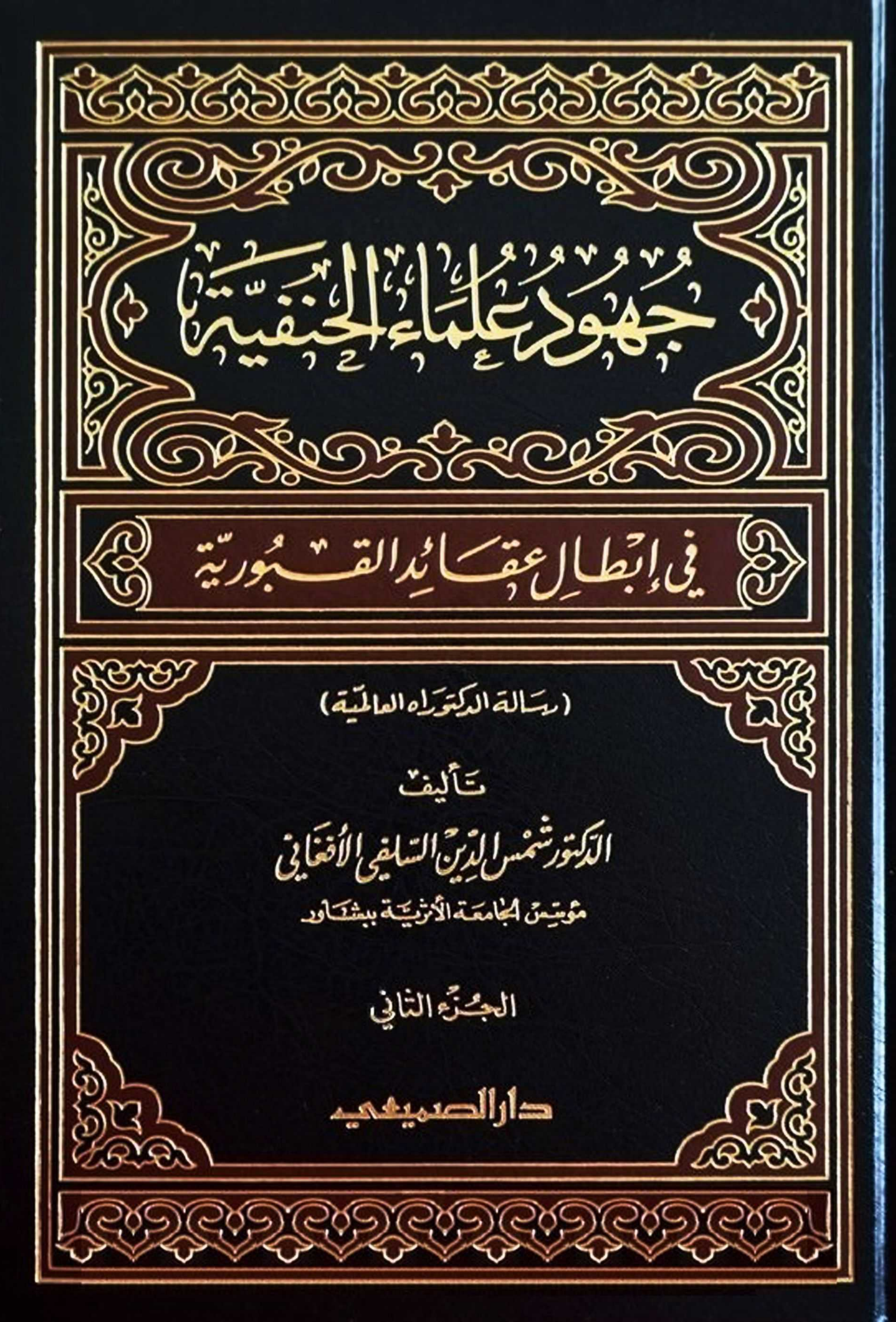

جهود علماء الحنفية
في إبطال عقائد القبورية
(رسالة الدكتوراه العالمية)
تأليف
الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني
مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور
الجزء الثاني
دار الصميعي

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

# جهود علماء الحنفية

## في إبطال عقائد القبورية

(رسالة الدكتوراه العالمية)

تأليف

الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني

مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الثاني

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

# الباب الرابع

## في جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك، وحماية حمى التوحيد، وسد جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك وردهم على القبورية في ذلك كله

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك.
- الفصل الثاني: في ذكر القواعد الأصولية لعلماء الحنفية التي يستفاد منها في حماية حمى التوحيد وسد جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك.
- الفصل الثالث: في بيان عدة من ذرائع الشرك التي قد صرح علماء الحنفية بوجوب سدها لئلا يتذرع بها إلى الشرك وحماية لحمى التوحيد.

# كلمة بين يدي هذا الباب

لقد ذكرت في الفصلين الأولين من الباب السابق نصوص علماء الحنفية في تعريف الشرك وأنواعه وتحقيقهم في مصدر عبادة القبور ونشأة القبورية وانتشارها،

كما ذكرت نصوصهم في الرد على القبورية،

حيث حرفوا تعريف الشرك وبدلوا مفهومه وغيروا حقيقته،

وتبين أن تعريف الشرك عند القبورية تعريف مزيف باطل غير صحيح وغير جامع لأفراده بل غير صادق على شرك عامة المشركين من قديم الدهر وحديثه.

وفي هٰذا الفصل أتحدث عن جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك؛

حيث أذكر نصوصهم في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأحاديث التي تحذر من الشرك حماية لحمى التوحيد وسدّاً لجميع الذرائع الموصلة إلى الشرك،

كما سأذكر بعض أقوالهم الأخرى في التحذير من الشرك إن شاء الله؛

ليعلم المسلمون أن أضرار الشرك ومفاسده وعواقبه وخيمة في أقصى نهاية الشرور والمفاسد؛

إذ الشرك يضادّ التوحيد؛ فكما أن منافع التوحيد وفوائده وثماره الطيبة في أعلى ما يتصور من المنافع والفوائد، كذلك مفاسد الشرك في أقصى المفاسد فكما لا يتصور خير بعد خير التوحيد كذلك لا يتصور شر بعد شر الشرك فالشر يعرف بالخير «وبضدها تتبين الأشياء».

وبنـاء على هٰذا يقتضي طبيعة هٰذا الفصل أن يكون مشتملاً على ثلاثة مباحث فأقول وبالله التوفيق:

* * * * *

# الفصل الأول

## في جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك

وفيه مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: في ذكر بعض الآيات المباركة التي تحذر من الشرك مع أقوال علماء الحنفية في تفسيرها.
- المبحث الثاني: في ذكر بعض الأحاديث التي تحذر من الشرك مع أقوال علماء الحنفية في شرحها.
- المبحث الثالث: في ذكر بعض نصوص علماء الحنفية في التحذير من الشرك وعواقبه الوخيمة.

## المبحث الأول

# في ذكر بعض الآيات الصريحة التي تحذر من الشرك مع نماذج من أقوال مفسري الحنفية في تفسيرها

إن التالي لكتاب الله والمتدبر لآياته يعلم علماً يقيناً:

أن القرآن الكريم كله في التوحيد ومكملاته وفي التحذير من الشرك وأسبابه؛

فالآيات في التحذير من الشرك كثيرة جدّاً يصعب إحصاؤها.

ولقد اهتم علماء الحنفية بذكر كثير من الآيات التي تحذر من الشرك وذكروا أنها كثيرة جدّاً،

حتى قالوا: إن موضوع القرآن الكريم إنما هو التوحيد والتحذير مما يضاره وهو الشرك والكفر[1].

من المعلوم أن «الموضوع» في أي كتاب أو في أي علم إنما هو «المضمون» الأهم المركزي الذي يورد الأدلة لإثباته وتحقيقه والشواهد لتقريره وتصديقه والأمثلة لإيضاحه والشرح لأحواله؛

«كالكلمة والكلام» موضوع علم النحو فكل ما في علم النحو إنما يدور حول هذا الموضوع[2] فإذا كان «موضوع القرآن الكريم»:

---

(١) راجع تنشيط الأذهان للرستمي ٢٠.

(٢) قال الجرجاني الحنفي: «موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية =

إنما هو «التوحيد والتحذير من الشرك» فيكون جميع ما في القرآن الكريم من الأدلة والشواهد والأمثلة والتبشير والتخويف والترغيب والترهيب والقصص وغيرها ـ

إنمـا يؤتى به لتحقيق هٰذا الموضوع وإثباته ونقض الشبهات حوله وهٰذا الموضوع الذي هو مطلوب أساسي للقرآن الكريم إنما هو يتمثل في «التوحيد والتحذير من الشرك»؛

فالقرآن الكريم كله لتقرير التوحيد والتحذير من الشرك،

وهٰذا أمر ذكره كثير من كبار علماء الحنفية:

قال الإمـام ابن أبي العـز (٧٩٢هـ) والعـلامة القاري (١٠١٤هـ) واللفظ للأول:

(وغالب سور القرآن الكريم متضمنة لنوعي التوحيد [توحيد الربوبية وغيرها من الصفات وتوحيد الألوهية].

بل كل سورة من القرآن الكريم ـ

فالقرآن الكريم إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله:

وهو التوحيد العلمي الخبري،

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه:

فهٰذا التوحيد الإرادي الطلبي،

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة ـ

فذٰلك من حقوق التوحيد ومكملاته،

وإما خبر عن إكرام أهل توحيده وما فعل بهم في الدنيا والآخرة:

---

= كبدن الإنسان لعلم الطب فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض وكالكلمات لعلم النحو فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء» التعريفات ٣٠٥.

فهو جزاء توحيده؛

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب:

فهو جزاء من خرج من حكم التوحيد؛

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه.

وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[1].

**قلت**: إذا كان الأمر كذلك يصعب حصر تلك الآيات الصريحة المحذرة من الشرك ولكن ما لا يدرك كله أو لا يدرك جله لا يترك بعضه.

لهذا أكتفي بذكر بعض الآيات الصريحات * في التحذير من الشركيات * مع ذكر بعض النصوص الحنفيات * في تفسير تلك الآيات * فأقول والله المستعان:

**الآية الأولى**: في ضرب مثل للمشرك بأنه هالك ما بعد هلاك وممزق كل ممزق.

قال الله تعالى: ﴿**حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**﴾ [الحج: ٣١].

قال الزمخشري (ت ٥٣٨) والنسفي (ت ٧١٠) والمهايمي (ت ٨٣٥) والعمادي (٩٥١) والبروسوي (١١٣٧) والباني بتي (١٢٢٥) والميرغني (١٢٦٨) والآلوسي (١٢٧٠) وحسين علي (١٣٦٢) والمودودي (١٩٧٩م) والصابوني (؟)، واللفظ للأول:

(قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية؛

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٣١ ومنح الأزهر ١٥-١٦.

بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزقاً في حواصلها؛

أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة)[1].

**الآية الثانية**: في بيان أن الشرك أعظم الظلم وأظلمه وأكبر الكبائر على الإطلاق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾ [لقمان: ١٣]،

قال هؤلاء العلماء الحنفية الذين ذكرت أسماءهم في تفسير الآية الأولى واللفظ للمودودي (قال المودودي ما تعريبه):

إن الظلم في الأصل معناه هضم حق آخر والمعاملة بدون الإنصاف والشرك ظلم عظيم لأن فيه استواء أشخاص لا دخل لهم في الخلق والرزق والنعم بالله سبحانه وتعالى في العبادة.

فالشرك ظلم لا يتصور بعده ظلم آخر؛

وللخالق سبحانه على عبده المخلوق حق العبادة فيعبده وحده لا شريك له ولكن المشرك يضيع حق الله فيعبد غيره؛

ثم هو في هذا الظلم يستخدم عدة من القوى التي أعطاها الله في جسمه وما سخر الله له من النعم في السماء والأرض مع أن الله وحده خالق لهذه القوى والنعم؛

---

(١) الكشاف ٣/١٢ والمدارك ٢/٤٣٩ وتبصير الرحمٰن ٢/٤٦ وإرشاد العقل ٦/١٠٥ وتنوير الأذهان ٣/١٤ والمظهري ٦/٣١٨-١٣١٨ وتاج التفاسير ٢/٢٦ وروح المعاني ١٧/١٤٩-١٥٠ وجواهر القرآن ٢/٧٣٨ وتفهيم القرآن ٣/٢٢٣ وصفوة التفاسير ٢/٢٨٩.

فلا يستحق أحد أن يستعمل له تلك القوى والنعم دون الله الذي خلقها ثم للعبد على نفسه حق آخر وهو:

أن لا يذل نفسه ولا يبذلها في عبادة غير الله تعالى لئلا يستحق أليم عقاب الله تعالى ولكن المشرك يذل نفسه بعبادة غير الله تعالى ويوقعها في عذاب الله الأليم بسبب هذا الظلم العظيم وهكذا المشرك يمضي جميع عمره في الظلم إلى أن لا يخلو نفس من نفساته من الظلم العظيم الذي هو الشرك بالله العظيم[1].

**الآيتان الثالثة والرابعة:** في أن كل ذنب وظلم يرجى مغفرته بدون التوبة ما خلا الشرك.

قال جل وعلا:

**﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾** [النساء: ١١٦]،

وقال أيضاً:

**﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾**.

**قلت:** هاتان الآيتان من قبيل القضايا التي قياساتها معها؛ فقد حذر الله تعالى المشركين بأنهم لا يغفر لهم بدون التوبة أبد الآبدين * وعوض العائضين * ودهر الداهرين * ثم علل ذلك بأن المشرك قد افترى على الله افتراء عظيماً ما بعده افتراء وأنه ضل عن التوحيد ضلالاً بعيداً ما بعده ضلال فاستحق بشركه الذي هو ظلم عظيم وذنب أكبر وافتراء أقبح

---

(١) المراجع السابقة بالترتيب ٣/٢٣١ و٣/٢٨ و٢/١٤٥ و٧/٧١ و٣/٢٠٢ و ٧/٢٥٥ و٢/٨٢ و٢١/٨٥ و٢/٩١٠ و٤/١٥ و٢/٤٩١.

وضلال أبعد أن لا يغفر له بدون التوبة فيكون من الخالدين * في العذاب الأليم أبد الآبدين *

هٰذا حاصل ما ذكره المفسرون من الحنفية في تفسير هٰذه الآية . . .

وإليكم بعض نصوصهم :

١ ـ قال الإمام أبو الليث السمرقندي (٣٧٥) :

(يعني اختلق على الله كذباً عظيماً ويقال: فقد أذنب ذنباً عظيماً)[1].

٢ ـ وقال النسفي (٧١٠) :

(كذب كذباً عظيماً استحق به عذاباً أليماً)[2].

٣ ـ وقال العمادي (٩٨٣) :

(افترى واختلق مرتكباً إثماً لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعاً)[3].

٤ ـ وقال المهايمي (٨٣٥) :

(وكيف يغفر للمشرك بالله تعالى ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى﴾ أي قصد ﴿إثماً عظيماً﴾ تقتضي الحكمة التعذيب عليه بأعظم الوجوه وهو التخليد في النار)[4].

٥ ـ وقال البروسوي (١١٣٧) :

«افترى واختلق مرتكباً إثماً فلا تتعلق به المغفرة قطعاً»[5].

---

(١) بحر العلوم ٢ / ٣٣٩.

(٢) المدارك ١ / ٣٢٣.

(٣) إرشاد العقل ٢ / ١٨٧.

(٤) تبصير الرحمٰن ١ / ١٥١.

(٥) تنوير الأذهان ١ / ٣٤٣.

٦ ـ وقال الباني بتي (١٢٢٥):

«يعني ارتكب الكذب والفساد كذباً وفساداً عظيماً يستحقر دونه الآثام وهٰذا وجه الفرق بينه وبين سائر الآثام»[١].

٧ ـ وقال الميرغني (١٢٦٨):

«وأي إثم أكبر من الشرك فإنه لا يصح معه عمل»[٢].

٨ ـ وقال الآلوسي:

«استثناء مشعر بتعليل عدم غفران الشرك. . . أي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعاً»[٣].

٩ ـ وقال الأستاذ أبو الأعلى المودودي (١٩٧٩م):

«ليس القصد من هٰذه الآيات أن للإنسان أن يرتكب الذنوب ما خلا الشرك بل القصد منها:

أن الشرك الذي صغروا وحقروا أمره هو أعظم من جميع الذنوب بحيث أن سائر الذنوب يرجى مغفرتها ما خلا الشرك فإنه ذنب لا يغتفر أبداً؛

وقد كان أحبار اليهود يهتمون بصغار المسائل الاجتهادية التي استنبطها أئمتهم ولٰكنهم يستخفون بشأن الشرك ويرونه هيناً بحيث أنهم لم يكونوا يتنزهون من الشرك ولا ينهون أقوامهم من الخيالات الشركية وأعمالها؛

ولا يرون بأساً في تولي المشركين أيضاً»[٤].

**قلت**: لقد صدق الأستاذ المودودي ـ رحمه الله تعالى ـ في التحذير

---

(١) المظهري ٢/١٣٩.

(٢) تاج التفاسير ١/٩٣.

(٣) روح المعاني ٥/٥٣-٥٤.

(٤) تفهيم القرآن ١/٣٥٩.

من الشرك وغفلة أحبار اليهود في الاستهانة بشأن الشرك واهتمامهم بصغار الأمور وتعصبهم لآراء أئمتهم؛ فلقد تبعهم في هٰذا علماء السوء المبتدعة المقلدة المتعصبة الذين اتخذوا أئمتهم في التشريع من التحريم والتحليل أرباباً يقدمون أقوالهم وآراءهم الاجتهادية الفقهية على صريح الكتاب والسنة ويتعصبون لهم كأنهم أنبياء أرسلوا إليهم ووصلوا في طاعتهم إلى حد عبدوهم من دون الله؛

فترى هٰؤلاء المتعصبة المقلدة ولا سيما بعض من ينسب إلى الحنفية منهم: كالكوثرية والديوبندية يبغضون السنة أشد البغض؛

فرفع اليدين عندهم أشد من وقع السيوف والتأمين بالجهر أشد من الرصاصة في قلوبهم[1]؛

فأخلوا بتوحيد العبادة ومتابعة الرسول ﷺ فإلى الله المشتكى وإليه الملتجى[2].

**الآية الخامسة**: في بيان أنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته لأن الله تعالى لا يغفر للمشرك فلا يجوز الاستغفار له إذ ليس له إلا النار.

قال عز من قائل: **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾** [التوبة: ١١٣]،

قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي (١٩٧٩م):

(إن الاستغفار لأي شخص مذنب يتضمن لأمرين:

(١) أن للمستغفر شفقة ورحمة ومحبة لهٰذا المذنب.

---

(١) انظر ما سبق في ص ٨٥، وراجع كتابي الماتريدية ٢/٥٢٩-٥٣٣.

(٢) انظر مواضع من هٰذه الرسالة في ص ١٠٦.

(٢) أن ذنبه قابل للمغفرة.

وهٰذان الأمران لا يتحققان إلا في عبد وفى بتوحيد الله ولٰكنه ارتكب ذنباً دون الشرك،

ولٰكن المشرك الذي هو باغ على الله بالعلانية،

فالمحبة له وعد إجرامه قابلاً للمغفرة ـ

باطل أصلاً؛

بل محبتنا له وعد شركه قابلاً للمغفرة ـ

يجعلان وفاءنا بالتوحيد مشوهاً؛

فلو أقدمنا للاستغفار للمشرك لمجرد أنه من أهل قرابتنا ـ

لكان معناه أن القرابة عندنا أحق وأثمن من توحيد ربنا وتعظيمه والوفاء بحقه وأن محبتنا لله ولدينه ليس إلا سطحياً لم تخالط شيئاً بشاشة قلوبنا ولم تصل إلى أعماقها؛

وبهٰذا كله تبين أن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى لا ينبغي أن يصدر عن عبد وحد الله عز وجل لأن ذٰلك خلاف الوفاء بالتوحيد ومناف للإيمان؛

ويجب علينا أن نحب من يحبه الله وأن نعادي من عادى الله؛

ثم في الآية نكتة لطيفة وهي:

أن الله تعالى لم يقل «لا تستغفروا للمشركين» بل قال «ما كان للنبي . . .»

أي لا ينبغي الاستغفار لهم فليس هٰذا يزين بكم؛

فأفاد هٰذا الأسلوب:

أنكم لو امتنعتم عن الاستغفار لهم بعد المنع ـ

فهٰذا ليس فيه كبير عمل؛
بل الكمال في أن تمتنعوا عما لا يليق بكم ولا يزين لكم؛
بحيث يكون محرك محبتكم لله ووفاءكم له ـ
مثيراً لشعوركم وإحساسكم ـ
على أن لا تحبوا المشرك الباغي على الله،
وأن لا تعدوا إجرامه قابلاً للمغفرة[1].

**الآية السادسة**: في بيان أن جميع أعمال الشرك حابطة وهباء منثوراً.

قال جل جلاله:

**﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾** [الزمر: ٦٥].

ولقد ذكر الله تعالى ثمانية عشر من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام،

ثم قال: **﴿ذٰلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾** [الأنعام: ٨٣ ـ ٨٨].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ) والنسفي (٧١٠هـ):

واللفظ للأول: (**﴿ولو أشركوا﴾** مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم،

كما قال تعالى وتقدس: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾**[2]).

وقال أبو السعود العمادي (٩٥١هـ) والآلوسي (١٢٧٠هـ) واللفظ للثاني:

---

(١) تفهيم القرآن ٢/١٤١-١٤٢.

(٢) الكشاف ٢/٣٣، المدارك ١/٤٨٦.

(﴿ولو أشركوا﴾ أي [أولئك الأنبياء والرسل] المذكورون،
﴿لحبط﴾ أي لبطل وسقط ﴿عنهم﴾ مع فضلهم وعلو شأنهم
﴿ما كانوا يعملون﴾ أي ثواب أعمالهم الصالحة؛
فكيف بمن عداهم وهم هم وأعمالهم أعمالهم)[1].
وقال البروسوي (١١٣٧هـ) والباني بتي (١٢٢٥هـ) والصابوني، واللفظ للأول:
(أي ولو أشرك هٰؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم ﴿لحبط عنهم﴾ أي بطل وذهب ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الأعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم؟
وهٰذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص)[2].
وقال الشيخ حسين علي (١٣٦٢هـ):
(الضمير في قوله تعالى: ﴿ولو أشركوا﴾ يرجع إلى جميع هٰؤلاء الأنبياء والمرسلين الذين سبق ذكرهم صراحة أو كناية؛
فصدور الشرك من الأنبياء محال،
ولٰكن لو فرض ذٰلك المحال وأشركوا بالله لضاع جميع أعمالهم الصالحة،
والقصد من هٰذا التعبير بيان غاية شناعة الشرك ونهاية قباحته)[3].
وقال الأستاذ المودودي رحمه الله (١٩٧٩م):
(يعني لا قرار للعمل الصالح البتة مع الشرك؛

---

(١) إرشاد العقل ٣/١٥٩، روح المعاني ٧/٢١٥.
(٢) تنوير الأذهان ١/٤٨٧، المظهري ٣/٢٦٥، صفوة التفاسير ١/٤٠٤.
(٣) جواهر القرآن الكريم ١/٣٢٩.

فالذي أشرك بالله وعمل أعمالاً كثيرة وظن أنها صالحة ونافعة له فهو ليس بمستحق لأجرها، وأن حياته تمضي كلها في خسران على خسران)[1].

**الآية السابعة**: في بيان أن المشرك قد حرمت عليه الجنة أبد الآبدين * ومخلد في النار دهر الداهرين *

قال عز من قائل:

**﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾** [المائدة: ٧٢].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ) والنسفي (٧١٠هـ) والعمادي (٩٥١هـ) والبروسوي (١١٣٧هـ) والباني بتي (١٢٢٥هـ) والآلوسي (١٢٧٠هـ) واللفظ للأخير:

(**﴿إنه﴾** أي الشأن **﴿من يشرك بالله﴾** أي شيء في عبادته سبحانه أو فيما يختص به من الصفات والأفعال؛

كنسبة علم الغيب وإحياء الموتى بالذات إلى عيسى عليه الصلاة والسلام [أو إلى غيره].

**﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾** لأنها دار الموحدين والمراد يمنع دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم.

**﴿ومأواه النار﴾** فإنها معدة للمشركين؛

وهٰذا بيان لابتلائهم بالعقاب * أثر بيان حرمانهم الثواب *؛

ولا يخفى ما في هٰذه الجملة من الإشارة إلى قوة المقتضي؛

---

(١) تفهيم القرآن الكريم ٤/٣٨٢.

لإدخاله النار)[1].

**الآية الثامنة**: في بيان أن المشرك نجس؛

قال جل من قائل: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هٰذا﴾** [التوبة: ٢٨].

قال العلامة الآلوسي (١٢٧٠هـ) مفتي الحنفية ببغداد:

(**﴿إنما المشركون نجس﴾** أخبر عنهم بالمصدر للمبالغة كأنهم «عين النجاسة». أو المراد: (ذو نجس) لخبث بواطنهم وفساد عقائدهم؛

أو لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس...؛

ويجوز أن يكون (نجس) صفة مشبهة؛

وإليه ذهب الجوهري[2].

ولا بد حينئذ من تقدير «موصوف» مفرد لفظاً مجموع معنى؛

ليصح الإخبار به عن الجمع:

أي «جنس نجس» ونحوه)[3].

ثم ذكر أن أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن أعيانهم طاهرة، ثم قال:

---

(١) الكشاف ١/ ٦٦٤.

المدارك ١/ ٤٢٨.

إرشاد العقل ٣/ ٦٥-٦٦.

تنوير الأذهان ١/ ٤٣٨.

المظهري ٣/ ١٤٨.

(٢) قلت: لم أجد التصريح به عند الجوهري غير أنه أشار إليه فقال: «فهو نجس ونجس» الصحاح ٣/ ٩٨١.

(٣) نحو «قوم نجس» أو «فريق نجس» أو «صنف نجس» أو «جمع نجس» إلى غير ذلك.

(وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما:

«أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير»[1].

قال: «وإلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مال الإمام الرازي»[2].

وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية ولا يعدل عنه إلا بدليل منفصل؛

قيل: «على ذلك فلا يحل الشرب في أوانيهم ولا مؤاكلتهم ولا لبس ثيابهم»؛

ولكن صح عن النبي ﷺ والسلف خلافه[3].

واحتمال كونه قبل نزول الآية ـ فهو منسوخ ـ بعيد والاحتياط لا يخفى»، ثم قال:

(﴿**فلا يقربوا المسجد الحرام**﴾ تفريع على نجاستهم؛

والمراد النهي عن الدخول إلا أنه نهى عن القرب للمبالغة)[4].

---

(١) قلت: قال ابن جرير: «وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه غير حميد فكرهنا ذكرها» جامع البيان ٤/١٩١ تحقيق شاكر.

(٢) قلت: انظر مفاتيح الغيب: ١٦/٢٠-٢١ وقد أجاب عن أدلة الذين قالوا بطهارة أبدانهم.

(٣) قلت: لقد شرب أصحاب النبي من مزادة امرأة مشركة وسقوا واستقوا كما في حديث ليلة التعريس المعروف المشهور الذي رواه البخاري ١/١٣٠-١٣٢ و ٣/١٣٠٨-١٣٠٩ ومسلم ١/٤٧٤-٤٧٦ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال الحافظ: «حصين... صحابي لم يصب من نفى إسلامه» التقريب ١٧٠.

قلت: لقد طعن فيه الكوثري الثرثري وشكك في إسلامه! راجع الماتريدية ٣/٤٩٦.

(٤) روح المعاني ١٠/٧٦.

**قلت**: وعلى هٰذا المنوال فسر الآية كثير من مفسري الحنفية[1].

**الحاصل**: أن هٰذه الآيات تحذر من الشرك غاية التحذير لعواقبه الوخيمة.

* * * * *

---

(١) راجع الكشاف ٢/١٨٣ والمدارك ١/٦٤٤ إرشاد العقل ٤/٥٧ تنوير الأذهان ٢/٥٧ـ٥٨ وصفوة التفاسير ١/٥٣٠.



## المبحث الثاني

### في ذكر بعض الأحاديث الصحيحة التي تبين عواقب الشرك الوخيمة مع ذكر بعض الأقوال الصريحة في شرحها لشارحي الحنفية

لقد ذكرت في المبحث السابق ثماني آيات من الذكر الحكيم مع بعض أقـوال مفسري الحنفية في تفسيرها في بيان شناعة الشرك وعواقبه الوخيمة؛

وفي هٰذا المبحث أذكر بعض الأحاديث الصحيحة التي تبين عواقب الشرك الوخيمة ومصير أصحابه مع ذكر بعض أقوال علماء الحنفية في شرحها؛

ليكـون من أبلغ رد على القبـورية الذين يباشرون العقائد الشركية والأعمال الخرافية والأقوال الوثنية مع دعواهم الإيمان وانتسابهم إلى الإسلام.

فأقول وبالله التوفيق:

**الحديث الأول**: في بيان أن «الشرك» أكبر الكبائر على الإطلاق.

عن أبي بكـرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الإشراك بالله...»[1].

---

(١) رواه البخاري ٢-٩٣٩ و ٥/٢٢٢٩ و ٢٣١٤ ومسلم ١/٩١ وانظر مشارق الأنوار للصاغاني ص ٣٨٢.

وفي رواية «أكبر الكبائر الإشراك بالله. . . »[1].

وهٰذا اللفظ عن أنس رضي الله عنه أيضاً[2].

قال الإمام البدر العيني أحد كبار أئمة الحنفية (٨٥٥هـ):

(وجه تخصيص هٰذه الأربعة بالذكر لأنها أكبر الكبائر والشرك أعظمها)[3].

وقال ابن الملك وهو من أكابر الحنفية (٧٩٧):

«إذ لا ذنب فوقه فيكون أكبر الكبائر»[4].

**الحديث الثاني**: في بيان أن الشرك أعظم الذنوب على الإطلاق * وأكبرها دون شقاق *.

عن عبد الله قال سألت النبي ﷺ: أي ذنب أعظم عند الله؟.

قال: «أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك»[5].

وفي رواية عن عبد الله قال رجل يا رسول الله:

أي ذنب أكبر عند الله؟

قال: «أن تدعو للـه نِدّاً وهو خلقك»[6].

قال الإمام البدر العيني (٨٥٥):

«قوله: (أن تجعل لله نِدّاً) قدمه لأنه أعظم الذنوب؛

---

(١) رواها البخاري ٦/٢٥٣٥.

(٢) رواه البخاري ٦/٢٥٢٩.

(٣) عمدة القاريء ١٣/٢١٦.

(٤) مبارق الأزهار ٢/١١٠.

(٥) رواه البخاري ٤/١٦٢٦ و٥/٢٢٣٦ و٦/٢٤٩٧-٢٤٩٨ و٢٧٣٤ ومسلم/٩٠ وانظر التجريد الصريح ٣٩٨.

(٦) رواه البخاري ٦/٢٥١٧ و٢٧٣٩ ومسلم ١/٩١.

قال الله تعالى: ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ [لقمان: ١٣](١).

وقال العلامة القاري (١٠١٤):

والمراد: أن أكبر الكبائر مع الشرك بالله بل الكفر مطلقاً وإنما خص لأن الشرك لظلم عظيم»(٢).

وقد بوب الشيخ العثماني (١٣٦٩) على هذا الحديث مثل ما بوب عليه النووي؛ حيث قال:

«باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب..»(٣).

**الحـديث الثـالث**: في أن الشرك أعظم موبق من الموبقات وأكبر مهلك من المهلكات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«اجتنبوا السبع الموبقات».

قالوا: يا رسول الله تعالى وما هن؟

قال:

«الشرك بالله تعالى...»(٤).

وفي رواية: «أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله تعالى...)»(٥).

قال الإمام البدر العيني (٨٥٥):

---

(١) عمدة القاري ١٨/٨٦.

(٢) المرقاة ١/١٢١، و ١/٢١٨ ط المحققة.

(٣) فتح الملهم ١/٢٥٠، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي.

(٤) رواه البخاري ٣/١٠١٧ و ٦/٢٥١٥ ومسلم ١/٩٢ وانظر مشارق الأنوار ٥٠١ والتجريد الصريح ٢٧٤.

(٥) رواه البخاري ٥/٢١٧٥.

(قوله: «الموبقات»: أي المهلكات: أحدها الشرك بالله»[1].

وقال: (لا إثم أعظم من الشرك)[2].

وقال العلامة القاري (١٠١٤) ثم الكاندهلوي (؟):

«قوله: (اجتنبوا) أي احذروا فعلها «الموبقات» أي المهلكات»[3].

وقال ابن الملك (٧٩٧هـ):

«أي احذروا عن فعل الذنوب السبع[4].

المهلكة لمن ارتكبها؛

أو معنى «الموبقات» الحابسات على الصراط»[5].

وقال الإمام الفتني (٩٨٦):

(«الموبقات» أي الذنوب المهلكات)[6].

* * * * *

(١) عمدة القاريء ١٤/٦١.

(٢) المصدر نفسه ٢٤/٧٥.

(٣) المرقاة ١/١٢٢-١٢٣، و ١/٢٢١ ط المحققة. والتعليق الصحيح ١/٥١.

(٤) هٰكذا في الأصل وهو غلط والصواب «السبعة».

(٥) مبارق الأزهار ٢/٢٥٦.

(٦) مجمع البحار ٥/٥.

## المبحث الثالث

# في نصوص علماء الحنفية في التحذير من الشرك

١ ـ قال الإمام محيي الدين البركوي أحد عظماء الحنفية (٩٨١):

(فإن الشرك ملزوم للتنقيص «لله تعالى» والتنقيص لازم له ضرورة شاء المشرك أو أبى؛

ولكون الشرك منقصاً للربوبية اقتضى حكمته تعالى وكمال ربوبيته أن لا يغفره ويخلد صاحبه في النار؛

ولا تجد مشركاً قط إلا وهو منتقص لله تعالى؛

وإن زعم أنه يعظمه؛

كما أنك لا تجد مبتدعاً إلا وهو منتقص للرسول ﷺ وإن زعم أنه معظم بالبدعة)[1].

٢ ـ وقال رحمه الله تعالى:

«فإن الشرك لما كان أظلم الظلم وأقبح القبائح وأنكر المنكر ـ

كان أبغض الأشياء إلى الله تعالى وأكرهها له؛

ولذلك رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب آخر سواه وأخبر أنه لا يغفره وأن أهله نجس ومنعهم قربان حرمه وحرّم

(١) زيارة القبور ٣٤.

ذبائحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم أعداء له ولملائكته ورسله والمؤمنين ؛

وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم ؛

وأن يتخذوهم عبيداً ؛

وهٰذا لأن الشرك هضم لحقوق الربوبية وتنقيص لعظمة الإلٰهية وسوء ظن برب العالمين فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به ولو أحسنوا الظن لوحدوه حق توحيده ولم يرجوا شيئاً من غيره ؛

ولهٰذا أخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلاثة مواضع من كتابه[1]:

أنهم ما قدروا الله حق قدره)[2].

٣ ـ وقال العلامة محمود شكري الآلوسي (١٣٤٢):

في بيان أن المشرك هو المنتقص لجناب الله تعالى وهو المسيء للظن بالله عز وجل:

(الوجه الثامن:

أن من أعرض عن الله وقصد غيره وأعد ذلك الغير لحاجته وفاقته واستغاث به ونذر له ولاذ به فقد أساء الظن بربه ؛

وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به ؛

فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس ؛

فظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ؛

ولهٰذا توعد سبحانه وتعالى الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به

---

(١) قلت: قال الله تعالى في مواضع ثلاثة ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الأنعام ٩١، الزمر ٦٧، الحج ٧٤.

(٢) زيارة القبور ٢١.

غيرهم؛

كما قال تعالى ﴿**عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً**﴾ [الفتح: ٦].

وقال تعالى ﴿**وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين**﴾ [فصلت: ٢٣]،

وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿**أإفكاً آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين**﴾ [الصافات: ٨٧ - ٨٨]؛

أي فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وعبدتم غيره؛

وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك إلى عبودية غيره؛

فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيء عليم؛

وأنه المنفرد بتدبير خلقه لا يشرك فيه غيره؛ و[1] العالم بتفاصيل الأمور فلا تخفى عليه خافية من خلقه؛ والكافي لهم وحده لا يحتاج إلى معين والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه [لما عبدتم غيره ولما استعنتم بغيره ولما جعلتم بينه وبينكم وسائط وشفعاء[2]].

وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فإنهم محتاجون إلى من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم من الوسطاء الذين يعينونهم على قضاء حوائجهم وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم؛

فأما القادر على كل شيء الغني بذاته عن كل شيء العالم بكل شيء

---

(١) الأولى: «وأنه».

(٢) لا يوجد في الأصل جواب قوله «لو» فلذا أضفت هذه الجملة.

الرحمٰن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء -

فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقص بحق ربوبيته وإلهيته وتوحيده وظن به ظن السوء؛ وهٰذا يستحيل أن يشرعه لعباده؛

ويمنع في العقول والفطر؛

وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبح؛

ويوضح هٰذا أن العابد معظم لمعبوده متأله له خاضع ذليل له والرب تبارك وتعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والإجلال والتأله والخضوع والذل؛

وهٰذا في خالص حقه؛

فمن أقبح الظلم أن يعطى حقه لغيره ويشرك بينه وبينه فيه ولا سيما إذا كان الذي جعل شريكه في حقه هو عبده ومملوكه؛

كما قال تعالى:

**﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾** [الروم: ٢٩]؛

أي إذا كان أحدكم يأنف أن مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما أنا منفرد به وهي[1]:

الإلٰهية التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح لسواي؛

فمن زعم ذٰلك فما قدرني حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي ولا أفردني بما أنا منفرد به وحدي دون خلقي فما قدر الله حق قدره من عبد معه غيره كما قال تعالى **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم**

---

(١) هٰكذا في الأصل، والصواب «وهو».

**القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** [الزمر: ٦٨]؛

فما قدر من هٰذا شأنه وعظمته حق قدره من أشرك به في عبادته من ليس له شيء من ذٰلك البتة بل هو أعجز شيء وأضعفه؛

فما قدر القوي العزيز حق قدره من أشرك معه الضعيف الذليل).

ثم قال بعد كلام طويل رد فيه على الجهمية المعطلة من الماتريدية والأشعرية وغيرهم:

(فهل قدر الله حق قدره من هٰذا وصفه؟)،

ثم قال بعد كلام:

(فهٰذه إشارة لطيفة إلى السر الذي لأجله كان الشرك أكبر الكبائر عند الله تعالى،

وأنه لا يغفر بغير التوبة منه؛

وأنه يوجب الخلود في النار؛

وأنه ليس تحريمه وقبحه بمجرد النهي عنه؛

بل يستحيل على الله سبحانه وتعالى أن يشرع عبادة إلٰه غيره كما يستحيل عليه ما يناقض أوصاف كماله ونعوت جلاله؛

وكيف يظن بالمنفرد بالربوبية والإلٰهية والعظمة والجلال أن يأذن في مشاركته في ذٰلك أو يرضى به؛

تعالى الله عن ذٰلك علوّاً كبيراً»[1].

٤ ـ وقد بوب الإمام الدهلوي (١٢٤٦) للتحذير من الشرك فقال:

(باب الاجتناب عن الإشراك)؛

---

(١) غاية الأماني ١/٢٦٩-٢٧٤.

ثم ذكر عدة آيات صريحات * وأحاديث صحيحات * في التحذير عن الشرك وبيان عواقبه الوخيمات *[1]

**٥ ـ ٦ ـ** وقال الإمام المجاهد الدهلوي (**١٢٤٦**) والشيخ أبو الحسن الندوي واللفظ له:

(الفصل الأول في التحذير عن الشرك:

قال الله تعالى:

**﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾** [النساء: ١١٦]،

الفرق بين الشرك وسائر الذنوب:

اعلم أن هنالك أنواعاً من الذنوب والآثام يقترفها الناس إذا جمحت بهم النفوس وغلبهم الهوى؛

فمنهم من لا يميز بين حلال وحرام ومنهم من يقترف سرقة أو عملاً من أعمال الفسوق؛

ولكن الذي تورط في الشرك فقد أسرف وظلم ظلماً مبيناً؛

لأنه قد جنى جناية لا يغفرها الله «بدون التوبة»،

الشرك الجلي ثورة وخروج يحرك الغيرة الإلهية:

الشرك الجلي الذي هو من آخر درجات الشرك ويكفر به الإنسان؛

يبقى صاحبه في النار خالداً مخلداً لا يخرج منها؛

ومثل ذلك أن الملك قد يعفو عن أناس من رعيته،

يرتكبون سرقة وعن أناس يقطعون الطريق على قوافل؛

أو يشنون غارة ومنهم من يتكاسل عن الحراسة أو الخفارة فينام

---

(١) رد الإشراك ١٧ـ٢٠.

عنها؛

ومنهم من يتخلف عن حضور مجلس الملك. . . ؛

ومنهم من يتولى يوم الزحف ويتسلل عن الحرب. . . ؛

ولكل جناية من هٰذه الجنايات عقوبات محددة عند الملك إن شاء أخذ بها وإن شاء عفا عنه.

وتقابل هٰذه الجنايات جنايات تنم عن الثورة على الملك والخروج عليه؛

مثلاً يبايع بالملك لأمير أو وزير أو دهقان أو مرزبان؛

أو عمدة قرية أو موظف حكومي من أصحاب النباهة وأهل النبل؛

أو لكناس أو إسكاف من أهل المهن الوضيعة والطبقات السافلة فيضع له تاجاً أو إكليلاً ويهيىء له عرشاً أو سريراً؛

أو يخلع عليه الألقاب الملوكية ويخاطبه بجلالة الملك وظل الله في الأرض. . . ؛

فهٰذه الجناية أكبر من كل الجنايات وصاحبها لا محالة لاق جزاءه؛

وكل ملك يستهين بشأن هٰذه الجنايات ويغفل عن معاقبة هٰؤلاء المجرمين كان في ملكه وهن ونسبه العقلاء إلى قلة الغيرة وضعف الرأي وسقوط الهمة،

أما مالك الملك تبارك وتعالى فهو أغير من كل غيور وأقوى من كل قوي فيجب أن يخشى بأسه ويتقي سطوته فكيف يعقل أن يتغافل عن المشركين وكيف لا يوفيهم حسابهم؛

لطف الله بالمسلمين ووقاهم آفات الشرك؛

الشرك ظلم ووضع للشيء في غير محله:

قال الله تعالى **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾** [لقمان: ١٣].

ولقد هدت لقمان الحكمة العميقة التي أكرمه الله تعالى وخصه بها؛

إلى أفحش الظلم أن يجود الإنسان على أحد بحق غيره؛

فمن أعطى حق الله لأحد خلقه فقد عمد إلى حق أكبر كبير؛

فأعطاه أذل ذليل وكان كرجل وضع تاج الملك على مفرق إسكاف؛

وأي جور أكبر من هٰذا الجور وأي ظلم أفحش من هٰذا الظلم؟

وليعلم يقيناً أن كل مخلوق كبيراً كان أو صغيراً هو أذل من إسكاف أمام عظمة الله وجلالته؛

وقد دلت الآية وشهد بها الشرع والعقل السليم أن الشرك أقبح العيوب؛

وما زال الناس يعتبرون[1] إساءة الأدب مع كبرائهم وساداتهم - أكبر عيب وأعظم خرق؛

فلما كان تبارك وتعالى أكبر من كل كبير كانت إساءة الأدب إليه والإشراك معه عيباً ليس فوقه عيب؛

وخرقاً لا يفوقه خرق؛

وقد اتفقت جميع الشرائع على المنع من الشرك والأمر بالتوحيد وهو الصراط المستقيم وطريق النجاة؛

وكل ما عداها من طرق وسبل، فهي طرق الضلال والسبل المردية...؛

إن الله تعالى لا يقبل إلا خالصاً مخلصاً ليس لأحد فيه نصيب كما

(١) هٰكذا في الأصل، والصواب «يعدون».

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه وأنا منه بريء»(1).

وقد دل هٰذا الحديث على أن الله تعالى لا يقبل عملاً أشرك فيه معه غيره فلا يقبل عبادة المشرك بل يتبرأ منها؛

وليس شأنه شأن الذين يأخذون نصيبهم من الشيء المشترك بينهم وبين غيرهم؛

فإنه أغنى من كل غني وأغير من كل غيور فلا يقبل إلا خالصاً مخلصاً ليس لأحد فيهم سهم أو نصيب»،

ثم ذكرا حديث الميثاق في تفسير قوله تعالى **﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾** [الأعراف: ١٧٢]؛ فقالا:

(وقد تبين من الحديث أنه سبق أمر الله بالتوحيد؛

والنهي عن الشرك لكل نسمة في عالم الأرواح وما بعث الرسل ونزلت الصحف إلا لتبين ذٰلك وتؤكده؛

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: «لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت»(2).

فيجب على المسلم أن يصبر على ما يصيبه من الأذى؛

ولا ينبغي أن تحمله هٰذه الفتنة على وهن في الدين أو فساد في

---

(1) رواه مسلم ٤/٢٢٨٩ (رقم ٢٩٨٥).

(2) انظر المسند ٥/٢٣٨. ورواه الطبراني في الكبير ٢٠/٨٢، وفي الأوسط ـ كما في المجمع ١/١٠٥ ـ، ولم أجده في المطبوع منه. ورواه في مسند الشاميين برقم ٢٢٠٤ كما في تعليق السلفي على الكبير، ولم أجده في المطبوع منه.

وفي إسناده كلام، انظر المجمع ١/١٠٥، والمرقاة ١/٢٣٧ ط المحققة.

العقيدة فيحبط بذلك عمله ويخسر بذلك دينه الذي هو ملاك أمره ورأس ماله؛

وقد دل هذا الحديث على أن من مقت الشرك ونبذ الآلهة وكره تقديم النذور والقرابين إليها؛

وحارب العادات الجاهلية والتقاليد الباطلة فأصابته خسارة في المال أو رزية في الأولاد. . . -

فيجب عليه أن يصبر على ذلك ويستقيم على دينه؛

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر؟

قال: أن تدعو لله ندّاً وهو خلقك[1].

وقد دل هذا الحديث على أن إشراك العبد أحداً بالله تعالى في علمه المحيط وقربه من كل أحد وقدرته على كل شيء فيستغيث به ويستصرخه - أكبر الكبائر؛ لأنه ليس في إمكان أحد أن يسعف بحاجته مثله وأن يكون [علمه][2]:

في كل مكان لا يغيب عنه شيء.

ثم إن كان الواقع أن الله تعالى هو الذي خلقنا وربنا ونحن نقر بذلك وجب علينا أن لا ننادي إلا إياه؛

ولا نستعين إلا به،

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦.

(٢) في الأصل «وأن يكون في كل مكان» وظاهره باطل؛ لأن الله تعالى فوق عرشه عال على خلقه، وهذه من عقائد السلف الصالح. والقول بأن الله في كل مكان من عقائد الجهمية والحلولية الصوفية. انظر الماتريدية ٢/٤٧٦، ٥٢٢-٥٢٣.

وما لنا ولغيره؟

فمن كان من جملة عبيد ملك وصنائعه انقطع إليه كليّاً؛ وأطبق عينه عن ملك ورئيس فضلاً عن وضيع أو خسيس، أيجمل بنا أن نكون أقل غيرة أو أضعف وفاء من المملوك لمولاه المجازي؟

الموحد المذنب حري بأن يتوب وتدركه رحمة الله ولطفه بخلاف المشرك العابد؛

وأخرج الترمذي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»[1].

وقد دل هٰذا الحديث أن الإنسان مهما أتى به من الذنوب واقترف من آثام وإن كانت تعدل ذنوب أكبر العصاة والمجرمين كفرعون وهامان ولٰكنه سلم عن الإشراك بدل الله سيئاته حسنات وأتاه بقراب هٰذه الذنوب مغفرة؛

فظهر أن الذنوب تتضاءل أمام عقيدة التوحيد؛

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٤، ٣٥٤٠) وحسنه، رواه أحمد ٥/١٥٤ و ١٧٢ والدارمي ٢٢٣/٤٢؛ ورواه أحمد ٥/١٥٤ و ١٧٢ والدارمي ٢/٣٢٢ عن أبي ذر؛

ورواه أحمد ٥/١٠٨ والحاكم ٤/٢٤١ وصححه ووافقه الذهبي عن أبي ذر أيضاً ولٰكنه باختصار؛

ورواه الطبراني ٤٦/١٢٣ وفي الصغير ٢/٢٠ و٢١ عن ابن عباس.

قال عبد القادر الأرناؤوطي الحنفي «وهو حديث قوي» انظر تعليقاته على فتح المجيد ٥٩؛

قلت: الحديث بمجموع طرقه حسن وقد حسنه الترمذي وحسنه السخاوي كما في الفتوحات الربانية ٧/١٨٣؛ بل صحيح لغيره إذ له شاهد عند مسلم ٤/٢٠٦٨ من حديث أبي ذر.

وأن بركتهـا تغشى المـذنب فتمحـو خطاياه؛ كما أن للشرك شؤماً وظلمة تغطي على جميع الحسنات؛

وتحبط جميع العبادات؛

فكان الموحد الفاسق خير من المتقي المشرك ألف مرة؛

كما أن الوفي المقصر من الرعية كان خيراً من الثائر المتملق؛

لأن الأول نادم على تقصيره؛

والثاني معجب بخديعته ونفاقه مدل بنفسه يحسب أنه يحسن صنعاً)[1].

* * * * *

(١) تقوية الإيمان ٢٤ـ٢٩ ورسالة التوحيد ٤٥ـ٥٨.

## الفصل الثاني

## في عدة قواعد وضوابط[1] فقهية لعلماء الحنفية يستفاد منها في حماية حمى التوحيد وسد جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك

كلمة بين يدي هٰذا الفصل:

لقد جرت عادة الإنسان على حفظ الأشياء الثمينة من الضياع ودل على ذٰلك النقل الصحيح * والعقل الصريح *.

وكلما كان الشيء أثمن وأغلى * وأنفع وأعظم وأعلى * كان التدبير لحفظه وحمايته أشد وأمتن وأكثر * وأدق وأحكم وأوفر *.

ولما كان شأن التوحيد بتلك المكانة التي ذكرت نبذة منها من أنه الغاية من خلق الجن والإنس ولأجل تحقيقه أرسلت الرسل وللدعوة إليه أنزلت الكتب،

وهو أعظم ما يحبه الله ويرضاه؛

وهو الغاية العظمى * والمقصد الأسمى * والهدف الأسنى *

---

(١) القاعدة: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، وهي القانون. راجع التعريفات ٢١٩.

والضابطة: كلية تجمع فروعاً من باب واحد بخلاف القاعدة. الأشباه لابن نجيم ١٩٢.

والأصل: ما يبنى عليه غيره. التعريفات ٤٥.

وكـان الشرك بعكس ذلك أعظم ما يكرهه الله ويبغضه ويحبط به الأعمال ويخلد صاحبه في النار ـ

استحكم تحذير الله تعالى ورسوله ﷺ من الشرك ومن كل ما يخل بالتوحيد،

أو يكون سبباً في الوقوع في ما يضاد التوحيد من الشرك فأوجب الله ورسوله حماية حمى التوحيد وسد كل ذريعة تفضي إلى الشرك؛

ونهى الله ورسوله عن كل ما يضاد التوحيد من الشرك ووسائله.

ولما كان الأمر كما وصفت ـ

سعى أئمة السنة * وأساطين هذه الأمة * سعياً حثيثاً وشمروا عن ساق الجد والجهد في التحذير من كل ما يكون سبباً للشرك من قريب أو بعيد؛

فحموا حمى التوحيد وسدوا جميع ما يضاده من الشرك وذرائعه.

ولعلماء الحنفية رحمهم الله تعالى أيضاً جهود في هذا السبيل فلهم قواعد عامة يمكن الاستفادة منها في هذا الباب من سد ذرائع الشرك.

كما أن لهم أقوال خاصة في التحذير من وسائل الشرك بالله تعالى وفي كل ذلك عبرة للقبورية عامة والحنفية منهم خاصة.

**القاعدة الأولى:**

١ ـ «درء المفاسد أولى من جلب المنافع»[١].

٢ ـ «دفع المضرة أولى من جلب المنفعة»[٢].

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ١١٤ والسعاية ٢/٢٦٥، وقواعد الفقه للبركتي ٨١ القواعد الفقهية ١٧٠ وشرح القواعد لأحمد الزرقا ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) السعاية ٢/٢٦٥ كما في أصول السنة ٩١ وضياء النور ١٣١.

**أقول**: حاصل كلام علماء الحنفية في ضوء هٰذه القاعدة المهمة:

أن الأفعال التي لا تخلو من بعض المنافع ينظر في ارتكابها إلى مضارها.

ويجب اجتنابها لأجل مضارها وإن كانت مشتملة على بعض المنافع فكيف إذا لم يكن في فعلها منفعة؟

بل يكون ارتكابها محض الضرر وخالص الشر.

فزيارة القبور على الطريقة القبورية التي سيأتي شرحها وتوسلهم المتضمن للاستغاثة بالذوات والاستعانة منهم ونحو ذٰلك؛

كل ذٰلك يجب اجتنابها لما في ذٰلك من المفاسد ما لا يخفى[1].

**القاعدة الثانية**:

«**اختيار أهون البليتين**».

ولهم في ذٰلك عدة نصوص:

١ - «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف»[2].

٢ - «المبتلى بين الشرَّين يتعين عليه أهونهما»[3].

٣ - «يختار أهون الشرين»[4].

٤ - «إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب

---

(١) وراجع بيان التفريع على هٰذه القاعدة إلى أصول السنة ٩٣ للشيخ الفنجفيري وانظر ضياء النور له ١٣١ ط القديمة.

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم ١١١ وشرح القواعد لأحمد الزرقا ١٩٩ وقواعد البركتي ٨٨ والقواعد الفقهية للندوي ٢٧٦ و ٣٥٠-٣٥٢.

(٣) الفتاوى الخانية للقاضي خان ١/١٧٢ وشرح الزيادات ٢/٢١ والقواعد الفقهية للندوي ٣٥١.

(٤) قواعد الفقه للبركتي ١٤٠ والقواعد الفقهية للندوي ٢٧٦-٣٥٠.

أخفهما»[1].

٥ ـ «إذا اجتمع للمضطر محرمان كل منهما لا يباح بدون الضرورة وجب تقديم أخفهما مفسدة وأقلهما ضرراً لأن الزيادة لا ضرورة إليها فلا يباح».

٦ ـ ونحوها «إن المبتلى في أمرين يختار أهونهما»[2].

٧ ـ «دفع الضرر العام واجب بإثبات الضرر الخاص»[3].

٨ ـ «ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام»[4].

**هٰذه القواعد الثمان ترجع إلى قاعدة واحدة:**

وهي: اختيار أهون البليتين إذا ابتلي الإنسان بين الشرين كل ذٰلك لدفع الشر الأكبر.

فلو فرضنا أن هدم القباب والمساجد التي بنيت على القبور ونحوها فيه شيء من الشر ـ وهو إهدار الأبنية وما قد يتوهمه بعض الناس أن فيه إهانة للقبور ـ

فبقاؤها على حالها وانتياب الناس إليها أفواجاً بقصد الاستغاثة بأصحابها ونحوها من المفاسد العظمى * والبلايا الكبرى * التي هي إما شرك صراح * وكفر بواح * أو موصلة إلى الشرك الصريح * والكفر القبيح * وضرر أشد ومفسدة أعظم فلا بد من هدمها وإزالتها وتسوية تلك القبور * درءاً لتلك الأضرار والشرور *.

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ١١٢ وقواعد الفقه للبركتي ٥٦ والقواعد الفقهية للندوي ٢٧٦ـ٣٥٠.

(٢) القواعد الفقهية للندوي ١١١.

(٣) القواعد الفقهية للندوي ١١١ والقواعد الفقهية للندوي ٣٨٥.

(٤) شرح القواعد لأحمد الزرقاء ١٩٧ والقواعد الفقهية للندوي ٣٨٥.

**القاعدة الثالثة:**

**«يتحتم ترك الحلال خشية الوقوع في الحرام».**

١ ـ «إذا اجتمع حظر وإباحة غُلّب جانب الحظر»[١].

٢ ـ «إذا اجتمع ما يوجب الحل والحرمة في ذات واحدة ترجح الحرمة»[٢].

٣ ـ «إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام»[٣].

٤ ـ «ما اجتمع محرم ومبيح إلا غلب المحرم»[٤].

٥ ـ «الأصل الإباحة والحظر مقدم»[٥].

٦ ـ «وعند الاجتماع يغلب الحظر»[٦].

٧ ـ «إذا تحقق المعارضة رجح جانب الحرمة على الحل»[٧].

٨ ـ «وإذا تعارض الدليلان. . . ـ قدم التحريم»[٨].

**قلت:** هٰذه النصوص الثمانية حاصلها:

أن الترجيح للحرام؛

---

(١) القواعد الفقهية للندوي ١٨٦ و ٢٠٧ و ٢١٥ وأصول السنة ٩١ وضياء النور ١٣١.

(٢) القواعد الفقهية للندوي ٢٩٧ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

(٣) القواعد الفقهية للندوي ٢١٠ والأشباه والنظائر مع غمز عيون البصائر ١/٣٣٥ وحاشية الحموي على الأشباه ٥٩٣ وقواعد الفقه ٥٥ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

(٤) الأشباه والنظائر ١٣٢ و ١٣٣ وقواعد الفقه للبركتي ١١٤ و ٥٥ وحاشية الحموي على الأشباه ٥٩٣ والقواعد والضوابط للندوي ١٣٢.

(٥) القواعد الفقهية للندوي ٢٢٧.

(٦) شرح السير الكبير للسرخسي ٤/٧٤ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

(٧) شرح السير الكبير للسرخسي ١/٢٥٣ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

(٨) الأشباه والنظائر ٤٣ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

ومعناه: إذا تردد الأمر بين الحلال والحرام ـ
تعين تركه خشية الوقوع في الحرام.

وقد فرع على هٰذه القاعدة علماء الحنفية أن أفاعيل القبورية من توسلاتهم وزياراتهم معرضة لهم للوقوع في الشرك الصريح فتحتم عليهم التجنب منها.

هٰذا لو فرضنا أن زيارتهم وتوسلاتهم مترددة بين الحظر والإباحة مع أن توسلاتهم وزياراتهم متضمنة للشرك الصريح * والكفر القبيح * والبدع الظلماء * والمنكرات الشنعاء *[1].

**القاعدة الرابعة:**

**إذا تردد الأمر بين كونه سنة و بين كونه بدعة فتركه محتم.**

هٰذه القاعدة من أعظم القواعد التي بنى عليها علماء الحنفية مسائل كثيرة وجعلوها أصلاً أصيلاً وفرعوا عليه فروعاً عديدة[2].

١ ـ قال ابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (٩٧٠هـ):

«ما تردد بين بدعة وواجب اصطلاحي فإنه يترك كالسنة»[3].

٢ ـ ٤ ـ وقال العلامة أحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشيخ سبحان بخش الهندي والشيخ محمد إبراهيم السورتي؛ واللفظ للأول:

(قال ابن الهمام:

---

(١) راجع أصول السنة ٩١-٩٣ وانظر ضياء النور ١٣١.

(٢) انظر مجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٣٦-١٣٩ ونفائس الأزهار ١٦٧-١٧٠ وضياء النور ١٣١ و ١٣٢ وأصول السنة ٨٨-٩٣ وإيضاح الحق للإمام المجاهد ٦٣ كما في ضياء النور ١٣٢ ورد المختار ١/٦٠٠ كما في ضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١ البحر الرائق ٢/١٦٥ كما في ضياء النور ١٣٢ وأصول السنة ١٢.

(٣) البحر الرائق ٢/١٦٥ كما في ضياء النور ١٣٢ وأصول السنة ٩٢.

وما تردد بين البدعة والسنة يتركه؛

لأن ترك البدعة لازم وأداء السنة غير لازم؛

وفي الخلاصة: مسألة تدل على أن البدعة أشد ضرراً من ترك الواجب. . ،

ثم عللوا ذلك بأن المعاصي يتاب عنها والبدعة لا يتاب عنها؛

لأن صاحب المعاصي يعلم أنه مرتكب المعصية فيرجى له التوبة والاستغفار وأما صاحب البدعة فيعتقد أنه في طاعة الله وعبادته فلا يتوب ولا يستغفر وهٰذا ما يريده إبليس فإن إبليس قصم ظهر بني آدم بالمعاصي وهم قصموا ظهره بالتوبة فاحتال عليهم إبليس فأحدث لهم البدع التي لا يتوبون منها)[1].

٥ ـ قال العلامة اللكنوي:

«والأمر إذا دار بين الكراهة والإباحة ينبغي الإفتاء بالمنع لأن دفع مضرة أولى من جلب منفعة»[2].

**التفريع:**

٦ ـ قال شيخ القرآن الفنجفيري ردّاً على بدع القبورية بعدما فصل القول في تحقيق هٰذه القاعدة وطول النفس فيها:

**التفريع:**

فالبدعات المروجة في ديارنا كلها متروكة بهٰذا الأصل؛

وحجة المبتدعة بشيوع الفعل أو بعمل الشيوخ داحضة على أن المحققين من العلماء صرحوا في كتبهم على ذمها.

---

(١) مجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٣٧ـ١٣٨ ونفائس الأزهار ١٦٩ـ١٧٠.

(٢) السعاية ٢/٢٦٥ وضياء النور ١٣١ وأصول السنة ٩١.

كالـميلاد وحيلة الإسقــاط الــوس والختمــات للمــوتى أو على القبور. . . ؛ وفي الشامي (ص ٢١٠):

«ترك الشيء من لدن الصحابة إلى الآن حجة واتباع المنقول واجب»[١].

**القاعدة الخامسة:**

**«متابعة النبي ﷺ كما تكون في الفعل كذلك تكون في الترك».**

هٰذه قاعدة مهمة بنى عليها علماء الحنفية كثيراً من المسائل؛

وأصل أصيل فرعوا عليه عدة فروع،

وميزوا بذلك بين كثير من البدع من السنن[٢].

١ ـ ٤ ـ قال العـلامة الملا علي القاري (١٠١٤هـ) والشيخ عبد الحق محدث الحنفية في الهند (١٠٥٢هـ)[٣].

والعلامة محمد عابد السندي أحد كبار علماء الحنفية (١٢٥٧هـ)؛

والشيخ قطب الدين الدهلوي (١٢٨٩هـ)[٤]، واللفظ للأول:

---

(١) أصول السنة ٩٣ وانظر ضياء النور ١٣١-١٣٢، والكلام في غاية من الركاكة، والصواب: «واحتجاج. . . داحض».

(٢) انـظر مجـالس الأبرار لأحمد الرومي خزينة الأسرار للسبحان بخش الهندي ١٣٥-١٣٧ ونفـائس الأزهـار للشيخ محمـد إبـراهيم السورتي ١٦٧-١٦٩ ومسألة الوسيلة ١٦-١٨ ضياء النـور ١١٩-١٢١ وأصـول السنة ٥٢-٦٠.

(٣) هو ابن الشيخ سيف الدين محدث فقيه حنفي جلد ماتريدي صلب صوفي كبير قبوري شهير. من تصانيفه مدارج النبوة ولمعات التنقيح وأشعة اللمعات وغيرها لقب بشيخ الإسلام له جهود في نشر كتب السنة في الهند. ترجمته في سبحة المرجان ٥٢-٥٣، ونزهة الخواطر ٥/٢٠٦-٢١٥.

(٤) هو ابن محيي الدين الحنفي من كبار علماء الحنفية كان زاهداً متورعاً ذا عناية بالتدريس شديد الرغبة في المباحثة في العلم شديد التعصب للحنفية له مصنفات في الرد =

(والمتابعة كما تكون في الفعل تكون في الترك أيضاً.
فمن واظب على فعل لم يفعله الشارع فهو مبتدع)[1].
٥ ـ ٧ ـ وقال الإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشيخ سبحان بخش الهندي والشيخ محمد إبراهيم السورتي.
واللفظ للأول:
(وأما ما كان المقتضي لفعله في عهده ﷺ موجوداً من غير وجود المانع منه؛
ومع ذلك لم يفعله ﷺ؛
فإحداثه تغيير لدين الله تعالى؛
إذ لو كان فيه مصلحة لفعله ﷺ أو حثّ عليه؛
ولما لم يفعله ﷺ ولم يحث عليه ـ
علم أنه ليس فيه مصلحة بل هو بدعة قبيحة سيئة؛
**مثاله**: الأذان في العيدين؛
فإنه لما أحدثه بعض السلاطين أنكره العلماء وحكموا بكراهيته؛
فلو لم يكن كونه بدعة دليلاً على كراهته؛
لقيل: «هٰذا ذكر الله تعالى ودعاء الخلق إلى عبادة الله تعالى؛
فيقاس على أذان الجمعة»؛
أو يدخل في العمومات التي من جملتها قوله تعالى:
**﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾** [الأحزاب: ٤١]،

= على الإمام نذير حسين الدهلوي أحد أئمة أهل الحديث بالهند ترجمته في نزهة الخواطر ٧/٣٩٦-٣٩٧.

(١) المرقاة ١/١٤١و١/٩٥ ط المحققة وأشعة اللمعات ١/٢٠ ومظاهر الحق ١/٢٠ والمواهب اللطيفة شرح مسند أبي حنيفة للسندي على ما في مسألة الوسيلة للشيخ جوهر ٧.

وقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾ [فصلت: ٣٣]،

لكن لم يقولوا ذلك؛

بل قالوا: «كما أن فعل ما فعله ﷺ كان سنة كذلك ترك ما تركه ﷺ مع وجود المقتضي وعدم المانع منه كان سنة أيضاً؛

فإنه ﷺ لما أمر بالأذان في الجمعة دون العيدين كان ترك الأذان فيهما سنة؛

وليس لأحد أن يزيده ويقول:

«هذا زيادة العمل الصالح لا يضر زيادته»؛

فيقال له:

«هكذا تغيرت أديان الرسل وتبدلت شرائعهم؛ فإن الزيادة في الدين لو جازت؛ لجاز أن يصلي الفجر أربع ركعات والظهر ست ركعات؛

ويقال: «هذا زيادة عمل صالح لا يضر زيادته»؛ لكن ليس لأحد أن يقول ذلك؛ لأن ما يبديه المبتدع من المصلحة والفضيلة؛ إذا كان ثابتاً في عصره ﷺ ومع هذا لم يفعله ﷺ فيكون ترك مثل هذا الفعل سنة مقدمة على كل عموم وقياس؛

فمن عمل به مع اعتقاده أنه غير مشروع في الدين؛

يكون فاسقاً غير مبتدع؛

وإن عمل به مع اعتقاده أنه مشروع في الدين؛

يكون فاسقاً ومبتدعاً؛

لأن الفسق أعم من البدعة؛

فكل بدعة فسق من غير عكس؛

وكذلك قيل: «البدعة شر من الفسق؛
فإن من يفعل البدعة فهو يتنقص الرسول «ﷺ»،
وإن كان في زعمه أنه يعظمه بالبدعة؛
حيث يزعم أنها خير من السنة وأولى بالصواب؛
فيكون مشاقاً لله ولرسوله «ﷺ»؛
لاستحسانه ما كرهه الشرع ونهى عنه؛
وهو الإحداث في الدين؛
وإنه تعالى قد شرع لعباده من العبادات ما فيه كفاية لهم؛
وأكمل دينهم وأتم عليهم نعمته كما أخبر به في كتابه الكريم)[1].

٨ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري:
(الأصل الثالث في الاتباع).
والاتباع كما يكون في الفعل كذلك يكون في الترك؛
لأنه قد ثبت أن عدم النقل يدل على الكراهة؛
وأن ما لا دليل عليه فهو مردود. . . ؛
وقد نهى النبي ﷺ عن الإحداث في الدين. . . ؛
واعلم أن سنة النبي ﷺ كما تكون في الفعل تكون في الترك؛
وكما نتقرب إلى الله تعالى بفعل ما فعله النبي ﷺ ـ
كذلك نتقرب إلى الله تعالى بترك ما تركه النبي ﷺ.
فالفاعل لما ترك كالتارك لما فعل؛
والكلام مفروض في ترك شيء لم يكن في زمن النبي ﷺ مانع منه وتوفرت الدواعي على فعله؛

---

(١) مجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٣٥-١٣٦ نفائس الأزهار ١٦٧-١٦٨.

وذلك كتركه الأذان للعيدين والغسل لكل صلاة وصلاة ليلة النصف من شعبان والأذان للتراويح والدعاء بعد السنن بهيئة[1] الاجتماع والختم للموتى ؛

وقد ثبت أن أكبر الكبائر التقول على الله تعالى[2].

**٩ ـ وقال :**

(وقال الإمام ابن تيمية : فأما الفعل الذي لم يشرعه هو لنا ؛ ولا أمرنا به ولا فعله فعلاً سن لنا أن نتأسى به فيه ـ

فهٰذا ليس من العبادات والقرب فاتخاذ هٰذا قربة مخالفة له ﷺ ـ مجموعة الرسائل ٥/ ٩٨ـ)[3].

وقال أيضاً :

(وقال الحافظ ابن القيم :

فإن تركه ﷺ سنة كما أن فعله سنة ؛

فإذا استحببنا فعل ما تركه ، كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق . . . )[4].

---

(١) قلت : لقد وقعت الفنجفيرية في تناقض واضطراب ؛ لأنهم ينكرون على الدعاء بعد السنن بالهيئة الاجتماعية بغاية الشدة ويرونها بدعة ويرون أهلها أهل بدعة ؛ ولٰكنهم يرون الدعاء بعد الفريضة بالهيئة الاجتماعية سنة ، مع أن دليلهم بجميع مقدماته موجود هٰهنا أيضاً؟!؟ انظر الماتريدية ١/ ١١٣ .

(٢) أصول السنة ٥٢ .

(٣) ضياء النور ١١٩ وأصول السنة ٥٤ـ٥٥ ؛

قلت :

نص شيخ الإسلام هٰذا موجود في مجموعة الرسائل والمسائل ٤ـ٥/ ٢٦٣ـ٢٦٤ .

(٤) أصول السنة ٥٧ـ٥٨ . قلت : راجع زاد المعاد .

١٠ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري:

(التفريع على هٰذه القاعدة:

هذه القاعدة ينفعك[١] في رد جميع ما أحدثوه من البدعات وألفت النفوس بها[٢] منذ قرون متطاولة؛

مثل الدعاء بعد السنة بهيئة[٣] الاجتماع وتقسيم الفدايا في القبور؛ وتداول الأيدي بها والدعاء بعد الجنازة [بهيئة اجتماعية] والذكر أمام الجنازة والذكر الجهري فيما لم ينقل عن الشارع ونهيقهم في السحور؛ على رأس الممبر[٤].

وعلى أبواب المساجد: «الصلاة رحمكم الله».

وخلف المشائخ في السكك؛

والصلاة المسماة بالقضاء العمري[٥]،

وصلاة الرغائب[٦]،

---

(١) هٰكذا في الأصل وهو خطأ، والصواب: «تنفعك» كما في ط الثانية.

(٢) هٰكذا في الأصل وهو خطأ، والصواب: «وألفته النفوس».

(٣) قلت: كذا الدعاء بعد المكتوبة بالهيئة الاجتماعية، فإنه أيضاً من البدع، ولٰكن نفوس الفنجفيرية قد ألفته، ولذا يقولون: إن الدعاء بعد المكتوبة بالهيئة الاجتماعية سنة، وهٰذا تناقض واضح * واضطراب فاضح *. انظر الماتريدية ١/١١٣.

(٤) هٰكذا في الأصل وهو خطأ والصواب «المنبر» كما في ط الثانية.

(٥) من البدع الرائجة في الهند وباكستان وأفغانستان قضاء الصلوات الخمس يوم آخر جمعة من شهر رمضان، يزعمون أنها تكفر صلوات السنة أو العمر. ضياء النور ١٧١.

(٦) هي اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب لليلة أول جمعة من شهر رجب، وقد ابتدعت سنة (٤٤٨هـ) في بيت المقدس ثم انتشرت في العالم وقد شن أهل العلم من أئمة السنة وغيرهم من الحنفية الغارة عليها، وانظر الحوادث والبدع ٢٦٦-٢٦٧، والباعث ١٣٨-١٤٠، وتذكرة الموضوعات للفتني ٤٤.

وتخصيص الأيام والليالي بعبادة؛ كقراءة سورة الملك ليلة الجمعة والتصدق فيه[1].

والقوالى والعرس والميلاد)[2].

١١ ـ وقال أيضاً:

(ويتفرع على ذلك القيام بالمولد واتخاذ الموسم والعرس للمقبور).

ثم قال:

(وكل هدي النبي قد رجح * فما أبيح افعل ودع ما لم يبح)[3].

**القاعدة السادسة:**

**عدم النقل يدل على العدم كما يدل على الكراهة والبدعة.**

هذه القاعدة من أهم القواعد التي ذكرها علماء الحنفية للتمييز بين الأمور البدعية والسنية؛

فقد صرحوا بأن الشيء إذا لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم ـ فهو دليل كونه بدعة في الدين؛

**فإن قيل:** عدم النقل لا يستلزم العدم، لجواز وقوعه وعدم نقله.

**قلنا:** لقد أجاب علماء الحنفية بأن هذا لا يمكن؛

لأنه لو وقع ولو مرة واحدة،

---

(١) هكذا في الطبعتين والصواب «فيها».

(٢) ضياء النور ١٢١ ط الأولى، و ١٢٨ ط الثانية.

(٣) أصول السنة ٦٠؛

قلت:

هكذا في الأصل وهو مكسور الوزن، والصواب: «وكل هدي للنبي قد رجح»،

ثم الأصوب أن يقال:

وكـل هدي للنبي قد رجـح ... فما أباح افعل ودع ما لم يبح

لا بد من أن ينقل إلينا؛ لأنه من أمور الدين وقد تكفل الله تعالى ذٰلك؛

فلما لم ينقل إلينا ذٰلك -

دل على أنه لم يقع ولم يفعله النبي محمد ﷺ فليس من الدين في شيء بل بدعة ضلالة.

**وإليك بعض نصوص علماء الحنفية:**

١ - قال الإمام ابن الهمام (٨٦١هـ):

(نفي المدرك الشرعي يكفي لنفي الحكم الشرعي)[١].

٢ - وقال المولوي (١٠٩٨هـ):

(والمراد بالحكم: الحكم الشرعي، ولا يكون ذٰلك إلا ثابتاً بدليل شرعي)[٢].

٣ - وقال:

(فعدم فعله يدل على الكراهية)[٣].

٤ - وقال ابن عابدين (١٢٥٢هـ):

(فما لم يوقف على دليل المشروعية لا يحل فعله بل يكره».. ثم نقل ذٰلك عن كثير من كتب الحنفية)[٤].

٥ - وقال الإمام الأكمل البابرتي (٧٨٦هـ) في تحقيق أن عدم النقل دليل على العدم:

---

(١) فتح القدير ٢/ ٦٠ ط بولاق، و ٢/ ٩٣ ط دار الفكر.

(٢) شرح منتخب الحسامي كما في أصول السنة ٥٤.

(٣) شرح منتخب الحسامي كما في أصول السنة ٥٤.

(٤) رد المحتار ١/ ٧٧٨، ٣/ ٢١٠، ٢٤٥، ٢٢٥، ١٨٨.

(ولنا أنه لم ينقل، وذلك دليل على أنه لم يفعل)[1].

٦ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ):

(وفي العناية: وعدم النقل عن النبي ﷺ يدل على عدم فعله)[2].

٧ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري:

(قال الإمام الحافظ ابن القيم: أما نقلهم لتركه ﷺ فهو نوعان:

**أحدهما**: تصريحهم بأنه تركه[3] كذا وكذا؛

**والثاني**: عدم نقلهم لما لو فعله لتوفرت هممهم ودواعيهم أو أكثرهم أو واحد منهم على نقله؛

فحيث لم ينقل منهم واحد منهم البتة ولا حدّث به في مجمع أبداً ـ علم أنه لم يكن؛

وهٰكذا: كتركه التلفظ بالنية عند دخوله في الصلاة؛ وتركه الدعاء بعد الصلاة مستقبل المأمومين)؛

ثم ذكر الأمثلة وقال:

(ومن الممتنع أن يفعل ذٰلك ولا ينقله عنه صغير ولا كبير[4]،

ولا رجل ولا امرأة البتة وهو مواظب عليه هٰذه المواظبة لا يحل[5]

---

(١) العناية ٢/٩٠ ط دار الفكر، و ٢/٥٧ ط بولاق.

(٢) أصول السنة ٥٥،

**قلت**: وقد أحال على العناية ٢/٢٠٦ والمئة المسائل ٢٨ ج ٧٥ و ص ١٤١.

**أقول**: ولا معنى لرمزه: (ج ٧٥ و ص ١٤١) ولم أجده في العناية ولا في المئة المسائل بهٰذا النص!؟!.

(٣) هٰكذا في الأصل، وهو غلط ركيك، والصواب: «ترك».

(٤) هٰكذا في الأصل، ولعل الأولى: «لا صغير ولا كبير».

(٥) هٰكذا في الأصل، والصواب: «يخل».

بها يوماً واحداً)؛

ثم مثّل وقال:

(ومن هٰهنا يعلم أن القول باستحباب ذٰلك خلاف السنة؛ فإن تركه ﷺ سنة كما أن فعله سنة؛ فإذا استحببنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق،

فإن قيل: من أين لهم أنه لم يفعله، وعدم النقل لا يستلزم عدم الفعل؟

فهٰذا[1] استدلال بعيد جدّاً عن معرفة هديه، وسنته، وما كان عليه،

ولو صح السؤال وقيل[2]:

لاستحب لنا الأذان للتراويح، انتهى بتصرف)[3].

**التفريع:**

قال شيخ القرآن الفنجفيري:

(وقد ابتدعوا بدعاً في دين الله ليس لهم بذٰلك برهان، وحجة من الكتاب والسنة، إلا اتباع الظن، أو ألفة العوائد؛ كالمشركين أو أتباع المشايخ الذين مضوا عليها ﴿**ما لهم بذٰلك من علم**﴾[4]،

﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون**﴾[5].

---

(١) هٰكذا في الأصل، وهو ركيك إلى الغاية، والصواب: «الجواب: أن هٰذا الاستدلال».

(٢) هٰكـذا في الأصل، وهو نقل مبتور وكلام ركيك، والصواب: «ولو صح هٰذا ـ لجاز لنا أن نقول باستحباب الأذان للتراويح».

(٣) أصول السنة ٥٧ـ٥٨.

(٤) الجاثية ٢٤.

(٥) سورة الأنعام ١١٦.

وهٰذه القاعدة تنفعك في ردّ جميع ما أحدثوه من البدعات ، وألفت[1] النفوس بها منذ قرون متطاولة) .

ثم ذكر شيخ القرآن عدة مسائل في التفريع على هٰذه القاعدة[2].

**الحاصل**: أن هٰذه القاعدة الحنفية تقلع جميع بدع القبورية وشركياتهم *

كما تقطع أدبارهم وتستأصل جميع توسلاتهم واستغاثاتهم وشبهاتهم *

**القاعدة السابعة:**

**«الأمور بمقاصدها»**[3]،

**أو «العبرة للمقصود لا للتبع»**،

**أو «العبرة للمقاصد دون الصور»**[4].

هٰذه القاعدة من أهم قواعد الحنفية التي ذكروها وفرعوا عدة أحكام عليها،

وقالوا: «إنما يبنى اللفظ على المقصود لا على ظاهر اللفظ»[5].

**قلت**: لما كان قصد القبورية من زياراتهم للقبور الطواف بها * وأكل ترابها * والتمسح والتبرك بها * والنذر لهم -

كان ذٰلك شركاً صريحاً، وإن تستروا بستار التوسل، والكرامة،

---

(1) هٰكذا في الأصل، والصواب: «وألفته النفوس».

(2) أصول السنة ٥٦-٥٩.

(3) انظر الأشباه مع الغمز ١/٩٧، نزهة النواظر لخير الدين الرملي مع الأشباه والنظائر مع شرحها غمز عيون البصائر: ٤/٣٤٩، قواعد الفقه ٦٢، شرح القواعد ٤٧-٧٣.

(4) القواعد والضوابط للندوي ٤٩٠.

(5) قواعد الفقه ٦٣، وشرح سير الكبير ٣/٢٣، كما في أصول السنة ١٣٥.

والولاية، والزيارة.

قال شيخ القرآن الفنجفيري في الرد على المبتدعة والقبورية:

(وها أنا في زمان تبدلت الشريعة * وجعلوا العبادة ذريعة للمعيشة * ووضعوا الألفاظ الصحيحة[1] للنية الردية * فاستحلوا الرشوة باسم الهدية * والقتل[2] بالرهبة، والزنى بالنكاح، والربا بالمنافع، والمغني[3] بالحادي، والمطرب بالقوال، والمداهن بالمصلح، والخداعة بالسياسة، والكتمان بالمصلحة، والشرك بالله العظيم بتعظيم الأولياء الكرام، والعبادة للقبور والشيوخ بالتعظيم لهم، والجحد لصفات الله تعالى بالتنزيه، وإثبات الصفات له تعالى بالتجسيم، والبدعة بالسنة، فبدلوا دين الله تعالى وشرائعه، وحرفوا الكلم عن مواضعه، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾ [الشعراء: ٢٢٧]...)[4].

**قلت**: رحمة الله وبركاته على هٰذا الشيخ؛ فقد بين لنا حقيقة الجهمية المتكلمين من الماتريدية الحنفية والأشعرية الكلابية؛

كما بين لنا حقيقة القبورية الوثنية،

الذين يجوزون التعطيل والوثنية بأسماء براقة خدعة وستراً للتعطيل والوثنية.

---

(١) هٰكذا في الأصل، والعبارة في غاية من الركاكة، والصواب: «ووضعوا الألفاظ الطيبة للأعمال الخبيثة»،

أو «وسموا المسميات الخبيثة بالأسماء الطيبة»، ونحو ذٰلك من العبارات السليمة.

(٢) هٰكذا في الأصل، ولم أعرف مراده منه!؟!.

(٣) هٰكذا في الأصل، وهو ركيك، والصواب: «وسموا المغنّي...».

(٤) أصول السنة ١٣٨؛ وانظر ما سيأتي في ص ١٤٢٦-١٤٣٣.

وبعد هٰذا ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف جهود علماء الحنفية في حماية حمى التوحيد، وسد جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك. .

وربنا الرحمٰن المستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *.

* * * * *

## الفصل الثالث

# في بيان عدة ذرائع الشرك التي صرح علماء الحنفية بوجوب سدها لئلا يتذرع بها إلى الشرك وحمايةً لحمى التوحيد

**كلمة بين يدي هٰذا الفصل:**

لقد ذكرتُ في المباحث السابقة من الفصول التي مضت بعض جهود علماء الحنفية في تحقيق أن الشرك موجود في هٰذه الأمة وأن القبورية فرقة مشركة وثنية عباد القبور وعبدة الأوثان كما ذكرت بعض جهود علماء الحنفية في إبطال بعض شبهاتهم وقلعها وقمع أصحابها، وبينت بعض جهودهم في التحذير من الشرك، كما ذكرت عدة قواعد لهم يمكن الاستفادة منها في حماية حمى التوحيد،

وأذكر في هٰذا الفصل جهود علماء الحنفية في حماية حمى التوحيد وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك؛

فأقول وبالله توفيقي * وعليه اعتمادي * وبه ثقتي *:

**اهتمام علماء الحنفية بسد جميع ذرائع الشرك:**

لقد اهتم علماء الحنفية بسد جميع ذرائع الشرك عامة، وصرحوا بوجوب سدها؛ لحماية حمى التوحيد، ولئلا يتذرع بها إلى الشرك بالله تعالى، ولهم جهود حسنة، وأقوال مهمة فيها قرة عيون الموحدين وشجىً

في حلوق القبورية[1].

بل ذكروا عدة ذرائع وصرحوا بوجوب سدها لئلا يتذرع بها إلى الشرك، وحماية لحمى التوحيد؛

وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة من تلك الذرائع مع كلام الحنفية في وجوب سدها، وهي ثلاثون ذريعة؛

فأقول ـ وبالله أستغيث وأستعين *؛ إذ هو المستعان المغيث وهو المعين *:

**الذريعة الأولى**: الغلو في الصالحين:

لقد اجتهد كثير من علماء الحنفية في سد هٰذه الذريعة، والتحذير منها، وصرحوا بأن الغلو في الصالحين ـ أعظم ذريعة على الإطلاق لعبادة الأصنام، والأوثان، والقبور، وهو السبب الأصل الرئيسي لكفر كثير من بني آدم، وشركهم، وأن كل ما يرتكبه القبورية قديماً وحديثاً:

من بناء القبب والمساجد على القبور، والحج إليها، والنذور لأصحابها والاستغاثة بهم واعتقاد علم الغيب والتصرف في الكون فيهم ـ هو بسبب الغلو في الصالحين.

هٰذا مجمل كلام الحنفية ومزيد التفصيل والتحقيق يكون في باب (الغلو) إن شاء الله.

**الذريعة الثانية**: المبالغة في تعظيم الصالحين ومحبتهم:

---

(١) انظر زيارة القبور للبركوي: ١١-١٣، ٢٩، وإرشاد الطالبين للباني بتي: ٥٢، وفتح المنان: ٣٨٤ و٤٧٨-٣٩٦-٣٩٧، وغاية الأماني: ١/٢٤ و٣٠-٢١٦-٣٤٥، ومسائل الجاهلية: ٢٥-٧١، للآلوسي، وتقوية الإيمان: ٥٨-٦١، ورسالة التوحيد للندوي: ١٤٨-١٥٢-١٥٨، وحكم الله الواحد الصمد: ٢٦-٣٣، ومفتاح الجنة: ٤٨، للخجندي.

لعلماء الحنفية كلام وجهود في سد هٰذه الذريعة، وقد سبق شيء من ذٰلك في إبطال شبهة التعظيم[1].

وقد صرح علماء الحنفية بأن محبة الصالحين إنما هو سلوك طريقهم المستقيم[2].

وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) على المبالغين في تعظيم الصالحين:

(إن المبالغة في تعظيم الرسول ـ ﷺ ـ

يحسب ما يراه كل أحد تعظيماً:

حتى الحج إلى قبره ﷺ، والسجود له، والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويفرج المكروبين، وأنه يشفع فيما يشاء * ويدخل الجنة من يشاء * فدعوى المبالغة في هٰذا التعظيم ـ مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين)[3].

**الذريعة الثالثة**: التوجه إلى غير الكعبة بقصد القربة:

قال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ):

(والعمل الذي أنتم ـ أيها المدعون ـ تعملونه من التوجه إلى القبر النبوي بالتواضع ـ هو بعينه ما يفعله عباد الأوثان. . .)[4].

وقال: (والتوجه بقصد القربة مخصوص شرعاً بالكعبة خاصة؛ فمن

---

(١) انظر ص: ٥٤٧ـ٥٦٠.

(٢) راجع فتح المنان: ٤٦٠.

(٣) فتح المنان: ٣٩٦ـ٣٩٧.

(٤) المشاهدات المعصومية: ١٠.

توجه إلى غيرها بقصد القربة، فقد أشرك في عبادة الله تعالى...)[1].

وقال: (ولا شك أن التوجه إلى شيء أو إلى جهة بقصد التقرب وحصول الثواب عبادة حق الله خاصة دون غيره؛ وهذا لا يكون إلا إلى الكعبة فقط؛ فمن توجه إلى غير الكعبة بقصد القربة فقد أشرك بعبادة الله غيره،

وهذا مناف للإسلام وما جاء به محمد ﷺ، فقبلة العبادة وقبلة التوجه، وقبلة الفيض والبركة، وقبلة الدعاء - إنما هي الكعبة لا غير في دين الإسلام...؛

فالذي يتوجه إلى القبر، ولو قبر رسول الله ﷺ - فقد اتخذه قبلة وكعبة، وذلك عين الشرك الأكبر، وعين عبادة الأوثان)[2].

**قلت:** لكون التوجه إلى القبور بنية القربة - من وسائل الشرك - صرح علماء الحنفية بأن استقبال القبر الشريف لم يرد عن الصحابة - رضي الله عنهم -

بل كانوا يدعون مستقبلين القبلة؛ فعن أبي حنيفة - رحمه الله -:

أنه كان لا يستقبل القبر بل يستدبر ويستقبل الكعبة وقت الدعاء[3].

**الذريعة الرابعة: تعظيم القبور بما لم يرد به الشرع.**

وهذا هو أم الفتن التي افتتن بها القبورية وارتكبوا تحت ستاره الوثنية؛

---

(1) المشاهدات المعصومية: ١٠.

(2) المشاهدات المعصومية: ٧، وانظر زيارة القبور للبركوي: ٣٥.

(3) روح المعاني: ٦/١٢٥، وجلاء العينين: ٤٩٥-٤٩٦، وزيارة القبور للبركوي: ٣٥.

قال النابلسي (١١٤٣هـ)[1]:

من تعظيم الأولياء بناء القبب على قبورهم، والستور والثياب عليها؛ لأنهم أفضل من الكعبة، وكسوة الكعبة أمر مشروع، ومن تعظيم الأولياء إيقاد القناديل والشموع، عند قبورهم، وكذا وضع اليدين على القبور والتماس البركة من مواضع روحانيات الأولياء؛ ومن تعظيمهم نذر الزيت والشمع للأولياء لتوقد عند قبورهم وكذا نذر الدراهم والدنانير للأولياء؛

وأما قول بعض المغرورين: إن هٰذه الأمور كلها حرام؛ لأنها وسيلة إلى الشرك بالله واعتقاد العوام التصرف في الأولياء ـ فهٰذا إهانة للأولياء؛ بل هو كفر صريح مأخوذ من فرعون[2].

إلى آخر ما هذى به هٰذا الصوفي الوثني الكذاب المضل القبوري الحنفي.

وقال الإمام البركوي (٩٨١هـ) مبيناً مفاسد هٰذه الذريعة محققاً أن هٰذه الذريعة أعظم سبب للوثنيين وأصل عبادة الأصنام: ـ وغيره من الحنفية ـ:

(وأعظم الفتنة بهٰذه الأنصاب فتنة أصحاب القبور، وهي أصل فتنة عباد الأصنام؛ كما قال السلف من الصحابة والتابعين؛ فإن الشيطان ينصب لهم قبر رجل معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله؛

---

(١) هو عبد الغني بن إسماعيل الصوفي الحنفي * القبوري الوثني الخرافي مكثر للتأليف من أشهر كتبه «تعطير الأنام في تعبير المنام»، كان داعية إلى الشرك والقبورية والوثنية والصوفية الخرافية، ترجمته في سلك الدر: ٣/ ٣٠-٣٨، وعجائب الآثار للجبرتي: ١/ ٢٣٢، وكشف الظنون: ٢/ ١١١٢، وإيضاح المكنون: ٢/ ٢٣٩، والأعلام للزركلي: ٤/ ٣٢-٣٣.

(٢) كشف النور: ١٣-١٧، وانظر إلى إحياء القبور لأحمد الغماري ٢١.

ثم يوحي إلى أوليائه:

أن من نهى عن عبادته واتخاذه عيداً وجعله وثناً ـ وقد تنقصه وهضم حقه؛ فيسعى الجاهلون في قتله وعقوبته، ويكفرونه؛ وما ذنبه إلا أنه أمر بما أمر به الله تعالى ورسوله ـ ﷺ ـ، ونهى عما نهى الله ورسوله)[1].

**الذريعة الخامسة**: زيارة حديثي العهد بالشرك للقبور ولو كانت على السنة.

يظهر لي من قواعد الحنفية التي ذكرتها في المبحث السابق: أن الشيء الجائز قد ينهى عنه؛ لما يترتب عليه من المفسدة، ولا شك أن الشخص إذا كان حديث العهد بالخرافات ـ يجب نهيه عن زيارة القبور مطلقاً؛

ولقد صرح علماء الحنفية بأن النبي ـ ﷺ ـ قد نهى المسلمين عن زيارة القبور في بدء الأمر لكونهم حديثي عهدهم بالجاهلية؛

فكان ـ ﷺ ـ يخاف عليهم وقوعهم بسبب زيارة القبور في شيء من الشرك أو وسائله؛

فسد هٰذه الذريعة من أصلها، ونهاهم عن زيارة القبور نهياً باتاً؛

ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم وارتفع خشية الوقوع في بدعة أو شرك ـ أذن لهم في زيارة القبور ولٰكن مع بيان طريقها المسنونة[2].

قلت: بناء على هٰذا يمنع القبورية منعاً باتاً من زيارة القبور حتى

---

(١) زيارة القبور للبركوي: ٥٢ ط: دار الإفتاء، و ٥٤٧ ط: الكردية والمجالس ١٣٠.

(٢) انظر زيارة القبور له: ٢٣-٣٣ ط: دار الإفتاء، و ٥٣٢ ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ٣٥٥-٣٥٦، وحجة الله البالغة ٢/ ٣٨ ط: السلفية و ٢/ ٩٨ ط: دار إحياء العلوم، وفتح المنان ٤٨٩-٤٩٣ وراجع ما سبق في ص ٤١٢-٤١٣.

يتوبوا.

**الذريعة السادسة**: زيارة القبور على غير السنة.

لعلماء الحنفية جهود كثيرة في أن زيارة القبور على غير السنة من أعظم وسائل الشرك، ومن أعظم طرق الوثنية، ولهم في ذٰلك تحقيقات نافعة رفعوا بها الأستار عن أسرار القبورية وكشفوا بها عن عوارهم وبينوا أن القبورية غيروا وبدلوا طريقة الزيارة المسنونة بالزيارة الشركية البدعية(1).

وسيأتي بعض نصوص علماء الحنفية في مبحث زيارة القبور إن شاء الله(2).

**الذريعة السابعة**: اتخاذ القبور عيداً.

لقد عد علماء الحنفية اتخاذ القبور عيداً وانتيابها مراراً وتكراراً لا لأجل التزهيد في الدنيا وتذكير الآخرة والرغبة فيها؛ بل لأجل أمور بدعية، وشركية - ذريعة من أعظم ذرائع الشرك، وقد استدلوا على سدها بقول النبي - ﷺ -: «لا تجعلوا قبري عيداً»(3).

وذكروا كثيراً من مفاسد هٰذه الذريعة، كل ذٰلك لحماية حمى التوحيد وسد ذرائع الشرك(4).

---

(1) انظر زيارة القبور للبركوي: ١٩-٢٨-٢٩-٣٧-٣٨، ومجالس الأبرار للرومي مع خزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي: ١٢٦-١٢٧-٣٥٨-٣٦٤، وجلاء العينين: ٥٢٥، والبصائر للفنجفيري: ٧٣-٨٤.

(2) راجع ص ١٥٩٣-١٦٠٩.

(3) انظر تخريجه في ص ١٦٠٢.

(4) راجع زيارة القبور: ١٣-١٨، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٧ والتفهيمات الإلٰهية: ١٢٤، وفتح المنان: ٣٥٧-٣٦٦-٤٦٨-٤٧٧-٥١٠-٥١٣، وغاية الأماني: ١/١٥٩-٢٦٩ و٢/٢٤-٢٠٥، وراجع لشرح معنى هٰذا الحديث «لا تجعلوا قبري عيداً» إلى المرقاة للقاري: ٣/١٣ ط: المحققة.

**تنبيه على شبهة والجواب عنها:**

لقد حرف بعض القبورية حديث: «لا تجعلوا قبري عيداً» إلى أن معناه: «لا تجعلوا قبري مثل العيد الذي يكون في السنة مرة أو مرتين، بل زوروا قبري مراراً وتكراراً كثيراً ودائماً»[1].

ولٰكن علماء الحنفية قد أبطلوا هٰذا التحريف؛

فقد قال الإمام البركوي (٩٨١هـ)، والعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، واللفظ للأول:

قال ابن القيم في إغاثته:

(لقد حرف هٰذه الأحاديث بعض من أخذ شبهاً من النصارى بالشرك، وشبهاً من اليهود بالتحريف؛ فقال: هٰذا أمر بملازمة قبره عليه الصلاة والسلام، والعكوف عنده واعتياده وقصده وانتيابه، ونهي أن يُجعل كالعيد الذي يكون في العام مرة أو مرتين؛ فكأنه قال:

«لا تجعلوا قبري بمنزلة العيد الذي يكون من الحول إلى الحول؛ واقصدوه كل وقت وكل ساعة». وهٰذا محادة ومناقضة لما قصده رسول الله ﷺ، وقلب للحقائق؛ ونسبة الرسول إلى التدليس[2] والتلبيس؛ إذ لا ريب أن من أمر الناس بملازمة أمر واعتياده، وكثرة انتيابه بقوله: «لا تجعلوا قبري عيداً»؛

فهو إلى التلبيس وضد البيان أقرب منه إلى الدلالة والبيان؛

فإن لم يكن هٰذا تنقيصاً، فليس للتنقيص حقيقة فينا؛ ولا شك: أن

---

(١) ضلت عني مظنته في كتب القبورية!؟!.

(٢) في طبع دار الإفتاء: «التقديس» وهو غلط، والتصحيح من الإغاثة ومن الزيارة: ط: الكردية، وفتح المنان.

ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك أسهل إثماً وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذٰلك في دينه عليه السلام وسنته؛ وهٰكذا غيرت ديانات الرسل [عليهم السلام]، ولولا أنه تعالى - أقام لدينه الأنصار والأعوان الذابين عنه - لجرى عليه مثل ما جرى على الأديان قبله؛

قال عليه السلام:

«يحمل هٰذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1]؛

فإنه عليه السلام بين في هٰذا الحديث: أن الغالين يحرفون ما جاء به، وأن المبطلين ينتحلون: أن باطلهم هو ما كان عليه النبي - ﷺ -، وأن الجاهلين يتأولونه على غير تأويله؛

وفساد الإسلام من هٰؤلاء الطوائف الثلاث؛

فلو أراد رسول الله - ﷺ - ما قاله هٰؤلاء الضالون لم ينه عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، ولم يلعن من فعل ذٰلك؛ فإنه عليه السلام إذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها، فكيف يأمر بملازمتها والعكوف عندها؟، وأن يعتاد قصدها وإتيانها؟، ولا تجعل كالعيد الذي يجيء من الحول إلى الحول؛

وكيف يقول: «صلوا عليّ حيثما كنتم» - بعد قوله: «لا تجعلوا قبري

---

(١) عزي هٰذا الحديث إلى المدخل للبيهقي: انظر المرقاة للقاري: ١/٥٠٩ ط: المحققة ولٰكن لم أجده في المدخل، كما عزاه شيخنا الألباني إلى الآجري.

انظر تخريج المشكاة: ١/٨٢، ولٰكني لم أجده في الشريعة، وأقول: رواه الخطيب في الشرف: ١١-٢٨، مرسلاً؛ وصححه الإمام أحمد كما رواه الخطيب في الشرف: ٢٩، وصححه الألباني أيضاً: انظر تخريج المشكاة ١٠/٨٣، وذكر أنه روي موصولاً وصحّح بعض طرقه العلائي في بغية الملتمس ٣-٤.

عيداً»؟!!؛

وكيف لم يفهم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهمه هؤلاء الضالون الذين جمعوا بين الشرك والتحريف؟ . . . )[1].

قلت: هذا النص مشتمل على عدة أجوبة عن تحريفات هؤلاء القبورية الوثنية الجامعة بين الشرك بالله وبين التحريف لدين الله؛

وحاصل هذه الأجوبة ما يلي:

١ ـ أن هذا الذي قاله هؤلاء الوثنية تحريف محض لهذا الحديث.

٢ ـ هذا الذي قاله هؤلاء المحرفة يصادم شريعة الإسلام.

٣ ـ هذا الذي قالوه في تحريف هذا الحديث يفتح باب الوثنية بمصراعيه.

٤ ـ هذا الذي قاله هؤلاء القبورية يناقض سياق هذا الحديث.

٥ ـ هذا التحريف ينفيه قوله ـ ﷺ ـ «وصلوا عليّ حيثما كنتم»، وهذه الجملة من جملة هذا الحديث.

٦ ـ هذا الذي قاله هؤلاء الوثنية لم يفهمه أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فهل هم أعلم منهم وأفهم بمراد رسول الله ـ ﷺ ـ؟؟؟

٧ ـ هذا الذي قاله هؤلاء المحرفون يناقض عمل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ فإنهم لم ينتابوا القبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأكمل التسليم.

**الحاصل**: أن جعل القبور أعياداً من أعظم وسائل الشرك، وأنه يجب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد وسدّاً لباب الوثنية.

---

(١) زيارة القبور: ١٥ـ١٧ ط: دار الإفتاء و٥٢٨ـ٥٢٩ ط: الكردية، وفتح المنان: ٥١٣، وانظر نص الإمام ابن القيم هذا في الإغاثة: ١/٣٠٢ـ٣٠٣.

**الذريعة الثامنة: العكوف على القبور.**

لقد صرح علماء الحنفية بأن العكوف على القبور من أعظم أسباب الوثنية ومن أبين وثنيات عباد الأوثان وأنه هو السبب الوحيد لنشأة الشرك في قوم نوح عليه السلام، وبينوا أن القبورية اعتادوا العكوف على القبور كما كان أهل الشرك السابقون يعكفون على تماثيلهم، وذكروا أن عباد القبور وصلوا في الغلو في العكوف على القبور والمجاورة لها إلى أن رجحوه على مجاورة المسجد الحرام، وخدمته، ولهم جهود في الرد على القبورية في هٰذا الصدد يشكرون عليها[1].

قلت: العكـوف على القبـور ظاهرة من ظواهر الوثنية، وفي معنى العكوف على القبور المراقبة عندها، والمراقبة عند القبور من أشهر سنن الديوبندية القبورية النقشبندية الماتريدية المجددية الحنفية، حتى التبليغية؛

فهٰذا إمام الديوبندية الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (**١٣٤٦هـ**)[2] صاحب «بذل المجهود شرح سنن أبي داود»؛ ومؤلف كتاب «المهند على المفند» ذٰلكم الكتاب القبوري الوثني الصوفي الخرافي الذي هو عار وشنار على جميع الديوبندية حيث بين حقيقتهم ـ

قد ذهب لزيارة قبـر الخـواجـة معين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية[3] بمرافقة كبار الديوبندية منهم:

---

(١) زيارة القبور: ٦-١٧-٢٢-٢٨-٢٩، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٣، وإرشاد الطالبين: ٥٨، وفتح المنان: ٤٧٩، وغاية الأماني: ١/٢٦٨-٢٦٩، و ٢/٣٤٧، والبصائر: ٨١-٨٢، للفنجفيري، والمشاهدات للخجندي: ١٧.

(٢) سبقت ترجمته، وبيان بعض خرافاته فيما مضى.

(٣) هو ابن حسن السجزي (٦٢٧هـ)، قبره في أجمير بالهند عليه عمارة شامخة =

أشرف علي التهانوي الملقب عند الديوبندية بـ (حكيم الأمة) المتوفى (١٣٦٢هـ)[١].

ثم جلس للمراقبة أمام القبر واستغرق في المراقبة كأنه أغمي عليه، والناس كانوا يطوفون حول القبر ويسجدون له[٢].

**قلت:** وفي معنى العكوف على القبور ـ زيارة القبور لأجل حصول الفيوض من القبور. والاستفاضة من القبور من أعظم عقائد القبورية عامة، ومن أهم سنن الديوبندية خاصة؛

فقد نرى كبار أئمة الديوبندية مرضى بهٰذا الداء العضال الذي هو طريق مستقيم إلى الوثنية؛ وإن كنت في شك من هٰذا فاستمع لما يقوله هٰذا

---

= وجعل وثناً يعبد من دون الله، ترجمته في نزهة الخواطر: ١/١٠٤،

وانظر لمعرفة الطريقة الجشتية وانتشارها في الهند كتاب: الثقافة الإسلامية للندوي: ١٨٠-١٨١،

ومن غريب الاتفاق: أن الخواجه الجشتي هٰذا قد عكف على قبر الهجويري؛ فلما جاء دور السهارنفوري الديوبندي هٰذا ـ

جلس أمام قبر الجشتي واستغرق في المراقبة، والأرواح جنود مجندة. راجع ص ١١٤١.

(١) هو ابن عبد الحق من كبار أئمة الديوبندية، صوفي خرافي، عنده خير كثير، وشر مستطير، له نصوص في الرد على القبورية، يشكر عليه، ولٰكنه بعكس ذٰلك يحمل أفكاراً قبورية صوفية * بل وثنية وجودية خرافية * من أضر كتبه إمداد المشتاق، والأرواح الثلاثة، وطبع أيضاً بعنوان: حكايات الأولياء، مكتظان بالخرافات القبورية وفيهما عجائب وغرائب مما يناقض الإسلام ويصادم التوحيد، وهما دعوة سافرة إلى القبورية الوثنية * والصوفية الخرافية * انظر ترجمته في نزهة الخواطر ٨/٥٦-٥٩، وانظر أيضاً ما سيأتي في ص ٧٨٩-٧٩٥.

(٢) انظر تذكرة الخليل للميرتهي ٣٧١-٣٧٢.

السهارنفوري إمام الديوبندية معبراً عن عقيدة جميع أئمة الديوبندية:

(السؤال الحادي عشر:

هل يجوز عندكم الاشتغال بأشغال الصوفية، وبيعتهم، وهل تقولون بصحة وصول الفيوض الباطنية عن صدور الأكابر وقبورهم؟؟؟؟

وهل يستفيد أهل السلوك من روحانية المشائخ الأجلة أم لا؟؟؟؟

الجواب:

يستحب عندنا إذا فرغ الإنسان عن تصحيح العقائد، وتحصيل المسائل الضرورية من الشرع:

أن يبايع شيخاً راسخ القدم في الشريعة، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، قد قطع عقبات النفس، وتمرن في المنجيات، وتبتل من المهلكات، كاملاً مكملاً؛ ويضع يده في يده ويحبس نظره في نظره، ويشتغل باشتغال الصوفية:

من الذكر والفكر، والفناء الكلي[1] فيه، ويكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى، والغنيمة الكبرى، وهي المعبر عنها بلسان الشرع: «الإحسان». . . ؛

وبحمد الله تعالى وحسن إنعامه نحن ومشائخنا قد دخلوا[2] في بيعتهم واشتغلوا بأشغالهم، وتصدوا للإرشاد والتلقين ـ والحمد لله على ذلك ـ،

وأما الاستعانة من روحانية المشائخ الأجلة، ووصول الفيوض

---

(١) انتبه إلى مصطلح «الفناء» ففي طيه، حلول، بل اتحاد.

راجع تعريفات الجرجاني ٢١٧.

(٢) هكذا في الأصل والصواب: «قد دخلنا».

الباطنية من صدورهم وقبورهم؛ فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها، لا بما هو شائع في العوام)[1].

ولإمام آخر للديوبندية الملقب عندهم بشيخ الإسلام (١٣٧٧هـ) ألا وهو الشيخ حسين أحمد مؤلف «الشهاب الثاقب» و«نقش الحياة» ذينكم الكتابين القبوريين الوثنيين الصوفيين الخرافيين -

كلام أشد ضرراً وفساداً من كلام إمامه السابق السهارنفوري (١٣٤٦هـ)، فهو يقول جهاراً كاشفاً عن حقيقته وحقيقة الديوبندية؛ مقارناً بين الوهابية وبين الديوبندية متبرئاً من عقائد الوهابية:

(إن الوهابية يعدون الأشغال الباطنية، والأعمال الصوفية، والمراقبة، والذكر والفكر والإرادة والمشيخة، وربط القلب بالشيخ، والفناء والبقاء، والخلوة[2] وغيرها - من اللغو والباطل والبدعة، والضلالة، ويرون أقوال أكابر الصوفية وأفعالهم - من الشرك، كما يرون الانسلاك في هٰذه السلاسل مكروهاً ومستقبحاً؛ بل يعدون ذٰلك أشد من هٰذا؛ ومن ذهب إلى الديار النجدية وخالط هٰؤلاء، يعلم ذٰلك منهم، والفيوض الروحية ليس بشيء عندهم، وبعكس هٰؤلاء الوهابية لو نظرت إلى أصول أكابر الديوبندية علمت:

أن جميعهم كانوا منسلكين في طرق الصوفية الباطنية، والرياضة،

---

(١) المهند على المفند: ٤٣-٤٥، المعروف بعقائد أهل السنة الديوبندية مع ترجمته: «ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين».

(٢) أرجو القراء الكرام: أن يرجعوا لمعرفة معاني هٰذه المصطلحات الصوفية الوثنية الخرافية إلى كتب الصوفية!؟! ولا سيما الفناء فالمقصود منه عندهم مشاهدة الله تعالى، راجع تعريفات الجرجاني: ٢١٧.

ودوام الفكر، والذكر، وهٰذا كله من شعارهم) إلى آخر ما شهد عليهم به لساناً وبياناً وبناناً[1].

وقد تقدم الشيخ أنور شاه في حصول الفيوض من القبور، وهو من أعظم أئمة الديوبند كما سبق ذٰلك كله[2].

**الحاصل**: أن هٰذه الظواهر من العكوف بالقبور، والمراقبة عندها وحصول الفيوض من القبور كلها ظواهر القبورية وهي وسائل الوثنية السافرة، فيجب سدها حماية لحمى التوحيد؛ ولئلا يتذرع بها إلى الشرك بالله عز وجل؛

وقد سبق أن فلاسفة اليونان تلامذة أرسطو ـ كانوا إذا وقعوا في مشكلة فلسفية ـ لجأوا إلى قبر شيخهم أرسطو لحصول الفيض من قبره[3]؛

فظهر أن ظاهرة حصول الفيوض من القبور من ميراث هٰؤلاء الفلاسفة اليونانية الوثنية، ولذا اعترف الشاه أنور شاه الكشميري أحد أئمة الديوبندية (**١٣٥٢هـ**) بأن الاستفاضة من القبور لم تثبت عند المحدثين، ولٰكنها جائزة؛ لأنها ثابتة عند الصوفية[4].

**الذريعة التاسعة**: الصلاة إلى القبور، أو عند القبور.

لعلماء الحنفية جهود قيمة وبحوث محققة في تحقيق أن الصلاة إلى القبور من أعظم أسباب الوثنية، وقد صرحوا بوجوب سد هٰذه الذريعة، حماية لحمى التوحيد؛ ولئلا يتذرع بها إلى عبادة غير الله عز وجل، وقد

---

(١) الشهاب الثاقب: ٥٩-٦٠، وانظر نقش الحياة: ١/١٠٦ له.

(٢) راجع ص: ٥١٩، ٧٨٦.

(٣) راجع ما سبق في ص: ٤١٦، وما يأتي في ص: ١٢٨٢-١٢٨٣.

(٤) انظر ما مضى في ص: ٥١٩، ٧٨٦.

ذكروا في هٰذا الباب تلك الأحاديث الصحيحة التي تنهى عن الصلاة إلى القبور، واستدلوا بها على منع الصلاة إلى القبور ووجوب سد هٰذه الذريعة[1].

وقد حذر علماء الحنفية من الصلاة عند القبور أو إلى القبور، ومن كل ما يتذرع به إلى الشرك؛ وعللوا ذٰلك بأن الشرك بالقبور المعظمة للرجال المعظمين أقرب إلى القلوب، وأسرع إلى النفوس من الشرك بالأحجار والأشجار[2].

وقد استدل علماء الحنفية بحديث أبي مرثد الغنوي ـ رضي الله عنه مرفوعاً:

«لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»[3] ـ.

على النهي عن جميع ما ذكـروه حماية لحمى التوحيد وسدّاً لذرائع الشرك[4].

**الذريعة العاشرة:** الدعاء عند القبور.

لقـد حقق علمـاء الحنفية أن زيارة القبور لأجل الدعاء عندها من

---

(١) راجع زيارة القبور للبركوي: ٨-٩-١١-١٥-٣٨-٣٩، ومجالس الأبرار للرومي مع خزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي: ١٢٣-١٢٧، وحجة الله البالغة: ١/١٩٣-١٩٤ ط: السلفية، و ١/٥٤٦ ط: دار إحياء العلوم، وتذكير الإخوان: ١٦٠، وروح المعاني: ١٥/٢٣٧-٢٣٨، وفتح المنان: ٤٧٧-٥١٢-٥٢٢، وغاية الأماني: ١/٢٦٨-٢/٣٢٨.

(٢) راجع ص ٤٣٧-٤٣٨، ١٢٠٤.

(٣) رواه مسلم: ٢/٦٦٨، وأبو داود: ٣/٥٥٤، والترمذي: ٣/٣٥٨، والنسائي: ٢/٦٧، وأحمد: ٤/١٣٥، وابن خزيمة ٢/٨ وابن حبان: ٤/٣٣،

وأبـو يعلى: ٣/٨٣، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/٥١٥، والبيهقي في الكبرى: ٤/٧٩.

(٤) راجع المراجع قبل الحاشيتين، وانظر فتح المنان: ٤٤٥.

أعظم ـ ذرائع الشرك بالله ومن أعظم وسائل عبادة غير الله وطريق إلى الوثنية، وسبيل إلى جعل القبور أعياداً للمذنبين والمكروبين، فإن الشيطان يستدرج بابن آدم؛ فيزين له أن الدعاء عند القبور أقرب إلى الإجابة؛ ثم يستدرجه إلى نداء الأموات، والاستغاثة بهم عند الكربات، فلم يشرع الدعاء عند القبور؛ ولم يرد عن أحد من السلف أنه أتى إلى قبر نبي أو ولي لأجل الدعاء عنده، ولم يثبت أن الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ يقصدون قبر النبي ـ ﷺ ـ للدعاء عنده؛ بل لم يشرع النبي ـ ﷺ ـ قط لأمته:

أنه إذا كان لأحد حاجة أن يقصد قبر نبي أو ولي؛ فيدعو عنده لنفسه، على ظن: أن الدعاء عند قبره يجاب؛ بل كل هٰذه من وسائل الشرك التي يجب سدها، والتحذير منها، حماية لحمى التوحيد؛ ولئلا يتذرع بها إلى الشرك بالله، وعبادة غير الله تعالى، ولذٰلك صرح الإمام أبو حنيفة:

بأن لا يستقبل القبر عند الدعاء؛ بل يستقبل القبلة؛ ولٰكن القبورية خالفوا ذٰلك كله، فتراهم أعظم خشوعاً وأكثر خوفاً وأشد عبادة وتضرعاً وقت الدعاء عند القبور منهم لخالق البريات في المساجد والسحر وغيره من الأوقات، فإن السنة الثابتة في زيارة القبور هي الزيارة لقصد التزهد في الدنيا وتذكر الآخرة، والاستغفار للميت، والدعاء له، ولٰكن أهل البدع غيروا الدين فبدلوا الدعاء للميت والإحسان إليه بدعائه نفسه أو الدعاء والاستشفاع به(١).

---

(١) انظر زيارة القبور: ٩-١٧-٢٤-٢٧-٣٤-٣٨-٤٠-٤١-٤٧ للبركوي ومجالس الأبرار للرومي مع خزينة الأسرار للهندي: ١٢٤-١٢٦، ونفائس الأزهار للسورتي: ١٥٥، =

وبهذا كله تبين بطلان زعم القبورية عامة، والداجوي الديوبندي خاصة:

أن السؤال عند قبور الصالحين ثابت متوارث[1].

نعم ثابت متوارث ولكن عند الوثنية فقط، كما تبين بطلان زعم الديوبندية:

أن المختار أن يستقبل الزائر القبر عند الدعاء[2].

**الذريعة الحادية عشرة: اتخاذ القبور مساجد.**

لقد حقق علماء الحنفية: أن اتخاذ القبور مساجد من أعظم وسائل الوثنية، وأنه من أصول الشرك بالله عز وجل، وأنه من أبين صنائع اليهود والنصارى ـ الملعونين، وأنه موجب للعنة الله تعالى والطرد من رحمته سبحانه وتعالى،

وقد ذكر علماء الحنفية عدة أحاديث في التحذير من ذلك ولعن فاعله، وقالوا: إن النبي ـ ﷺ ـ قد حسم هذه المادة التي هي من أعظم ذرائع الشرك بلعن فاعلها والتحذير منها؛ حماية لحمى التوحيد ودرءاً للمفاسد وسدّاً لذرائع الشرك؛ وقد بين علماء الحنفية أيضاً:

أن معنى اتخاذ القبور مساجد: هو بناء المساجد عليها، أو بناء المساجد بجوارها أو عندها، أو جعل القبور مساجد بحيث يسجد إليها

---

= وروح المعاني: ٦/١٢٥، وجلاء العينين ٤٥٦-٤٦٠-٤٨٣-٤٨٧-٤٩٥، ٤٩٦، وفتح المنان: ٣٥٧-٣٥٨، وغاية الأماني: ٢/٢٠٥، وحكم الله الواحد الصمد: ١٤، والبصائر: للفنجفيري: ٩٤، وراجع ما سيأتي في ص: ١١٣٧، ١٦٠٠-١٦٠١.

(١) البصائر: ٩٩.

(٢) المهند على المفند: ٤١ مع ترجمته ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين.

وتجعـل أوثاناً تعبد من دون الله، كل ذٰلك داخل في اللعن والوعيد كما صرحوا بوجوب هدم تلك المساجد المبنية على القبور؛ لأنها أشد ضرراً ومفسدة من مسجد الضرار،

ولعلماء الحنفية جهود في كشف أسرار القبورية وبيان مفاسد اتخاذ القبور مساجد، وقلع شبهاتهم وقمعهم وكسر جموعهم[1].

وبهٰذه التحقيقات قد قضى على تمويهات الكوثري (١٣٧١هـ)، في الدعوة إلى الوثنية بمقالته الفاجرة الماكرة بعنوان:

«بناء المساجد على القبور والصلاة إليها»[2].

كمـا قضى على تلبيسات صديقه وخليطه في كثير من بدعه ذٰلكم الغماري الصوفي القبوري الخرافي (١٣٨٠هـ)[3]في كتابه الوثني: «إحياء

---

(١) راجع زيارة القبور: ٥ـ٨ـ١٠، والمجالس مع الخزينة: ١٢٣ـ١٢٤، وعمدة القاري: ٨/١٣٥ـ١٣٦، وشرح الطحاوية: ٢١ـ٢٢، واللمع: ١/٢١٦، وتذكير الإخوان: ١٥٨ـ١٦١، وروح المعاني: ٦/١٢٨، و ١٥/٢٣٧ـ٢٣٩، وجلاء العينين: ٥٢٢ـ٥٢٣، وفتح المنان: ٥١٤، وغاية الأماني: ١/٢٦٧ـ٢/٢٣ـ٢٤ـ٢٠٥ـ٣٤١.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ١٥٦ـ١٥٩ ولهٰذا الوثني الجهمي مقالة أخرى أشنع وأبشـع منها وهي: «محق التقول في مسألة التوسل»، انظر مقالاته: ٣٧٨ـ٣٩٧، فقد برهن بها هٰذا الجهمي على أنه وثني جلد كما أنه ماتريدي معطل صلب.

(٣) هو أحمد بن محمد الصديق المغربي مشتغل بالفقه والحديث، ولٰكنه من أئمة القبورية الصوفية، مفوض في الصفات صارم على المؤولين وتأويلاتهم انظر تعليقاته على التذكار للقرطبي: ١٣ـ١٤، مكثر للتصنيف ولٰكنه حاطب ليل يجمع بين الأفاعي والأخشاب في حزمـة كتبه فترى كتبه طافحة بالقبورية الخرافية والصوفية، من بلاياه كتابه: «البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي» وهو وكرة الكذب، له ترجمة طويلة في تشنيف الأسماع لمحمود المصري: ٧١ـ٨٥،

وقد كشف عن أباطيله كثير من أهل السنة وأئمتها؛ فقد قال شيخنا الألباني: (إنه =

المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور».

كما قطع دابر شقيقه؛ وقلع تدليساته في كتيبه:

«إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد»[1].

**الذريعة الثانية عشرة: البناء على القبور.**

هٰذه الذريعة أعم من السابقة؛ بأنها تشمل بناء المساجد على القبور

---

= يدعو للاجتهاد ومحاربة التقليد ولٰكنه للانتصار للأهواء وأهلها وهو خلفي صوفي يحارب أهل التوحيد، ينتصر للمبتدعة، كما يفعل مجتهدو الشيعة تماماً وحسبك برهاناً على ذٰلك كتابه «إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور» تحذير الساجد: ٨٠-٨١، وقال أديب أهل السنة بكر بن عبد الله:

هو شديد الخصومة لابن تيمية وابن القيم ومن نحا نحوهما من علماء السلف. انظر التقريب لفقه ابن القيم: ١/٣١ الحاشية رقم: ٢.

قلت: هو من أصدقاء الكوثري وخلطائه في كثير من البدع، ولٰكنه قد كشف عن تلبساته في رسالة، انظر تشنيف الأسماع: ٢١٦،

وقال شقيقه عبد الله الغماري: فكتب شقيقنا ردّاً عليه (أي الكوثري)، جمع فيه سقطاته العلمية وتناقضاته التي منشأها تعصبه البغيض...، وهو الذي لقبهٔ بـ «مجنون أبي حنيفة»... بدع التفاسير: ١٨٠-١٨١.

(١) هو لعبد الله بن محمد الصديق الغماري المغربي أخو الغماري السابق وخليطه في البدع والأهواء وخلفه في القبوريات، كثير التصانيف غالب كتبه رسائل صغيرة لٰكنها مشحونة بالخرافات القبورية والصوفية والدعوة إلى الوثنية، من كتبه:

«إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بسيد الأنبياء»، وقد رد عليه شيخنا حماد الأنصاري بكتاب سماه: «تحفة القاري في الرد على الغماري»، وله كتاب آخر سماه: «إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي في الرد على الألباني الوبي» وقد تعقبه أخونا الأديب الناقد الكمي الحلبي الأثري بكتاب سماه: «كشف المتواري من تلبيسات الغماري»، وقال الشيخ بكر: (مفوض في الأسماء والصفات) انظر التقريب لفقه ابن القيم: ١/٣١، ترجم لنفسه في كتابه بدع التفاسير: ١٦٣-١٨٧، وله ترجمة طويلة في تشنيف الأسماع: ٣٤٦-٣٥٤.

والقباب عليها، وغيرها؛ كتجصيصها ورفعها عن حدها ونحو ذٰلك.

ولقد حذر علماء الحنفية من البناء على القبور وصرحوا بأنه من أعظم وسائل الشرك والوثنية، وحققوا أنه من سنن اليهود والنصارى والمشركين، وأن إنفاق الأموال على ذٰلك إنفاق في الحرام، وصرحوا بوجوب هدم ما بني على القبور من المساجد أو غيرها من القباب ونحوها؛ فإنها أضر من مسجد الضرار، وقاموا بالرد على شبهات القبورية وقلعها وقمع أهلها، وبينوا مفاسد ذٰلك وعواقبها الوخيمة الوثنية وهتكوا أستارهم، وكشفوا أسرارهم، وساقوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة في ذٰلك، واستدلوا بها على تحريمه ووجوب هدمه ـ

كل ذٰلك حماية لحمى التوحيد وسدّاً لذرائع الشرك؛ فشكر الله سعيهم ولله درهم[1].

وهٰذه المباحث القيمة التي فيها قرة عيون للموحدين وشجى في قلوب الوثنيين ـ قضاء على كتاب «إحياء المقبور من أدلة بناء المساجد والقباب على القبور» للغماري المذكور خاصة ومزاعم الوثنية عامة.

وللتفصيل موضع آخر[2].

---

(١) انظر زيارة القبور للبركوي: ٧ـ١٣ـ٥٠ـ٥١، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٢ ط: دار البيان، و ٨٠ ط المكتب الإسلامي، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي مع خزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي: ١٢٥ـ١٢٨ـ١٢٩، وروح المعاني: ١٥/٢٣٨، وجلاء العينين: ٥٣٢ـ٥٢٣، وتذكير الإخوان للإمام إسماعيل الدهلوي والشيخ محمد سلطان الهندي: ٦٠، والبصائر للفنجفيري: ٤٥٢ـ٤٥٣ ط: القطرية.

(٢) انظر ما سبق في ص: ٤١٤ـ٤١٥، وراجع ما سيأتي في ص: ١٦١٩ـ١٦٦٣.

**الذريعة الثالثة عشرة: إيقاد السرج على القبور:**

لقد شدد علماء الحنفية النكير على القبورية في إيقاد الشموع والسرج على القبور وصرحوا بأن فاعل ذٰلك ملعون مطرود من رحمة الله ـ تعالى ؛ لأنه من أعظم وسائل الشرك بالله تعالى ، ودعوة إلى عبادة غير الله عز وجل ـ واستدلوا على ذٰلك بما ورد من النهي عنه ؛ فصرحوا بوجوب سد هٰذه الذريعة حماية لحمى التوحيد، وسدّاً لذرائع الشرك.

فللحنفية في هٰذا الصدد كلام هو قرة عيون للموحدين * وسخنة أعين للقبورية الوثنيين[1] *.

وبذٰلك بطلت مزاعم القبورية كلها في إيقاد السرج والشموع على القبور للتبرك والتعظيم لروح الميت المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض؛

إعلاماً للناس: أنه ولي ليتبركوا به، ويدعوا الله عنده، فيستجاب لهم[2].

لأن هٰذا الإعلام دعوة سافرة إلى الوثنية سبحان قاسم العقول!

فقد قال الشيخان: عبد القادر الأرناؤطي وبشير بن محمد عيون ـ وهما من الحنفية ـ في شرح حديث «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور

---

(١) انظر زيارة القبور للبركوي: ٦-٧-١٠، ومجالس الأبرار للرومي مع خزينة الأسرار للهندي: ١٢٥-١٢٦، واللمع لابن التركماني: ١/٢١٥، وإرشاد الطالبين للباني بتي: ٥٨.

(٢) انظر كشف النور: ١٦، والحديقة الندية: ٢/٦٣٠ لعبد الغني النابلسي الحنفي (١١٤١هـ)، أحد كبار أئمة الوثنية القبورية، ومقالات الكوثري ص: ١٥٧-١٥٨ لكوثري الحنفي الصوفي الماتريدي الجهمي أحد أئمة القبورية الوثنية.

والمتخذين عليها المساجد والسرج»[1]:

(إن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها الإسلام)[2].

**الذريعة الرابعة عشرة:** الكتابة على القبور:

لقد صرح علماء الحنفية بمنع الكتابة على القبور وكتابة الألواح عليها،

واستدلوا على ذلك بما ورد من النهي عنها[3].

لأن ذلك تزيين للقبور وفيه مخافة أن يكون وسيلة إلى تعظيم القبور بما لم يرد في الشرع فيفضي إلى الشرك.

**الذريعة الخامسة عشرة:** كل ما لم يعهد في السنة عند القبور.

---

(١) رواه أبـو داود ٣/٥٥٨، والترمذي ٢/١٣٦-١٣٧، وقال: (حديث حسن)، والنسائي ٤/٩٤-٩٥، وأحمد ١/٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧، وابن حبان،
(الإحسان لابن بلبان الحنفي) ٧/٤٥٢-٤٥٣، وقال:
(أبو صالح: ميزان، ثقة، وليس بصاحب الكلبي، ذاك اسمه باذام)،
والطيالسي ٣٥٧، والبيهقي ٤/٨٧، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما،
وحسنه العلامة المحدث أحمد بن شاكر المصري في تعليقه على سنن الترمذي ٢/١٣٧،
واستدل به أئمة السنة، راجع الاقتضاء ١/٢٩٤، ٢/٦٦٩، والإغاثة ١/٢٩٢،
وكتاب التوحيد ٦٤، والتيسير ٣٤٧، وفتح المجيد ٢٧٥، وقرة العيون ١١٧،
كما استدل به الحنفية انظر زيارة القبور ٦، ١٠، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٥-١٢٦.

(٢) انظر تعليق الأرناؤوطي على فتح المجيد ٢٧٥، وتعليق بشير على قرة العيون ١١٧.

(٣) زيارة القبور للبركوي: ٧، ومجالس الأبرار للرومي، وخزينة الأسرار للهندي: ١٢٥، واللمع لابن التركماني: ١/٢١٥ وروح المعاني: ١٥/٢٣٨.

لقد صرح علماء الحنفية بالمنع من ارتكاب كل ما لم يعهد في السنة عند القبور[1].

سواء كان ذلك من قبيل الأقوال أو من باب الأفعال، فلا يجوز ارتكابه عند زيارة القبور؛ لأنه داخل في «الهجر»[2].

وإنما تزار القبور وفق السنة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وتسليم؛

كل ذلك حماية لحمى التوحيد وسدّاً لجميع وسائل الشرك،

**الذريعة السادسة عشرة:** الحج إلى القبور.

هذه من أعظم ظواهر الوثنية؛ ويعبر عنها بالسفر إلى القبور، وشد الرحال إليها.

لعلماء الحنفية جهود في تحقيق أن الحج إلى القبور وشد الرحال إليها من وثنيات المشركين السابقين؛ وحققوا:

أنه يجب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد؛ ولئلا يتذرع بها إلى الوثنية.

وفيما يلي نصوص علماء الحنفية إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحجة:

١ ـ قال الإمام البركوي (٩٨١هـ) مبيناً مفاسد اتخاذ القبور مساجد وأعياداً:

(ومنها السفر إليها مع التعب الأليم والإثم العظيم؛ فإن جمهور العلماء قالوا:

---

(١) انظر فتح القدير لابن الهمام: ٢/١٤٢، والبحر الرائق لابن نجيم: ٢/١٩٦، والفتاوى الهندية: ١/١٦٦.

(٢) راجع ما سبق في ص: ٤١٢-٤١٣.

السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة؛ لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول رب العالمين، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة ـ فقد خالف الإجماع، ولو سافر إليها بذلك الاعتقاد ـ يحرم بإجماع المسلمين؛ فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة؛

ومعلوم؛ أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك؛

وقد ثبت في الصحيحين أنه عليه السلام قال:

«لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[1]. . . )[2].

٢ ـ ٣ ـ وله وللإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ) كلام في غاية الأهمية سيأتي نصه[3].

٤ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) مبيناً أنواع الشرك:

(ومنها الحج لغير الله؛ وذلك أن يقصد مواضع متبركة مختصة بشركائهم،

---

(١) رواه البخاري: ١/٣٩٨، ومسلم: ٣/١٠١٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه البخاري: ١/٤٠٠ و٢/٩، ٦٥-٧٥٣، ومسلم: ٢/٩٧٦، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) انظر زيارة القبور للبركوي: ١٨-٢٢، ط: دار الإفتاء، و ص: ٥٢٩-٥٣٢ ط: الكردية، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي مع خزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي: ١٢٥-١٢٧-١٢٨، وحجة الله البالغة: ١/٦٣-١٩٢، ط: السلفية، و ١/١٨٨-٥٤٣ ط: المحققة، وتقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي: ١٥٧، تذكير الإخوان لمحمد سلطان، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي: ٥٢٥، وغاية الأماني لشكري الألوسي: ٢/٣٤٧.

(٣) إن شاء الله تعالى في ص: ١٦٠٥-١٦٠٧.

يكون الحلول بها تقرباً من هٰؤلاء؛ فنهى الشرع عن ذٰلك؛

وقال النبي - ﷺ -: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» . . .)[1].

٥ ـ وله كلام مهم جدّاً سيأتي نصه قريباً إن شاء الله تعالى[2].

٦ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٣هـ):

(إن بعض غلاة القبورية يحج إلى القبور، وإن بعضهم ذهب للحج ولكن كان منتهى قصده قبر النبي - ﷺ -؛ فلم يذهب إلى الكعبة، ومثله عند النبهاني وأمثاله أفضل من الحاج، ويعد عمله من الفضائل؛ وقد أفضى ببعض أئمة القبورية إلى أن قال: البيوت المحجوجة ثلاثة: الكعبة، وبيت المقدس، والصنم في الهند؛

وبعض القبورية يعرف عند مقابر الشيوخ كما يفعل بعرفة وهٰذا واقع في المغرب والمشرق)[3].

٧ ـ ١١ ـ وقال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، والرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان: الهندي والسورتي؛ واللفظ للأولين:

(وقد آل الأمر بهٰؤلاء الضالين المضلين، إلى أن شرعوا للقبور حجاً وصنفوا لها مناسك؛ حتى صنف بعض غلاتهم في ذٰلك كتاباً وسماه: «مناسك حج المشاهد»؛ مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام؛

ولا يخفى: أن هٰذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد[4]

---

(١) حجة الله البالغة: ١/١٨٨ ط: المحققة، و ١/٦٣ ط: القديمة.

(٢) انظر ص: ٦٥٠.

(٣) انظر غاية الأماني: ٢/٣٤٧ـ٣٤٨، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري: ٢٥٠ و ٢٩٤ـ٢٩٥.

(٤) في زيارة القبور بطبعتيه: «في دين عبادة الأصنام» والذي أثبته هو في الإغاثة =

الأصنام؛ فانظر إلى ما[1] بين ما شرعه النبي ـ عليه السلام ـ: من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه: من التباين؛ ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره)، ثم ذكروا بعض تلك المفاسد الوثنية[2].

**قلت**: لقد تبين بهذه التحقيقات لهؤلاء العلماء من الحنفية العارفين ـ حقيقة القبورية من أنهم وثنية وبطلان جميع مزاعم الديوبندية القبورية في الحج إلى القبور، ولا سيما في الحج إلى قبر النبي ـ ﷺ ـ: فإن هؤلاء الديوبندية قد صرحوا جهاراً دون إسرار: بأن زيارة قبر سيد المرسلين عندنا وعند مشائخنا من أعظم القربات * ؛ وأهم المثوبات وأنجح لنيل الدرجات قريبة من الواجبات * ؛ وإن كانت بشد الرحال * وبذل المهج والأموال * والزائر ينوي وقت الارتحال زيارة قبره عليه السلام ـ، وينوي معها زيارة مسجده ﷺ ؛

بل الأولى ما قاله العلامة ابن الهمام[3]:

---

= والمجالس، والخزينة والنفائس.

(١) سقطت من «الزيارة» ط: دار الإفتاء، والصواب إثباتها كما في جميع الأصول.

(٢) زيارة القبور: ٢٠ ط: دار الإفتاء و ٥٣٠-٥٣١ ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٥، ونفائس الأزهار: ١٥٧، وأصل الكلام للإمام ابن القيم في الإغاثة: ١/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد أحد كبار أئمة الحنفية (٨٦١هـ)، من أكبر كتبه «فتح القدير» شرح الهداية للمرغناني الحنفي (٥٩٣هـ) كان من محققي الحنفية غير متعصب لهم، وكان عنده أفكار صوفية قبورية يأتيه وارد الصوفية، وكان يرخي الطيلسان، ويخفف صلاته واستدل بأحاديث الزيارة الواهية في فتحه: ٣/١٧٩-١٧٣، انظر ترجمته في مفتاح السعادة: ٢/٢٤٤، والفوائد البهية: ١٨٠، والضوء اللامع: ٨/١٢٨، وبغية الوعاة: ١/١٦٦، والشذرات: ٧/٢٩٨.

إن الـزائـر يجرد النية لزيارة قبره ـ ﷺ ـ وتكون زيارة المسجد تبعاً لزيارة القبر الشريف، زيادة لتعظيمه ـ ﷺ ـ،

وكذا نقل عن العارف السامي الجامي[1].

أنه أفرز الزيارة عن الحج، وهو أقرب إلى مذهب المحبين؛ وأما ما قالت الوهابية:

من أن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا زيارة المسجد؛ استدلالاً بحديث «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فمردود؛ فإن البقعة الشريفة التي ضمت أعضاءه ـ ﷺ ـ أفضل من الكعبة والعرش والكرسي؛ كما صرح به فقهاؤنا رضي الله عنهم؛

وقد صرح بهٰذه المسألة شيخنا العلامة شمس العلماء العاملين مولانا رشيد أحمد الجنجوهي[2] ـ قدس الله سره ـ[3] العزيز في رسالته «زبدة

(١) هو نور الدين عبد الرحمٰن بن أحمد الحنفي القبوري الصوفي الحلولي الإلحادي الاتحادي النقشبندي (٨٩٨هـ) شارح «فصوص» الكفر لابن عربي الملحد الزنديق (٦٣٨هـ) وشارح «القصيدة الخمرية» لابن الفارض (٦٣٢هـ) له كتاب «الدرة الفاخرة» برهان على زندقته وإلحاده، له صيت كبير، وإجلال عظيم في البلاد الشرقية: الهندية والأفغانية والتركية من أكبر كتبه: «الفوائد الضيائية» شرح الكافية الحاجبية النحوية، ترجمته في الشقائق النعمانية لطاش كبري زاده: ١٦٠، شذرات الذهب: ٧/ ٣٦٠، والبدر الطالع: ١/ ١٢٧، والفوائد البهية مع التعليقات السنية: ٨٧ـ٨٨.

(٢) هو رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بيربخش (هبة المرشد) (١٣٢٣هـ) الحنفي الصوفي النقشبندي أحد كبار أئمة الديوبندية، نسجت الديوبندية حوله عجائب من الكشوف، وغرائب من الكرامات؛ من الاطلاع بالمغيبات والتصرف في الكون؛ ألف الشيخ محمد عاشق الميرتهي كتاباً ضخماً في ترجمته سماه «تذكرة الرشيد»، وانظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ١٤٨ـ١٥٢، وانظر ما سيأتي في ص: ٧١٣.

(٣) هٰذه من مصطلحات الصوفية يخوفون بها الناس ويسفهون بها أحلامهم، ويضحكون بها على عقولهم.

المناسك»[1]،

ولشيخ مشائخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس الله سره العزيز[2]، رسالة سماها «أحسن المقال في شرح حديث لا تشدوا الرحال»، أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية، ومن وافقهم؛ وأتى ببراهين قاطعة وحجج ساطعة طبعت واشتهرت، إلى آخر ما قالوه بدون حياء مستندين في ذلك إلى ما ذكروه من أحاديث واهية باطلة ضعيفة في الزيارة واحتجوا بها، وقالوا:

إن الوهابية لا يعتمدون على هٰذه الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ؛

بل خالفوها وحكموا عليها بأنها موضوعة وضعيفة[3].

**قلت:** أترك المجال للذين بغيتهم الإنصاف * وضالتهم الحق دون العاطفة والتعصب والاعتساف *ـ

أن يحكموا على هٰؤلاء الديوبندية الصوفية النقشبندية الماتريدية!

هل هٰؤلاء الديوبندية سنية سلفية * أم هم مبتدعة قبورية

---

(١) انظر زبدة المناسك: ٥٨، كما في الشهاب الثاقب: ٤٦.

(٢) لعله بشير الدين بن كريم الدين العثماني القنوجي الهندي الحنفي (١٣٣٢هـ) فله كتاب «أحسن المقال...» ترجمته في إيضاح المكنون: ٢/٣٦٦، ونزهة الخواطر: ٧/١٠٢ـ١٠٣، وحركة التأليف للدكتور جميل أحمد: ٢٧٣ـ٢٧٤. أو هو صدر الدين ابن رشيد الدين الكاكوري الهندي الحنفي (١٣٢٣هـ)، نزهة الخواطر: ٨/١٨٧.

(٣) المهند على المفند: ٣٤ـ٣٦، لفخر المحدثين خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية الكبار ومؤلف «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» (١٣٦٤هـ)، مع ترجمته ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين، والشهاب الثاقب: ٤٥ـ٤٧ لحسين أحمد الملقب عند الديوبندية بشيخ الإسلام (١٣٧٧هـ)، وراجع أيضاً فضائل الحج للشيخ زكريا إمام التبليغية: ١٠٤.

خرافية *؟!؟

مع العلم بأن كثيراً من علماء الحنفية قد قاموا بإبطال تلك الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي - ﷺ -، وحكموا عليها بأنها باطلة موضوعة * فاسدة عاطلة مصنوعة[1] *.

**الذريعة السابعة عشرة:** السفر إلى آثار الصالحين للتبرك بها.

لقد حذر علماء الحنفية من السفر إلى آثار الصالحين للتبرك بها سواء كان قبراً أو مسجداً غير المساجد الثلاثة، أو محلاً لعبادة ولي من الأولياء، أو الطور أو شجراً أو حجراً أو نحو ذلك؛ فإن هذا من عادات أهل الجاهلية الوثنية، فيجب الامتناع منه سدّاً لذرائع الشر وحماية لحمى التوحيد.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية:

١ - قال الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ):

(قوله - ﷺ -: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا».

أقول: كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم، يزورونها ويتبركون بها؛ وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى؛ فسدّ النبي - ﷺ - الفساد؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر؛ ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله تعالى؛ والحق عندي: أن القبر، ومحل عبادة ولي من أولياء الله والطور كل ذلك سواء في النهي والله أعلم)[2].

٢ - ٣ - وقال الإمام البركوي - رحمه الله تعالى - (٩٨١هـ)، والإمام

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: غاية الأماني لشكري الألوسي (١٣٤٢هـ) ١/١٦٠-١٦٢.

(٢) حجة الله البالغة: ١/٥٤٣ ط: المحققة، و ١/١٩٢ ط: القديمة.

ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، واللفظ للأول:

(وقد أنكر الصحابة ما هو دون هٰذا بكثير، كما روى غير واحد عن المعـرور بن سويد[١] أنه قال: صليت مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في طريق مكة، صلاة الصبح فقرأ فيها: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل**﴾ و﴿**لإيلاف قريش**﴾؛

ثم رأى الناس يذهبون مذاهب؛ فقال أين يذهب هٰؤلاء؟؛

فقيل: يا أمير المؤمنين! مسجد فيه صلى رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فهم يصلون فيه؛ فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بمثل هٰذا؛ كانوا يتبعون آثار أنبيائهم، ويتخذونها كنائس[٢] وبيعاً[٣] فمن أدركته الصلاة في هٰذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها»[٤]. . . )[٥].

وقد صرح الإمام البركوي (٩٨١هـ) والإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان: سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي،

---

(١) أبو أمية الكوفي تابعي ثقة، عاش مائة وعشرين سنة، ومن رجال الكتب الستة، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر التقريب: ٥٤٠، وتراجم الأحبار للمظاهري: ٣/٤٦٧-٤٦٨.

(٢) معبد النصارى. مختار الصحاح: ٢٤١.

(٣) معبد النصارى، وقيل: كنيسة اليهود، تاج العروس: ٥/٣٨٥،

**قلت**: الظاهر هو الثاني.

(٤) أقول: هٰذا الأثر رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/٣٧٦-٣٧٧، وابن وضاح في البدع والنهي عنها: ٤١-٤٢، وعزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور: انظر الاقتضاء: ٢/٧٤٤، ولٰكني لم أجده في المطبوع منها، وقال شيخنا الألباني: (سنده صحيح على شرط مسلم) تحذير الساجد ١٣٧، وانظر هٰذا الأثر في إغاثة اللهفان: ١/٣٢٠-٣٢١.

(٥) زيارة القبور: ٤١ ط: دار الإفتاء، و٥٤١ ط: الكردية، والبلاغ المبين: ١٦.

وغيرهم من الحنفية بقطع كل شجرة وسدرة وإزالة كل حائط أو حجر ينتاب إليها الناس للتقرب والتبرك، حسماً لمادة الفساد، وحماية لحمى التوحيد[1].

**الذريعة الثامنة عشرة**: ربط الخيط أو التميمة[2] ونحوها لدفع الحمى أو نحوه:

لقد صرح علماء الحنفية بمنع ربط الخيط للحمى مثلاً في العضد، وشدوا النكير على ذلك[3].

**قلت**: إنه يجر إلى الشرك فما ظنك بما هو أعظم وسيلة إلى الشرك؟

قال العلامة شكزي الآلوسي (**١٣٤٢هـ**):

(وقد اشتهر عنه ﷺ: أنه منع من تعليق الأوتار، والتمائم وأمر بقطعها[4]. . . ،

حسماً لمادة الشرك، وقطعاً لوسائله، وسدّاً لذرائعه، وحماية للتوحيد، وصيانة لجانبه. . . ) إلى آخر كلامه المهم[5].

**الذريعة التاسعة عشرة**: التبرك بكل ما لم يرد التبرك به.

لقد صرح علماء الحنفية بأنه يجب إزالة كل ما يسبب للفتنة، والشرك من قبر نُصِبَ وَعُبِدَ، أو شجر أو حجر، والمساجد المبنية على القبور،

---

(١) زيارة القبور: ٥١-٥٢ ط: دار الإفتاء و ٥٤٦-٥٤٧، ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٩، ونفائس الأزهار: ١٦٠-١٦١.

(٢) قال الإمام محمد الرازي: (التميمة عوزة تعلق على الإنسان وفي الحديث: «من علق تميمة فلا أتم الله له»، قيل: هي خرزة. . . ). مختار الصحاح ٣٣.

(٣) زيارة القبور للبركوي: ٤٢ ط: دار الإفتاء، و ٥٤٢ ط: الكردية.

(٤) انظر تخريج هذه الأحاديث في ص: ٦٧٥-٦٧٦.

(٥) فتح المنان: ٤٤٥.

وقنديل، أو سراج أو شمع على القبور، أو خرقة، أو مسمار، أو حائط، أو عين، أو عمود ونحوها؛

فالواجب هدم هٰذه كلها وإزالة أثرها والمبادرة إلى محوها لأنها يقصدها الناس ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء بها، والتبرك بها؛ وإن الفتنة قد عظمت بها واشتدت بها البلوى؛ إذ هي مبنية على معصية الله ورسوله ـ ﷺ ـ، وهي سبب للعن الله تعالى والطرد من رحمته، فهي من الكبائر، إذ هي أعظم شراً ومفسدة من مسجد الضرار، كل ذٰلك حماية لحمى التوحيد، وسدّاً لذرائع الشرك؛ لئلا تصير هٰذه الأشياء أوثاناً تعبد من دون الله، كما هو الواقع[1].

وقال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، والرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان: الهندي والسورتي، واللفظ للأول:

(ومن عظيم كيده (أي: الشيطان) ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي رجس من عمل الشيطان، وقد أمر الله المؤمنين باجتنابه وعلق فلاحهم بذٰلك الاجتناب فقال:

﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ [المائدة: ٩٠].

فالأنصاب جمع نصب بضمتين أو بالفتح والسكون؛ وهو كل ما نُصِبَ وَعُبِدَ من دون الله: من شجر أو حجر، أو وثن أو قبر، قال مجاهد وقتادة وابن جريج: «كان حول البيت أحجار، وكان أهل الجاهلية يعظمون تلك الأحجار ويعبدونها ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها وهي ليست

(١) زيارة القبور: ٥٠ ط: دار الإفتاء، و ٥٤٦-٥٤٧ ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٨-١٢٩، ونفائس الأزهار: ١٥٩-١٦١.

بأصنام، وإنما الصنم ما يصور وينقش»[1] .

وأصل اللفظ: الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه؛

فمن الأنصاب[2]: ما نصبه الشيطان للناس من شجرة أو عمود، أو قبر أو غير ذٰلك؛ فالواجب هدم ذٰلك كله ومحو أثره، ثم ذكروا أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قطع شجرة الرضوان[3]).

ثم قالوا: (فما حكمه فيما عداها من هٰذه الأنصاب التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها؛ وأبلغ من ذٰلك أنه عليه السلام هدم مسجد الضرار[4]، ففي هٰذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً؛ كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها:

أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض وكذٰلك القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها أسست على معصية الرسول ـ ﷺ ـ؛ وكل بناء أسس على معصيته ومخالفته فهو أولى بالهدم من مسجد الضرار؛ لأنه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها المساجد[5]؛

---

(١) قلت: أثر قتادة رواه عبد الرزاق في التفسير: ١/١٨٢، وابن جرير في الجامع ٦/٧٥، وأثر مجاهد وابن جريج رواه ابن جرير في الجامع ٦/٧٥.

(٢) في زيارة القبور للبركوي: «فمن الأصنام» وهو غلط، والصواب ما أثبت؛ فإنه موافق للسياق وتعريف الأنصاب، وعلى الصواب وقع في الإغاثة وغيرها.

(٣) يأتي ذكرها وتخريجها قريباً.

(٤) كان مسجداً بناه المنافقون إضراراً بالإسلام والمسلمين وإرصاداً للكفار وأرادوا أن يحتالوا على رسول الله ﷺ وهو في صدد غزوة تبوك فقالوا: إنا نحب أن تصلي فيه يا رسول الله! فوعدهم رسول الله ﷺ بذٰلك أن يصلي فيه بعد قفوله من تبوك ولٰكن جاء خبر السماء فأمر النبي ﷺ رجلين فهدماه وأحرقاه، روى القصة ابن جرير في الجامع: ١١/٢٣.

(٥) انظر تخريجه في ص: ٤١٤-٤١٥.

وأمر بهدم القبور المشرفة، وتسويتها بالأرض[1].

فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى الله عنه ورسوله - ﷺ - ولعن فاعله؛ وكذلك يجب إزالة كل قنديل وسراج، وشمع أوقدت على القبور؛ فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله - ﷺ -؛ والله يقيم لدينه ولسنة رسوله - ﷺ - من ينصرهما ويذب عنهما؛

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي[2]:

«انظروا رحمكم الله تعالى! أينما وجدتم سدرة أو شجرة، يقصدها الناس ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامر، والخرق فهي ذات أنواط، فاقطعوها»[3].

وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة -[4] في كتاب «الحوادث والبدع»[5]:

---

(١) راجع لتخريجه ص: ١٦٢٧-١٦٣٣.

(٢) هو الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي إمام أهل المغرب في السنة كان سيفاً على أهل البدع جميعاً (ولا سيما على القبورية والصوفية الغزالية وقد قام بإماتة إحيائهم أحسن القيام رحمه الله رحمة واسعة (٥٢٠هـ) ترجمته في الأنساب: ٦٢/٤ ط: مؤسسة الثقافية، والصلة لابن بشكوال: ٥٧٥/٢-٥٧٦، والمغرب لابن سعيد المغربي: ٤٢٤/٢، والسير: ٤٩٠/٩-٤٩٦.

(٣) انظر الحوادث والبدع: ١٠٥، للطرطوشي تحقيق: تركي.

(٤) إمام من الأئمة الرادين على القبورية خاصة وعلى أهل البدع عامة (٦٦٥هـ) وهو صاحب كتاب الروضتين وذيله ومؤلف الباعث، والمؤمل وغيرها، أثنى عليه الكوثري ثناء عاطراً في مقدمة ذيله على الروضتين، فكلامه حجة عليه، ترجمته في تذكرة الحفاظ: ١٤٦٠/٤-١٤٦١، ومعرفة القراء: ٦٧٣/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، والنجوم الزاهرة: ٢٢٤/٧.

(٥) قلت: هذا وهم واهم فإن «الحوادث والبدع» للإمام الطرطوشي، وأما اسم =

«ومن هٰذا القسم أيضاً: ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض الحيطان، والعمد، شرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك:

أنه رأى في منامه بها أحد ممن شهر بالصلاح، والولاية، فيفعلون ذٰلك، ويحافظون عليه؛ مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ويظنون: أنهم متقربون بذٰلك، ثم يتجاوزون هٰذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم؛ فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها؛ وهي بين شجر، وحجر، وحائط، وعين»[1]؛

يقولون: إن هٰذا الشجر وهٰذا الحجر، وهٰذا العين يقبل النذر أي العبادة من دون الله؛ فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له ويتمسحون بذٰلك النصب ويستحلونه)[2].

**الذريعة العشرون: التبرك بمقام إبراهيم:**

قال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، والرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان: الهندي والسورتي، واللفظ للأول:

(ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله تعالى أن يتخذ منه مصلى، كما ذكر الأزرقي[3] في كتاب مكة عن قتادة في قوله

---

= كتاب أبي شامة فهو: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» والوهم قد وقع من الإمام ابن القيم في الإغاثة: ٣٢٨/١، وقلده الباقون!!!.

(١) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة: ١٠١ ط: دار الراية.

(٢) زيارة القبور: ٤٩-٥٢ ط: دار الإفتاء، و ٥٤٥-٥٤٧ ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٨-١٢٩-١٣٠، ونفائس الأزهار ١٥٩-١٦١، وانظر مفتاح الجنة: ٤٧-٤٨.

(٣) هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، (٢٢٣هـ) مؤلف «أخبار مكة»، =

تعالى:

﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ قال:

«إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا أن يمسحوه»[١]،

بل اتفق العلماء على أن لا يستلم ولا يقبل إلا الحجر الأسود؛ وأما الركن اليماني فالصحيح أنه يستلم ولا يقبل)[٢].

**قلت:** فيه عبرة للقبورية ولا سيما الديوبندية.

**الذريعة الحادية والعشرون:** التبرك بالحجر الأسود.

لقد صرح الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) الذي عظمته الديوبندية إلى حد قالوا فيه: «حجة الله على العالمين»[٣] -

بأن قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله - ﷺ - قبلك ما قبلتك»[٤].

دليل على أن الحجر الأسود إذاً لا ينفع ولا يضر، وأن تقبيله على

---

= ترجمته في اللباب لابن الأثير: ١/٤٧، والأعلام للزركلي: ٦/٢٢٢، ومعجم عمر كحالة: ١٠/١٩٨، وهو غير محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (٢٧٩هـ)، مؤلف «أخبار مكة»، انظر العقد الثمين: ١/٤١٠-٤١١.

(١) انظر أخبار مكة: ٢/٢٩-٣٠، وقد ساق الفاكهي (٢٧٩هـ) آثاراً أخرى في هٰذا الباب انظر أخبار مكة له: ١/٤٥٧-٤٥٨.

(٢) زيارة القبور: ٥٢ ط: دار الإفتاء، و ٥٤٧-٥٥٢ ط: الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٣٠، ونفائس الأزهار ١٦١.

(٣) انظر التعليق الصبيح للكاندهلوي: ٢/١٣،

**قلت:** لا ريب أنه حجة على الديوبندية باعترافهم بلسانهم وشهادتهم ببنانهم.

(٤) رواه البخاري: ٢/٥٧٩ عن عابس بن ربيعة عن عمر، ورواه أيضاً: ٢/٥٨٣، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر، ورواه مسلم عن عابس وعبد الله بن سرجس، وابن عمر عن عمر رضي الله عنهما: ٢/٩٢٥-٩٢٦.

خلاف القياس لمجرد التعبد لله عز وجل، لا لأجل التبرك به؛ فما ظنك بأحجـار القبـور وأشجـارهـا؛ فلا يقـاس عليه تقبيل غيره من الأحجـار والأشجار، وفي كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ إشارة إلى أن تقبيل الحجر لأجـل الخـوف والطمع والتعظيم فيه خوف الوقوع في الشرك؛ فلهٰذا نبه الناس بأنه لا يضر ولا ينفع وهٰذا دليل على أن الصحابة كانوا يهتمون بأمر التوحيد وحماية حماه وسد ذرائع الشرك.

وقال الإمام البدر العيني (٨٥٥هـ)، والقاري (١٠١٤هـ)، في شرح هٰذا الأثر، واللفظ للأول:

(إنمـا قال ذلـك؛ لأن النـاس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام؛ فخشي عمر ـ رضي الله عنه ـ: أنه يظن الجهال بأن استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله؛ فأراد عمر أن يعلم: أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل، والوقوف عند أمر نبيه ﷺ؛ وأن ذلك من شعائر الحج التي أمـر الله تعالى بتعظيمها، وأن استلامه مخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم الأصنام؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى؛ فنبه عمر على مخالفة هٰذا الاعتقاد، وأنه لا ينبغي أن يعبد إلا من يملك الضر والنفع، وهو الله تعالى جل جلاله)[1].

قلت: إذاً لا يجـوز تقبيل الحجر الأسود، واستلامه والتمسح به؛ لأجـل التبـرك به والاستشفـاء به ـ فكيف يجـوز التبرك بالقبور وأحجارها وأشجارها وخرقها وزيوتها، وشموعها ونحوها، ؟؟

وفي ذلك عبرة للقبورية عامة والديوبندية التبليغية خاصة. !؟!

فلو كان التبرك بهٰذه الأشياء جائزاً لكان الحجر الأسود أولى وأحرى

---

(١) عمدة القاري: ٩/٢٤٠ ط: دار الفكر، والمرقاة: ٥/٧٤٦ ط: المحققة.

وأليق؛ لأنه مسته أيدي الأنبياء والمرسلين * والصحابة والتابعين * والأولياء والصالحين *

**الذريعة الثانية والعشرون**: التبرك بشجرة تشبه شجرة أهل الشرك.

لقد صرح علماء الحنفية بمنع التعلق بشجرة تشبه شجرة المشركين ولو كان هٰذا التشبه في الاسم، فضلاً عن التبرك بها، والعكوف عليها؛ فإن ذلك يتسبب إلى الوثنية، وقد استدلوا على سد مثل هٰذه الذريعة بحديث ذات أنواط؛

فقد قال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشيخان: الهندي، والسورتي:

(بل قد أنكر رسول الله ـ ﷺ ـ على الصحابة لما سألوه: أن يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم، وأمتعتهم بخصوصها كما رواه البخاري في صحيحه[1]:

عن أبي واقد الليثي أنه قال: خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم، وأمتعتهم، يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «الله أكبر! هٰذا كما قالت بنو إسرائيل: ﴿**اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة**﴾» [الأعراف: ١٣٨]،

ثم قال: «إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم»[2]؛

---

(١) قلت: هٰكذا في جميع الأصول حتى في إغاثة اللهفان وهو وهم بين والوهم قد وقع من الإمام الطرطوشي ثم تابعه في هٰذا الوهم الإمام ابن القيم، والباقون تبعوا ابن القيم، تقليداً بدون الرجوع إلى صحيح البخاري، وهٰكذا يلعب التقليد بأهله!؟!

(٢) رواه الترمذي: ٤/٤٧٥-٤٧٦، وقال حسن صحيح، وأحمد: ٥/٢١٨ =

فإذا كان اتخـاذ هٰذه الشجـرة لتعليق الأسلحة، والعكوف حولها ـ اتخـاذ إلـه مع الله! مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئاً ـ فما[1] الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء عنده، ودعاء صاحبه، والدعاء به؛ فمن له خبرة بما بعث الله به رسوله ـ ﷺ ـ وبما عليه أهل البدع والضلال اليوم في هٰذا الباب ـ علم أن بين السلف، وبين هٰؤلاء الخلوف من البعد: أبعد ما

---

= والشافعي في السنن المأثورة: ٣٣٨، وعبد الرزاق في المصنف: ١١/٣٦٩، وفي التفسير: ٢/٢٣٥، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٥/١٠١، والحميدي: ٢/٣٧٥، والطيالسي: ١٩١، والمروزي في السنة: ١١-١٢، وابن أبي عاصم في السنة: ١/٣٧، وابن جرير في جامع البيان: ٩/٤٥-٤٦، والطبراني في الكبير: ٣/٢٤٣-٢٤٥، وابن حبان: ٨/٢٤٨، والبغـوي في المعـالم: ٢/١٩٣-١٩٥، وذكـر شيخ الإسـلام تصحيح الترمذي وتحسينه وأقرهما انظر الاقتضاء: ١/١٤١، وصححه الألباني في ظلال الجنة: ١/٣٧، وصحيح سنن الترمذي: ٢/٢٣٥، وصـحيح الجامع الصغير: ٣/٢٠٠-٢٠١، وتخريج المشكاة: ٣/١٤٨٩، ورواه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢/٤٤٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، انظر الدر المنثور: ٢/٥٣٤، وعزاه شيخ الإسلام إلى مالك والنسائي ولم أجده في الموطأ ولا في المجتبى، ولٰكن رواه في الكبرى: ٦/٣٤٦، وفي التفسير: ١/٤٩٨، والعجب من الدولابي الحنفي (٣١٠هـ) أنه لم يروه في ترجمة أبي واقد، انظر الكنى: ٥٩ مع أن هٰذا الحديث أشهر أحاديثه! ومن العجب العجاب! أن الإمام الطرطوشي قد وقع في الوهم فعزاه إلى صحيح البخاري وتبعه الإمام ابن القيم، وأعجب من هٰذا: أن البركوي والرومي والهندي، والسورتي قلدوا الإمام ابن القيم في هٰذا الوهم؛ دون الرجوع إلى الجـامع الصحيح، وهٰكذا التقليد يلعب بأهله! وأعجب من هٰذا كله تلاعب محقق الإغاثة الشيخ محمد عفيفي [كذا! والصواب: العفيفي] فإنه قد عزاه إلى عشرة مواضع من مسند أحمد ولم يصب إلا في موضع واحد وهو: ٥/٢١٨، فيالهٰذا التحقيق!؟!، ثم هٰذا المحقق قد سكت على وهم الإمـام ابن القيم أيضـاً، فهٰـذا تحقيق عجيب! وكم له من الطامات! سبحانك اللهم غفرانك اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

(١) من هنا إلى: «الشرق والغرب» نص البركوي خاصة.

بين المشرق والمغرب)[1].

(فما[2] الظن بغيرها مما يقصده الناس: من شجر، أو حجر، أو قبر، ويعظمونه، ويرجون منه الشفاء، ويقولون:

إن هٰذا الشجر، أو هٰذا الحجر، أو هٰذا القبر، يقبل النذر الذي هو عبادة وقربة، ويتمسحون بذٰلك النصب ويستلمونه)[3].

ولعلماء الحنفية نصوص أخرى في الاستدلال بحديث ذات أنواط صرحوا فيها بوجوب قطع كل وسيلة يتذرع بها إلى الشرك ويتبرك بها[4]،

وفي ذٰلك عبرة للقبورية عامة، ونكال للديوبندية المتبركين بكثير مما لم ينزل به الله سلطاناً، وقد اعترف القضاعي أحد أئمة القبورية بمفسدة شجرة الرضوان وقطع كل وسيلة شركية[5].

**الذريعة الثالثة والعشرون**: التبرك بشجرة ذات حادث معظم كشجرة الرضوان ونحوها.

قال الأئمة الثلاثة: البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش

---

(١) زيارة القبور: ٤٢ ط: دار الإفتاء، ٥٤٢ ط الكردية.

(٢) من هنا إلى آخر النص كلام الثلاثة، ولٰكن يوجد عند البركوي أيضاً بعد صفحات في مبحث آخر انظر الزيارة: ٥٢ ط دار الإفتاء، و ٥٤٦-٥٤٧ ط: الكردية.

(٣) مجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٩-١٣٠، ونفائس الأزهار: ١٦١ وأصل الكلام كله للإمام ابن القيم رحمه الله في الإغاثة: ١/٣٢١-٣٢٢، وابن القيم قد أخذه عن البدع والحوادث: ١٠٤ للطرطوشي تحقيق التركي.

(٤) اللمع لابن التركماني: ١/٥٢ وفتح المنان: ٤٤٥-٥٢١-٥٢٢، وغاية الأماني: ١/٢٩٧-٢٩٨، ومفتاح الجنة للخجندي: ٤٧.

(٥) البراهين: ٤٠١-٤٠٢.

الهندي، وإبراهيم السورتي، ومحمد علي المظفري، واللفظ للثاني:

(فالأنصاب. . .، كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى: من شجر أو حجر، أو قبر، أو غير ذلك، والواجب هدم ذلك كله ومحو شره؛ كما «أن عمر ـ رضي الله عنه ـ لما بلغه أن الناس يتناولون الشجر التي بويع تحتها بالنبي[1] ـ عليه السلام ـ أرسل إليها فقطعها»[2]؛ فإذا كان عمر فعل هذا بالشجر[3] التي بايع الصحابة رسول الله ـ عليه السلام[4] ـ وذكر[5] الله سبحانه في القرآن حيث قال:

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨]، [فماذا][6] يكون حكمه[7] فيما عداها من هذه الأنصاب التي قد عظمت الفتنة بها، واشتدت البلوى بسببها. . .)[8].

---

(١) هكذا في الأصل وهو خطأ والصواب: «بويع تحتها النبي عليه السلام».

(٢) هذه القصة رواها ابن سعد في طبقاته: ٢/ ١٠٠، قال الحافظ(بإسناد صحيح) انظر الفتح: ٧/٤٤٨، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/٣٧٥، وابن وضاح في البدع والنهي عنها: ٤٢-٤٣، عن نافع، ورواها محمد بن وضاح أيضاً في البدع: ٤٢، عن عيسى بن يونس.

(٣) هكذا في الأصل ولعل الأولى: «بالشجرة».

(٤) هكذا في الأصل، والأولى: «عليه الصلاة والسلام».

(٥) هكذا في الأصل، والأولى: «وذكرها الله».

(٦) زيادة لصحة نظم الكلام وإلا يكون الكلام ركيكاً نحوياً.

(٧) هكذا في الأصل، ومعناه: (فماذا يكون حكم عمر فيما عداها. . .).
وإلا تكون العبارة السليمة: (فماذا يكون حكم ما عداها. . .).

(٨) مجالس الأبرار مع خزينة الأسرار: ١٢٨، ونفائس الأزهار: ١٦٠، وزيارة القبور: ٤٢، ط: دار الإفتاء، و ٥٤٢ ط: الكردية، والبلاغ المبين: ١٧-١٨، ومصباح المؤمنين: ١٦-١٧.

**قلت**: هٰذا النص لا يحتاج إلى إيضاح وتعليق، ولٰكن فيه عبرة للقبورية عامة، ونكال للديوبندية المتبركين بكثير مما لم ينزل الله به من سلطان!؟!

**تنبيه**: ليس المراد من قولي: «التبرك بشجرة ذات حادث معظم»: أن التبرك بشجرة عادية جائز؛ بل المراد: أن التبرك إذا كان بشجرة معظمة غير جائز - بل الأولى والأحرى غير جائز بشجرة عادية،

وقال العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ):

(ولا زالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذي ادعاه المجوزون؛ كما فعل عمر - رضي الله عنه -: من قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول الله - ﷺ -)[١].

وللتهانوي (١٣٧٣هـ) كلام جيد حول قطع شجرة الرضوان فراجعه[٢].

وقد اعترف القضاعي أحد أئمة القبورية (١٣٧٦هـ) بأن قطع شجرة الرضوان - كان لأجل حسم مادة الفساد، وسد الذريعة إلى الشرك[٣].

**قلت**: حول صحة قطع هٰذه الشجرة مبحث نافع ذكرته في كتابي «الماتريدية» فيه رد على شيخنا الألباني حفظه الله تعالى فراجعه؛ فإنه مفيد للغاية[٤].

**الذريعة الرابعة والعشرون**: التبرك بالقبور:

لقد صرح علماء الحنفية بمنع التبرك بالقبور،

---

(١) جلاء العينين: ٤٥٩.

(٢) إمداد الفتاوى: ٦/٨٧، (نهاية الإدراك).

(٣) البراهين: ٤٠١-٤٠٢.

(٤) الماتريدية: ٩٢٩.

مخافة وقوع الناس في الشرك الأكبر،
إلى أن قالوا: إن الزائر لا يمس القبر ولا يقبله،
ولا يعفر خده عليه ولا يأخذ ترابه، فضلاً عن الاستغاثة بصاحب القبر؛
كل ذلك محافظة على التوحيد وحماية لحماه،
وسدّاً لذرائع الشرك؛
لأن كل ذلك من سنن عباد الأوثان التي يفعلونها بأوثانهم[1].

**قلت**: لقد بطلت بهذا كله مزاعم القبورية عامة، والنابلسي الحنفي القبوري (١١٤٣هـ) والكوثري الحنفي الجهمي القبوري (١٣٧١هـ) خاصة - في الدعوة إلى الوثنية والتبرك بالقبور وأهلها[2].

**وأقول**: ﴿**إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**﴾ [آل عمران: ١٣]، ﴿**فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾ [الحشر: ٢].

**الذريعة الخامسة والعشرون**: التبرك والتوسل بالقبر المعظم.

ليس معنى هذا العنوان: أن التبرك والتوسل بالقبر غير المعظم يكونان جائزين؛
بل معناه: أن التبرك والتوسل بقبر معظم: لنبي، أو ولي أسرع إيقاعاً للمتبرك، والمتوسل في الشرك؛
ولذلك قال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي

---

(١) انظر زيارة القبور للبركوي ٩ و٢٨، ومجالس الأبرار للرومي مع خزينة الأسرار للهندي ٣٥٩ و ٣٦٤، وروح المعاني ١٥/٢٣٧، وغاية الأماني ٢/٢٠٥، والبصائر للفنجفيري ٧٩.

(٢) انظر الحديقة الندية ٢/ ٦٣٠ ومقالات الكوثري ١٥٧-١٥٨.

(١٠٤٣هـ)، والشيخان الهندي، والسورتي، واللفظ للأول:

(وهٰذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور -

هي التي أوقعت كثيراً من الأمم،

إما في الشرك الأكبر،

أو فيما دونه من الشرك؛

فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر؛

ولهٰذا نجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون، ويخشعون، ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة -

لا يفعلونها في مساجد الله تعالى، ولا في وقت السحر؛

ومنهم من يسجد لها، وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها ولديها ما لا يرجون في المساجد؛

فلأجل هٰذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها...)[١].

**قلت**: من أعظم الأمثلة التي ضربها علماء الحنفية في صدد عدم جواز الشرك بالقبر المعظم والتوسل به -

هو قبر دانيال النبي عليه السلام،

فقد ذكر الإمام البركوي (٩٨١هـ) رحمه الله أثر أبي العالية[٢] أنه:

---

(١) زيارة القبور ٩ ط دار الإفتاء، و ٥٢٥ ط الكردية، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٤ ونفائس الأزهار ١٥٥-١٥٦.

(٢) رفيع بن مهران الرياحي ثقة كثير الإرسال (٩٠هـ) أو (٩٣هـ). تابعي مخضرم. انظر التقريب ٢١٠ وتراجم الأحبار ٤/٤٧٧-٤٧٨.

(قال: «لما فتحنا تُسْتَر[1] وجدنا في بيت مال الهرمزان[2] سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف،

فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب؛

فدعا كعباً فنسخه بالعربية؛

فأنا أول رجل من العرب قرأته، فقرأته مثل ما أقرأ القرآن،

فقلت[3] لأبي العالية: ما كان فيه؟

قال: سيرتكم، وأموركم، ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد؛

فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟

قال: رجل يقال له دانيال عليه السلام[4].

---

(١) أعظم مدينة بخوزستان، فتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وفي هذه الوقعة أسر الهرمزان قائد جنود الفرس. انظر معجم البلدان ٢/٣٤-٣٦، وفتحت سنة (١٧هـ)،

انظر قصة فتحها في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤/٨٣-٨٩.

(٢) هو من كبار قواد يزدجرد ملك الفرس وكان أميراً لجنود الفرس في غزوة تستر بأصبهان فأذلهم الله فأسره أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في جمع من القواد، وأرسله إلى عمر بالمدينة، ثم مكث في المدينة إلى أن استشهد عمر رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي بإشارة الهرمزان، وانكشفت المؤامرة فقتله عبيد الله بن عمر مع آخرين آخر سنة (٢٣هـ) أو بداية سنة (٢٤هـ)،

انظر طبقات ابن سعد ٨٩-٩٠ و ٣/٣٥٥-٣٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ٤/١٩٠-١٩٤.

(٣) القائل هو أبو خلدة خالد بن دينار الراوي عن أبي العالية، ثقة عند أهل الحديث، وصدوق من الخامسة (١٥٢هـ)، انظر تهذيب الكمال ٨/٥٨-٦٠ والتهذيب ٣/٧٧ والتقريب ١٨٧.

(٤) انظر ترجمة دانيال وقصته، وهل هو نبي أم لا؟ في البداية والنهاية ٢/٤٠-٤٢ ط القديمة و ٢/٣٧-٣٨.

فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟

قال: منذ ثلاث مئة سنة.

فقلت: ما كان تغير منه شيء؟

قال: لا إلا شعيرات من قفاه؛

إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض[1]، ولا تأكلها السباع[2].

فقلت: ما كان يرجون منه؟

قال: كانت السماء إذا حبست عنهم -

أبرزوا السرير، فيمطرون!؛

فقلت: فما صنعتم به؟

قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة؛

---

(١) قلت: يشير إلى حديث أوس بن أوس مرفوعاً: «إن الله عزَّ وجلَّ قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام»؛

رواه النسائي ٣/٩١-٩٢ وأبو داود ١/٦٣٥ و ٢/١٨٤ وابن ماجه ١/٣٤٥، ٥٢٤، والدارمي ١/٣٩٣ وأحمد ٤/٨ وابن خزيمة ٣/١١٨ وابن حبان ٣/١٩١ (الإحسان)، وابن أبي شيبة ٢/٥١٦ والطبراني في الكبير ١/٢١٧ والبيهقي في الكبرى، وأبو بكر المروزي في الجمعة ٤٠-٤١ وإسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة ٣٥، والحاكم ١/٢٧٨ وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص عليه،

وقد تكلم فيه بعض أهل العلم، ولكن الحديث لا يقل عن كونه صحيحاً لغيره؛

وقد صححه الإمام ابن القيم في بحث قيم انظر جلاء الأفهام ٦٦-٧٤ وشيخنا الألباني في تعليقه على فضل الصلاة لإسماعيل القاضي ٣٥ وعلى المشكاة ١/٤٣٠ وصحيح سنن النسائي ١/٢٩٧، وصحيح سنن أبي داود ١/١٩٦ وصحيح سنن ابن ماجه ١/١٧٩ وصحيح الجامع ١/٤٤٠،

وعزاه التبريزي في المشكاة ١/٤٣٠ إلى الدعوات الكبير للبيهقي، ولكن لم أجده فيه!؟!

(٢) قلت: لم أجد من الأحاديث ما يؤيد ذلك، ولكن هذا الأثر في حكم المرفوع.

فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس؛ **فلا ينبشوه**»[1]؛

فانظر القصة!، وما فعله المهاجرون والأنصار!؛

كيف سعوا في تعمية قبره؟؛

لئلا يفتن به الناس؛

ولم يبرزوا للدعاء عنده، والتبرك به[2]؛

ولو ظفر به هٰؤلاء الخلوف[3] *-

لحاربوا عليه بالسيوف * ولعبدوه من دون الله تعالى؛

فإنهم قد اتخذوا من القبور أوثاناً[4] من لا يدانيه ولا يقاربه؛

---

(١) قصة «دانيال» هٰذه رواها ابن إسحاق في السير والمغازي ٦٦-٦٧، وأبو عبيد في الأموال ٤٢٩-٤٣٠، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٢٦-٢٨، والبلاذري في فتوح البلدان ٣٧١-٣٧٢، والطبري في تاريخ الأمم والملوك ٤/٩٢-٩٣،

وفي بعض الروايات أن عمر كتب إلى أبي موسى يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون،

وقال ابن كثير: «وقد روي بإسناد صحيح إلى أبي العالية» البداية والنهاية ٢/٤١ ط القديمة و ٢/٣٨ ط الجديدة،

وذكرها شيخ الإسلام في الاقتضاء ٢/٦٨٠-٦٨١ وابن القيم الإمام في الإغاثة ١/٣١٨-٣١٩ للاحتجاج على سد ذرائع الشرك، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٧٩.

(٢) قلت: فضلاً عن دعائه وندائه والاستغاثة به والنذر له واتخاذه وثنا وعيداً!؟!،

ولو ظفرت القبورية ولا سيما الديوبندية المتبركة المتوسلة به.

لحجوا إليه وتبركوا به وجعلوه عيداً وشدوا الرحال إليه، والله المستعان!؟!

(٣) قلت: ولا سيما قبورية هٰذا العصر، وعلى رأسهم الديوبندية والتبليغية؟

(٤) هٰكذا في الأصول، والعبارة ركيكة، ولعل الصواب: «اتخذوا أوثاناً من قبور من لا يدانيه...».

وبنوا عليها الهياكل[١].

وأقاموا لها سدنة[٢]،

وجعلوها معابد أعظم من المساجد؛

فلو كان الدعاء والصلاة عند القبور فضيلة أو سنة، أو مباحاً[٣] ـ

لنصب المهاجرون والأنصار هٰذا القبر علماً لذٰلك؛

ودعوا عنده[٤]،

وسنوا ذٰلك لمن بعدهم[٥]،

ولٰكنهم كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه ـ

من هٰؤلاء الخلوف الذين ضلوا عن الطريق المستقيم[٦]،

وكذٰلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هٰذا السبيل؛

وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ في الأمصار عدد كثير[٧]،

---

(١) جمع «الهيكل»: الضخم من كل شيء. القاموس ١٣٨٤،

والمراد: الأبنية الشامخة والعمائر الرفيعة من المساجد والقباب على القبور والمشاهد التي أضاعت القبورية في الإنفاق عليها ملايين الملايين إرضاء للشيطان * وإسخاطاً للرحمٰن * وعبادة للأوثان * والله المستعان *.

(٢) جمع سادن، أي الخادم، القاموس ١٥٥٥. والمراد خدم القبور والعاكفين عليها المجاورين لها قاتلهم الله ولعنهم.

(٣) أيها القبورية عامة، والديوبندية خاصة!

(٤) كما تفعلونه أنتم أيها القبورية والديوبندية!

(٥) من أمثالكم القبورية من الديوبندية والكوثرية والنبهانية، والدحلانية والبريلوية، والسبكية، والهيتمية، والنابلسية، والشعرانية، والرومية المولوية، والمجددية، والنقشبندية، وغيرها.

(٦) أمثال هٰؤلاء القبورية المتبركة المتوسلة بما لم يعهد في شرع الله تعالى!

(٧) كما أن عند القبورية قبوراً كثيرة: كقبر الأجمري في الهند والهجويري في =

وهم متوافرون؛ فما منهم من استغاث عند قبر أحد، ولا دعاه، ولا عابه، ولا استنصر به[1]؛

فلو كان وقع شيء منها لنقل؛

إذ من المعلوم: أن مثل هٰذا ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله؛

فحينئذ يتبين: أن الدعاء عند القبور، والدعاء بأربابها لا يخلو ـ

إما أن يكون أفضل منه في غير تلك البقعة، أو لا؛

فإن كان أفضل ـ

كيف خفي علماً وعملاً على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟!؟؛

فتكون القرون الثلاثة الفاضلة ـ

جاهلة بهٰذا الفضل العظيم!؛

وتظفر به الخلوف علماً وعملاً[2]!؟!؛

ولا يجوز أن يعلموه، ويزهدوا فيه ـ

مع حرصهم على كل خير؛

لا سيما[3] إذا ظهر لهم حاجة، فاضطروا إلى الدعاء؛

---

= باكستان، والمزار في أفغانستان، والبدوي في مصر، وغيرها من القبور التي جعلوها أوثاناً يعبدونها من دون الله عزَّ وجلَّ!؟!

(١) بخلاف هٰؤلاء القبورية!

(٢) كالقبورية المتبركين والمتوسلين بما لم يعهد في شرع غير شرع القبورية.

(٣) هٰكذا في الأصل، حتى في الإغاثة، والأولى: «ولا سيما» مع الواو؛

كقول امرىء القيس:

«* ألا رب يوم لك منهن صالح *** ولا سيما يوم بدارة جلجل *»،

وراجع المسألة إلى مغني اللبيب لابن هشام ١٨٦.

وانظر البيت في معلقة امرىء القيس شرح القصائد لابن النحاس ٨ وشرح القصائد للتبريزي ٢٣.

فإن المضطر يتشبث بكل سبب؛

وإن كان فيه كراهة ما؛

وهم[1] كيف يكونوا مضطرين في كثير من الدعاء؟

ويعلمون فضل الدعاء عند القبور؟

ثم لم يقصدوه؟

هٰذا محال طبعاً وشرعاً؛

فتعين القسم الآخر:

الذي[2] هو أنه لا فضل للدعاء عند القبور؛

ولا هو مشروع ولا هو مأذون فيه؛

بل هو مما شرعه عباد القبور؛

ولم يشرعه الله ولم ينزل به سلطاناً؛

وقد أنكر الصحابة ما هو دون ذٰلك بكثير. . .»[3].

وللعلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) كلام قيم مهم في الاستدلال بهٰذه القصة على وجوب قطع مادة الشرك وسد ذرائعه حماية لحمى

(١) هٰكذا في الأصل وهو غلط والصواب ما في الإغاثة ١/ ٣٢٠: «فكيف يكونون مضطرين»؛

لأن «كيف» ونحوها من أدوات الاستفهام تقتضي الصدارة في الكلام؛

انظر الفوائد الجامية ٢/ ١٢٦ ومعجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر ٢٤٥.

(٢) العبارة هٰكذا في الأصل في النسختين وهي ركيكة؛

والعبارة السليمة هي ما في الإغاثة ١/ ٣٢٠: «فتعيين القسم الآخر وهو أنه لا فضل للدعاء. . .».

(٣) زيارة القبور ٣٩-٤١ ط دار الإفتاء و ٣٤٠-٥٤١ ط الكردية؛

وأصل الكلام لابن القيم ١/ ٣١٨، ٣٢٠ وهو أخذ عن شيخ الإسلام انظر الاقتضاء ٢/ ٦٧٩-٦٨١.

التوحيد؛ قطع به دابر القبورية[1].

وللشيخ الفنجفيري (١٤٠٧هـ) كلام حول هٰذه القصة مفيد نقله عن شيخ الإسلام[2].

وقد اعترف الداجوي الديوبندي أحد أئمة القبورية في بلاد الأفغان وباكستان بأن إخفاء قبر دانيال كان لأجل خوف الافتتان[3]

**قلت:**

في هٰذه القصة أمر مهم فيه عبرة للقبورية ونكال للديوبندية لم أعرف أحداً نبه عليه:

وهو أن هٰذه القصة تدل على أن التوسل بالصالحين من الأنبياء والأولياء عند مس الحاجات * والدعاء عند إلمام الملمات *- إنما كان من صنيع المشركين السابقين، حتى الفرس؛ فإن قول أبي العالية رحمه الله تعالى:

«كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون»؛

صريح في أن التوسل بالصالحين من خرافات المشركين السابقين ومن عاداتهم الشركية المتوارثة؛ التي ورثتها عنهم القبورية حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

**أقول:**

في هٰذه القصة أمر مهم آخر فيه جواب عن كثير من أكاذيب القبورية، وهو أن المشرك قد تقضى حاجته بتوسله بالقبر أو بالشجرة أو

---

(١) جلاء العينين ٤٥٩.

(٢) انظر البصائر ٩٤ ط الباكستانية.

(٣) انظر البصائر ٩٥.

بالحجر أو بالولي ونحو ذٰلك من الوسائل والأسباب المحرمة، ولٰكن هٰذا ليس بدليل على جواز تعاطي مثل هٰذه الأسباب كما سيأتي[1].

**الذريعة السادسة والعشرون**: التبرك والتوسل بجثة معظمة أو سرير لشخص صالح ونحو ذٰلك من الآثار.

**قلت**: التقرير هٰهنا هو بعينه ما سبق آنفاً في قصة دانيال عليه السلام فلا حاجة إلى إعادته؛

فإن هٰؤلاء المشركين من الفرس؛

كانوا يتوسلون ويتبركون بسرير دانيال عليه السلام وإذا احتاجوا إلى المطر أبرزه توسلاً منهم به إلى الله عز وجل ليغيثهم؛

ولٰكن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان قد أبطلوا هٰذا العمل الشركي حسماً لمادة الشرك، وفي ذٰلك عبرة أيما عبرة!

**الذريعة السابعة والعشرون**: القبر المشرف:

وهو من أعظم وسائل الشرك التي أمرنا بإزالتها حماية لحمى التوحيد وسدّاً لذرائع الشرك؛

فقد قال الإمام البركوي (٩٨١هـ) رحمه الله مبيناً وجوب إزالة القبور المشرفة وهدمها حتى تستوي بالأرض لئلا يتذرع بها إلى الشرك:

(وأمر ﷺ بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض؛

فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى عنه رسول الله ﷺ)[2].

**قلت**:

يشير إلى حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

(١) في ص: ١٠٣٨-١٠٤١.

(٢) زيارة القبور ٥١ ط دار الإفتاء و ٥٤٦ ط الكردية؛

«ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»[1].

وقد استدل بهذا الحديث كثير من علماء الحنفية على هدم القبور المشرفة وطمس التماثيل والصور حماية لحمى التوحيد وسدّاً لوسائل الشرك وحباله[2].

**الذريعة الثامنة والعشرون**: عبادة الله تعالى في مكان يعبد فيه لغير الله تعالى.

لقد صرح علماء الحنفية بمنع عبادة الله تعالى في موضع يعبد فيه لغير الله تعالى، وصرحوا بوجوب الاحتراز من ذلك؛ لئلا يتذرع إلى عبادة غير الله تعالى؛

فكيف بالتبرك بما لم يشرع في الشرع التبرك به؟!

وكيف بعبادة غير الله سبحانه وتعالى؟!

فمن عبد الله تعالى من صلاة أو ذبح أو نذر ونحوها في موضع يعبد فيه لغير الله تعالى من سجدة أو ذبح أو نذر أو استغاثة ونحوها ـ

فقد وقع في نوع من التشبه بالمشركين وتكثير سوادهم على أقل

---

(١) رواه مسلم ٢/٦٦٦-٦٦٧ وأبو داود ٣/٥٤٨ والترمذي ٣/٣٥٧ والنسائي ٤/٨٨؛

وقد قدح فيه الكوثري العقور ظلماً وعدواناً ودفاعاً عن عبادة الأوثان وقد كشفت عن خيانته بأحد عشر وجهاً. راجع الماتريدية ٣/٢٤٥-٢٤٨، وانظر ما سيأتي في ص ١٦٢٨-١٦٣٣.

(٢) انظر شرح الطحاوية ٢١ ط بشير عون و ٨٠ ط المكتب والمرقاة ٤/٧٧ ط المحققة وفتح الملهم ٢/٥٠٦ وروح المعاني وجلاء العينين ٥٢٢ وفتح المنان ٤٧٧ وغاية الأماني ١/٢٦٩.

تقدير؛

وإن كانت نيته خالصة لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له،

ولٰكن لما كان هٰذا الموضع خاصّاً بعبادة غير الله تعالى؛

لا يجوز للمسلم أن يعبد الله تعالى فيه حماية لحمى التوحيد وسدّاً لذرائع الشرك.

قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢) محذراً من ارتكاب مثل هٰذه الصنائع حسماً لمادة الفساد * وحماية لتوحيد رب العباد *:

(وقد اشتهر عنه ﷺ:

أنه منع من تعليق الأوتار والتمائم وأمر بقطعها(١).

وبعث رسوله بذٰلك؛ كما في السنن وغيرها(٢).

---

**(١) قلت:**

يشير إلى حديث عمران بن حصين: أن النبي ﷺ رأى رجلاً وفي يده حلقة من صفر فقال: «ما هٰذه الحلقة؟» قال: هٰذه من الواهنة قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً» رواه ابن ماجه ١١٦٨/٢ وأحمد ٤٤٥/٤ وابن حبان ٤٤٩/١٣ (الإحسان) والطبراني ١٦٢/١٨، ١٧٢ وقال: صحيح ووافقه الذهبي في التلخيص عليه؛

وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على فتح المجيد ١٢٥ وشعيب الأرناؤوط في تعليقه على الإحسان وبشير في تعليقه على قرة عيون الموحدين ٥٣ والثلاثة من الحنفية.

**(٢) وأقول:**

يشير إلى حديث أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه قال: أرسل رسول الله ﷺ رسولاً أن: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر ـ أو قلادة ـ إلا قطعت» رواه البخاري ١٠٩٤/٣ ومسلم ١٦٧٢/٣-١٦٧٣؛

**قلت:**

يشير أيضاً إلى حديث عقبة بن عامر مرفوعاً: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» رواه أحمد ١٥٤/٤ وابن حبان (الإحسان لابن بلبان) ٤٥٠/١٣ =

قال: «من تعلق شيئاً وكل إليه»[1].

بل نهى عن قول الرجل: «ما شاء الله وشئت»، وقال لمن قال ذٰلك: «أجعلتني لله ندّاً»[2].

ومنع من التبرك بالأشجار والأحجار[3].

---

= وأبو يعلى ٢/٢٩٦ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٣٢٥؛

وصححه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الإحسان وعبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على فتح المجيد ١٢٨ وحسين بن سليم بن أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى وبشير بن محمد بن عيون في تعليقه على قرة عيون الموحدين ٥٥؛

ورواه الحاكم ٤/٤١٧ وصححه وأقره الذهبي في التلخيص عليه؛

وفي رواية أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد؟ فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هٰذا؛

قال: «إن عليه تميمة». فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: «من علق تميمة فقد أشرك» رواه أحمد ٤/١٥٦ وقال عبد القادر الأرناؤوط: «صحيح» انظر تعليقه على فتح المجيد ١٤٨.

(١) رواه الترمذي ٤/٤٠٣ وأحمد عن عبد الله بن عكيم ٤/٣١١ وحسنه الترمذي وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على فتح المجيد ٤٠٦.

ورواه النسائي ٧/١١٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) لم أجد من رواه بهٰذا اللفظ ويعزى لابن مردويه ولٰكن رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٦٥ بلفظ «جعلت لله ندّاً» وورود الحديث بلفظ «جعلتني لله عدلاً» رواه أحمد ١/٢٨٣ و٣٤٧ والنسائي في الكبرى ٦/٢٤٥ وعمل اليوم والليلة ٥٤٦،

ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٣١٤، بلفظ: «أجعلت لله عزَّ وجلَّ عدلاً قل ما شاء الله وحده»؛ كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما،

والحديث قد صححه، وحسنه بشير في تعليقه على عمل اليوم والليلة لابن السني، وقرة عيون الموحدين ٢١٠، وعبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على فتح المجيد ٥٠٥.

(٣) لم أجده صريحاً ولٰكن يدل عليه حديث ذات أنواط، انظر ص ٦٦٠.

ثم ذكر رحمه الله تعالى حديث ذات أنواط، ثم قال:

(ونهى عن الصلاة عند القبور وإن لم يقصدها المصلي[1].

ولعن من فعل ذلك، وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله تعالى[2].

ونهى عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله[3].

حسماً لمادة الشرك وقطعاً لوسائله وسدّاً لذرائعه وحماية للتوحيد وصيانة لجنابه؛

فمن المستحيل شرعاً وفطرة وعقلاً:

أن تأتي هذه الشريعة المطهرة الكاملة وغيرها؛

بإباحة دعاء الموتى والغائبين [في الكربات]*؛

والاستعانة بهم في الملمات المهمات *؛

كقول النصراني: «يا والدة المسيح! اشفعي لنا إلى الله»؛

أو: «يا عيسى أعطني كذا وافعل بي كذا»؛

وكذلك قول القائل [الرافضي القبوري]: «يا علي يا حسين يا عباس

---

(١) انظر تخريجه في ص ٦٣٦.

(٢) راجع تخريجه إلى ص ٤١٤-٤١٥.

(٣) يشير إلى حديث ثابت بن الضحاك: قال: «نذر رجل على عهد رسول الله أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة؛

فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟».

قالوا: لا فقال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟»

فقالوا: لا فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك؛

فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم».

رواه أبو داود ٣/٦٠٧ وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على فتح المجيد ١٦٤ وحسنه بشير في تعليقه على قرة العيون ٧٥.

أو يا عبد القادر أو يا عيدروس[1]، أو يا بدوي[2]، أو يا فلان وفلان!

أعطني كذا أو أجرني من كذا أو أنا في حسبك».

ونحـو ذلـك من الألفـاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله تعالى والتسوية به تعالى وتقدس؛

فهٰذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بإباحته قط؛

بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار *؛

ومقت العزيز الغفار[3] *

وقـد نص على ذلـك شيخ الإسـلام حتى ذكـره ابن حجـر[4] في الإعلام[5]، مقرراً له؛

---

(١) لم أعرفه لكثرة من سمي بعيدروس انظر الأعلام للزركلي ٥/٩٩.

(٢) هو أحمد البدوي إله القبورية بمصر ولا سيما في طنطا قبره وثن يعبد من دون الله تعالى توفي سنة (٦٣٨) ترجمته في طبقات الشعراني الوثني (٩٧٣) ١/١٥٨-١٦٣ ط دار الفكر و ١/١٨٣-١٨٧ ط دار الجيل والقبورية عامة والشعراني الملحد الزنديق خاصة سجلوا له كفريات، ونسجوا له كرامات، بل ألوهيات وربوبيات، ستأتي عدة أمثلة منها في صفحات من هٰذا الكتاب.

(٣) الأولى ذكر: «الجبار» بدل «الغفار» لأن الله تعالى «لا يغفر أن يشرك به».

(٤) أحمد بن محمد بن علي بن حجر المصري الهيتمي المكي الخرافي بل الوثني صاحب كتاب وثني «الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم» ناقض فيه ما حكم عليه بالشرك في زواجره وإعلامه حتى السجود للقبور انظر الجوهر المنظم كما في غاية الأماني ١/٢٥٠؛

وانـظر أيضاً فتح المنان ٣٤٠، (توفي سنة ٩٧٤) ترجمته في النور السافر ٢٨٧ وخلاصة الأثر ٢/١٦٦؛

وهٰذا الهيتمي هو صاحب المقالة الماكرة الفاجرة في شيخ الإسلام «ابن تيمية عبد خذله الله فأضله وأعماه وأصمه وأذله» في كتابه الوثني الخرافي القبوري الصوفي: الفتاوى الحديثية ١١٤-١١٥.

(٥) انظر الإعلام.

وتأويل الجاهلين * والميل إلى شبه المبطلين * هو الذي أوقع هٰؤلاء وأســلافهم المـاضين * من أهـل الكتـاب والأميين * في الشـرك برب العالمين * فبعضهم يستدل على شركه بالخوارق والكرامات * وبعضهم برؤيا المنامات * وبعضهم بالقياس على السوالف والعادات * وبعضهم بقول من يحسن الظن به؛

وكل هٰذه الأشياء ليست من الشرع من شيء؛

وعند رهبان النصارى وعباد الصليب والكواكب من هٰذا الضرب شيء كثير. . .»[1].

**الذريعة التاسعة والعشرون**: الصلاة في المقبرة؛

لقد كره علماء الحنفية الصلاة في المقبرة[2].

وعللوا الكراهة بأن في ذٰلك خوف الوقوع في الشرك لأنه قد يتذرع بهـا إلى الشـرك؛ فيجب حسم هٰذه المـادة حماية لحمى التوحيد وسدّاً لذريعة الشرك؛

قال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ) والرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان السورتي والهندي:

(فلأجل هٰذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها؛

وإن لم يقصد الصلاة عندها؛

وإذا قصد الرجل الصلاة عند المقبرة متبركاً بالصلاة عند تلك البقعة؛

---

(١) فتح المنان ٤٤٥-٤٤٦ و ٤٢١؛
وانظر أيضاً رسالة التوحيد ١٤٧.

(٢) انظر بدائع الصنائع للكاساني ١/١١٥.

فهٰذا عين المحادة لله ولرسوله ﷺ وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى؛

فإن العبادات مبناها على الاستنان والاتباع *؛

لا على الهوى والابتداع *؛

فإن المسلمين أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم:

أن الصلاة عند المقبرة منهي عنها. . .» إلى آخر الكلام الطيب الذي رد على مزاعم كثير من المحرفين المبطلين)[1].

**قلت**: هٰؤلاء العلماء من الحنفية يشيرون إلى أحاديث النهي عن الصلاة في المقبرة؛

منها حديث أبي سعيد مرفوعاً:

«الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة»[2].

وحديث ابن عمرو مرفوعاً:

«اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً»[3].

**أقول**: الحاصل: أنه لا يجوز ارتكاب أي قول أو عمل يتسببان إلى أدنى ذريعة إلى الشرك ويخلان بحماية حمى التوحيد والإضرار بجانبه.

---

(١) زيارة القبور ٩ ط دار الإفتاء ٥٢٥ ط الكردية ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٤ ونفائس الأزهار ١٥٦.

(٢) رواه أبو داود ١ / ٣٣٠ والترمذي ٢ / ١٣١ وابن ماجه ١ / ٢٤٦ والحاكم ١ / ٢٥١ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص عليه؛

قلت: لقد أعل بالإرسال ولٰكنه تحقق أنه موصول فالحكم للوصل لأنه زيادة ثقة فتقبل ولشيخنا الألباني كلام في غاية الدقة في الدفاع عنّ هٰذا الحديث فراجعه في أحكام الجنائز ٢٧٠ ط الجديدة.

(٣) رواه البخاري ١/١٦٧ و ٣٩٨ ومسلم ١/٥٣٨-٥٣٩.

**الذريعة الثلاثون**: الصلاة عند غروب الشمس وعند طلوعها واستوائها.

لقد كره علماء الحنفية الصلاة عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها[1].

وعللوا ذلك بأن فيها تشبهاً بالمشركين عباد الشمس؛

فيجب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد وسداً لذريعة الشرك.

قال الإمامان البركوي (٩٨١هـ) والرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان الهندي والسورتي:

(فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها؛ حتى نهى عن الصلاة. . . .، وقت طلوع الشمس وغروبها ووقت استوائها؛

فنهى أمته عن الصلاة وإن لم يقصد ما قصده المشركون)[2].

**قلت**: هؤلاء العلماء من الحنفية يشيرون إلى أحاديث النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها؛

منها: حديث ابن عمر مرفوعاً:

«لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بقرني شيطان»[3].

وحديث عقبة بن عامر أنه قال:

«ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها؛ أو أن نقبر

---

(١) انظر المبسوط للسرخسي ١/ ١٥٠ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ٢/ ١٠٥ والهداية للمرغيناني ١/ ٤٣ وفتح القدير ١/ ٢٣١.

(٢) زيارة القبور ٩ ط دار الإفتاء و ٥٢٥ ط الكردية ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٤ ونفائس الأزهار ٦-١.

(٣) رواه البخاري ١/ ٢١٢ و ٣/ ١١٩٣ ومسلم ٥٦٧-٥٦٨.

فيهن موتانا :

حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب»[1].

أقول: **الحاصل** أن علماء الحنفية قد اجتهدوا في سد جميع ذرائع الشرك سواء كانت بالواسطة أو بدون واسطة مباشرة؛

وذلك حماية لحمى التوحيد وحفظاً لجنابه وقطعاً لمادة الفساد؛

وفي ذلك عبرة للقبورية عامة وللديوبندية خاصة.

وبعد أن عرفنا جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك وسد جميع ذرائعه حماية لحمى التوحيد ـ

ننتقل إلى الباب الآتي لنعرف حقيقة غلو القبورية في الصالحين، ونطّلع على شركياتهم وكفرياتهم؛ من وصفهم الصالحين بل الطالحين بصفات الله تعالى من الألوهية والربوبية وعلم الغيب والتصرف في الكون والسمع والطاعة والبصر المطلقين والإحياء والإماتة وغيرها من صفات الله عز وجل،

كما نعرف جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلع شبهات القبورية وقطع دابرهم.

فنقول وبربنا الرحمٰن المستعان نستعين *

إذ هو المستغاث المغيث المعين *

* * * * *

---

(١) رواه مسلم ١/٥٦٨-٥٦٩.

# الباب الخامس

## في بيان غلو القبورية في الصالحين بل في الطالحين من اعتقاد علم الغيب لهم والتصرف في الكون لهم ووصفهم بصفات رب العالمين

وفيه قسمان:

- القسم الأول: في عرض أمثلة لغلو القبورية في الصالحين، بل في الطالحين.
- القسم الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال القبورية في الصالحين.



# كلمة بين يدي هذا الباب

لقد بينت في الأبواب السابقة وفصولها ومباحثها ومطالبها جهود علماء الحنفية في أهمية العقيدة عامة،

وأهمية توحيد العبادة خاصة،

وتحقيق أن توحيد الألوهية غير توحيد الربوبية،

وتعريف التوحيد، والعبادة، وبيان أركانها، وأنواعها، وشروط صحتها؛

وتعريف الشرك وبيان أنواعه،

وتاريخ القبورية ونشأتهم وانتشارهم في شرق الأرض ومغربها وتحقيق أن الشرك موجود في القبورية، وأنهم على طريقة الوثنية الأولى؛

وأنهم وثنية عباد القبور، وعبدة الأنصاب، وأهل الشرك.

كما ذكرت مساعي علماء الحنفية في حماية حمى التوحيد، وسد جميع ذرائع الشرك ووسائله،

وسقت نصوصهم لإبطال عقائد القبورية في ذلك كله وقطع دابرهم وقلع شبهاتهم التي تتعلق بالتوحيد والشرك وقمع جموعهم وكسر جنودهم ونصر أهل التوحيد بحمد الله تعالى.

ولما كان أصل سبب ضلال هٰؤلاء القبورية خاصة والوثنية عامة ـ
هو الغلو في الصالحين،
ورفعهم فوق منزلتهم، واعتقادهم فيهم علم الغيب،
والتصرف في الكون ـ
أردت أن أسوق في القسم الأول من هٰذا الباب عدة أمثلة من غلو القبورية في الصالحين، واعتقادهم فيهم علم الغيب، والتصرف في الكون،
ثم أذكر جهود علماء الحنفية في إبطال ذٰلك كله في القسم الثاني من هٰذا الباب، والأبواب الآتية؛
فأقول * بربي أستعين وأحول * وبه أثق وأصول *:

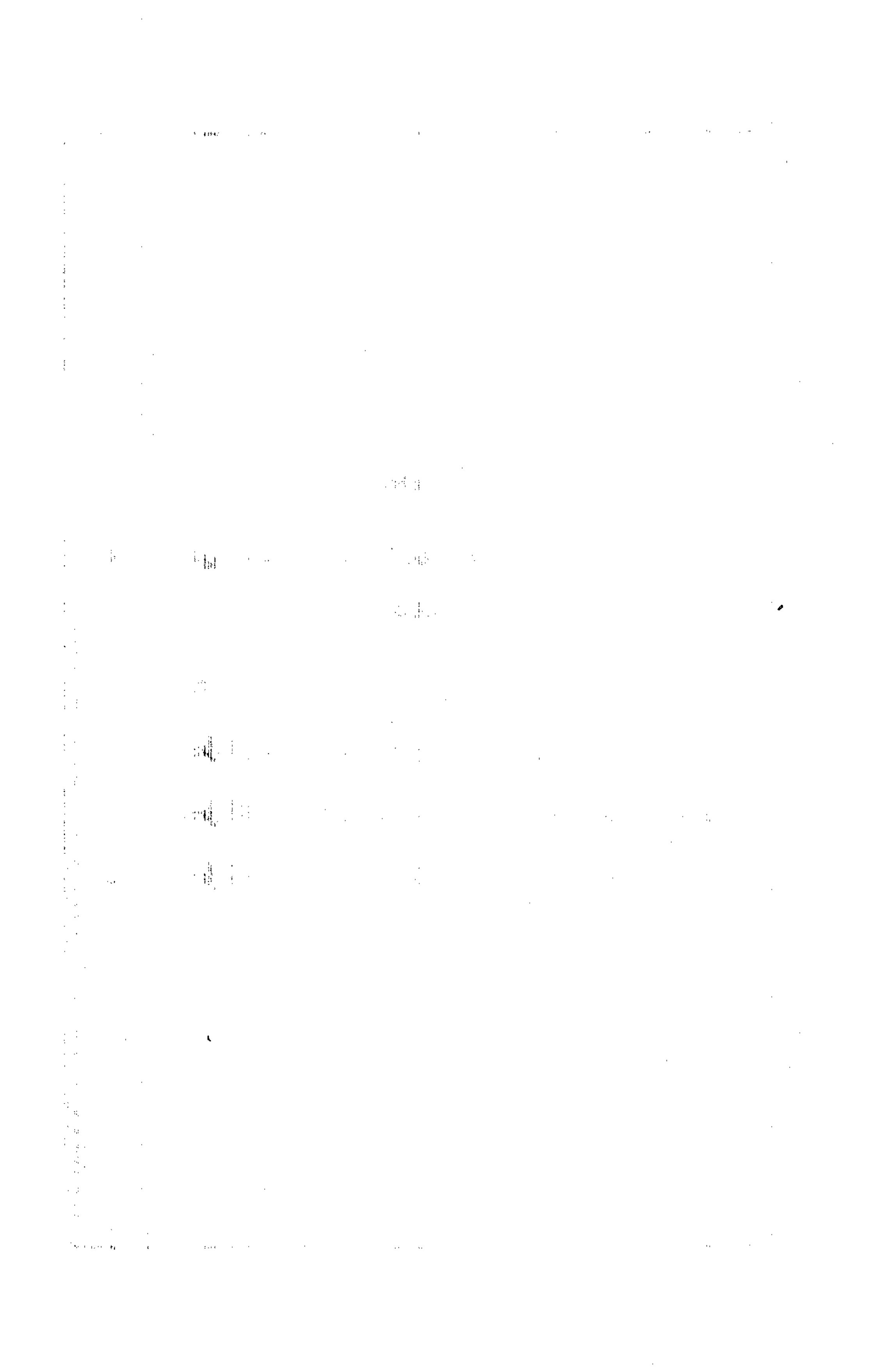
* * * * *

# القسم الأول

## في عرض أمثلة لغلو القبورية في الصالحين بل في الطالحين

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في بيان غلوهم في رسول الله ﷺ.
- الفصل الثاني: في بيان غلوهم في بعض الأولياء خاصة.
- الفصل الثالث: في بيان غلوهم في الأولياء عامة.



# القسم الأول

# في عرض نماذج من غلو القبورية في الصالحين بل الطالحين

لقد غالت القبورية في تعظيم الصالحين * بل الطالحين * ومحبتهم ورفعهم فوق منزلتهم - كدأب الوثنية الأولى، بل أشد -

فاعتقدوا فيهم عجائب من العلم بالمغيبات * وأثبتوا لهم غرائب من التصرفات في الكون، وغير ذلك من الصفات *؛

بحيث جعلوهم آلهة يعبدونهم خصوصاً عند الكربات *

وإلمام الملمات، لدفع المضرات، وجلب الخيرات *

بل جعلوهم أرباباً لهٰذا الكون يتصرفون فيه كيف يشاؤون *

يدمرون ويعمرون، يمنعون ويعطون، يعلمون ويسمعون كما يريدون *

كل ذٰلك تمهيداً للاستغاثة بهم عند الملمات * طلباً لحاجات ورفعاً لمضرات *

وفيما يلي بعض الأمثلة لغلو القبورية في الصالحين *،

ووصفهم إياهم بصفات رب العالمين *:

ويقتضي هٰذا القسم أن يشتمل على فصول ثلاثة:

**الفصل الأول**: في بيان غلو القبورية في رسول الله ﷺ.

**الفصل الثاني: في غلوهم في بعض الأولياء خاصة.**
**الفصل الثالث: في غلوهم في الأولياء عامة.**

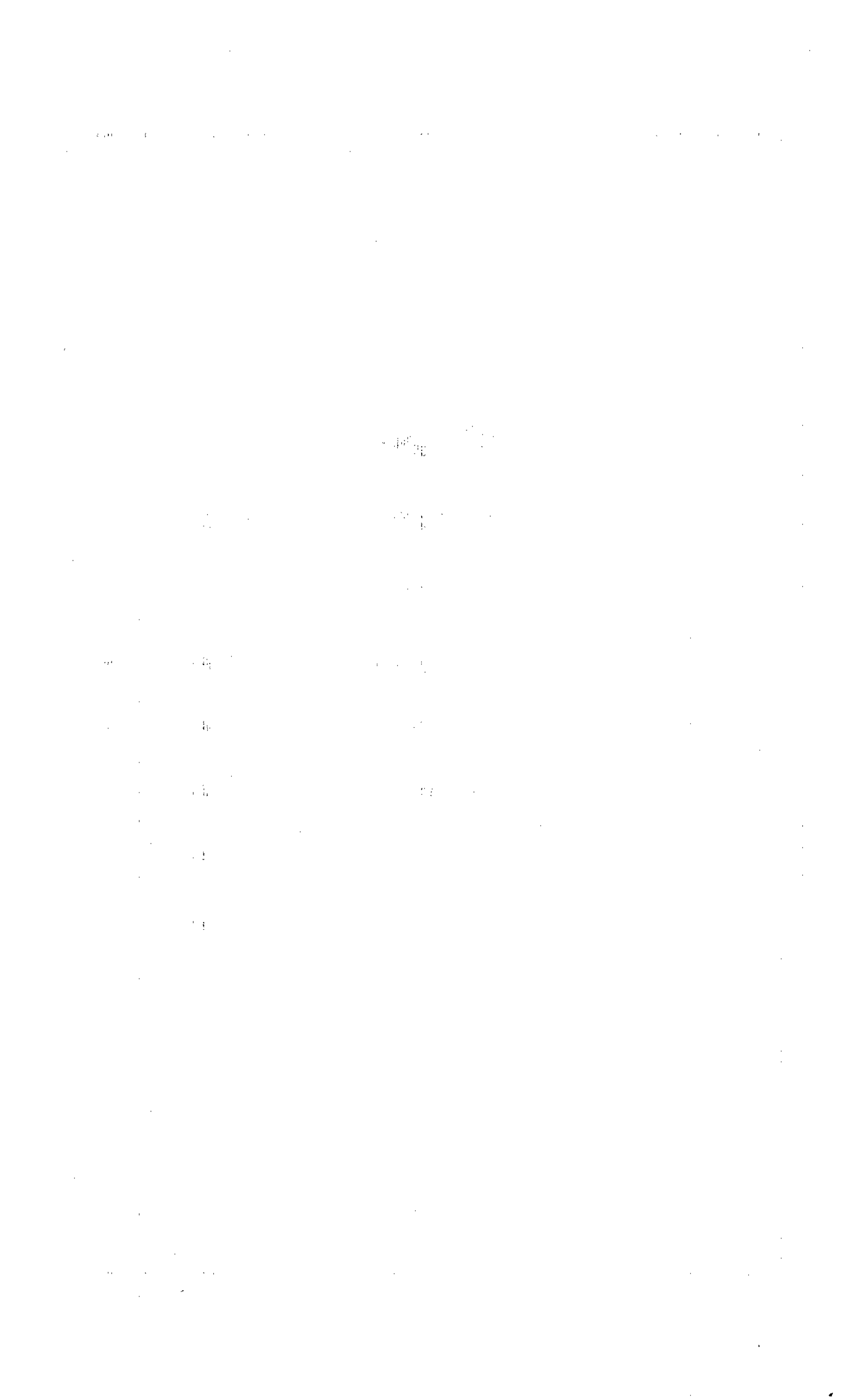
* * * * *

# الفصل الأول

## في بيان غلو القبورية في رسول الله ﷺ

وفيه خمسة أقسام من الغلو:

- القسم الأول: في علم الغيب له ﷺ .
- القسم الثاني: في التصرف في الكون له ﷺ .
- القسم الثالث: في سماع أصوات المستغيثين به ﷺ .
- القسم الرابع: في حياته ﷺ حياة دنيوية في البرزخ.
- القسم الخامس: في جعلهم إياه ﷺ نورا لا بشرا.



## كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد غالت القبورية في رسول الله ﷺ،

وأطروه بعدة أنواع من الغلو وأصناف من الإطراء -

أجملها في خمسة أقسام:

القسم الأول: غلوهم في علم الغيب لرسول الله ﷺ.

القسم الثاني: غلوهم في تصرفه ﷺ في الكون.

القسم الثالث: غلوهم في سماعه ﷺ لأصوات المستغيثين به ﷺ.

القسم الرابع: غلوهم في حياته ﷺ البرزخية بجعلها دنيوية.

القسم الخامس: غلوهم من ناحية جعلهم رسول الله ﷺ نوراً لا بشراً.

* * * * *



## القسم الأول

# غلو القبورية في علم الغيب لرسول الله ﷺ

لقد غالت القبورية في علم الغيب لرسول الله ﷺ؛

فوصفوه بأنه عالم بجميع ما كان وما يكون أزلاً وأبداً،

وأنه يعلم جميع ما في اللوح المحفوظ؛

بل هٰذا بعض علومه ﷺ؟

وأنه ﷺ يعلم ما في الضمائر والقلوب من الأسرار،

وأنه لا تخفى عليه خافية،

وأنه لا يخرج من علمه شيء،

والكلام هٰهنا في عدة أنواع:

**النوع الأول**: علم ما كان وما يكون:

تعتقد القبورية أن النبي ﷺ يعلم جميع ما كان وما يكون من المخلوقات والموجودات أزلاً وأبداً لاتخفى عليه منها خافية،

وهٰذه العقيدة من أعظم عقائد البريلوية خاصة، صراحة[1].

---

(١) الدولة المكية بالمادة الغيبية ٥٨

وانظر رجاء الحق ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩

وراجع بهار شريعت ٥٥-٥٦.

وتوجد عند غيرهم أيضا،
وقالوا: إن الله تعالى أعطى المصطفى ﷺ علم الأولين والآخرين،
وعلم ما كان وما يكون وعلم ما في السماوات وما في الأرض؛
فمن اعتقد هٰذا فهو مؤمن ومن لم يعتقد هٰذا فهو كافر خارج عن دائرة الإسلام[1].

**النوع الثاني**: علم جميع ما في اللوح والقلم وزيادة:
تعتقد القبورية: أن النبي ﷺ يعلم جميع ما في اللوح والقلم،
وأن هٰذا العلم جزء من بحر علومه ﷺ،
**قلت**: وأول من عرفته قال بهٰذه الخرافة ـ
هو البوصيري (٦٩٤هـ)[2]؛ حيث قال:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم[3]

---

(١) إزالة الريب ٢٨-٢٩ لصفدر عن نجم الرحمٰن ٧٥ لغفلوي.

(٢) هو محمد بن سعيد الدلاحي الصنهاجي الصوفي الخرافي،
انظر ترجمته وقصة بردته في الوافي بالوفيات للصفدي ٣/١٠٥-١١٣،
وهو غير البوصيري المحدث فإنه: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكتاني (٨٤٠هـ) صاحب مصباح الزجاجة،
انظر ترجمته في الضوء اللامع ١/٢٥١-٢٥٢.
وللقبورية التركية والرومية والديوبندية الهندية والكوثرية المصرية شغف بهٰذا الصوفي وبردته رواية ودراية ودرساً وتدريساً، وشرحاً،
انظر كشف الظنون ٢/١٠٣١-١٣٣٦ والإمام الكوثري ٥٢-٥٣ والشهاب الثاقب ٦٦.

(٣) قصيدة البردة ١٠.

وتبعه الكوثرية[1] وزادت عليهم البريلوية: أن علم اللوح والقلم سطر من سطور علمه ﷺ ونهر من بحور علمه بل ذرة منها[2].

**النوع الثالث**: علمه ﷺ محيط بجميع الكون.

لم يحجب عن روح رسول الله ﷺ شيء،

فهو المطلع على عرشه، وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته؛

فعلمه محيط بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية[3].

**النوع الرابع**: أنه ﷺ يعلم علم جميع علوم المخلوقين من الأولين والآخرين والجن والإنس والملائكة وغيرهم من العالمين[4].

**قلت**: يدخل في ذلك علوم السحرة والكهنة والمغنين والمطربين والشعراء والعشاق والمعشوقات والماجنين والشياطين والكافرين والمنجمين والمهندسين والفلاحين والصناعين والبنائين وغيرهم؛ فرسول الله ﷺ يعلم جميع علوم هؤلاء أجمعين عند هؤلاء القبورية الخرقاء * الوثنية الحمقاء *؟!؟.

**النوع الخامس**: أن النبي ﷺ يعلم جميع المخلوقات وجميع أحوالهم تماماً وكمالاً في الماضي والحال والمستقبل،

فلا تخفى عليه خافية[5].

---

(١) مقالات الكوثري ٣٧٣.

(٢) الدولة المكية بالمادة الغيبية للبريلوي ٢٣٠، ٦٩، ٧٠، ٨٩، وخالص الاعتقاد له ٥٨، ١٥١، وجاء الحق لأحمد يار ٤٣، ٧٦، ١٩٤ والأمن والعلى ١١١-١١٢.

(٣) الكلمة العليا لإعلاء علم المصطفى للمراد آبادي ١٤-٥٦، وجاء الحق ٥٠ لأحمد يار خان، وانظر روح البيان للبروسوي.

(٤) جاء الحق لأحمد يار خان ٧٧، عن سليمان الجمل، وابن حجر المكي، والبوصيري.

(٥) تسكين الخاطر للكاظمي ٥٢.

**النوع السادس:** علمه بخفيات الأمور وضمائر القلوب[1].

قالوا: إن النبي ﷺ لو وضع يده على حيوان ـ

لعلم الحاضر والغائب؛

فما ظنك بالولي الذي وضع عليه النبي ﷺ يده ـ؟!

ألا يصير عالماً بالشاهد والغائب،

والذي يعلم أحوال قلوب الجمادات والحيوانات ـ

ألا يعلم أحوال قلوب عشاقه[2]؟!؟

**تنبيه مهم:** أقدم من عرفته ممن ارتكب هٰذه الخرافة الوثنية باهتمام وتفصيل الدعوة السافرة إليها ـ

هو ابن الحاج (٧٣٧هـ)[3]،

فقد قال في بيان آداب زيارة قبره ﷺ، وشد الرحال إليه للاستغاثة به:

(فصل: وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه ـ

فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الانكسار والذل والمسكنة؛

لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته، ولا يخيب من قصده،

---

(١) الكشاف ١/٥٦٣، والمدارك ١/٣٥٧ وانظر الزلزلة لأرشد القادري ٩.

(٢) المواعظ النعيمية لاقتدار ٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) هو محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري المغربي الفاسي المالكي مؤلف «المدخل» في الرد على البدع والخرافات؛

ولٰكنه وقع في الوثنية الصريحة والدعوة إليها سبحان قاسم العقول!؟!؛

وصار مصداقاً لما قيل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ترجمته في الديباج والمذهب لابن فرحون ٢/٣٢١-٣٢٢ والدرر الكامنة لابن حجر ٤/٣٥٥-٣٥٦ والأعلام للزركلي ٧/٣٥.

ولا من نزل بساحته، ولا من استعان به أو استغاث به؛

إذ أنه عليه الصلاة والسلام ـ

قطب دائرة الكمال، وعروس المملكة. . . ؛

• فمن توسل به، أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد، ولا يخيب. . . ؛

وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم:

«إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام،

كما هو في حياته؛

إذ لا فرق بين موته وحياته»؛

أعني في مشاهدته لأمته، ومعرفته بأحوالهم ونياتهم، وعزائمهم، وخواطرهم؛

وذلك عنده جلي، لا خفاء فيه. . .) إلى آخر خرافاته[1].

وقد تبعه في هٰذه الخرافات جمع من القبورية؛ فنقلوا كلامه هٰذا بنصه وفصه، واستدلوا به وعدوه رطباً جنيّاً *

ونعمة غير مرتقبة وغنيمة باردة ولحماً طريّاً *

منهم القسطلاني (٩٢٣هـ)[2].

---

(١) المدخل ١/٢٥٨ـ٢٥٩، ١/٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المصري الشافعي صاحب إرشاد الساري محدث فقيه ترجمته في الضوء اللامع ٢/١٠٣ـ١٠٤ وشذرات الذهب ٨/١٢١ـ١٢٢،

قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ): كان من غلاة القبورية يثبت الواسطة الشركية،

قياساً لله عزَّ وجلَّ على ملوك الدنيا، انظر غاية الأماني ٢/١٤.

فقد وقع في طامتين:

**الأولى**: خرافة قبورية.

**والثانية**: خيانة علمية حيث نقل كلامه بالنص والفص بدون العزو إليه[1].

ومنهم الزرقاني (١١٢٢هـ)[2]،

ومنهم النبهاني (١٣٥٠هـ) وغيرهم من القبورية ولا سيما البريلوية، والكوثرية[3].

**النوع السابع**: قولهم إن النبي ﷺ حاضر وناظر في كل مكان وزمان وهو يشاهد العالم كله من المدينة[4].

لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر إليها[5].

وقولهم: إن السماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ يرى جميع الناس في زمان واحد وفي جميع الأقطار المتباعدة بدون أي إشكال كما قيل:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها

يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

---

(١) المواهب اللدنية ٤/٥٨٠ تحقيق صالح أحمد الشامي.

(٢) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي شارح الموطأ، صاحب أفكار صوفية وقبورية ترجمته في سلك الدرر ٤/٣٢-٣٣ وعجائب الآثار للجبرتي ١/١٢٢ ومعجم المؤلفين ١٠/١٢٤.

(٣) انظر شرح الزرقاني على المواهب ٨/٣٠٥ والأنوار المحمدية ٥٩٨-٥٩٩ وجاء الحق ١٥٠، والبراهين للقضاعي ٣٦٤-٣٦٦ وفرقانه ١٣٠-١٣١، وصلح الإخوان ٩١.

(٤) المواعظ النعيمية لأحمد يار ٣٢٦.

(٥) إزالة الريب ١٥٥ لصفدر عن نجم الرحمٰن عن صاعقة الرحمٰن ٥٠.

روح النبي ﷺ حاضر في بيوت أهل الإسلام،

وإن القطب يملأ الكون ويكون حاضراً وناظراً وشاهداً في كل مكان في الكون فما بالك برسول الله ﷺ(١).

وقالوا: كل ما يحدث في الكون من المشرق إلى المغرب ومن السماء إلى الأرض حتى قبل إبراهيم بآلاف السنين فهو ﷺ يعلمه ويراه حيث إنه موجود في كل مكان وزمان(٢).

**النوع الثامن**: أن النبي ﷺ كان يعلم الأمور الخمسة: وقت الساعة، وقت نزول الغيث، وما في الأرحام، وأوقات موت الأنفس، وأين تموت(٣).

ولم يكن يعلم علوم هٰذه الأمور الخمسة فحسب، بل كان يعطي علوم هٰذه الخمسة من يشاء من خدمه(٤).

**النوع التاسع**: أن النبي ﷺ كان يعلم علم كل شيء ويعلم كل شيء، لأن الله تعالى قال: ﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾(٥).

---

(١) انظر تنوير الحلك للسيوطي ١٨ / المخطوط التركي، وضمن الحاوي ٢ /٤٨٧، وجاء الحق لأحمد يار البريلوي ١٥٠، عن شرح القاري لشفاء عياض، ولم أهتد إليه فيه!؟!.

وذكره العلامة شكري الآلوسي في غاية الأماني ١ /٥٢، عن النبهاني وانظر نور الهداية والعرفان ٥٩، لمحمد أسعد النقشبندي، وراجع المواهب للقسطلاني ٤ /٥٨٦.

(٢) إنباء المصطفى ١٣، والزلزلة في الزلزلة لنجم الدين الإحيائي ١٥٩، وراجع غاية الأماني ١ /٤٨ و٣٤٥، ٢ /٦٢.

(٣) خالص الاعتقاد البريلوي ٥٣، ٥٤، ٥٦ الدولة الملكية له ١٤٤، وجاء الحق ١١٧.

(٤) خالص الاعتقاد للبريلوي ٤.

(٥) البقرة ٢٩، الأنعام ١٠١، الحديد ٣.

قالوا: إن ضمير «هو» يرجع إلى النبي ﷺ، فهو ﷺ بكل شيء عليم[1].

وقد أعطي ﷺ علم كل شيء قبل أن يفارق الدنيا[2].

**النوع العاشر**: أنه ﷺ كان يعلم القرآن قبل ولادته لأنه كان يعلم جميع ما في اللوح المحفوظ[3].

* * * * *

---

(١) تسكين الخواطر للكاظمي ٥٢، ٥٣.

(٢) التحذير في الاغزار ٩٥.

(٣) جاء الحق ٣٠، إزالة الريب لصفدر ٣١، عن البريلوية.

## القسم الثاني

# غلو القبورية في تصرفه ﷺ في الكون

لقد غالت القبورية في اعتقاد التصرف لرسول الله ﷺ تصرفاً مطلقاً في الكون بحيث جعلوه ربّاً لهٰذا الكون ومالكه يتصرف فيه ما يشاء كل ذٰلك تمهيداً للاستعانة منه والاستغاثة به ﷺ؛

وإليكم بعض نصوصهم:

١ ـ إن النبي ﷺ يقضي كل قسم من الحاجات؛

إن جميع أمور الدنيا والآخرة في اختياره[1].

٢ ـ ماذا في كفة الله تعالى سوى الوحدة؛

إن كنت تريد شيئاً فاطلبه من محمد ﷺ[2].

٣ ـ قالوا: إن محمداً ﷺ هو عين الله تعالى، فالذي كان مستوياً على العرش ـ قد نزل إلى المدينة فصار المصطفى.

إن الله الذي أرانا حسنه وجماله قد جاء في صورة محمد[3].

٤ ـ إن مفاتيح الكون كلها في يد رسول الله ﷺ، وهو مالك الكل،

---

(١) بركات الإمداد ٨ للبريلوي والملفوظات له ٤/٧٠.

(٢) سرور القلب لصفدر ٣٤ وإمداد المفتيين ٢/١٢٦.

(٣) إمداد المفتيين ١٢٦ عن بعض القبورية.

وإنه النائب الأكبر للقادر، وهو الذي يملك كلمة «كن»[1].

٥ ـ كل ما ظهر في العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح،

فلا يخرج من الخزائن الإلٰهية شيء إلا على يديه، وإنه ﷺ إذا أراد شيئاً ـ لا يكون خلافه؛

لأنه ليس لأمره صارف في الكون[2].

**قلت:** أقدم من عرفته في القبورية المنتسبة إلى أحد المذاهب الأربعة ممن قال بهٰذه الخرافات الوثنية ـ

هو القسطلاني (٩٢٣هـ) ثم الزرقاني (١١٢٢هـ) ثم البريلوية:

٦ ـ فقد قال القسطلاني:

(فهو ﷺ خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه،

ولله در القائل:

ألا بأبي من كان ملكاً وسيداً
وآدم بين الماء والطين واقف
إذا رام أمراً لا يكون خلافه
وليس لذاك الأمر في الكون صارف)[3].

٧ ـ وقال النبهاني (١٣٥٠هـ):

---

(١) الاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي ٣٢-٣٣.

(٢) الاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي ٣٢-٣٣.

(٣) المواهب اللدنية ١/٥٦، وشرح الزرقاني عليها ١/٣، والأمن والعلى لناعتي المصطفى برافع البلاء للبريلوي ١٠٥.

(إن المسلمين. . . ، من أهل السنة والجماعة ـ وهم جمهور الأمة المحمدية ـ [يعني القبورية] ـ

يعتقدون فيه ﷺ:

أنه يعلم الغيب، ويعطي ويمنع، ويقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء،

فهٰذا من أصح الاعتقادات، وإنكاره من أقبح المنكرات)(1).

٨ ـ وقال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (١٣٤٠هـ)(2) ـ في ديباجة كتابه: «الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء»:

(وصلى ربنا وسلم على دافع البلاء والوباء والقحط والمرض والألم *؛

سيدنا ومولانا ومالكنا ومأوانا محمد مالك الأرض ورقاب الأمم *. . . ؛

قال الفقير المستدفع البلاء * من فضل نبيه العلي الأعلى * صلى الله عليه تعالى * عبد المصطفى أحمد رضا * المحمدي الحنفي القادري البركاتي البريلوي ـ

---

(1) شواهد الحق ٢٧٩.

(2) هو أحمد رضا خان بن نقي علي بن رضا علي الأفغاني الحنفي الماتريدي الوثني القادري البريلوي إمام البريلوية القبورية الوثنية في الهند، وبنغلاديش، وباكستان وأفغانستان وما والاهما، الملقب بعبد المصطفى؛ كان عدوّاً لدوداً للديوبندية ومكفراً لهم حكم على كبار أئمة بالارتداد عن الإسلام،

فضلًا عن أهل الحديث المعروفين عندهم بلقب «الوهابية»، ترجمته في نزهة الخواطر ٨/٤٢-٤٥ وللعلامة الإحسان «البريلوية» مهم إلى الغاية.

دفع بنبيه عنه البلاء * ومنح قلبه النور والجلاء *)[1].

٩ ـ وقال: إن رسول الله ﷺ هو المبرىء من السقم والآلام والكاشف عن الأمة كل خطب، وهو المحيي، وهو الدافع للمعضلات والنافع للخلق، والرافع للرتب، وهو الحافظ والناصر، وهو دافع البلاء، وهو الذي برد على الخليل النار، وهو الذي يهب ويعطي وحكمه نافذ، وأمره جار في الكونين[2].

١٠ ـ وقال: (* منه الرجاء منه العطاء منه المدد * في الدين والدنيا والأخرى للأبد *)[3].

١١ ـ وقال: إن رسول الله ﷺ خليفة الله الأعظم، وإنه متصرف في الأرض والسماء[4].

١٢ ـ وقالوا: المعاملة كلها بيد رسول الله ﷺ يعطي من شاء ما شاء لأن الدنيا والآخرة من جوده وعلم اللوح والقلم من علومه، فإن كنتم تريدون خيري الدنيا والآخرة فأتوا إلى بابه ثم اطلبوا ما شئتم[5].

١٣ ـ وقالوا: إن الله تعالى قد مكن النبي ﷺ من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق، ومن خصائصه ﷺ أن يخص من شاء بما يشاء، ومن خصائصه ﷺ أن الله تعالى أقطعه أرض الجنة يعطي منها ما يشاء من

---

(١) الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء ٥.

(٢) الاستمداد على أجيال الارتداد ٢٩ـ٣٠، البريلوية ٦٨.

(٣) الفتاوى الرضوية ١/٥٧٧، البريلوية ٦٩.

(٤) الفتاوى الرضوية ٦/١٥٥، البريلوية ٥٦.

(٥) الأمن والعلى ١١١ـ١١٢ للبريلوي وجاء الحق ١٩٥ لأحمد يار عن أشعة اللمعات لعبدالحق الدهلوي، وانظر أيضاً نور الأنوار للملا جيون الهندي ٧، ففيه إشارة إلى هذا.

يشاء[1].

١٤ ـ وقالوا: إن رسول الله ﷺ مالك الأرضين ومالك الناس، ومالك الأمم، ومالك الخلائق، بيده مفاتيح النصر والمدد، والجنة والنار، وهو يكون صاحب القدرة والاختيار يوم القيامة، ويكشف الكروب ويدفع البلاء، وهو حافظ للأمانة وناصر لها، وإليه ترفع الأيدي للاستنجاد[2].

١٥ ـ وقالوا: إن النبي ﷺ نائب مطلق عن الله تعالى، فالعالم كله تحت تصرفه، فهو يفعل ما يشاء، ويعطي ما يشاء من يشاء، ويسلب ما يشاء من يشاء؛

لا راد لقضائه في العالم كله، والعالم كله محكوم له، وهو مالك لجميع بني آدم، والأرض كلها والجنة كلها ملكه،

وملكوت السماوات والأرض تحت أمره، مفاتيح الجنة والنار في يده، والرزق والخير وكل قسم من العطاء يوزع من عنده، إن الدنيا والآخرة حصة من عطائه[3].

١٦ ـ وقالوا: قال الله تعالى: يا محمد كلهم يطلبون رضاي وأنا أطلب رضاك، وجعلت ملكي كله من العرش إلى الفرش فداء لك؛

حكمك جار على الشمس والقمر؛

لا يطلع الشمس حتى تسلم على ابنك الجيلاني غوث الثقلين وغيث الكونين[4].

(١) الأمن والعلى للبريلوي ١١٢ وجاء الحق لأحمد يار ١٩٥ عن المرقاة ٢/٢٢٣ للقاري.

(٢) أنوار الرضا ٢٤٠ لإعجاز أحمد، البريلوية ٦٩.

(٣) بهار شريعت ١٥-١٦.

(٤) الأمن والعلى للبريلوي ١٠٨.



## القسم الثالث

# غلو القبورية في سماعه ﷺ لنداء المستغيثين به ورؤيته لجميع ما في الكون

لقد غالت القبورية في سماعه ﷺ ورؤيته إلى حد زعموا أنه ﷺ يسمع نداء المستغيثين في العالم كله مع اختلاف أصواتهم وألسنتهم وبلدانهم، ويراهم ويبصرهم.

ونصوصهم التي ذكرتها في غلوهم في علم الغيب لرسول الله ﷺ، تدل على هٰذا، ولٰكن لمزيد من التحقيق أذكر نصوصهم الخاصة بالسماع والرؤية.

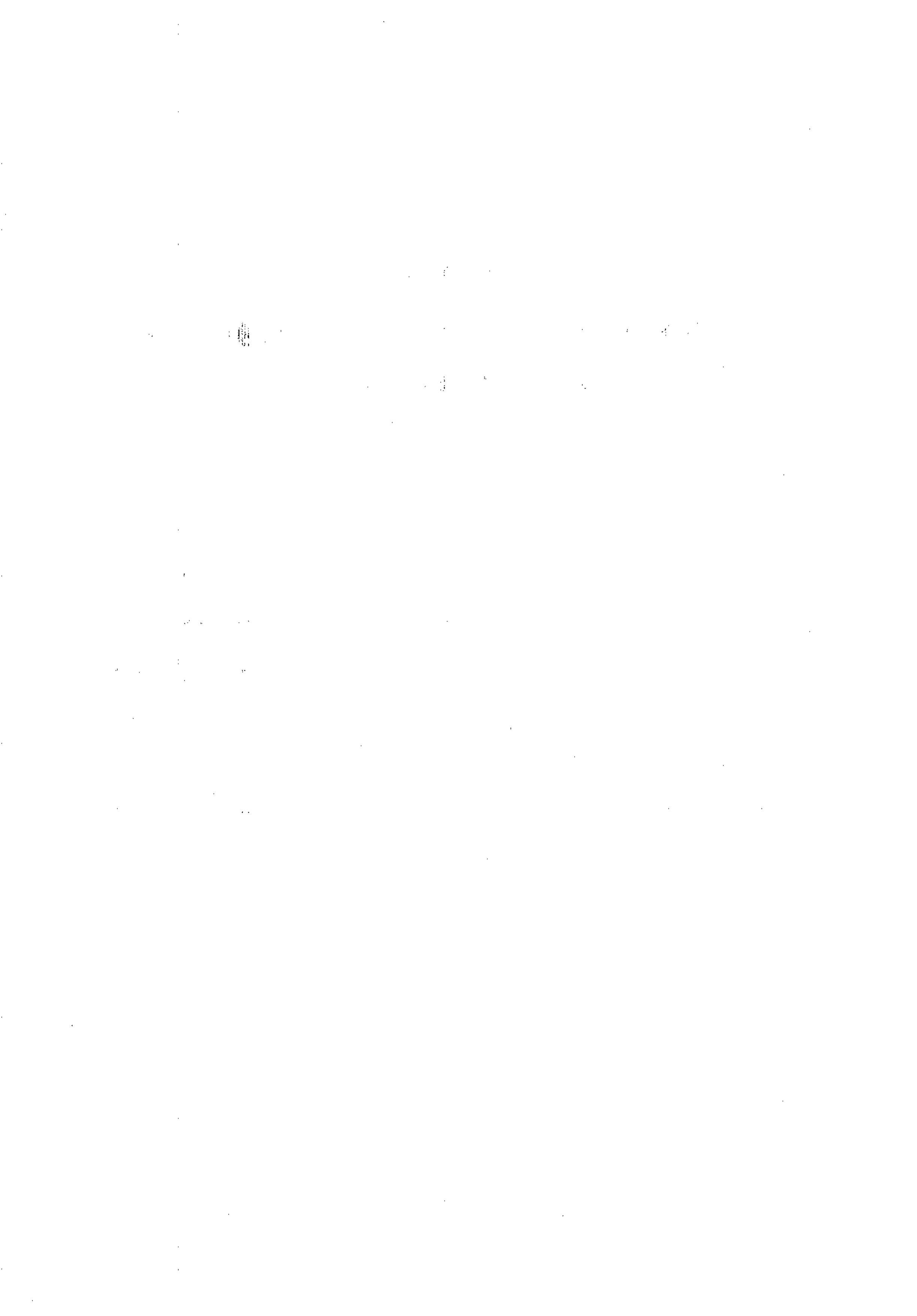
قالوا: إن رسول الله ﷺ كان يسمع صرير الأقلام في اللوح المحفوظ، ويسمع أصوات تسبيح الملائكة تحت العرش وهو كان في بطن أمه؛

بل كان يعلم الغيب من بدء الأمر[1].

* * * * *

---

(١) علم غيب الرسول للميترانوالي ٣٤ كما في إزالة الريب عن عقيدة الغيب لصفدر ٣٠.



## القسم الرابع

# غلو القبورية في حياته ﷺ البرزخية

لقد غالت القبورية جميعاً حتى الديوبندية ولا سيما البريلوية في حياته ﷺ بعد موته؛

فأنكروا حياته البرزخية، وجعلوها حياة دنيوية تماماً، بل أقوى منها، يصلي في قبره، حتى قالت البريلوية إنه ﷺ يجامع زوجاته.

وهكذا جميع الأنبياء يصلون ويحجون، وينكحون، ويقاتلون الكفار ويأكلون ويشربون؛

وإليكم بعض نصوصهم التي قالوها جهاراً دون إسرار ولا حياء من العباد * ولا من رب العباد *.

١ ـ قال جميع أئمة الديوبندية وعلى رأسهم السهارنفوري (١٣٤٦هـ) الذي قد شرحت بعض قبورياته: مبيناً عقيدة جميع الديوبندية بلا استثناء:

(الجواب: عندنا وعند مشايخنا[١] حضرة [صاحب] الرسالة ﷺ ـ حي في قبره الشريف، وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف؛ وهي مختصة به ﷺ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم، والشهداء؛

---

(١) في الأصل: «مشائخنا» وهو غلط، والصواب: «مشايخ» نحو: «معايش».

لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين؛
بل لجميع الناس؛
كما نص عليه العلامة السيوطي[1] في رسالته:
«أبناء[2] الأذكياء بحياة الأنبياء»،
حيث قال:
«قال الشيخ تقي الدين السبكي[3]: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا...»[4]؛
فثبت بهذا أن حياته دنيوية برزخية لكونها في عالم البرزخ؛
ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم العلوم على

---

(١) هو جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأسيوطي المصري صاحب التصانيف الكثيرة مفسر، محدث، فقيه لغوي نحوي أديب مشارك؛

لكنه حاطب ليل يجمع كل ما هب ودب، متناقض في الصفات مؤول تارة ومفوض أخرى، مقتحم في كل واد * خطيب في كل ناد * جامع لأفكار الصوفية * إلى خرافات القبورية * ترجم لنفسه في حسن المحاضرة ١/٣٣٥-٣٤٤، وترجم له السخاوي في ضوئه ٤/٦٥-٧٠، وطعن فيه فبين شيئاً من أكاذيبه وتناقضه وطاماته، وانظر ترجمته في بدائع الزهور ٤/٨٣-٨٤،

وشذرات الذهب ٨/٥١-٥٢ والكواكب السائرة ١/٢٢٦-٢٣١،

وللدكتور طاهر كتاب «جلال الدين السيوطي...»، وانظر غاية الأماني ١/٥١.

(٢) هكذا في الأصل وهو غلط محض والصواب: «إنباه الأذكياء...».

هكذا ذكره كثير من ترجموا له وذكره الدكتور طاهر بعنوان: «إنباء الأذكياء...» في «جلال الدين السيوطي» ٣٨٥.

(٣) انظر ترجمته في ص ٨٤٣.

(٤) انظر إنباه الأذكياء ٢٤٦ في الرسائل التسع وضمن الحاوي ٢/٣٣٤.

المستفيدين[1]، ـ قدس الله سره العزيز ـ[2].

في هٰذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ، بديعة المسلك لم ير مثلها[3]، قد طبعت، وشاعت في الناس، واسمها «آب حيات»: أي ماء الحياة)[4].

**قلت**: هٰذه كانت عقيدة الديوبندية قاطبة، وقد عرفت ما فيها من الدعوة السافرة إلى القبورية،

٢ ـ والآن استمع لما يقوله إمام الديوبندية على الإطلاق ذلكم النانوتوي (١٢٩٧هـ)،

وغيره من كبار أئمة الديوبندية:

أمثال الجنجوهي الملقب عندهم بالإمام الرباني (١٣٢٣هـ)[5]،

---

(١) هو قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش (هبة محمد) الصديقي النانوتوي الحنفي الماتريدي النقشبندي، كان من كبار علماء الحنفية الزهاد المتألهين، وكان من الصوفية الخرافية القبورية وهو إمام الديوبندية على الإطلاق ومؤسس مدرسة ديوبند سنة (١٢٨٣هـ)والديوبندية حاكوا حوله عجائب من الكرامات والتصرف في الكون على طريقة الصوفية القبورية الكذبة في حكاياتهم الباطلة،

ألف مناظر أحسن أحد كبار الديوبندية كتاباً ضخماً في مجلدين أفرده لترجمته فيه عجائب من الخرافات والقبوريات * الصوفيات الشركيات *،

توفي سنة (١٢٩٧هـ) وترجمته في نزهة الخواطر ٣٩١-٣٩٣.

(٢) هٰذا من خرافات الصوفية ومصطلحاتهم التي يخوفون بها الناس!؟!.

(٣) نعم لم ير مثلها في الخرافة!؟!؛

كما سترى نموذجاً من خرافاته بعد هٰذا النص.

(٤) المهند على المفند ٣٨-٣٩ مع ترجمته ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين.

(٥) هو العلامة رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بيربخش (هبة المرشد) إمام =

والكشميري الملقب عندهم بإمام العصر (١٣٥٢هـ)، والتهانوي الملقب عندهم بحكيم الأمة (١٣٦٢هـ) أمة الخرافات، والعثماني (١٣٦٩هـ)[1]، وحسين أحمد الملقب عندهم بشيخ الإسلام إسلام القبورية (١٣٧٧هـ):

إن النبي ﷺ حيٌّ الآن في قبره، فهو كمن انعزل عن الناس واعتكف أربعين يوماً؛

فهو حي حياة دنيوية بجسده العنصري حياة مستمرة؛

وحياة حقيقية جسمانية لا روحانية بل هي حسية جسمانية ولذا لا تورث تركته ولا تنكح أزواجه، لأنه حي فلا معنى لتوريث الأحياء، وإنه يصلي في قبره بأذان وإقامة، ولذا يسمع ﷺ صلاة الناس عليه وسلامهم،

وهذه عقيدة جمهور الأمة وعقيدة أهل السنة بالاتفاق، وعقيدة جميع أكابرنا وأئمتنا كما هو المذكور في المهند، خلافاً للوهابية؛

---

= الديوبندية قاطبة بعد النانوتوي (١٢٩٧هـ)،

ألف الميرتهي كتاباً ضخماً في ترجمته سماه «تذكرة الرشيد» فيه عجائب من الكرامات والخرافات التي نسجتها الديوبندية على عادتهم القبورية حول أئمتهم تفخيماً لشأنهم وتقوية لأفكارهم الصوفية والقبورية،

ترجمته في نزهة الخواطر ٨/١٤٨-١٥٢، وراجع ما سبق في ص ٦٤٨.

(١) هو العلامة شبير أحمد الديوبندي مؤلف «فتح الملهم شرح صحيح مسلم»، ترجمته في نيل السائرين للفنجفيري ٣٦٣، من كبارهم،

قال الكوثري: إنه أعلم علماء الهند وشرحه أحسن من جميع شروح صحيح مسلم، انظر مقالاته ٨٢-٨٤، وتأنيبه ٢٢٣،

قلت: لا يصدق الكوثري؛ فإنه كذاب * متعصب مرتاب *؛

وإن هذا الشرح قد ألف لما في نفوس المتعصبة الديوبندية من الحاجة.

فإنهم منكرون لحياته ﷺ على هٰذه الصورة(١).

**قلت**: إن الـديوبنـدية قد ورثوا هٰذه الخرافة القبورية عن شيخهم وإمامهم الذي لقبوه ببيهقي الوقت ذٰلكم القاضي ثناء الله الباني بتي (١٢٢٥هـ)؛

فقـد صرح بأن النبي ﷺ حي في قبره ولذٰلك لم يورث ولم يتأيم أزواجه، فلا يحل نكاحهن لأحد لأجل ذٰلك(٢).

بل قالوا: إن الأولياء لا يموتون، ولٰكن ينقلون من دار الفناء إلى دار البقاء فما ظنك بالأنبياء عليهم السلام(٣).

**قلت**: هٰذه كانت خلاصة عقيدة الديوبندية وغلوهم في حياة رسول الله ﷺ في البرزخ؛

وهٰذا من البراهين القاطعة على أنهم قبورية خرافية إلا من رحم ربك منهم.

**ما امتازت به البريلوية**:

لقد امتازت البريلوية بشيء لم أجده عند الديوبندية وهو أن النبي ﷺ

---

(١) انظر آب حيات «ماء الحياة» ٢، ٢٧ والكوكب الدري ١/٤٢٣ ط الحجرية و ٢/٤٢٣ ط الجـديدية، وهـداية الشيعة ١٨ واللطائف القاسمية ٤، وجمال القاسمي ١٣ والطهور ١٤٩ والحياة النبوية (حيات نبوي) ٢ ونقش الحياة (نقش حيات) ١/١١٣، وفيض الباري ١/١٨٣ و ٢/٦٤ وتحية الإسلام ٣٦ وفتح الملهم ١/٣٢٩ و ٣/٤١٩ وعقائد أهل السنـة والجمـاعـة (الـديوبنـدية) للمفتي عبد الشكور ١٥٩-١٦٥، الملحق بآخر المهند والمفند، وراجع الشهاب الثاقب ٤٥ وشفاء الصدور للسواتي المديني ٢٢، ٢٣، وللشيخ سر فراز صفدر أحد كبار الديوبندية المعاصرة كتاب «تسكين الصدور» أثبت فيه أن هٰذه عقيدة جميع أئمة الديوبندية وعليه تقريظ لعدة مشائخ الديوبندية.

(٢) التفسير المظهري ٧/٣٧٣.

(٣) انظر شفاء الصدور لظاهر شاه السواتي المديني ٢٣.

يجامع أزواجه أيضاً؛ فقد قال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (١٣٤٠هـ):

إن حياة النبي ﷺ في القبر حياة دنيوية، وقد طرأ عليه الموت لآن واحد (ثانية أو أقل) تحقيقاً للوعد، ثم أعيدت إليه الحياة فوراً، كما هي كانت في الدنيا، ولذا تربت عليها أحكام الدنيا كعدم توريث التركة وعدم حل نكاح أزواجه ﷺ وعدم طروء العدة عليهن، بل قال سيدي محمد بن عبد الباقي[1] الزرقاني:

إن الأنبياء عليهم السلام تعرض عليهم أزواجهم فهم يبيتون معهن، ويجامعونهن في قبورهم، وإنهم يصلون ويحجون[2].

**لطيفة**: لقد رد أحد الديوبندية على البريلوية فقال:

إن القول بجماع الأنبياء بأزواجهم توهين واستخفاف بهم وبهن[3].

**فأجابه**: أحد البريلوية بجواب معقول أفحم ذلك الديوبندي، بل أسكت الديوبندية جميعاً؛

حيث قال: إذا كانت حياة الأنبياء حياة دنيوية جسمانية حسية حقيقية -

فأي مانع من استلذاذ الأنبياء بهذه النعمة العظيمة، كما كانوا يجامعون أزواجهم في حياتهم الدنيوية فأي توهين في ذلك[4]!؟!

(١) هو شارح الموطأ سبقت ترجمته ولم أهتد إلى مظنة قوله الخرافي هذا!؟!.

(٢) الملفوظات للبريلوي ٣/٣٠٧ ودهماكه (انفجار القنبلة) ٣٥، وطمانجه (لطمة) لخليل أشرف الرضوي ٦٨-٦٩.

(٣) دهماكه (انفجار القنبلة) ٣٥ للديوبندي.

(٤) طمانجه (اللطمة) ٦٨-٦٩ لخليل الرضوي،

قلت: إلى هذا الجواب يهدف ما في لطمة البريلوية لخدود الديوبندية.

**أقـول**: القـول بخـرافـة جمـاع الأنبياء عليهم السلام في قبورهم أزواجهم يوجد عند القبورية قبل الديوبندية؛

فقـد قال بهٰـذه الخرافة الزرقاني (١١٢٢هـ) كما شهد عليه خلفه أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (١٣٤٠هـ) كما سمعته آنفاً، وقال بها علوي بن أحمد بن الحسن الحداد الحضرمي (١٢٣٢هـ)، وابن جرجيس الحنفي إمام القبورية البغدادية العراقية (١٢٩٩هـ)، وغيرهما من القبورية، وهٰذا نصهم: (أما الأنبياء ـ فلأنهم أحياء في قبورهم ـ

يأكلون ويشربون، ويصلون ويحجون؛

بل ينكحون؛

كما وردت بذٰلك الأخبار[1]؛

وتكون الاستغاثة[2] معجزة منهم؛

والشهداء أيضاً أحياء عند ربهم[3]، شوهدوا نهاراً جهاراً، يقاتلون الكفار. . .)[4].

**الحاصل**: أن القبورية يعتقدون أن العارفين لا يموتون[5].

**وقالوا**: إن الحياة البرزخية أقوى من الحياة الدنيوية؛

بل الحياة الدنيوية موت بالنسبة إلى الحياة البرزخية؛

فهم يقتدرون على السمع والبصر * والعلم والاقتدار على النفع

---

(١) أين تلك الأخبار أيها الكذاب الوثني؟.

(٢) هٰكذا في الأصل وهو غلط والمناسب «الإغاثة».

(٣) إذا كانوا أحياء عند ربهم فكيف شوهدوا نهاراً جهاراً، أيها المتناقض؟!؟.

(٤) مصباح الأنام ٢٦ وصلح الإخوان ١٠٠-١٠١، ونور الهداية والعرفان ٥٨.

(٥) انظر شواهد الحق للنبهاني ٤٢٦، وشفاء المديني الديوبندي ٢٣.

والضر[1]*.

هٰكذا ترى القبورية الوثنية يجعلون عقيدة حياة الأنبياء والشهداء بل الأولياء عامة ـ

تمهيداً لجواز الاستغاثة بهم عند الملمات ؛

حيث قالوا : إنهم إذا كانوا أحياء في قبورهم حياة حقيقية حسية فأي مانع من الاستغاثة بهم[2].

**قلت :** أشهـــر سلف القبـورية في جعـل الحياة البـرزخية كالحياة الدنيوية تمهيداً لجواز الاستغاثة بالأموات ـ

هو السبكي (٧٥٦هـ) ؛

فقد أفرد لهٰذه الخرافة الباب التاسع ، وجعل الفصل الأول في حياة الأنبياء عليهم السلام ، والفصل الثاني في حياة الشهداء ، والفصل الثالث في حياة سائر الموتى وسماعهم[3] ، وتبعه القبورية بعده إلى يومنا هٰذا ؛

فهم يرددون صدى هٰذا السبكي ويبوبون في كتبهم ويعقدون فصولاً في حياة الأنبياء والشهداء وكذا الأموات عامة ؛

لجواز الاستغاثة بالأموات * عند إلمام الملمات * فيجعلون حياة الأموات * دليلاً على جواز الاستغاثة بهم عند الكربات[4]*.

---

(١) براهين القضاعي ٣٨٦.

(٢) راجع المنحة الوهبية لابن جرجيس ٢٥ وصلح الإخوان له ٥٢ و ١٠٠ـ١٠١ ، وبراهين القضاعي ٣٨٦.

(٣) انـظر شفـاء السقـام ١٤٩ـ١٧١ ط بولاق و ١٧٩ـ١٩٥ ط بيروت ، والسيف الصقيل ١٦٠.

(٤) راجع صلح الإخوان ٦٠ـ٦٥ وحقيقة التوسل لموسى محمد علي ٢٣٥ـ٢٧٧ ، وكشف الارتياب ١٠٩ـ١١٤ وسعادة الدارين ١ /٢٢٤ـ٢٢٧ وبراهين القضاعي ٣٨٥ـ٣٨٦ ، ومقالات الكوثري ٣٨٧ وتبديد الظلام له ١٥٥ ، ١٦٠.

## القسم الخامس

# غلو القبورية في رسول الله ﷺ من ناحية جعلهم إياه نوراً لا بشراً وجعلهم إياه شفافاً لا ظل له

لقد غالت القبورية في رسول الله ﷺ، قديماً وحديثاً؛

فزعموا أنه ﷺ نور، ولم يكن له ظل في شمس ولا قمر(١)؛

وعلل كثير منهم بأن الأنوار شفافة لا ظل لها(٢).

ولا سيما البريلوية فإنهم قد غالوا في هٰذا الباب * إلى حد خرقوا للهيبة الحجاب فأتوا بأعجب العجاب *؛

فلإمام البريلوية أحمد رضا خان الأفغاني (١٣٤٠هـ) عدة كتب في كون النبي ﷺ نوراً لا بشراً ولا ظليلاً؛ وجعله شفافاً عديم الظل:

١ - صلاة الصفا في نور المصطفى ﷺ.

٢ - قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام ﷺ.

---

(١-٢) انظر الشفا لعياض ١/٥٢٢ وشرحه للقاري الحنفي ٣/٤٢٤ ونسيم الخفاجي الحنفي ٣/٢٨٢ ومثنوي الرومي الحنفي الخرافي ٥/٧٧ ومدارج عبد الحق الحنفي الصوفي ١/٤٣ ومكتوبات المجدد النقشبندي الحنفي ٣/٩٣ والدرر المكنونات للمنزاوي الحنفي المجددي ٣/١٤٢ والمدارك للنسفي الحنفي ٢/٤٩٤ وخصائص السيوطي ٢/٦٨ وتاريخ الخميس للدياربكري ١/٢١٩ ومرشد المحتار لابن طولون الحنفي ٣٦٣ وهدي الحيران للبريلوي الحنفي ٦، وأصل الخرافة للحكيم الصوفي الحنفي في نوادره.

٣ ـ نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء.

٤ ـ هدي الحيران * في نفي الفيء عن سيد الأكوان ﷺ.

وكلامهم في هذا الصدد يرمي إلى أن النبي ﷺ جزء من الله تعالى وأنه ﷺ مظهر لصفات الله تعالى،

١ ـ قال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ):

(اللهم لك الحمد يا نور * يا نور النور * يا نور قبل كل نور * ونور بعد كل نور * يا من له النور * وبه النور * ومنه النور * وإليه النور * وهو النور *!

٢ ـ صل وسلم وبارك على نورك المنير الذي خلقته من نورك! وخلقت من نوره الخلق جميعاً؛

وعلى أشعة أنواره * وآله وأصحابه نجومه وأقماره *)[1].

٢ ـ وقال: (الحمد لله الذي خلق قبل الأشياء نور نبينا من نوره * وفتق الأنوار جميعاً من لمعات ظهوره *؛

فهو ﷺ نور الأنوار * ومهد جميع الشموس والأقمار *)[2].

٣ ـ ويخاطب البريلوي رسول الله ﷺ بقوله:

إنك نور * وكل عضو من أعضائك نور * أنت عين النور *[3].

٤ ـ وقالوا جهاراً دون إسرار: إن النبي ﷺ وغيره من الرسل ليسوا بشراً؛

---

(١) صلاة الصفا ٣ وضمن مجموعة الرسائل ٧.

(٢) نفي الفيء ٣ وضمن مجموعة الرسائل في نفي الظل ٥١، وانظر تفسير نعيم الدين ٤٤١-٤٤٢.

(٣) نفي الفيء ٢٢٤ ضمن مجموعة الرسائل، البريلوية ١٠٥، وحدائق بخشش ٣/٢.

وإن القول ببشرية الرسل من دأب الكفار[1].

٥ ـ وقالوا: إن محمداً ﷺ ليس عين الله ولا هو غير الله، بل هو مظهـر صفات الله، محيي الأرواح، منه خلق الجن ومنه الإنس، ومنه ظهر العرش والكرسي، ومنه حواء ومنه آدم عليه السلام[2].

٦ ـ والملائكة شرر تلك الأنوار[3].

٧ ـ **قلت**: لقد اطلعت على قصيدة لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) سماها «قصيدة النور»، وهي في ديوانه الذي سماه حدائق بخشش (حدائق الهبة)، وهي (٥٩) بيتاً؛

وموضوع هٰذه العقيدة: أن النبي ﷺ نور وكله نور وجميع أعضائه نور، وأنه لا ظل له؛

لأن النور لا يوجد له ظل[4].

٨ ـ وقال البريلوي الأفغاني (١٣٤٠هـ): إن ظل النبي ﷺ لم يقع على الأرض لأنه كان نوراً فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يرى له الظل،

والأنوار لا ظل لها؛ لأنها شفافة لطيفة لا تحجب[5].

٩ ـ وكان ﷺ يُرى في الظلمة كما يُرى في الضوء[6].

---

(١) الفتاوى الرضوية للبريلوي ٤٣/٦ والمواعظ النعيمية ١١٥.

(٢) ديوان ديدار علي ٤١، البريلوية ١٠٤.

(٣) صلاة الصفا للبريلوي ٦.

(٤) انظر حدائق بخشش ٢/٢ـ٥.

(٥) نفي الفيء ٦، وضمن مجموعة الرسائل للبريلوي ٥٤ ونسيم الخفاجي الحنفي ٢٨٢/٣.

(٦) القمر التمام ١٤ وضمن مجموعة البريلوي ٨٤ ونسيم الخفاجي الحنفي ٣٧٢/١ـ٣٧٣.

# الفصل الثاني

## في غلو القبورية في بعض الأولياء خاصة

وفيه أمثلة غلوهم في أربعة:

- الأول: الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ) إمام القادرية.
- الثاني: أحمد الرفاعي (٥٧٨هـ) إمام الرفاعية.
- الثالث: أحمد البدوي (٦٧٥هـ) إمام البدوية.
- الرابع: الشاه نقشبند الحنفي إمام النقشبندية (٧٩١هـ).

## كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد غالت القبورية في كثير من الصالحين إلى أن جعلوهم آلهة يعبدونهم من دون الله - بل في كثير من الطالحين -

بل جعلوهم أرباباً لهٰذا الكون متصرفين فيه كيف يشاؤون واعتقدوا فيهم علم الغيب مطلقاً، فوصفوهم بصفات الله تعالى، تحت ستار الولاية والكرامة؛ وأشركوهم بالله عز وجل في إلهيته وربوبيته فصار إشراكهم بالله أشنع وأبشع من إشراك المشركين السابقين،

وفيما يلي أمثلة أربعة لهٰؤلاء الصالحين الذين غالت القبورية فيهم أنواع الغلو:

* * * * *



## الأول

## الشيخ عبدالقادر الجيلاني |٥٦١هـ| مؤسس الطريقة القادرية [(١)]

لقـد غالت القبـورية في كثير من الصالحين منهم الجيلاني، فقد عظموه إلى حد جعلوه إلٰهاً يعبدونه وجعلوا قبره وثناً يعبدونه من دون الله؛

بل جعلوه ربّاً لهٰذا الكون متصرفاً فيه تصرفاً مطلقاً، كما جعلوا قبره وثنـاً يعبدونه من دون الله تعالى، وكفريات القبورية في الغلو فيه واسعة الذيل وفيما يلي بعض الأمثلة:

١ ـ تعتقد فيه عامة القبورية ولا سيما الديوبندية والبريلوية:

أنـه «الغـوث [(٢)] الأعـظم» و «غـوث الثقلين» و «الغـوث» و «غـوث

---

(١) وهو عبد القادر بن موسى بن عبد الله البغدادي الحنبلي، قبره في بغداد وثن يعبد من دون الله، ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/١٩٠-٣٠١، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٢٤٦ والطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) للشعراني الوثني ١/١٢٦-١٣٢ ط دار الجيل و ١/١٠٨-١١٤ ط دار الفكر والكواكب الدرية للمناوي الخـرافي ٢/٨٨-٩٩ وجـامـع كرامـات الأولياء للنبهاني الوثني ٢/٢٠٠-٢٠٧، وشذرات الذهب ٤/٢١٩٨، الأعلام ٤/٤٧،

الرجاء من القارىء الكريم أن يراجع هٰذه المراجع ليطلع على أنواع من غلو القبورية في الجيلاني.

(٢) الغوث عند القبورية والصوفية: (هو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في غير =

الأقطاب[1]» و «غيث الكونين»، و «القطب الرباني»[2].

= ذلك الوقت «غوثاً») تعريفات الجرجاني ٢٠٩ واصطلاحات الصوفية للقاشاني ١٦٧،

قلت: يأتي تعريف «القطب» في الحاشية الآتية؛

فالنسبة بينهما عموم وخصوص مطلقاً فكل غوث قطب ولا عكس؛

لأن الغوث أخص.

(١) جمع «قطب» وهو في اصطلاح هؤلاء الوثنية القبورية والصوفية:

ما قاله الجرجاني الحنفي الخرافي الاتحادي (٨١٦هـ):

(القطب: وقد يسمى «غوثاً» باعتبار التجاء الملهوف إليه؛

وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان؛

أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه،

[و «الطلسم»: عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية،

لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة، أو المنع مما يوافقها «كشف الظنون» ٢/١٤٤]

وهو يسري في الكون، وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد؛ بيده قسطاس الفيض الأعم...؛

فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل...)إلى آخر الكفر البواح. التعريفات ٢٢٧.

(٢) انظر من كتب الديوبندية ومشايخهم: الشهاب الثاقب ٥٩ ونقش الحياة ١٠٦، وفضائل الحج ١٣١ وإمداد الفتاوى ٦٨٩٦ وتقويم الدين ١٦٧ و ١٧٥ والرفع والتكميل ٣٧٤ وسيف المقلدين ٥٣٣-٥٣٤،

ومن كتب البريلوية: الأمن والعلى ١٠٨ و ١٠٩ و ٤٠ و ١١ و ٨٥ وحدائق بخشش ١/٢٣ و ٢/٦٦ و ٥-١٠ والتذكرة الغوثية ٨ و ١٠ وسيوف الله الآجلة ١٢٣ وعذاب الله المجدي ١٢٣ وباغ فردوس ٢٦ والدولة بالمادة الغيبية ١٠٤،

ومن كتب القبورية العامة: الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ٥٥ وشواهد الحق ٩٣ والمبدأ والمعاد ٢/٦.

٢ ـ كان الجيلاني يحيي الطيور الميتة والدجاج المأكول، فكان يأمر العظام المأكولة أن تقوم فتحيى وتصير دجاجة سوية[١].

٣ ـ يا غوثي! أنت المحيي، وأنت المميت[٢].

٤ ـ إن منزلة «كن» و «لا تكن» قد حصلت لرسول الله ﷺ، ثم منه للجيلاني[٣].

٥ ـ إن الجيلاني متصرف في العالم، ومأذون له، ومختار، ومدير للعالم[٤].

٦ ـ لا يمكن للشمس أن تطلع إلا بعد أن تسلم على غوث الثقلين الجيلاني وغيث الكونين،

وكان الجيلاني يمشي في الهواء على رؤس الاشهاد، ولا يمر سنة، ولا الشهر، ولا الأسبوع، ولا اليوم إلا ويسلم عليه وتخبره بما يجري، وإن السعداء والأشقياء يعرضون عليه، وعينه في اللوح المحفوظ، وهو غائص في بحار علم الله ومشاهدته[٥].

٧ ـ إن الجيلاني له استطاعة على كل شيء سوى الله[٦].

٨ ـ إن الجيلاني قد أخذ زنبيل الأرواح من عزرائيل، ورد كل روح

---

(١) الحجج البينات للغماري ١٣٢ وكشف الظنون للملا الكاتب (حاجي خليفة) الإشراقي الحنفي القبوري ١/٢٥٧ والفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي الوثني ١٠٨.

(٢) حدائق بخشش للبريلوي ١٢٥، ١٢٦، البريلوية ٧١.

(٣) حدائق بخشش ٢/٧.

(٤) حدائق بخشش ١/٢٣.

(٥) الأمن والعلى ١٠٨-١٠٩ نقلاً عن بهجة الأسرار لعلي بن يوسف الشطنوفي الشافعي الصوفي الخرافي (٧١٣هـ).

(٦) الكواكب الدرية للمناوي الخرافي ٢/٨٨.

إلى جسدها[1].

٩ ـ إن الجيلاني قد غير القدر وبدل التقدير لرجل في اللوح المحفوظ، وأخرج سفينة غرقت قبل اثنتي عشرة سنة[2].

١٠ ـ إن الجيلاني كان يرى النبي ﷺ يقظة[3].

١١ ـ ولابن حجر الهيتمي القبوري (٩٧٤هـ) أعاجيب وأباطيل حول الجيلاني وغيره ممن يزعم أنهم أولياء متصرفين في الكون[4].

١٢ ـ وقالوا في الجيلاني: إنه: «سيد السماوات والأرض» و «النفاع الضرار» و«المتصرف في الأكوان» و«المطلع على أسرار الخليقة» و«محيي الموتى» و «مبرىء الأعمى والأبرص والأكمه» و «أمره من أمر الله» و «ماحي الذنوب» و «دافع البلاء» و «الرافع الواضع»، و «يا صاحب الثقلين أغنني وأمدني بقضاء حاجتي، وتفريج كربتي» و «يا حضرة الغوث الصمداني! عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة»[5].

١٣ ـ وقال فيض أحمد البدايوني الهندي (١٢٧٤هـ)[6] مغالياً في

---

(١) غاية الأماني ١/٢٦ عن بعض الوثنية القبورية.

(٢) التبيان للرستمي ١١١ عن بعض الوثنية.

(٣) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ٢٩٩.

(٤) انظر الفتاوى الحديثية ٣١٠، تجد ما لا يخطر ببالك!!!.

(٥) النظرات ٢/٦٥، ٧٠ لمصطفى لطفي المنفلوطي المصري (١٣٤٣هـ)، عن كتاب لبعض القبورية الوثنية الهندية.

(٦) هو ابن غلام أحمد العثماني من كبار علماء الحنفية الهندية لكنه صوفي وثني بحت، له ديوان شعر في الثناء على الجيلاني سماه «الهدية القادرية» ترجمته في نزهة الخواطر ٧/٣٨٩ـ٣٩١ وحركة التأليف للدكتور جميل أحمد ١١٢ـ١١٥.

الجيلاني:

ملك الورى بكماله　　وهب الهدى لرجاله
سمح العلى لعياله　　فطر الندى بنواله
بضيائه ببهائه　　بغنائه ببقائه
بولائه بوفائه　　قسماً بكل خصاله
برع العوالم كلها　　ملك المكارم جلها
جمع المحاسن جمعها　　بجماله وجلاله
وله الدهور مطيعة　　ولحكمه أسيرة
وإليه مرجع كلها　　بكماله وجماله
بلغ الأقاصي والأدا　　ني رشح بحر فيوضه
أسف على أسف على　　متكبر وضلاله[1]

والعجب من هٰذا الوثني! أنه مع هٰذا الكفر البواح والشرك الصراح حتى في الربوبية يفتخر بهٰذه الأبيات ويدخرها لآخرته قائلاً مستغيثاً بالجيلاني:

لا يفزعنك أنواء وساعات　　ولا يهمك أيام وليلات[2]
وناد شيخك واستشفع به عجلاً　　ولا تؤخر ففي التأخير آفات
ويوم حشر من الأعمال إن سألوا　　أقول لي في مديح الشيخ أبيات[3]

**قلت**: كفريات القبورية في غلوهم في الصالحين عامة وفي

---

(١) حركة التأليف للدكتور جميل أحمد ١١٤-١١٥ عن الهدية القادرية.

(٢) غلط فاحش ركيك، والليل يجمع على الليالي والليائل والشعر لا يبيح اللحن، راجع ص ٥٦٠-٥٦١.

(٣) نزهة الخواطر ٧/ ٣٩٠-٣٩١، عن ديوان هٰذا الوثني.

الجيلاني خاصة لا يعدها عاد * ولا يحصيها إلا رب العباد *وفيما ذكرت كفاية وبرهنة على ارتكابهم الشرك في الربوبية فضلاً عن الشرك في الألوهية، والله المستعان على ما يصفون * **﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** * [الزمر: ٦٧].

* * * * *

## الثاني

## الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية ٥٧٨هـ[1]

١ ـ لقد غالت القبورية في هٰذا الرجل مغالاتهم في كثير من الناس، فجعلوه إلٰهاً كما جعلوا قبره وثناً يعبدونها من دون الله؛

---

(١) هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم المغربي البطائحي الواسطي العراقي إمام الصوفية الرفاعية الذين صاروا بعده وثنية صوفية سحرة مشعوذين، مارقين زنادقة ملاحدة، قبره في أم عبيدة، وهي قرية من قرى واسط بالعراق، ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٧١-١٧٢ والسير للذهبي ٢١/٧٧-٨٠، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦/٩٢-٩٣ وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣-١٠١ والكواكب الدرية للمناوي ٢/٧٥-٧٩ وطبقات الشعراني ١/١٢١-١٢٥ ط دار الفكر و ١/١٤٠-١٤٥ ط دار الجيل وذكر وفاته (٥٧٠هـ) والأعلام للزركلي ١/١٧٤ وأقطاب التصوف الثلاثة لصلاح عزام مع مقدمة لعبد الحليم محمود شيخ الأزهر ١٩-٤١ وذكر وفاته سنة (٥٧٢هـ) وجامع الكرامات للنبهاني ١/٤٩٠-٤٩٥،

ولأخينا عبد الرحمٰن الدمشقي كتاب سماه «الرفاعية» ذكر فيه كثيراً من وثنيات الرفاعية وقد كسر الله تعالى شوكة هٰؤلاء الرفاعية الزنادقة الملاحدة الوثنية بشيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، وفضحهم في ذٰلك اليوم المشهود، وهٰذا الحادث الجلل مسجل في مجموع الفتاوى ١١/٤٤٥-٤٧٦، ويقال: إن الرفاعي في نفسه كان رجلاً صالحاً ولٰكن الزندقة سرت في أتباعه، والله أعلم بحقيقة الحال، وأتباعه لهم أحوال واستدراج من أكل الحيات والدخول في النار وركوب الأسد، وهو غير الرفاعي الذي جعل قبره وثناً يعبد في القاهرة، =

بل جعلوه ربّاً لهٰذا الكون متصرفاً فيه كيف يشاء ؛

يعطي ويمنع * يرى ويسمع * ويعلم المغيبات * ويفرج الكربات *[1].

٢ ـ قالوا فيه : «الغوث الأكبر» ، و «القطب الأشهر» ، و «غوث الثقلين»[2].

٣ ـ بل قالوا فيه : إنه تجاوز مرتبة القطب والغوث[3].

٤ ـ قعد مرة على الشط ، وقال اشتهى سمكة مشوية ، فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكاً ، وسألته بحق الله أن يأكلها ؛

إلى آخر القصة العجيبة التي فيها تصرف في الكون وتسخير لحيوانات البحر[4].

٥ ـ وقالوا فيه : إنه كان قطب الأقطاب في الأرض ثم انتقل إلى قطبية السماوات ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال[5].

٦ ـ وقالوا فيه : كان يفقر ويغني ، ويسعد ويشقي ، ويميت ويحيي ، والسماوات السبع في رجله كالخلخال[6].

= فإنه ابن حفيده ، وهو أبو شباك علي بن أحمد ، وأحمد هٰذا حفيد أحمد الرفاعي انظر أقطاب التصوف الثلاثة ٤٣ لصلاح عزام .

(١) راجع مظان ترجمته التي ذكرتها في الحاشية السابقة من كتب الصوفية .

(٢) جامع الكرامات للنبهاني ٤٩٣ ، وانظر الرفاعية للدمشقي ١١٥ .

(٣) طبقات الشعراني ١/١٤٤ ط دار الجيل و ١/١٢٤ ط دار الفكر .

(٤) طبقات ابن الملقن ٩٩ .

(٥) الرفاعية للدمشقي عن ترياق المحبين ٩ ولطائف المنن ٤٩١ وقلادة الجواهر ٤٢ ، ٢٤٧ والتاريخ الأوحد ١٠٧ .

(٦) قاله الشيخ رشيد رضا عن بعض كتب الرفاعية كما في تعليق على صيانة الإنسان ٤٤٨ .

٧ ـ قالوا: إن الرفاعي قد اشترى بستاناً من شخص بقصر في الجنة، وكتب له في ذٰلـك صكاً بحدوده الأربعة، من جانبه جنة عدن، وبجانبه الآخـر جنـة المـأوى، وبجـانبه الثالث جنة الخلد وبالجانب الرابع جنة الفردوس، مع جميع حوره، وولدانه، وفرشه، وأسرته، وأنهاره، وأشجاره؛ ثمناً لذٰلك البستان[1].

٨ ـ قالوا: قيل له: (ما صفة الرجل المتمكن؟

فقال: أن يعطي التصريف العام في جميع الخلائق،

وعلامته: أن يقول لبقايا هٰذه الأسماك (المشوية):

قومي، فاسعي! فتقوم فتسعى؛

ثم أشار إليها فكان كما ذكر)[2].

٩ ـ قالوا: (رجل قد نزل عليه، فقال له: مرحباً بوتد المشرق،

فقال له: إن لي عشرين يوماً لم آكل ولم أشرب؛

وأريد أن آمـر[3] هٰذا الإوز الذي في السماء فتنزل واحدة مشوية، ففعل فنزلت كذٰلك؛

ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء؛

فأكل وشرب؛ ثم طار؛

فقال الشيخ لتلك العظام: «اذهبي باسم الله»؛

---

(١) روض الرياحين لليافعي الخرافي (٧٦٨هـ) ٤٤٠-٤٤١ والكواكب الدرية للمناوي ٢/٧٦-٧٧، وجامع الكرامات للنبهاني ١/٤٩٢.

(٢) طبقات ابن الملقن ٩٩.

(٣) هٰكذا في الأصل، ولعل الصواب: «أريد أن تأمر هٰذ الإوز».

فذهبت وطارت)[1].

١٠ ـ قالـوا: إن الصوفية أكلوا الطعام ثم غنوا ورقصوا بعد العشاء فداسوا طفلاً بأرجلهم طول الليلة وهم يرقصون حتى ترضرض وبقي وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره؛

فأخبر به الرفاعي فنادى الطفل وقال «يا فلان اقعد، فرفع الطفل رأسه فقام كأن لم يكن به ألم، هٰكذا أحيى الطفل المقتول[2].

١١ ـ قالوا: (وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى حجمه المعتاد ويقول: لولا لطف الله بي ما رجعت إليكم)[3].

هٰكذا كان ينقلب ماء ثم يتحول إنساناً!؟!

١٢ ـ قالوا: لقد أوصل رجلاً من العراق إلى جزيرة في البحر المحيط في لحظة ثم أرجعه في لحظة، وذٰلك بمناسبة قصة أشد خرافة من هٰذه[4].

١٣ ـ كان يقول للزائر بصوت جهوري من القبر: الحاجة قضيت[5].

١٤ ـ قالوا: إن الرفاعي كان يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد إلى مقامات الرجال كلفه أولاً بأمر نفسه، ثم بأهله، ثم بجيرانه، ثم

---

(١) طبقات ابن الملقن ٩٩، جامع الكرامات للنبهاني ١/٤٩٤.

(٢) جامع الكرامات للنبهاني ١/٤٩١،

قلت: انظر إلى فسقهم طول الليلة ورقصهم! فهل هم أولياء الرحمٰن؟ انظر ص ٩٩٨-١٠٢١.

(٣) جامع الكرامات للنبهاني ١/٤٩٣ وطبقات الشعراني ١/١٤٣ ط دار الجيل ١/١٢٤.

(٤) المرجع نفسه ١/٤٩٠-٤٩١.

(٥) المصدر نفسه ١/٤٩١.

بأهـل محلتـه، ثم بأهـل بلده، ثم كلفه بالبلاد ثم كلفه بما بين السماء والأرض من الخلائق، (ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى؛

وأطلعه على غيبه؛

حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره؛

وهناك يتكلم عن الله بكلام لا يسعه عقول الخلائق؛

لأنـه بحـر عميق غرق في ساحله خلق كثير. . . .)[1]

١٥ ـ قالوا: إنه كان يقول: (إن العبد إذا تمكن من الأحوال ـ

بلغ محـل القـرب مع الله تعـالى، وصـارت همتـه خارقـة للسبع السمـاوات وصـارت الأرضون كالخلخال برجله، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء. . . .)، إلى آخر تلك الكفريات التي في آخرها:

أنه يصل إلى حد يقول للشيء كن فيكون[2].

١٦ ـ قالوا: فيه: إن الرفاعي مر على جهنم فأراد أن يطفئها ببزاقه، فحالت الملائكة بينه وبينها[3].

---

(١) طبقات الشعراني ١/١٤٣ ط دار الجيل ١/١٢٣ ط دار الفكر،

قلت: انظر! كيف مهدوا إلى الزندقة؟ بقولهم: إن الولي إذا وصل إلى درجة صفات الله تعالى؛ جاز له التكلم بما لا يقره عقل ولا نقل، من كفر وإلحاد واتحاد وأنواع من الفسق والفجور مما عليه الصوفية الإباحية القبورية،

انظر ص ٩٩٨-١٠٢١.

(٢) طبقات الشعراني ١/١٤٣ ط دار الجيل، ١/١٢٣ ط دار الفكر.

(٣) غاية الأماني ١/٢٦ عن أحد القبورية.

١٧ ـ قالوا: كان الرفاعي ينقل الأمراض كالجرب عن مريض إلى آخر، ومن إنسان إلى خنزير، كما أنه كان يرد البصر إلى العميان[١].

١٨ ـ قلت: هٰذا عجيب؛ لأن الرفاعي كان أعور؛ فلم يستطع أن يهب نفسه عيناً سليمة؛ فكيف يهب لغيره؟؛

ولذٰلك يسبه أعداؤه ويطعنون فيه بقولهم:

يا أعور، يا دجال، يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن، يا ملحد يا كلب ابن كلب، يا مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء!؟![٢].

١٩ ـ إن الرفاعي كان يقول: الولي المتمكن يحيي الموتى، ثم قالوا: إنه أحيا الدجاجة، ومرة أحيا شاة مذبوحة، ومرة أحيا ثوراً افترسته السباع، ومرة أحيا أكثر من مئة طير فطارت[٣].

٢٠ ـ قالوا: إن الرفاعي قد أمر كل من كانت له حاجة:

أن يولي وجهه شطر قبر الرفاعي من أي مكان في العالم، ويخطو ثلاث خطوات، ويقسم على الرفاعي أن يقضي له حاجته[٤].

٢١ ـ من أعظم كراماته وتصرفاته الكونية ما قالوا فيه من:

أن الرفاعي كان يصلي الصبح في مكة، والظهر في المدينة، والعصر في بيت المقدس، والمغرب في بعلبك، والعشاء في جبل قاف[٥].

---

(١) راجع الرفاعية للدمشقي ٥٦ـ٥٧ عن عدة مراجع ومنها جامع الكرامات ولم أجده فيه!

(٢) طبقات الشعراني ١/١٤٣ـ١٤٤ ط دار الجيل، و ١/١٢٤ ط دار الفكر.

(٣) الرفاعية للدمشقي ٥٦ عن عدة مراجع.

(٤) الرفاعية للدمشقي ٢٢٦ عن عدة مصادر.

(٥) الرفاعية للدمشقي ٦٠ـ٦١ عن قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأتباعه الأكابر =

تنبيه: على خرافة لم تحدث للأولين ولا للآخرين غير الرفاعي.

لقد ذكرت القبورية ولا سيما الديوبندية خصوصاً الشيخ زكريا إمام جماعة التبليغ[1] (١٤٠٢هـ):

وهي أن الرفاعي (لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية، وأنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك قد تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبّلها والناس ينظرون)[2].

وزاد شيخ التبليغية الديوبندية قوله: إن الذين زاروا يد رسول الله ﷺ كانوا تسعين ألفاً تقريباً؛ ومنهم حضرة المحبوب السبحاني القطب الرباني الشيخ الجيلاني، وذلك سنة (٥٥٥هـ)[3].

---

= للصيادي شيخ السلطان عبد الحميد العثماني ١٠٣ ط دار الكتب العلمية.

(١) هو زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل الحنفي النقشبندي أحد كبار الديوبندية وإمام جماعة التبليغ الملقب عندهم بشيخ الحديث. وهو الذي ألف كتباً كثيرة منهجية لجماعة التبليغ كما صرح به البنوري الديوبندي الكوثري في مقدمته لأوجز المسالك ٩، وهذه الكتب مكتظة بالخرافات القبورية والخزعبلات الصوفية الوثنية، ومنها تلك الأسطورة الرفاعية. (ترجمته في تشنيف الأسماع ٢٢٣-٢٢٦، ومقدمتي البنوري والندوي لأوجز المسالك ٣-٢١، ومقدمة حبيب الرحمن الأعظمي لمصنف ابن أبي شيبة ٢٥).

(٢) الكواكب الدرية ٢/٧٦. وتنوير الحلك للسيوطي ١١ مخطوط، وضمن الحاوي ٢/٤٨١.

(٣) فضائل الحج ١٣٠-١٣١ ط مكتبة الشيخ و ٨٢٢-٨٢٣ ط عتيق و ٢٠٤-٢٠٥ ط سعيد. وفضائل درد (الصلاة) ١٥١ ضمن تبليغي نصاب (نصاب جماعة التبليغ) (منهج التبليغ). وللعلامة محمود شكري الآلوسي كلام مهم في إبطال هذه الأسطورة الوثنية. (انظر غاية الأماني ١/٢٢٢-٢٢٥).

**قلت**: كم من خلائق لا يعدهم العاد ولا يحصيهم إلا رب العباد قد أضلتهم القبورية بهذه الخرافة، ولا سيما الشيخ زكريا إمام التبليغية؛ فإنه قد سجل هذه الخرافة في كتاب هو منهج لجماعة التبليغ؛ بل هو من أعظم مصاحف أهل البدع[1].

**أقول**: عند الديوبندية أمور أعظم من هذه الخرافة؛ فإن خروج اليد من القبر أهون بكثير من إتيان الموتى إلى الأحياء لقطع المنازعات، وفصل الأقضية، بأجسادهم العنصرية يقظة لا مناماً. وهذه الخرافات القبورية والوثنيات الصوفية من تصرف الأرواح في الكون وتجسدها وإتيانها بالأجساد العنصرية أحياء يقظة لا مناماً، مما تكتظ به كتب الديوبندية والتبليغية[2].

وللعلامة محمود شكري الآلوسي كلام مهم في إبطال هذه الأسطورة الرفاعية الديوبندية التبليغية، وإبطال خروج اليد الشريفة من القبر الشريف للرفاعي، ورؤية الجيلاني إياها، وتحقيق أنها أكذوبة قبورية وثنية. وكلامه هذا مما يقطع دابر القبورية عامة والديوبندية خاصة ولا سيما التبليغية منهم[3].

* * * * *

---

(١) لي كلام على مصاحف المتفلسفة والمتكلمة، الماتريدية والأشعرية، والصوفية الغزالية، وغيرهم. ومن تلك المصاحف: الإحياء، والفصوص، والمثنوي، والإشارات، والنسفية، ونصاب التبليغ وغيرها. (انظر الماتريدية ١/٥٣-٦٢).

(٢) راجع ما سيأتي في ص ٧٨٤، ٧٦٧-٨٠٥.

(٣) انظر غاية الأماني ١/٢٢٢-٢٢٥.

## الثالث

# البدوي[1] ٦٧٥هـ

لقد قرأت كثيراً من خرافات القبورية الوثنية * واطلعت على عجائب وغرائب من كفرياتهم في كتبهم الصوفية ؛ فلم أجد أحداً غالت القبورية فيه كما غالت في هذا البدوي .

فأيها القارىء الكريم! إنك لو اطلعت على كفرياتهم ووثنياتهم

---

(١) هو أبو العباس، وأبو الفتيان، وأبو اللثامين : أحمد بن علي بن إبراهيم الفاسي المغربي المصري الطنطاوي السطوحي الخرافي الوهمي . (ترجمته في النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢-٢٥٣ لابن تغري بردي الحنفي . وبدائع الزهور ١/١/٣٣٥-٣٣٦ لابن إياس الحنفي . وطبقات الشعراني ١/١٨٣-١٨٧ ط دار الجيل . و ١/١٥٨-١٦٣ ط دار الفكر. وشذرات الذهب ٥/٣٤٥-٣٤٧) .

ولقد تحيرت في أمر هٰذا البدوي حيث لم يترجم له أحد فيما أعلم قبل ابن تغري بردي (٨٧٤هـ) ولم يذكره أحد قبله في حوادث سنة (٦٧٥) حتى لم يذكره البدر العيني الحنفي في عقد جمانه وقد ذكر كثيراً من الأعيان (انظر عقد الجمان ٢/١٦٩-١٧٣) . بل لم يذكره الذهبي ولا الصفدي وأمثالهم . وهٰذا يورث شبهة في حقيقة هٰذا البدوي ووجوده ؛ فأخاف أن يكون البدوي شخصاً وهمياً خرافياً ؛ كالغول لا حقيقة له ، وإنما هو من خرافات الصوفية الوثنية المخرفة القبورية . ولقد ألف الدكتور أحمد صبحي منصور كتاباً في البدوي سماه : «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة» فيه عجائب من كفريات هٰؤلاء الوثنية الملاحدة الزنادقة حول البدوي وتأليهه وجعلهم ربّاً لهٰذا الكون متصرفاً فيه .

وغلوهم وزندقتهم وإلحادهم حول هٰذا البدوي، وجعلهم إيهاه إلٰهاً معبوداً مطلقاً، بل ربّاً لهٰذا الكون كله علوه وسفله بره وبحره شرقه وغربه جنوبه وشماله سهله وحزنه ظاهره وباطنه، ومتصرفاً فيه بما يشاء ـ نسيت غلوهم وكفرهم حول الجيلاني، والرفاعي وغيرهما؛ ممن جعلوهم آلهة وجعلوا قبورهم أوثاناً يعبدونها من دون الله.

كما أنني لم أر نظيراً لاحتفال هٰؤلاء الزنادقة الملاحدة الوثنية بمولد البدوي من حيث ارتكابهم أنواعاً من الكفر والشرك والفسق والفجور[1].

ومع ذٰلك كله تقول القبورية الكذبة: إن الشرك غير موجود * والكفر في هٰذه الأمة غير معهود *؟!؟

وأود أن أكتفي ببعض ما سجله الشعراني ذٰلكم الملحد الزنديق الوثني[2] (٩٧٣هـ) حول البدوي وتصرفه في الكون؛ مع ما سجله من قصة

---

(١) راجع السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور. وانظر أيضاً المراجع التي ذكرتها في الحاشية السابقة عند ترجمته.

(٢) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، ويقال: الشعراوي يكنى بأبي المواهب. صوفي وثني ملحد زنديق شافعي مصري توفي في القاهرة. من كتبه الكفرية الوثنية الإلحادية الاتحادية: الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر. والطبقات الكبرى وسماها لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، والميزان، ولطائف المنن، وغيرها. ومن طاماته التي محت عنه الديانة والحياء: أنه عد في الأولياء ذٰلكم الفاجر الفاسق الذي كان يرتكب الفاحشة بالحمارة (الأتان) في الشارع العام، والناس يمرون عليه وينظرون إليه، استمع أيها المسلم الغيور الحيي إلى كلام هٰذا الفاحش البذيء الشعراني الذي لا دين له ولا حياء، يقول:

(ومنهم سيدي علي وحيش. . .، كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال. . .، وله كرامات وخوارق. . .، كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا [الخان: الفندق] وكان كل من خرج يقول له: قف حتى أشفع فيك عند الله، قبل أن تخرج، فيشفع فيه. . . وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين، ولا يمكنه =

فضاضة بكارة زوجته بدون حياء من العباد ولا من رب العباد؛

لأن هٰذا الوثني يعد من أعظم الأولياء في الأمة عند القبورية، حتى الديوبندية، ولتكون في ذٰلك عبرة للمعتبرين ونكال للقبوريين الوثنيين:

قال الشعراني الوثني جهاراً دون إسرار ولا حياء:

(وسبب حضوري مولده كل سنة:

١ - أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أركان بيته رحمه الله(١) قد أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي.

٢ - وقال [الشناوي: يا] سيدي [البدوي]! يكون خاطرك عليه [أي الشعراني]؛ واجعله تحت نظرك.

---

= أن يخرج حتى يجاب في شفاعته. وقال يوماً لبنات الخطا: اخرجوا؛ فإن الخان [عمارة الفندق] رائح [ساقط] يطبق عليكم؛ فما سمع منهن إلا واحدة، فخرجت، ووقع [الفندق] على الباقي، فمتن كلهن. وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة؛ ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها؛ فإن أبى شيخ البلد تسمّر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة؛ وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه - [وهو يرتكب الفاحشة بها] -، وكان له أحوال غريبة، وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه؛ فقال: هٰؤلاء يخيلون للناس هٰذه الأفعال وليس لها حقيقة). انظر طبقات هٰذا الوثني الذي يَعُدّ الفجرة من البررة ٢/١٤٩-١٥٠ ط دار الجيل و ٢/١٣٥ ط دار الفكر. (راجع لترجمته شذرات الذهب ٨/٣٧٢-٣٧٤. وجامع الكرامات الأولياء للنبهاني ٢/٢٧٤-٢٨٢. والأعلام للزركلي ٤/١٨٠-١٨١).

قلت: هٰذا النبهاني قد ذكر في ترجمته أموراً فظيعة تكفي للبرهنة على أن هٰذا الشعراني وهٰذا النبهاني كليهما من الملاحدة الوثنية.

(١) لم أعرفه.

٣ ـ [قال الشعراني] فسمعت سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه من القبر يقول: نعم.

٤ ـ ثم إني رأيته [أي البدوي] بمصر مرة أخرى. . .

٥ ـ ثم رأيتـه بعد ذلك، وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا [طنطا]، فوجدته سوراً محيطاً.

٦ ـ وقال [لي]: قف هنا أدخل علي من شئت وامنع من شئت.

٧ ـ ولمـا دخلت بزوجتي فاطمة(١) أم عبد الرحمٰن(٢)، وهي بكر، مكثت خمسة شهور لم أقرب منها [لعل البدوي سلبه قوة الجماع؟!؟].

٨ ـ فجاءني [البدوي] وأخذني وهي معي.

٩ ـ وفرش لي فرشاً [غرفة النوم للعروسين] فوق ركن القبة [المبنية على قبر البدوي] على يسار الداخل.

١٠ ـ وطبخ لي حلوى [ليكون وليمة].

١١ ـ ودعا الأحياء، والأموات [من الأولياء] إليه [ليأكلوا من هٰذه الوليمة].

١٢ ـ وقال [البدوي لي]: أزل بكارتها هناك [أي فوق قبة قبره].

١٣ ـ [قال الشعراني بدون حياء]: فكان الأمر [أي إزالة بكارتها] تلك الليلة [فوق قبة قبر البدوي].

١٤ ـ [قـال الشعـراني]: وتخلفت عن ميعـاد حضـوري للمـولـد [للبـدوي]، سنـة ثمـان وأربعين وتسـع مئة. وكان هناك بعض الأولياء؛ فأخبرني: أن سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه [ولعن أولياء الشيطان]

---

(١) لم أعرفها.

(٢) لم أعرفه.

كان ذلك اليوم [يوم مولده] يكشف الستر عن الضريح.

١٥ ـ ويقول ـ أبطأ عبد الوهاب [الشعراني الوثني عابد البدوي] ما جاء.

١٦ ـ [قال الشعراني]: وأردت التخلف [عن مولد البدوي]، فرأيت سيدي أحمد [البدوي] ومعه جريدة خضراء.

١٧ ـ وهو يدعو الناس [إلى الاحتفال بمولده والحضور إليه جبراً وقهراً وقسراً].

١٨ ـ من سائر الأقطار، والناس خلفه ويمينه وشماله: أمم لا يحصون [أفواجاً كلهم يساقون قسراً وقهراً إلى مولده].

١٩ ـ فمر [البدوي] علي وأنا بمصر؛ فقال: أما تذهب [إلى مولدي]؟!؟، فقلت: بي وجع. فقال: الوجع لا يمنع المحب [عن حضور مولدي].

٢٠ ـ ثم أراني خلقاً كثيراً من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ [كلهم كانوا يساقون إلى مولده جبراً وقسراً وقهراً].

٢١ ـ وألزمني [أي ربطني البدوي] بأكفانهم يمشون ويزحفون معه؛ يحضرون المولد.

٢٢ ـ ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الأفرنج، مقيدين، مغلولين، يزحفون على مقاعدهم، [للحضور لمولد البدوي]؛ فقال [لي البدوي]: انظر إلى هؤلاء في هذا الحال! ولا يتخلفون [عن مولدي]. فقوي عزمي على الحضور [لمولد البدوي]؛ فقلت له: إن شاء الله تعالى سنحضر.

٢٣ ـ فقال: لا بد من الترسيم [أي الرقابة والحجر والحرس]

عليك!!!

٢٤ ـ فرسم [أي وكل] علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال.

٢٥ ـ وقال [البدوي لهما]: لا تفارقاه حتى تحضرا به....

٢٦ ـ [قال الشعراني عن شخص إنه] تخلف سنة عن الحضور [للمولد]، فعاتبه سيد أحمد [البدوي] رضي الله عنه، وقال [في إجلال مولده]: موضع يحضر فيه رسول الله والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه، وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم! ما تحضره!؟!...

٢٧ ـ [قال هذا الوثني الشعراني]: وقد اجتمعت مرة...؛ بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة...، فقلت له: من أي البلاد [أنت]؟؛ فقال: من الهند! فقلت: ما حاجتك في مصر؟ فقال: حضرنا مولد سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه. فقلت له: متى خرجت من الهند؟

٢٨ ـ فقال: خرجنا يوم الثلاثاء، فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ [بالمدينة]، [وبتنا] ليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر [الجيلاني] ببغداد، [وبتنا] ليلة الجمعة عند سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه بطندتا [طنطا بمصر]. [قال الشعراني]: فتعجبنا من ذلك!.

٢٩ ـ فقال: [ذلكم الولي الهندي الكذاب]: الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل.

٣٠ ـ [قال الشعراني الوثني]: واجتمعنا به [أي بذلك الولي الهندي] يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس [أي بعد انتهاء الاحتفال بمولد البدوي بعد طلوع الشمس]؛ فقلنا لهم [أي لهذا الولي الهندي ورفقته]: من عرفكم بسيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه في بلاد الهند!؟!.

٣١ ـ فقالوا: يا لله العجب! أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة

سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه. [فلا يحلفون بالله ليكونوا أشنع شركاً من الوثنية الأولى].

٣٢ ـ وهو من أعظم أيمانهم. [لأنه من أعظم إشراكهم بالله!].

٣٣ ـ وهل أحد يجهل سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه؟!

٣٤ ـ إن أولياء ما وراء البحر المحيط، وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه [انتهى كلام الولي الهندي الكذاب]/،

٣٥ ـ [ذكر الشعراني]: أن شخصاً أنكر حضور مولده [أي البدوي]؛ [لأجل ما في مولد البدوي من الشرك والكفر والفسق والفجور]؛ فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام؛ [أي جعله البدوي كافراً مسلوب الإيمان لأجل إنكاره على مولده].

٣٦ ـ فاستغاث بسيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه، [فأشرك بالله تعالى بجعل البدوي إلٰهاً ليعود إلى إسلام البدوية الشعرانية الوثنية القبورية].

٣٧ ـ فقال له البدوي: أقبل توبتك وأدخلك في إسلامنا[بشرط أن لا تعود إلى الإنكار على ما يرتكب من الفسق والكفر في مولدي].

٣٨ ـ فقال: [ذلك المنكر على المولد]: نعم.

٣٩ ـ فرد [البدوي] عليه ثوب إيمانه.

٤٠ ـ ثم قال [البدوي] له: وماذا تنكر علينا [في مولدنا] !؟! قال: [أنكر] اختلاط الرجال والنساء [وما يرتكبونه من الفسق والفجور في مولدكم]!!!.

٤١ ـ فقال له سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه: ذلك واقع في الطواف [بالكعبة]؛

ولم يمنع أحد منه!!! [فلم تنكر على مولدنا لأجل ما فيه من الفسق والفجور؟!؟].

٤٢ ـ ثم قال [له البدوي] وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي [سواء كان كفراً أو شركاً أو زناً أو غيرها من الفسق والفجور] إلا تاب وحسنت توبته.

٤٣ ـ [قال الشعراني: قال البدوي]: وإذا كنت أرعى الوحوش، والسمك في البحار،

٤٤ ـ وأحميهم من بعضهم بعضاً!

٤٥ ـ أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي؟!؟

٤٦ ـ [ذكر الشعراني أن] أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها، كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد، والنزول في المراكب، فأنكر ذلك وقال: هيهات أن يكون اهتمام هٰؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ[1] مثل اهتمامهم بأحمد البدوي....؛

٤٧ ـ [قال الشعراني]: فعزم عليه شخص فأطعمه سمكاً؛ فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل، وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور؛ وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام..

٤٨ ـ وأنساه الله تعالى السبب [أي سبب دخول شوكة السمكة في حلقومه لأجل أنه أنكر على مولد البدوي]، فبعد التسعة شهور ذكره الله

---

(١) قلت: الاهتمام بزيارة قبر النبي ﷺ من البدع أيضاً. والسنة زيارة مسجد رسول الله ﷺ وتكون زيارة القبر الشريف تبعاً لزيارة مسجده ﷺ. هٰذا ما عليه السلف خلافاً للقبورية عامة، والديوبندية خاصة. راجع ص ٦٤٧-٦٥٠.

بالسبب؛

٤٩ ـ فقال ـ احملوني إلى قبة [قبر] سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه فأدخلوه [إلى قبة قبر البدوي ليتوب ويخرج البدوي الشوكة من حلقومه].

٥٠ ـ فشرع يقرأ سورة يس، فعطس عطسة شديدة، فخرجت الشوكة مغمسة دماً؛

٥١ ـ فقال: تبت إلى الله تعالى يا سيدي أحمد البدوي [من الإنكار على مولدك].

٥٢ ـ وذهب الوجع والورم من ساعته [بكرامة البدوي].

٥٣ ـ [لما تاب عن الانكار على مولد البدوي وأشرك بالله تعالى واستغاث بالبدوي وحمل إلى عبادة هٰذا الوثن].

٥٤ ـ [قال الشعراني]: وأنكر ابن الشيخ خليفة[1] بناحية إبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد؛ فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي [أن لا تنكر على مولد البدوي]، فلم يرجع [عن الإنكار على مولد البدوي].

٥٥ ـ فاشتكاه [الشناوي] لسيدي أحمد [البدوي الميت من زمان] فقال [البدوي للشناوي: لا تحزن]؛

٥٦ ـ ستطلع له [أي في هٰذا الرجل الذي ينكر على مولدي] حبة [دمل] ترعى فمه[2] ولسانه.

٥٧ ـ فطلعت [الحبة أي الدمل في فيه] من يومه ذٰلك؛

---

(١) لم أعرفه.

(٢) هٰكذا في الأصلين: والصواب: «فاه».

٥٨ ـ وأتلفت وجهه ومات بها [لأجل أنه أنكر على مولد البدوي].

٥٩ ـ [قال الشعراني]: ووقع ابن اللبان (١) في حق سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه؛

٦٠ ـ فسلب [البدوي منه] القرآن والعلم والإيمان [فصار جاهلاً كافراً]؛

٦١ ـ فلم يزل يستغيث بالأولياء [ويشرك بالله عز وجل]؛

٦٢ ـ فلم يقدر أحد [من هٰؤلاء الأولياء] أن يدخل في أمره [ويشفع له عند البدوي خوفاً منه وهيبة]؛

٦٣ ـ فدلوه على سيدي ياقوت العرشي (٢).

٦٤ ـ فمضى [العرشي في شفاعته] إلى سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه،

٦٥ ـ وكلمه في القبر [الذي كالقصر]، وأجابه [البدوي]؛

٦٦ ـ وقال [العرشي] له [أي البدوي]: أنت أبو الفتيان! رد على هٰذا المسكين [ابن اللبان] رسماله (٣)؛

٦٧ ـ فقال [البدوي: أرد عليه رأس ماله: القرآن والعلم والإيمان، ولٰكن] بشرط التوبة [من الإنكار عليّ]؛

٦٨ ـ فتاب [ابن اللبان من الوقوع في البدوي]؛

٦٩ ـ ورد [البدوي] عليه رسماله [الذي سلبه منه البدوي، وهو

---

(١) لم أعرفه.

(٢) لم أعرفه.

(٣) هٰكذا في النسختين، ولعله: «رأس ماله»؛ أي رد عليه القرآن والعلم والإيمان، وهو رأس مال هٰذا المسكين بدون الربح.

القرآن والعلم والإيمان]. . .

٧٠ ـ [قال الشعراني عن خرافي آخر: إن البدوي] بحر لا يدرك له قراره،

٧١ ـ وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج،

٧٢ ـ وإغاثة الناس من قطاع الطريق، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به ـ لا تحويه الدفاتر رضي الله عنه. [عامله الله بما يستحقه].

٧٣ ـ [قال الشعراني الوثني]: وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسع مئة أسيراً على منارة سيدي عبد العال[1] رضي الله عنه، مقيداً مغلولاً، وهو مخبط العقل؛

٧٤ ـ فسألته عن ذلك فقال [ذلك الأسير القبوري الوثني]: بينا أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد [البدوي] [لأن الاستغاثة بالله تضرني!؟!].

٧٥ ـ فإذا أنا به [أي جاءني البدوي فوراً] فأخذني [ورفعني من السجن]،

٧٦ ـ وطار بي في الهواء،

٧٧ ـ فوضعني هنا [أي أوصلني من بلاد الأفرنج إلى طنطا]؛

٧٨ ـ [قال الشعراني]: فمكث [ذلك الأسير] يومين ورأسه دائر عليه من شدة الخطفة [التي خطفها البدوي لهذا الأسير]، رضي الله عنه [إذا

---

(١) لم أعرفه. غير أن الشعراني ذكر أنه من مريدي البدوي وخدمه؛ فإنه من طنطا بمصر، وأن عبد العال لما كان طفلاً، وضعته أمه في معلف ثور، وهو رضيع، فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط، فشال عبد العال على قرنيه، فهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه، فمد البدوي يده من العراق إلى مصر فخلصه من قرن الثور. (انظر طبقات الشعراني ١/ ١٨٤ ط دار الجيل و ١/ ١٥٩ ط دار الفكر).

كان يستحق ذلك وإلا لعنة الله تخطفه وأمثاله] . . )[1].

**قلت**: انظر أيها المسلم إلى هذه الوثنيات التي ذكرها هذا الوثني الشعراني إضلالاً مزيداً لإخوانه الوثنية القبورية!!

* * * * *

(١) الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني الوثني ١/١٨٣-١٨٧ ط دار الجيل و ١/١٥٨-١٦٣ ط دار الفكر.

## الرابع

# الشاه نقشبند البخاري [٧٩١هـ] مؤسس الطريقة النقشبندية[(١)]

فروعها المجددية، والديوبندية، والتبليغية، والفنجفيرية، ونحوها.

١ ـ لقد غالت القبورية في هٰذا الرجل إلى حد جعلوه إلٰهاً كما جعلوا قبره وثناً يعبدونهما من دون الله سبحانه، بل جعلوه ربّاً لهٰذا الكون متصرفاً

---

(١) هو خواجه بهاء الدين محمد بن محمد الأويسي إمام النقشبندية قاطبة.

لقد غالت القبورية النقشبندية فيه إلى حد جعلوه إلٰهاً، وقبره وثناً يعبدونهما من دون الله، بل جعلوه ربّاً لهٰذا الكون متصرفاً فيه.

وذكروا في مناقبه أنه كان يشتغل بخدمة الكلاب توصلاً إلى المنزلة العليا من الولاية؛ فكان يطلب منها المدد؛ ومرة استقبل حرباء فطلب منها الشفاعة. وكان يأمر مريديه بالطاعة المطلقة ولو كانت في السرقة.

وعامة النقشبندية قبورية بل وثنية، وفي بعضهم غطرسة وزندقة.

ولقد انتشرت النقشبندية في العالم انتشاراً واسعاً ولا سيما بلاد ما وراء النهر خراسان والترك والروم وأفغانستان والصين والهند وما والاها،

والحنفية على هٰذه الطريقة. ولها فروع كثيرة أشهرها وأوسعها انتشاراً المجددية نسبة إلى أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني (١٠٣٤هـ)، وإليها تنتسب عامة الديوبندية والتبليغية والفنجفيرية وغيرهم من أكثر الحنفية. والمجددي الخرافي الأفغاني رئيس إحدى المنظمات منخرط فيها. (انظر ترجمته وطريقته في المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية ١٠٨-١٤٢ للكردي. والحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ١٢٥-١٤٤ للخاني. =

فيه حيث شاء؛ يعطي ويمنع * ويضر وينفع * ويرى ويسمع * ويعلم ويشفع * ويقلب ويدفع * ونحو ذلك[1].

٢ ـ أقل ما قالوا فيه: إنه «الغوث الأعظم» و«غوث الخليقة» و«قطب الحقيقة» و«غوث الورى السبحاني»[2].

٣ ـ كان يحيي ويميت[3].

٤ ـ ولو شاء لجعل الجبل ذهباً[4].

٥ ـ لو حرك كمه لجعل جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين هائمين، ويتركون البيوت والدكاكين[5].

٦ ـ وقال الشيخ أحمد السرهندي إمام الطريقة النقشبندية المجددية

---

= والأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية للسنهوتي ١٢٦-١٤١. والبهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية للخاني ٦٥-٧٦. والسبع الأسرار في مدارج الأخيار للعمري ١٢٨. والفوائد البهية مع التعليقات السنية ١٣٠-١٣١. وجامع الكرامات ١/ ٢٤٠-٢٥٣. والثقافة الإسلامية للندوي ١٨٢-١٨٣. وللشيخ عبد الرحمن دمشقية كتاب «النقشبندية» وقد كشف فيه الستار عن أسرارهم.

(١) راجع مظان ترجمته في الحاشية السابقة.

(٢) المواهب السرمدية للكردي ١٠٨. والحدائق الوردية للخاني ١٢٥. والأنوار القدسية للسنهوتي ١٢٦. والسبع الأسرار ٤ لمحمد معصوم العمري. والبهجة السنية ٦٥ للخاني. والقصيدة في السلسلة المجددية النقشبندية المطبوعة في آخر اليانع الجني للترهتي بهامش كشف الأستار لأبي تراب السندي ٩٨، بتصحيح المفتي محمد شفيع مفتي الديوبندية.

(٣) انظر المواهب السرمدية ١٣٣-١٣٤ للكردي. والأنوار القدسية ١٣٧ للسنهوتي.

(٤) المواهب السرمدية للكردي الأربلي ١٤١.

(٥) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/ ٢٥١.

(١٠٣٤هـ) في بيان منزلة الشيخ نقشبند، بل في بيان منزلته نفسه أيضاً:

(كثيراً ما يعرج بي فوق العرش المجيد، ولقد عرج بي مرة؛ فارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه رأيت شاه نقشبند رضي الله عنه)[١].

٧ ـ لقد رأيت عجائب من الكرامات وغرائب من المكاشفات والاطلاع على المغيبات التي سجلتها النقشبندية حول إمامهم نقشبند[٢].

٨ ـ ذكر النقشبندية في مناقب إمامهم نقشبند أنه قال: (إن التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك)، ثم أنشد يقول:

إن التعلق بالسوى أقوى حجاب ‏ ‏ ‏ والتخلص منه فاتحة الوصول

فقال بعض مريديه: لقد خطر ببالي ساعتئذ: أن التعلق بالإيمان والإسلام أيضاً كذلك؟!؟ فالتفت الشيخ نقشبند بالحال إليّ وتبسم، ثم قال:

(أما سمعت قول الحلاج[٣] قدس الله سره وروحه: [هل روح الملحد الكافر مقدسة!؟!]:

كفرت بدين الله والكفر واجب ‏ ‏ ‏ لديّ وعند المسلمين قبيح)[٤]

٩ ـ قلت: لو ثبت هٰذا على نقشبند وصح عنه، فلا أشك في أنه من كبار الملاحدة الزنادقة الكفرة بدين الله عز وجل، ومن أتباع الحلاج إمام الملاحدة الزنادقة الحلولية الاتحادية، فضلاً عن أن يكون وليّاً من أولياء الله

---

(١) المواهب السرمدية للأربلي ١٨٤. والأنوار القدسية للسنهوتي ١٨٢.

قلت: منزلتهما أرفع من منزلة النبي ﷺ؟!.

(٢) راجع المراجع التي ذكرتها في ترجمته.

(٣) الحلاج (٣٠٩هـ) إمام الملاحدة الزنادقة الكفرة الحلولية الاتحادية. راجع ما سيأتي في ص ١٣٢٤، ١٣٣٥-١٣٣٧.

(٤) انظر الأنوار القدسية للسنهوتي ١٣٤. والحدائق الوردية للخاني ١٣٤.

سبحانه.

هٰذه كانت نبـذة عن منـزلة نقشبند: إمام النقشبندية، المجددية، الديوبندية، التبليغية، الصفدرية، الفنجفيرية، وغيرهم من أكثر الحنفية. ألا يستحي الفنجفيرية والديوبندية أن ينتسبوا إلى نقشبند؟!؟ مع دعواهم للتوحيد والسنة!.

وبعد ما عرفنا غلو القبورية في هٰؤلاء الأعلام الأربعة خاصة ـ ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف غلو القبورية في الأولياء عامة؛

* فأقول وبالله أستغيث وأستعين *؛

* إذ هو المستغاث المستعان المغيث المعين *:

* * * * *

# الفصل الثالث

## في غلو القبورية في الأولياء عامة

وفيه مباحث ثلاثة:

ـ الأول: في بيان أمثلة متفرقة لغلو القبورية في الصالحين عامة.

ـ الثاني: في التنبيه على أمر مهم.

ـ الثالث: في التنبيه على أمر أهم من الأول.



## المبحث الأول

# في بيان أمثلة متفرقة لغلو القبورية في الصالحين عامة

لقد غالت القبورية في الصالحين عامة فاعتقدوا فيهم الألوهية، وعبدوهم من دون الله، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد.

بل جعلوهم أرباباً لهٰذا الكون متصرفين فيه كيف يشاؤون.

واعتقدوا فيهم أنهم يعلمون المغيبات؛ حتى الأمور الخمسة.

وفيما يلي بعض أقوال القبورية التي تشهد لما ذكرت:

١ ـ هٰذه الأمور الخمسة[1] يعلمها الأقطاب، فكيف بالغوث[2].

٢ ـ الأولياء الذين يكون نظرهم في اللوح المحفوظ يعلمون هٰذه الأمور الخمسة[3].

٣ ـ اللوح المحفوظ صدر العارف، متى توجه لشيء وجده أمامه[4].

٤ ـ عند بعض الأولياء قدرة إن شاء ليسقط السماء على الأرض ويهلك من في الأرض ليفعلن ذٰلك[5].

---

(١) انظر ما سبق في ص ٧٠١.

(٢) خالص الاعتقاد للبريلوي ٥٣، ٥٤. وجاء الحق لأحمد يار ١١٧.

(٣) جاء الحق ١١٩ لأحمد يار خان.

(٤) مقدمة تاج التفاسير للميرغني ٨.

(٥) جاء الحق ١٩٧ لأحمد يار خان ـ نقلاً عن البروسوي ـ.

٥ ـ من شروط كمال الولاية أن لا يستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر إليها ذلك الرجل[1].

٦ ـ لا تجلس العصافير على قبر الولي إلا وهو يعرف الذكر منها والأنثى[2].

٧ ـ الأولياء يرون اللوح المحفوظ[3].

٨ ـ إن الأولياء هم أطفال الله تعالى، فهم يعلمون الغيب والشهادة[4].

٩ ـ إن الأولياء تنكشف لهم العلوم الغيبية مما كان وما يكون وجميع علوم اللوح المحفوظ، وهم أحياء في قبورهم حياة أبدية وعلمهم وإدراكهم أقوى، وسمعهم وبصرهم أقوى مما كان في حياتهم في الدنيا[5].

١٠ ـ إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه، وعند سؤال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط،

ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف. وجميع الأئمة يشفعون في أتباعهم ويلاحظونهم في شدائدهم في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة حتى يجاوز الصراط[6].

١١ ـ ١٨ ـ قالوا: إن من تصرفات الأولياء إحياء الموتى، من الناس

---

(١) إزالة الريب ١٥٥.

(٢) تحفة النصائح لمحمد يوسف الهندي ٦.

(٣) طبقات الشعراني ١/١٦٠ ط القديمة.

(٤) تقويم الدين لجماعة من العلماء في أفغانستان ١٧٥.

(٥) بهار شريعت لأمجد علي ٥٥-٥٦.

(٦) الاستمداد للبريلوي ٣٥، ٣٦. (البريلوية).

والطيور، وكلام الموتى، وانفلاق البحر وجفافه، والمشي على الماء، وانقلاب الأعيان كانقلاب الخمر عسلاً أو سمناً، وانزواء الأرض؛ بحيث يصل أحدهم من بلد إلى آخر في لحظة، وكلام الحيوانات والنباتات والجمادات، وإبراء العلل والعاهات، وطاعة الأسد والوحوش كركوب الأسد، وطي الزمان ونشره، والإخبار بالمغيبات، والبلوغ إلى درجة مقام التصريف في الكون، ورؤيته الأماكن البعيدة من وراء الحجب، والتطور والتشكل بأشكال مختلفة في صور متعددة، ورؤيته الكعبة والطائفين بها من مكان بعيد كمصر وغيرها، بل طواف الكعبة بالأولياء، وخروج الكعبة لاستقبال الأولياء، ووضع الحصير في الهواء والصلاة عليه، وسماع صوت الهواتف [الهاتف الغيبي]، وغيرها، وهٰذه كلها كرامات للأولياء[1].

**١٩ - خروج الأولياء من القبور للمهمات من أعظم عقائد القبورية[2].**

**٢٠** - وحصول الأبدان المتعددة لولي واحد في أمكنة متباعدة[3].

**٢١** - بل قالوا: إن الولي إذا صلى المغرب ثم خطا خطوة إلى بلد آخر لم تغرب فيه الشمس لم تلزمه إعادة صلاة المغرب[4].

---

(١) الكواكب الدرية للمناوي ١/١١-١٣. وجامع الكرامات للنبهاني ١/٣٠. والحجج البينات للغماري ٩-١٠ و ١٥١-١٥٩. والعقائد النسفية وشرحها للتفتازاني ١٤٥-١٤٧. وشرح المقاصد ٥/٧٥ له. والنبراس للفريهاري ٤٧٨-٤٧٩. والكرامات للشوبري ٢. ونفحات القرب للحموي ٨-١٤. ونور الهدى والعرفان ١٦، ٢٤. والفتاوى الحديثية للهيتمي ٢٩٧-٣٠٠. ورد المحتار للشامي ٤/٢٨١ ط البابي. وجاء الحق ١٥٤ لأحمد يار الحنفي. وإرغام المريد للكوثري ٥١. والنور السافر ٧٩-٨٠.

(٢) انظر كلاماً عجيباً للشعراني ثم النبهاني. (جامع كرامات النبهاني ٢/٢٨٢).

(٣) جاء الحق لأحمد يار ١٥٠-١٥١ عن المرقاة ٤/١٥٥.

(٤) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/٣٠.

٢٢ ـ وقال الكوثري (١٣٧١هـ) أحد أئمة القبورية والجهمية في آن واحد، ومجدد الماتريدية: (إن الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة، ومنازل القدس، ويظهر منها آثار في أحوال هذا العالم؛ فهي المدبرات أمراً)[١].

٢٣ ـ وقال التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ) ثم الكوثري واللفظ للأول: (ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقاً بالبدن وبالتربة التي دفن فيها؛ فإذا زار الحي تلك التربة وتوجهت نفسه تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات)[٢].

٢٤ ـ قلت: هذه الوثنية التفتازانية الكوثرية بعينها وثنية الفارابي (٣٣٩هـ) وابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨هـ)[٣].

٢٥ ـ وقال الجرجاني الحنفي الصوفي الاتحادي (٨١٨هـ) ثم الكوثري (١٣٧١هـ) واللفظ للأول: (ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين)[٤].

٢٦ ـ وقال الكوثري الوثني الجهمي (١٣٧١هـ):

(إن النفس في الإفاضة والاستفاضة لم تكن مفتقرة إلى الآلة، فهي

---

(١) مقالات الكوثري ٣٨٢ وتبديده ١٦١ وإرغامه ٤٧. وأصل هذه المقالة الوثنية للرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦) في مفاتيح الغيب ٢٩/٣١.

(٢) شرح المقاصد ٣٣٨/٣. ومقالات الكوثري ٣٨٥. وتبديده ١٦٢ وإرغامه ٤٧.

(٣) راجع ما سيأتي في ص ١٢٩٣-١٢٩٧.

(٤) حاشية الجرجاني على شرح المطالع ٦. ومقالات الكوثري ٣٨٦. وتبديده ١٦٢. وإرغامه ٥.

أقوى بعد المفارقة عن البدن؛ فلا بد من الاستمداد بأرواح الأجلة؛ إذ هم المالكون لأزمة الأمور في نيل المراد.

والحاصل أن التصرف للأولياء كما هو ثابت في الحياة كذلك ثابت بعد الممات، بل هو أقوى؛ إذ هو أمر روحاني لا يعتريه الفوات)(١).

٢٧ ـ قلت: هٰكذا يعتقد هٰؤلاء الوثنية أن تصرف الولي بعد الموت أقوى مما كان في حياته.

٢٨ ـ بل صرحوا بأن الميت أسرع قضاء للحاجة(٢).

٢٩ ـ وأن الولي بعد الموت أقوى تصرفاً وسمعاً لأصوات العالم ونصراً لهم(٣).

٣٠ ـ وقالوا: إن الولي في الدنيا كالسيف في الغمد، فإذا مات تجرد، فيكون أقوى في التصرف(٤).

٣١ ـ ومن وثنيات هٰؤلاء الوثنية: أن السماوات لا تقوم بغير الغوث(٥).

٣٢ ـ ومن كفريات القبورية قولهم: إن العارف يملك التصرف من العرش إلى الفرش(٦).

**قلت**: فما بالك بالقطب والغوث؟!؟

---

(١) إرغام المريد للكوثري ٥ـ٦.

(٢) نور الإنصاف للصيادي ١٦، الرفاعية لدمشقية ١٣٦.

(٣) انظر جاء الحق لأحمد يار ٢١٢ـ٢١٣. وبهار شريعت ٥٥ـ٥٦. والفتاوى النعمية لنعيم الدين ٢٤٩. البريلوية ٧٤، ٧٨، ٧٩.

(٤) البصائر للدجوي الديوبندي ١١٤. وإرغام المريد للكوثري ٢٨. وردود على أباطيل لمحمد حامد الحنفي الخرافي تحقيق إبراهيم الأنصاري نزيل قطر ٢/٢١٢.

(٥) أهل بدعت كي بهجان (معرفة أهل البدعة) لسعيد أحمد القادري ١١، ١٣.

(٦) وانظر الأنوار القدسية للسنهوتي ١٦٧.

٣٣ - ومن أوضح وثنيات القبورية ما قاله أحمد بن محمد الحموي الحنفي القبوري الوثني[١] (١٠٩٨هـ) إن تصرف الأولياء قد وصل إلى حد كانوا يبيعون المطر، وهذا مقام التصريف[٢].

قلت: تعالى الله عما يشركون؟. ؟

٣٤ - ومن خرافاتهم زعمهم: أن الأولياء في اليقظة يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى حالهم إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق[٣]. وأنهم يشاهدون ملكوت السماوات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياءً غير أموات[٤].

٣٥ - ومن أعظم كفرياتهم الفاضحة ووثنياتهم الواضحة ما قالوا: (إن من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون)[٥].

٣٦ - ومن أكبر وثنيات القبورية في بيان سعة علم الغيب للأولياء، وسعة قدرتهم وتصرفهم في الكون، وسرعة وصولهم إلى جميع الأمكنة لإغاثة المستغيثين بهم، وسماعهم لجميع الأصوات من قريب ومن بعيد، ولا سيما أصوات المستغيثين بهم، وسرعة قضاء حوائجهم، ما قالوه: إن

---

(١) هو مؤلف غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم (٩٧٠هـ). وثني محض، له كتاب «نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف بعد الانتقال» مطبوع. (ترجمته في عجائب الآثار للجبرتي الحنفي ١/١١٤، وهدية العارفين للبغدادي الحنفي ١/١٦٤-١٦٥.

(٢) انظر نفحات القرب والاتصال ٢١٧ ط بولاق و ٨ ط التركية.

(٣) تنوير الحلك للسيوطي ٤، المخطوط التركي. وضمن الحاوي ٢/٤٧٦، نقلاً عن «المنقذ من الضلال» للغزالي، ولم أجده فيه، وهو «المنفذ إلى الضلال»!؟!

(٤) الحاوي للسيوطي ٢/٣٣١، ٤٧٨، وانظر أيضاً نور الهداية والعرفان ٥٩.

(٥) نور الهداية والعرفان لمحمد أسعد النقشبندي ٦٠.

جميع العالم في يد الأولياء أصحاب الأرواح القدسية، وأصحاب القوى والقدرة القدسية، كالكف أمام كل إنسان، فهم مع كون أحدهم في مكان واحد، ينظرون إلى الكون نظر أحدنا إلى الكف، فهم حاضرون وناظرون في كل مكان من الكون، وإذا ناداهم أحد واستغاث بهم من أية بقعة كانت قريبة أم بعيدة، فهم يسمعون جميع تلك الأصوات، ويغيثون جميع هٰؤلاء المستغيثين بهم، ويقضون حوائجهم، وهم يصلون إليهم لقضاء حوائجهم بأسرع سير، سواء كانوا يذهبون إليهم بأجسامهم المثالية، أم بأجسامهم العنصرية التي دفنت في قبورهم، أم يذهبون إليهم بروحانيتهم. وهٰذه القدرة والتصرف والسماع والعلم والحضور في كل مكان ونظرهم إلى جميع الكون، كل ذٰلك ثابت لجميع الأولياء[1].

إلى غير ذٰلك من كفرياتهم ووثنياتهم التي سئمت من سرد بعضها وفيه كفاية.

وبعد هٰذا كله ننتقل إلى أمرين مهمين، والثاني أهم من الأول؛

لتعلقهما بخرافات من القبورية في غلوهم في الصالحين بل الطالحين،

فأقول والله المعين المغيث المستعان *

* فبه أستعين وأستغيث وعليه التكلان *:

* * * * *

(١) جاء الحق لأحمد يار الحنفي البريلوي ١٣٨-١٣٩.

## المبحث الثاني

# في التنبيه على أمر مهم

لقد رأيت في كلام صبغة الله المجددي ـ أحد قادة الأفغان ـ كلاماً يعج بكفر سافر وشرك ماكر يفوق شرك مشركي العرب، أذكره هٰهنا للعبرة، ولما فيه من شرك واضح في ربوبية الله سبحانه فضلاً عن الألوهية:

قال: إن الأولياء الكرام والصوفية العظام يعتقدون: أن جميع أمور الحل والعقد في هٰذا العالم تصدر أولاً من الله سبحانه وتعالى إلى الملائكة، ثم تطبيق هٰذه الأمور كلها يكون من قبل الأولياء الكرام.

وقد جاء في بعض كتب التصوف: أن كل سنة ينعقد مؤتمر من قبل الأولياء الكرام المتصرفين في الأرض باسم «ديوان الصالحين»، والغالب أنه يحضره روح رسول الله ﷺ، ويكون أعضاء هٰذا الديوان غوث الوقت وقطب الوقت وأفراد الأولياء. وإذا حضر روح رسول الله ﷺ ذٰلك الديوان يكون غوث الوقت منشئاً لذٰلك الديوان ونائباً عنه، وإذا لم يحضر روح رسول الله ﷺ يكون غوث الوقت رئيس مجلس الديوان، وقطب الوقت يكون منشئاً للديوان ونائباً عن الغوث. ووظيفة هٰذا الديوان هي تنفيذ الأوامر الصادرة من الله عز وجل وتطبيقها بالقدرة التي منحهم الله تعالى إياها. وقد نقل عن الصوفية الكرام: أن لكل بلد من البلدان الموجودة على وجه

الأرض مدبراً، ومتصرفاً يتصرف فيه من هٰؤلاء الأولياء،

وطريقة التصرف: أن الله تعالى يصدر الأوامر إلى هٰذا الولي ويكون هٰذا الولي موظفاً لتطبيق تلك الأوامر وتنفيذها،

فوضع البلاد من الاضطراب والسكون مرتبط بطبيعة ذٰلك الولي المدير لتلك البلاد، وحسب مزاج ذٰلك الولي المتصرف فيها:

فإذا كان الولي المتصرف في بلد صاحب الجلال والنشاط والحركة والشدة؛ تكون في ذٰلك البلد انقلابات واضطرابات وأخذ ورد،

أما إذا كان الولي المتصرف في بلد هيناً ليناً يكون السكون هو السائد على ذٰلك البلد كما هو المشاهد.

فالمتصرفون في البلاد نوعان؛

نوع من حيث الشدة في المزاج، ونوع من حيث اللين في المزاج.

والآن أضرب مثالين:

**المثال الأول:** هو أن رجلاً من محبوبي الله تعالى نزل مدينة بخارى، فرأى أن الأمن والاستقرار سائدان على هٰذه المدينة، فأراد أن يفتش عن ولي مدبر متصرف في هٰذه المدينة، فبينما هو كذٰلك، إذ رأى رجلاً في السوق يبيع الكراث، ـ وكان متصرفاً ومدبراً لهٰذه المدينة ـ، فسلم هٰذا الولي الزائر عليه ودفع إليه شيئاً من المال ليشتري منه حزمة من الكراث، فهٰذا البائع للكراث ـ الذي كان متصرفاً في هٰذه المدينة ـ عمد إلى أحسن نوع من الكراث وأعطاه حزمة جيدة.

فغضب هٰذا الولي المشتري وقال للولي البائع المدبر لهٰذه المدينة: إن كل ما عندك من الكراث فاسد غير صالح. فقال الولي البائع للولي المشتري: لا تغضب ولا تحزن أعطيك حزمة أخرى؛ فلما سمع الولي

المشتري كلام البائع المتصرف في هٰذه المدينة عرف أنه هو المدبر القائم على تدبير هٰذه المـدينة، وقبل يديه، وقال له: إن هٰذا الأمن والاستقرار السائدين في هٰذه المدينة لأجل أن في مزاجك ليناً وسماحة وصبراً وتأنياً وحلماً.

**المثال الثاني**: هو أن هٰذا الولي الزائر المذكور قد زار مدينة بخارى مرة ثانية بعـد سنين متـطاولـة، فرأى فيهـا الانقلاب والاضطراب والهرج والمرج، فأراد أن يفتش عن الولي المدبر لهٰذه المدينة المتصرف فيها القائم بأمورها، فبعد تفتيش وسعي وتعب رأى رجلاً سقاءً حاملاً قربة ماء ليسقي الناس ـ وكان ولياً متصرفاً في هٰذه المدينة ـ فذهب إليه وقال له اسقني ماء. فهٰذا السقاء الولي المتصرف في هٰذه المدينة ناوله كأساً، ولٰكن هٰذا الولي الزائر قال له: إن ماءك غير صالح، وأريد منك ماءً طاهراً. فغضب هٰذا السقاء الولي المدبر لهٰذه المدينة لكونه جلالياً، وقال: هل ظننت بي أنني مثل ذٰلك الولي بائع الكراث.

فعلم هٰذا الـولي الـزائـر أن هٰذا السقـاء الجلالي هو المدبر لهٰذه المدينة القائم بأمورها؛ حيث إن ذلك الهرج والمرج والاضطراب مطابق لجلالية هٰذا الولي.

وبعـد ذٰلـك كله سلط ناس على مدينـة بخارى فحرقوا المدارس والمكتبـات وقتلوا العلمـاء وأبـادوا الـروحانيين [يعني الصوفية]، وصاروا مهاجرين مثلكم [يعني أنتم الأفغان]،

فوقع في بال أحد محبوبي الله فقال لم وقعت مدينة بخارى في مثل هٰذه الكـارثة بعد حضارتها وعظمتها؟ثم رأى في توجهه الروحاني حضرت شاه نقشبنـد بهـاء الدين مصرف البلاد الشمس المشرقة بعالم فخر قطر

بخـارى قطب ظاهرة الولاية بهاء الحق والدين، رآه بعيداً بعيداً، فقال: «قيدونا أولاً، ثم جاؤوا بالروس ثانياً». . . )[1].

**قلت**: هٰذا الذي ذكره صبغة الله المجددي الأفغاني هو دين الصوفية الـوثنية الـزنادقة الملاحدة، فلهم عجائب من الكفر والمروق في وصف ديوان الأولياء، ومـا فيه من تصـرفات الأغواث والأقطاب في هٰذا الكون وتدبيرهم له[2].

**وأقول**: هٰذا هو دين المجاهد العظيم القائد صبغة الله المجددي الحنفي الصوفي الخرافي الذي انتخب أول رئيس للدولة الإسلامية في أفغانستان!؟!؛

أهٰذا هو نتيجة ذٰلكم الجهاد المستطر!؟!؛ أهٰذا كان هو المرجو والمنتظر!؟!؛

إذا كان رب البيت بالـطبل راضياً     فلا تلم الأولاد فيه على الـرقص
إذا لم يكن صدر المجالس سيداً     فلا خير فيمن صدرتـه المجـالس

وبعد معرفة الأمر المهم الأول، ننتقل إلى الأمر الثاني الأهم من الأول؛

لنعرف ماذا يعتقد أئمة الفنجفيرية والتبليغية: الديوبنديون *

والله المستعان على ما يصفون *

* * * * *

---

(١) متن البانية (وهو نص محاضرة المجددي) ١٥-١٩.

(٢) انظر الإبريز للسلجماسي (١١٥٥هـ) ٣٢٦-٣٤٩؛ فقد خصص لهٰذا الديوان الباب الرابع.

## المبحث الثالث

# في التنبيه على أمر أهم من الأول

لقد كنت أحسن الظن بالديوبندية؛ لما عندهم من العلوم الجمة والعقول والرد على القبورية في كثير من البدع والشركيات.

ولٰكن رأيت عندهم من الشركيات والقبوريات الوثنيات، وتصرف الأرواح، والاستفاضة من القبور والاستمداد من روحانية المشائخ شيئاً كثيراً، هو كنموذج من خرافاتهم القبورية التي لم أطلع عليها وهي تدل على ما وراءها مما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

ولقد توصلت إلى أنه لا فرق بين البريلوية وبين الديوبندية في هٰذه القبوريات إلا في أمور:

**الأول**: الإفراط في الغلو: فإن البريلوية قد أفرطوا في الغلو في الصالحين؛ فهم غلاة الغلاة، بخلاف الديوبندية فإنهم من الغلاة، ولٰكنهم دون البريلوية.

**الثاني**: أن البريلوية يقولون إن النبي ﷺ يعلم ما كان وما يكون بخلاف الديوبندية.

**الثالث**: أن البريلوية يعتقدون أن النبي ﷺ نور لا بشر، بخلاف الديوبندية.

**الرابع**: أن البريلوية صرحاء في القبورية والوثنية، بخلاف الديوبندية؛ فإنهم يتظاهرون بالتوحيد!!!

**الخامس**: أن البريلوية مطردون لأقوالهم في الوثنية؛ فهم غير متناقضين، بخلاف الديوبندية؛ فإنهم تارة يردون على القبورية، ثم تراهم يرتكبون أفكاراً قبورية، فهم بالنسبة إلى البريلوية كالماتريدية والأشعرية بالنسبة إلى الجهمية الأولى.

**السادس**: أنه يوجد بين الديوبندية من وفق لمطالعة كتب الأئمة الأعلام: شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) وابن القيم الإمام (٧٥١هـ) ومجدد الدعوة الهمام (١٢٠٦هـ)، فعرفوا جانباً كبيراً من توحيد الألوهية فتجردوا للرد على القبورية كالفنجفيرية ونحوهم ممن عرفوا بعض جوانب التوحيد، بخلاف البريلوية؛ فهم كلهم قبورية وثنية والله المستعان على ما يصفون.

ولذلك ألف أرشد القادري أحد كبار كتاب البريلوية كتاباً بعنوان «الزلزلة»؛ ذكر فيه نصوصاً كثيرة جداً من كتب الديوبندية المقدسة عندهم لكبار أئمة الديوبندية؛ أمثال: «الأرواح الثلاثة» و«السوانح القاسمية» و«أشرف السوانح» و«الأنفاس القدسية» و«الكرامات الإمدادية» و«تذكرة الرشيد» و«نقش الحياة» و«حياة الولي» [1]، وغيرها من كتبهم المقدسة.

وهذه النصوص التي ذكرها ذلك البريلوي في كتابه «الزلزلة» تنادي وتصرخ بالوثنية القبورية.

وإنما جمع ذلك البريلوي تلك النصوص في كتب الديوبندية؛ ليبين لأهل الإنصاف أن البريلوية ليسوا متفردين بتلك العقائد القبورية، بل

---

(١) قلت: للديوبندية كتابان آخران مكتظان بالقبوريات والعداوة لأهل التوحيد الذين يسمونهم بالوهابية؛ وهما: «المهند على المفند» و«الشهاب الثاقب».

الديوبندية شركاؤهم وخلطاؤهم في ذٰلك كله.

فلم هٰذا الطعن في البريلوية فقط؟ ولم هٰذا التنابز والتنابذ والتقاطع للبريلوية دون الديوبندية؟ هٰذا هو موضوع كتاب «الزلزلة».

وهٰذا الكتاب قد زلزل الديوبندية كلهم بدون شك، ولا محيد لهم ولا مفـر إلا أن يتوبوا إلى الله عز وجل؛ أو يقولوا للبريلوية: نحن وأنتم إخوان خلطاء في القبورية.

**قلت**: أصل السر والسبب الوحيد لانخراط الديوبندية في العقائد القبورية هو أنهم صوفية نقشبندية أصحاب بيعة.

ولـذٰلـك اعترف بهٰذا السبب أحد كبار كتاب الديوبندية؛ ألا وهو الشيخ «عامر العثماني مدير مجلة التجلي بديوبند» في صدد كلامه على كتـاب «الزلزلة» معترفاً بجميع ما نسب فيه إلى الديوبندية من الخرافات القبورية، مبيناً سبب انخراط مشايخه الديوبندية في القبوريات؛

وقـال: إن السبب الوحيد لوقوع مشايخنا الديوبندية في الخرافات القبـورية هو أنهم كانوا صوفية مع علومهم الجمة. والشخص مهما كان محتـاطـاً في التصـوف، وعلى حذر منـه؛ يدخل عليه تصوفه أنواعاً من الكشوف والكرامات؛ وأنواعاً من الأساطير في التصرفات في الكون.

ثم مما زاد الطين بلة: أن هٰؤلاء المريدين للمشايخ لأجل غلوهم في المشايخ يبالغون في تعظيمهم، فينسجون حولهم ما يضاد الكتاب والسنة والعقـائد الإسلامية، ولذا يقول الذين يرون الكتاب والسنة معياراً وميزاناً للحق: إن التصوف أفيون وتخدير وسفسطة وعدو للشريعة،

وكـل ما أورده أرشـد القـادري من النصـوص عن كتب مشـايخنـا الديوبندية فهو موجود في كتب مشايخنا؛ وإن صاحب الزلزلة لم يرتكب أي

نوع من الخيانة في النقل؛ فهو قد نقل تلك النصوص بغاية الأمانة والدقة.

وقد كشف لنا أرشد القادري بكتابه الزلزلة عجائب من الخرافات التي توجد في كتبنا المقدسة؛ بحيث اندهشت من تلك الخرافات وأقول: أستغفر الله ثم أستغفر الله.

وأقول: إن جرائد الفسق والفجور لم تضر الإسلام كما ضرت تلك الكتب التي نقدسها ونعظمها. وأقول أيضاً: إن ما أورده أرشد القادري في كتابه «الزلزلة» على مشايخنا من الإيرادات والاعتراضات فهي حق وثابتة لا يمكن أن يجيب عنها شخص منطقي كبير، ولا علامة الدهر؛ لأنها حقائق ثابتة موجودة في كتب مشايخنا.

وقد ذكر الشيخ عامر العثماني سبباً آخر أيضاً: وهو أن التقليد الأعمى الذي هو داء عضال قد سرى في عروق الديوبندية؛ فهم يزعمون أن مشايخنا محفوظون عن الخطأ، ويعظمون مشايخهم إلى حد لا يرون الفضل إلا فيهم؛ فكل ما يصدر عنهم فهم يسلمونه كالحقائق المسلمة. . . إلى آخر ما ذكره واعترف به الشيخ عامر العثماني أحد كبار كتاب الديوبندية[1].

**أقول**: بعد هذا يحسن أن أذكر بعض الأمثلة من خرافات الديوبندية التي تشهد عليهم بأنهم قبورية لتكون شواهد قواطع لما قلت، ويكون ذلك تصديقاً لكتاب «الزلزلة»، وتأكيداً لما اعترف به الشيخ عامر العثماني الديوبندي، وبياناً للحقيقة التي خفيت على كثير من الناس، حتى على كثير من أهل التوحيد من أن الديوبندية أهل التوحيد والسنة.

---

(١) انظر الزلزلة لأرشد القادري ١٨٢ـ١٨٥، ١٩٥ عن مجلة «التجلي» بديوبند العدد ٥/١٩٧٣م.

وليس ذلك من باب تتبع العورات، بل من باب الجرح والرد على أهل البدع وقلع بدعهم؛ لأن الديوبندية مع تلك الخرافات القبورية المكشوفة السافرة الظاهرة لم يرجعوا إلى التوحيد الصحيح، بل هم مصرون على ما في كتبهم القبورية الخرافية الصوفية؛ فبها يعتنون وبها يدينون وبها يوالون ويعادون، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ فأمرهم الآن كما كان:

**المثال الأول**: أنه قد تقدم أن الديوبندية يعتقدون في الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ) أنه «الغوث الأعظم» و«غوث الثقلين»[١]، كما قالوا في إمام النقشبندية: إنه: «غوث الورى السبحاني»[٢]، وهذه جريمة قبورية ووثنية سافرة.

ولا تنس أيها القارىء معنى «الغوث» عند الصوفية [٣].

**المثال الثاني**: أنه قد بالغت الديوبندية وأفرطت في نصب العداء لأهل التوحيد الذين يسمونهم «الوهابية»، ولهم في شتمهم وسبهم عجائب يستحي منها من عنده حياء ولا يرتكب مثل هذه الأفعال إلا من لا يخاف الله رب العالمين. وقد تقدم نماذج من ذلك[٤].

ولذا أتمثل بقول الشاعر:

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وما راقب الرحمن يوماً وما اتقى

**المثال الثالث**: أنه قد ألف الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

---

(١) انظر ص ٧٢٧-٧٢٨.

(٢) راجع ص ٧٥٤.

(٣) انظر ما سبق في ص ٧٢٧-٧٢٨.

(٤) انظر ما سبق في ص ٥١٧-٥٢٤.

(١٣٤٦هـ) كتابه المعروف «المهند على المفند»، والشيخ حسين أحمد المدني (١٣٧٧هـ) كتابه المشهور «الشهاب الثاقب»؛ وكلاهما في البراءة من عقائد أهل التوحيد الذين يسمونهم «الوهابية».

وهما من أعظم أكابر الأئمة الديوبندية؛ وهٰذان الكتابان مكتظان بالخرافات القبورية والخزعبلات الصوفية، وكلاهما من أقدس كتب الديوبندية المعول عليها، ولا سيما «المهند على المفند»؛ فإنه في صلب عقيدة الديوبندية؛ ولذا سمي «عقائد علماء أهل السنة الديوبند». وقرظه كبار أئمة الديوبندية.

**المثال الرابع**: أن كتاب «المهند على المفند» باللغة العربية، وقد ترجم قريباً إلى اللغة الأردية، وطبعت الترجمة مع الأصل، وسميت الترجمة «ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين»؛ وكم أضلت هٰذه الترجمة من خلائق لا يحصون..

* وهٰذا برهان على أن الديوبندية الآن * على ما كانوا عليه في سابق الزمان *

**المثال الخامس**: أن لكبار أئمة الديوبندية كتباً يقدسها الديوبندية، وهي مكتظة بالخرافات القبورية والوثنيات الصوفية، نحو «الأرواح الثلاثة» و«إمداد المشتاق» و«تذكرة الخليل» و«تذكرة الرشيد» و«السوانح القاسمية» و«أشرف السوانح» و«نقش الحياة» و«أب حيات» أي «ماء الحياة» و«تبليغي نصاب» أي«نصاب التبليغ» و«منهج التبليغ» وغيرها.

وهٰؤلاء الديوبندية لم يعلنوا البراءة من هٰذه الكتب ولا حذروا منها ولا أوقفوا طباعتها ولا منعوا بيعها ولا شراءها، وأسواق الهند وباكستان وغيرها مكتظة بها.

**المثال السادس**: أن الشيخ حمد الله الداجوي الباكستاني - هو من أكبر علماء الديوبندية في مناطق بشاور والديار الأفغانية وقد تجرد للدعوة السافرة إلى الوثنية، وقد ألف كتاباً ضخماً في الدعوة إلى القبورية سماه «البصائر» ونقل جل نصوصه عن كتب الديوبندية، ولم ينقل نصاً واحداً عن البريلوية. والديوبندية في تلك البلاد كلهم تبعوا هٰذا الوثني، ولم يعارضه من الديوبندية إلا عدة أعيان خرجوا عن خرافات الديوبندية في توحيد الألوهية فقط كالفنجفيرية.

**المثال السابع**: أنه قد ظهر كتاب جديد بعنوان «إمام الزنادقة ابن تيمية» لمجموعة من علماء الديوبندية في مناطق بشاور ومردان وسوات ودير من مناطق باكستان؛

* وفي هٰذا الكتاب عجب العجاب * من الوثنيات والشتائم والسباب *

**المثال الثامن**: أنه من ذا الذي لم يعرف الكوثري؟ فالكوثري إمام القبورية والجهمية وشيخ عصبة التعصب في آن واحد، وشتائمه لأئمة السنة وولوغه في علماء الأمة، ولا سيما شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) وابن القيم الإمام (٧٥١هـ) ومجدد الدعوة الهمام (١٢٠٦هـ) مما لا يخفى على من يهتم بالتوحيد وأهله، ويعرف البدعة وأهلها[١].

ومن أخبث كتب الكوثري على الإطلاق كتب ثلاثة؛ «تبديد الظلام» (الرد على النونية)، و«المقالات»، و«التأنيب». وهٰذه الكتب كلها معظمة عند الديوبندية.

---

(١) انظر بعض أمثلة شتائمه لهٰؤلاء الأئمة في كتابي الماتريدية ١/٣٤٤-٣٦٥، ٣/٤٩٦.

وإن كنت في شك من ذلك فعليك بمقدمة البنوري الكوثري أحد أئمة الديوبندية (١٣٩٧هـ) التي كتبها في إجلال هذه الكتب الثلاثة[١].

وفي الكتابين الأولين عجائب من الوثنيات السافرة والقبوريات الماكرة الفاجرة[٢].

**الحاصل**: أن للكوثري موقعاً عظيماً في قلوب الديوبندية ومن الإعظام له ولكتبه ومقالاته الوثنية الجهمية والإجلال ما لا يخطر بالبال[٣].

**المثال التاسع**: أن المفتي عبد الشكور بن عبد الكريم ـ هو من كبار علماء الديوبندية المعاصرة، وهو مدير المدرسة الحقانية بمدينة ساهيوال بباكستان[٤] ـ قد ألف كتاباً بعنوان «فيض روحاني أز أولياء رباني» يعني «الفيض الروحاني من الأولياء الربانيين»، وألف كتاباً آخر سماه «عقائد أهل السنة والجماعة»، واسمه الآخر: «خلاصة عقائد علماء الديوبندية»؛ والكتاب مشتمل على (٥٢) عقيدة، والكتاب فيه دعوة سافرة إلى الوثنية، وعليه تقريظات لخمسة عشر علماً من كبار أعلام الديوبندية؛ منهم تقريظ

---

(١) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري ج ـ م، المؤرخة ١٣٧٣/٣/٦هـ.

(٢) انظر تبديد الظلام ١٥٣-١٦٢. ومقالات الكوثري ١٥٦-١٥٩ و ٣٤٣ و ٣٧٣ و ٣٧٨-٣٩٧ وغيرها.

وللكوثري كتاب وثني سافر آخر وهو «إرغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد»، ومقدمة فتاكة لكتاب ذلكم القضاعي الوثني «البراهين الساطعة» ومقدمة للرسائل السبكية. وقد صرح الشيخ الحسام القدسي في مقدمة «الانتقاء» لابن عبد البر ٤ بأن هذه المقدمة للكوثري.

(٣) انظر العناقيد الغالية لمحمد عاشق البرني الديوبندي ١٧٧-١٨٢، لترى عجب العجاب.

(٤) انظر ترجمته وجلالته عند الديوبندية في أكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر الديوبندي ٣٤٨-٣٥٥.

لرئيس المدرسة الديوبندية: الشيخ محمد طيب الملقب عند الديوبندية بحكيم الإسلام، وحجة الإسلام (١٤٠٤هـ)[1].

ومن عجب العجاب أن هٰذا الكتاب الوثني قد طبع في آخر كتاب «المهند على المفند» طبعة جديدة حديثة؛ وهٰذا سلطان قاهر وبرهان باهر على أن الخلف على قبورية السلف من الديوبندية!؟!.

**المثال العاشر**: أن الشيخ غلام الله الديوبندي الباكستاني (١٩٨٠م)[2] رحمه الله قد ألف كتاباً في التفسير سماه «جواهر القرآن»؛ أجاد فيه الرد على القبورية وبين وثنيتهم فجزاه الله عن التوحيد وأهله خير الجزاء.

ولما كان شاذّاً عن عقائد الديوبندية عند جمهور الديوبندية تصدى له الشيخ عبد الشكور المذكور وكيل الديوبندية؛ فألف في الرد عليه كتاباً سماه «هداية الحيران في جواهر القرآن» حقق فيه أنه قد شذ عن الديوبندية وخرج على عقائدهم. وكتابه «هداية الحيران» أيضاً دعوة إلى القبورية، وقد شحن فيه نصوصاً من كتب كبار أعلام الديوبندية لمناصرته والرد على مؤلف «جواهر القرآن».

---

(١) انظر ترجمته وجلالته عند الديوبندية في العناقيد الغالية ٨٠ للبرني، وكاروان آخرت (ركب الآخرة) ٢٠٩-٢٣٤، لسميع الحق الديوبندي، وأكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر الديوبندي ٢٦٧-٢٦٩.

(٢) هو من النزر القليل من الديوبندية الذين تأثروا بدعوة مجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ) فتجرد رحمه الله تعالى للرد على القبورية عامة والبريلوية خاصة، فعارضه كثير من الديوبندية حيث إنه قد شذ عن الديوبندية والتحق بأفكاره بالوهابية. (ترجمته في كاروان آخرت «ركب الآخرة» ١٨٤-١٨٥ للشيخ سميع الحق الديوبندي، وأكابر علماء ديوبند ٣٦٤-٣٦٥ للشيخ محمد أكبر الديوبندي).

**المثال الحادي عشر**: أن الشيخ محمد طاهر بن آصف الفنجفيري الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (١٤٠٧هـ)، من معاصري الديوبندية الباكستانية ـ رحمه الله تعالى ـ قد وفقه الله تعالى لمطالعة كتب أئمة الإسلام ولا سيما شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) وابن القيم الهمام (٧٥١هـ) ومجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ) فتجرد للرد على القبورية، وشن الغارة عليهم، فنفع الله به خلقاً كثيراً، وانتشر تلاميذه في مناطق بشاور والقبائل الحرة وأفغانستان (مع ما عنده من العقائد الماتريدية والأفكار الصوفية النقشبندية وطامات الديوبندية والتعصب للمذهب الحنفي كالكوثري).

ولكن الديوبندية عارضوه وصاروا ضده وعليه يداً واحدة ورموه عن قوس واحدة وحاربوه وشنوا عليه الغارات زعماً منهم أنه شذ عن جماعة الديوبندية والتحق بالوهابية.

**قلت**: كان رحمه الله حنفيّاً متعصباً ماتريدياً جلداً نقشبندياً صوفياً بحتاً، ولكن كان ذنبه عند الديوبندية أنه كان حرباً شعواء على القبورية، فرحمه الله رحمة واسعة وإيانا، وسامحه وغفر لنا وله[1].

**المثال الثاني عشر**: أن الديوبندية في مناطق بشاور قد أعادوا طباعة كتاب خرافي وثني لرجل خرافي وثني ألا وهو كتب «غوث العباد» لمصطفى أبي سيف الحمامي الزيني الأزهري المصري (١٣٦٨هـ)[2].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦.

ولي كلمة في نقد الفنجفيرية في كتابي الماتريدية ١/٧٥ـ١٤٥، وانظر ما يأتي في ص ٧٨٢ـ٨٠٤.

(٢) ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢/٢٥٥. وفي مقدمة كتاب «دفع شبه من شبه وتمرد» للحصني (٨٢٩هـ) كلمة للناشر في إجلال هذا الكتاب وراجع ما سيأتي في ص ١٨١٣.

وهٰؤلاء الديوبندية وعلى رأسهم إمامهم في الوثنية: الشيخ حمد الله الداجوي الباكستاني الأفغاني قد نشروا هٰذا الكتاب وطبعوه في آخر كتاب «البصائر» لحمد الله الداجوي المذكور؛ كأنه تتمة للأول وجزء ثان له . . .

قال الداجوي الديوبندي في سبب إلحاق «غوث العباد» بكتابه «البصائر»:

(خاتمة الطبع: الحمد لله الذي وفقنا لطبع كتاب «غوث العباد»؛ فإنه[1] لما كان في كتاب «البصائر» [للداجوي نفسه] بيان أحوال ابن تيمية، وبعد ما طبع الكتاب المذكور [أي البصائر] - وصل إليّ كتاب «غوث العباد» فيه[2] تأكيد ما أقول ومزيد تفصيل وتحقيق في[3] بعض المسائل؛ فإن صاحب البيت أدرى بما فيه - أردت أن ألحقها[4] بكتاب «البصائر»

---

(١) هٰكذا في الأصل، وهو كلام ركيك ولا معنى للفاء هٰهنا؛ والصواب أن يقال: «أما بعد فإنه لما كان. . .» هٰذه عربية جامع المعقول والمنقول ذٰلكم الداجوي الديوبندي الوثني!

(٢) هٰكذا في الأصل، والعبارة في غاية من الركاكة؛ لأن هٰذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لكتاب غوث العباد؛ لأن الجملة لا تقع صفة للمعرفة! ولا يمكن أن تكون في موضع الحال له؛ لأن الحال قيد لعامل ذي الحال؛ فيلزم تقييد التأكيد ومزيد التحقيق بحال الوصول!؟!؛ هٰذا مفاد كلام شيخ المناطقة!! فالعبارة الصحيحة أن يقال: «الذي فيه تأكيد. . .» ونحو ذٰلك من العبارة السليمة.

(٣) هٰكذا في الأصل، والصواب «لبعض المسائل» اللهم إلا أن تكون «في» للظرفية، لا صلة لـ «تحقيق».

(٤) هٰكذا في الأصل، وهو غلط منطقيّاً وكلامياً ونحوياً؛ والصواب «ألحقه»؛ ولا يجوز إرجاع «الهاء» إلى «كتاب غوث العباد» باعتبار الرسالة؛ لأنه ينافي ما في هٰذا السياق من عدة كلمات التذكير: «وصل»، «كتاب»، «غوث العباد»، «فيه».

تأييداً[1] ومن الله التـأييد[2]، وبه الاعتصام. وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العبد الأواه محمد حمد الله الداجوي، ٢٠ / رمضان المبارك سنة ١٣٨٥هـ)[3].

**المثـال الثالث عشر**: أن الديوبندية كلهم جميعاً صوفية نقشبندية أصحاب بيعة[4]،

حتى الفنجفيرية الرادين على القبورية منهم[5].

**أقـول**: لاتنس أيها القارىء الكريم اعتراف الشيخ عامر العثماني أحد كتاب الديوبندية: بأن سبب انخراط مشايخنا الديوبندية في الخرافات القبورية إنما هو التصوف[6].

---

(١) هٰكذا في الأصل، وهو غلط والصواب: «تأييداً». هٰذه عربية جامع المعقول والمنقول!؟!.

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو شقيق أخيه السابق في الغلط، والصواب «التأييد».

(٣) انظر البصائر ٢٦٣. وإنما قلت: «انظر البصائر» لأن كتاب غوث العباد صار جزءاً ثانياً له، ولذٰلك ترى الصفحات متسلسلة من بداية كتاب البصائر إلى آخر كتاب غوث العباد؟!؟.

(٤) فقد صرحوا أنهم نقشبندية ماتريدية في آن واحد، وقالوا بالبيعة الصوفية. (انظر المهند على المفند ٢٩-٣٠، ٤٤)، ولهم سلسلة نقشبندية مطبوعة في آخر اليانع الجني على هامش كشف الأستار لأبي تراب السندي، بتصحيح الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي ٩٧-٩٩. وأهمية السلوك والتصوف في الإسلام لحسين أحمد المدني.

(٥) انظر نيل السائرين للفنجفيري ٣٦٥-٣٦٧. وترجمة الفنجفيري الديوبندي في آخـر كتـابـه أصول السنة ١٥٣. وانظر كلام سلطان غني الحنفي الفنجفيري النقشبندي المبتـدع في آخر كتابه العرفان ١٨٣؛ فالفنجفيرية حنفية أقحاح ماتريدية أجلاد نقشبندية أصلاب. انظر كتابي الماتريدية ١/٧٥-١٤٥.

(٦) انظر ما سبق في ص ٧٧٣-٧٧٤.

والـديوبندية الفنجفيرية يوصون تلاميذهم: أن يكونوا صوفية، وأن تكون الطرق الأربعة الصوفية عندهم كالمذاهب الأربعة الفقهية[1].

**المثال الرابع عشر:** عقيدة الديوبندية في تصرف الأموات وتجسد الأرواح وتدمير الأعداء ونصر الأولياء:

قال القـاضي ثناء الله الباني بتي أحد كبار أعاظم أئمة الديوبندية الملقب عندهم ببيهقي الوقت (١٢٢٥هـ)[2]، في تفسير قوله تعالى: ﴿بل أحيـاء﴾ [البقرة: ١٥٤]: (يعني أن الله يعطي لأرواحهم قوة الأجساد، فيذهبـون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون؛ وينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم)[3].

**قلت:** تدبر أيها المسلم إلى هٰذه الوثنية السافرة. . . .

ولقد استدل بكلام هٰذا القاضي ونقله الداجوي الديوبندي، وغيره[4].

واحتج البريلوية على الديوبندية بكلام إمامهم هٰذا إتماماً للحجة عليهم[5].

هٰكذا عقيدة تصرف الأرواح وإتيانها إلى أبواب بيوتهم، وتصرفها في

---

(١) ضياء النور لمحمد طاهر الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي الفنجفيري ٣٠٢-٣٠٣ ط القديمة، و ٣٢٦ ط الجديدة.

(٢) ترجمته في نزهة الخواطر ٧/١١٥-١١٦. وكان صوفيّاً نقشبنديّاً (انظر بصائر الفنجفيري ٣١. ونيل السائرين له ٣٣٣-٣٣٤). وقد بالغ هٰذا الفنجفيري في إجلاله وإكباره جدّاً.

(٣) التفسير المظهري ١/١٥٢.

(٤) البصائر ١٢، ١٦. وشفاء الصدور لظاهر شاه السواتي ٢٢.

(٥) انـظر الأمن والعلى للبريلوي الأفغاني ١٠-١١. ورسول الكلام لديدار علي ١١٩. وراجع البريلوية ٧٤.

الإنسان الحي وغيره، من أوضح عقائد الديوبندية[1].

تنبيه: لقد شن الفنجفيرية الغارة على هٰذا الداجوي لأجل هٰذه الخرافات،

والفنجفيرية في ذٰلك على حق.. ولٰكن هٰذا الداجوي إنما تبع أئمته الديوبندية، فما بال الفنجفيريه يعظمون الباني بتي[2] ويحكمون على الداجوي بأنه مشرك؟!؟

**المثال الخامس عشر**: أن عقيدة إتيان الموتى في أجسادهم العنصرية البشرية المادية للقضاء والفصل يقظة ـ من أعظم عقائد كبار أئمة الديوبندية، ولهم في هٰذا الباب أساطير عجيبة غريبة؛

ومنها إتيان إمام الديوبندية ومؤسس مدرستهم: الشيخ النانوتوي (١٢٩٧هـ) لفصل القضاء على المخاصمة التي وقعت في مدرسة ديوبند[3].

وللشيخ أشرف علي التهانوي الملقب بحكيم الأمة عند الديوبندية (١٣٦٢هـ) عجائب في التعليق على هٰذه القصة، فزاد الطين بلة * والمريض علة *

وللديوبندية أعاجيب في الدفاع عن هٰذه الأساطير[4].

---

(١) انظر إمداد المفتين ٢/ ١٢١ للعلامة محمد شفيع مفتي الديوبندية.

(٢) انظر نيل السائرين ٣٣٣-٣٣٤، لشيخ القرآن ابن آصف إمام الفنجفيرية. والبصائر له ٣١ ط الباكستانية.

(٣) انظر الأرواح الثلاثة ٢٦١ ط الأكاديمية الإسلامية، و ٢٢٢-٢٢٣ ط دار الإشاعة. والسوانح القاسمية ١/ ٣٣٣.

(٤) انظر حاشية السوانح القاسمية ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

وقد احتجت البريلوية على الديوبندية بهٰذه الأسطورة الوثنية[1]. **وفي ذٰلك عبرة ونكال فهل من مدكر؟!؟.**

**قصة أخرى:** في إتيان إمام الديوبندية بعد موته لمناظرة عالم ديوبندي في مناظرته لرجل بريلوي، ولم يكن لهٰذا الديوبندي المسكين بمناظرة هٰذا البريلوي القوي أي قبل وقوة، وكاد أن ينهزم لولا إتيان النانوتي لمناصرته[2]؟!؟

**أسطورة ثالثة:** في إتيان الخواجة الأجميري الجشتي إمام الصوفية الجشتية (٦٢٧هـ)[3] لمناصرة الشيخ إمداد الله إمام أئمة الديوبندية في التصوف والبيعة (١٣١٧هـ)[4] وذٰلك يقظة دون منام وبجسده العنصري البشري الدنيوي، والقصة طويلة، ولٰكنها وثنية محضة[5].

**المثال السادس عشر:** أن عقيدة رؤية النبي ﷺ **يقظة لا مناماً في هٰذه الحياة الدنيا من أبرز العقائد الديوبندية.**

والديوبندية قد ادعوا وقوع ذٰلك، ولهم في ذٰلك أساطير[6].

وقد ادعى ذٰلك قبلهم كثير من الصوفية؛ ومنهم التفتازاني فيلسوف

---

(١) انظر الزلزلة لأرشد القادري البريلوي ٢٢/٢٣.

(٢) انظر السوانح القاسمية لمناظر أحسن الجيلاني الديوبندي ١/٣٣٠-٣٣١.

(٣) هو معين الدين حسن بن الحسن السجزي. ترجمته في نزهة الخواطر ١/١٠٤، وقبره في مدينة أجمير في الهند عليه بناء شامخ، وجعل وثناً يعبد من دون الله!

(٤) هو إمداد الله بن محمد أمين العمري الهندي كان له أعمال جليلة ضد الإنكليز، وكان مولعاً بالمثنوي للجلال الرومي الخرافي. ترجمته في نزهة الخواطر ٨/٧٠-٧٢.

(٥) انظر إمداد المشتاق للشيخ أشرف علي حكيم الأمة الديوبندية ١١٠.

(٦) انظر إمداد المشتاق لأشرف علي حكيم الأمة الديوبندية ١٠٠. وفضائل الصلاة - ضمن نصاب التبليغ للشيخ زكريا إمام التبليغية ١٣٨ -.

الماتريدية والقبورية (٧٩٢هـ)؛ حيث إنه ادعى رؤيته النبي ﷺ، وأنه تفل في فيه فتضلع علماً ونوراً[1].

وقد صدقه في هذا الإفك البواح كله بعض الديوبندية[2].

وللسيوطي في ذلك رسالة خرافية، سماها: «تنوير الحلك في إمكانية رؤية النبي والملك»[3].

فالديوبندية قد ورثت ميراث الخرافة من سلفهم أهل الخرافة!؟!.

ولا يخفى مفاسدها[4].

**المثال السابع عشر**: خرافة أسطورة خروج يد رسول الله ﷺ للرفاعي (٥٧٨هـ) سنة (٥٥٥هـ) وقد زارها حوالي (٩٠٠٠٠) شخص؛ منهم القطب الرباني الشيخ الجيلاني (٥٦١هـ)[5].

**المثال الثامن عشر**: أن عقيدة الاستمداد من أهل القبور وروحانية المشايخ وحصول الفيض من قبورهم وصدورهم من أعظم عقائد أكابر الديوبندية[6].

وقد صرح الشيخ أنور شاه الملقب عندهم بإمام العصر (١٣٥٢هـ) بأن الاستفاضة من أهل القبور تجوز لكونها ثابتة عند أرباب الحقائق

---

(١) انظر شذرات الذهب ٦/٣٢١.

(٢) راجع هامش إنباء الغمر للحافظ ابن حجر ٢/٣٧٧.

(٣) مطبوعة ضمن الحاوي ٢/٤٧٣-٤٩٢. والمراد من الإمكان: الشرعي الوقوعي يقظة، لا مناماً، ولا العقلي.

(٤) انظر غاية الأماني ١/٥١-٥٢، ٢٢٥-٢٢٧، والتحذير من البدع لابن باز ١٨، ومجموع فتاويه ١/٢٠٠.

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٣٩.

(٦) انظر المهند على المفند ٤٤-٤٥.

الصوفية[1].

**قلت**: هٰذه ظاهرة وثنية قبورية؟!؟

وللديوبندية في ذٰلك عجائب وغرائب واهتمام بالغ واعتناء كامل[2].

وقد احتجت البريلوية بهٰذه النصوص الوثنية على الديوبندية وقالوا للديوبندية: أنتم إذاً تجوزون الاستمداد من الأموات إلى هٰذا الحد فلم تنكرون علينا[3]؟!؟

**المثال التاسع عشر**: أن عقيدة الاستغاثة والاستعانة بالأموات من أكبر عقائد الديوبندية،

وإليكم نص ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني (**١٣٦٩هـ**)[4]؛ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة: **٥**]:

(علم من هٰذه الآية الشريفة: أنه لا يجوز الاستمداد في الحقيقة من غير الله؛ ولٰكن إذا جعل شخص مقبول واسطة لرحمة الله، ويطلب منه العون على اعتقاد أنه غير مستقل في الإعانة، فهٰذا جائز؛ لأن هٰذه الاستعانة بهٰذا الولي في الحقيقة استعانة بالله تعالى)[5].

---

(١) انظر فيض الباري **٣/ ٤٣٤**، الهامش.

(٢) انظر السوانح القاسمية (الهامش) **٣٣٢-٣٣٣** للكيلاني الديوبندي.

(٣) راجع الزلزلة لأرشد القادري البريلوي **٢٧-٢٨**.

(٤) سبقت ترجمته في ص **٧١٤**، وانظر أيضاً العناقيد الغالية للبرني **٥٦**.

(٥) تفسير العثماني **٢** ط مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

تنبيه النبيه: هٰذا التفسير قد طبع في مطابع مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية بتزكية من الشيخ أبي الحسن الندوي الهندي، ووزع من نسخه مجاناً كمية هائلة في العالم، لٰكن تبين أخيراً أن فيه عقائد فاسدة تضر بتوحيد الألوهية وتوحيد الصفات؛ فأصدر الفتوى من دار الإفتاء السعودية بمنعه فتوقف توزيعه، ولله في خلقه شئون. وهٰذا التفسير ترجم إلى الأفغانية والفارسية وطبعتا في عهد الملك ظاهر شاه في أفغانستان.

**وقالوا**: إن الاستمداد من أرواح الأموات هو عقيدة جميع أهل السنة بدليل أن الله تعالى قد سخر الملائكة لإعانة خلقه ومددهم(١).

**قلت**: هٰذا الذي قاله هٰؤلاء الديوبندية هو اعتقاد جميع القبورية في استغاثتهم بالأموات * والاستعانة منهم عند إلمام الملمات * فكلهم يقولون: إننا لا نستغيث بالأولياء على اعتقاد أنهم مستقلون بالنفع والضر؛ بل إن الله تعالى جعلهم وسيلة وواسطة بينه وبين عباده لقضاء حوائجهم(٢).

**وقالوا**: لا يتحقق الشرك إلا إذا اعتقد أحد فيهم الاستقلال بالنفع والضر والقدرة دون العطاء من الله تعالى(٣).

وقد أبطلت هٰذه العقيدة بكلام علماء الحنفية بحمد الله وبينت على لسان علماء الحنفية: أن المشركين السابقين أيضاً لم يعتقدوا في آلهتهم القدرة الذاتية والاستقلال بالنفع والضر، وإنما كان شركهم شرك الشفاعة والواسطة والتوسل(٤).

فكلام الديوبندية وغيرهم من القبورية لايختلف عن كلام المشركين السابقين.

**المثال العشرون**: أن العكوف والمراقبة إلى القبور من سمات أكابر علماء الديوبندية.

---

(١) انظر السوانح القاسمية (الحاشية) ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) انظر ما سبق في ص ١٩٠-١٩٦، ٢٩٠-٢٩٦، وما سيأتي في ص ١٢٨١-١٢٨٩، ٩٧٥-٩٧٧.

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٤) راجع ما سبق في ص ٣٦٩، وما سيأتي في ص ١٢٨٨-١٣٠٢.

فقد ذهب الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦هـ) مؤلف المهند على المفند، وبذل المجهود، وأحد كبار أئمة الديوبندية بمرافقة الشيخ أشرف على التهانوي الملقب عند الديوبندية بحكيم الأمة الديوبندية (١٣٦٢هـ) إلى ضريح الخواجة معين الدين الأجميري إمام الصوفية الجشتية (٦٢٧هـ) وبمجرد وصوله إلى قبره جلس إلى القبر مراقباً، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يشعر بما جرى وبما يجري، والناس كانوا يسجدون إلى القبر ويطوفون به ويرتكبون أنواعاً من الشرك[١].

**قلت**: مع هٰذا الشرك البواح لم تتمعر جباه هٰؤلاء الأئمة، ولم ينكروا على هٰؤلاء الوثنية الذين جعلوا هٰذا القبر وثناً يعبدونه من دون الله بكلمة واحدة؛ بل جلس هٰذا الإمام للمراقبة إلى القبر لأن هٰذا كان يهمه وقد فعل!

وقد صرح الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (١٣٢٣هـ) الإمام الثاني للديوبندية بأن الشيخ الحاج [أظنه إمداد الله (١٣١٧هـ) شيخ الديوبندية] قد جلس مراقباً إلى قبر الحضرة قلندر[٢] إلى آخر القصة التي فيها عبرة ونكال[٣].

**ومن العجب العجاب** أن أئمة الديوبندية قد يذكرون هٰذه الأساطير الوثنية بدون أي إنكار عليها كأنها وحي من السماء؟!؟ بل يعدونها من أعظم المناقب وأكبر الكرامات سبحان قاسم العقول!!!

وكل هٰذا من آفة التصوف والجهل بحقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين.

---

(١) انظر تذكرة الخليل ٣٧١-٣٧٢ للشيخ محمد عاشق الميرتهي الديوبندي.

(٢) لم أعرف من هو؟

(٣) انظر تذكرة الرشيد ٢/٢٣٧ لمحمد عاشق إلٰهي الميرتهي الديوبندي. وإمداد المشتاق لأشرف علي التهانوي الملقب بحكيم الأمة ١٨٣.

ومع ذلك كله يقول الديوبندية إن أئمتنا جمعوا بين الشريعة والطريقة وجعلوا الطريقة خادمة للشريعة، وأخذوا لب التصوف وتركوا قشره، ونظفوا التصوف من كل باطل وخرافة، وأخذوا التصوف النقي الطاهر[1].

**المثال الحادي والعشرون:** أن عقيدة وحدة الوجود من العقائد الصوفية القبورية التي تسربت إلى كبار مشايخ الديوبندية وأئمتهم الأجلة وأكابرهم.

١ ـ وقد اعترف الشاه أنور الملقب عندهم بإمام العصر (**١٣٥٢هـ**) بأن مشايخنا مولعون بعقيدة وحدة الوجود ولكني لست بمتشدد فيها[2].

٢ ـ وقال الشيخ حكيم الأمة (أمة الديوبندية) أشرف علي التهانوي (**١٣٦٢هـ**) أحد كبار أئمة الديوبندية وشيخهم الثالث في التصوف، عن الشيخ إمداد الله إمام الديوبندية وشيخهم الأول في التصوف (**١٣١٧هـ**) أنه قال:

(أعجبني بعض الأمور الطيبة في الحرمين:

منها أن عقيدة وحدة الوجود انتشرت كثيراً في الناس وارتكزت فيهم حتى الأطفال؛ فقد ذهبت مرة إلى مسجد قباء، فسمعت شخصاً يقول: يا الله يا موجود فقال الآخر: بل في كل الوجود.

فلما سمعت ذلك ـ طرأ علي حال[3]؛ ثم رأيت الأطفال يلعبون،

---

(١) راجع العناقيد الغالية ٢٩٥ للبرني الديوبندي. وترجمة أشرف علي التهانوي حكيم الأمة ومجدد التصوف للشيخ محمد تقي العثماني المطبوعة في أول إعلاء السنن ١٥-١٧، وراجع إعلاء السنن ١٨/٤٣٦-٤٣٨. ونيل الفنجفيري ٣٦٥.

(٢) فيض الباري ٤/٤٢٨.

(٣) الحال عند الصوفية: (معنى يرد على القلب من غير تصنيع ولا اجتلاب ولا =

فقال أحدهم: يا الله ليس غيرك. فطربت منه إلى حد زالت قواي؛ فقلت لهم: لم تذبحونني[1]؟!؟)[2].

**تنبيه:** الذي يعتقد عقيدة وحدة الوجود يقال له: «الموحد» عند الصوفية الوجودية الاتحادية[3].

بناء على هذا الاصطلاح الوثني استمع أيها المسلم للقصة التالية:

**٣ ـ** قال حكيم أمة الديوبندية (١٣٦٢هـ) عن الشيخ إمداد الله الشيخ الأول في التصوف للديوبندية (١٣١٧هـ):

(قيل لموحد: إذا كان الحلوى والخرء شيئاً واحداً فكل الحلوى والخرء جميعاً!!! فجعل هذا الموحد شكله شكل الخنزير، فأكل الخرء ثم حول نفسه من صورة الخنزير إلى صورة الآدمي، فأكل الحلوى)..

وقد علق على هذه الأسطورة الإلحادية الوثنية والوجودية الصوفية الشيخ أشرف علي الملقب بحكيم الأمة فقال:

(إن هذا المعترض على هذا الموحد كان غبياً؛ ولذلك تكلف هذا الموحد هذا التصرف، وإلا فالجواب ظاهر وهو أن الحلوى والخرء متحدان في الحقيقة لا في الأحكام والآثار)[4].

---

= اكتساب من طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيبة) تعريفات الجرجاني ١١٠، نعوذ بالله من الأحوال الشيطانية الصوفية القبورية!!!.

(١) أقول: قوله: «لِمَ تذبحونني؟» معناه: أنه من شدة حبه لعقيدة وحدة الوجود ونهاية عشقه لها، كان يطرب حتى يغمى عليه، فخاف على نفسه الموت، لذا قال لهؤلاء الأطفال: «لِمَ تذبحونني؟» شوقاً وعشقاً لوحدة الوجود.

(٢) إمداد المشتاق ٩٥ لأشرف علي التهانوي.

(٣) راجع إمداد المشتاق ١٠١ لأشرف علي التهانوي.

(٤) إمداد المشتاق ١٠١.

**قلت**: أيها المسلم دقق النظر في هٰذه الأسطورة الإمدادية الديوبندية الصوفية الاتحادية، وهٰذا التعليق الأشرفي الحكيمي الديوبندي الصوفي الإلحادي يتبين لك فيها الطامات الآتية:

**الأولى**: تسمية هٰذا الاتحادي الصوفي الإلحادي «موحداً»؛

**فالصوفية الاتحادية** والحلولية الإلحادية لا يسمون الشخص موحداً إلا إذا أنكر توحيد الأنبياء والمرسلين، واعتقد أن الله تعالى هو كل شيء وهو الاتحاد[1] أو أنه تعالى هو كل شيء، وهو الحلول[2].

**وأما الجهمية الأولى**: فيسمون معطل الصفات والأسماء موحداً[3].

**وأما المعتزلة**: فيسمون معطل الصفات موحداً[4].

**وأما الماتريدية والأشعرية**: فيسمون معطل بعض الصفات موحداً[5].

**وأما القبورية**: فيسمون المستغيث بالأموات موحداً[6].

**الطامة الثانية**: أن هٰذا الولي الموحد الاتحادي الإلحادي الوثني -!!! قد وصل في القدرة والتصرف إلى حد كان قادراً على قلب الأعيان والحقائق!!!؛ حتى قلب نفسه خنزيراً ثم انقلب من الخنزير آدمياً بقدرة كن فيكون!!!

---

(١) انظر معنى «الاتحاد الصوفي» في ص ١٣٢٣، وراجع النونية ١٤٢-١٤٣، ٢١-٢٣.

(٢) انظر معنى «الحلول الصوفي» في ص ١٣٢٣، وراجع النونية ٢٣.

(٣) راجع الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٧٠، ط دار الكتب العلمية.

(٤) انظر المرجع نفسه ٦/ ٣٧٢.

(٥) راجع المصدر نفسه ٦/ ٣٧٢.

(٦) انظر ص ١٩٢-١٩٣.

**الطامة الثالثة**: عقيدة وحدة الوجود:

وأن جميع ما في هٰذا الكون شيء واحد في الحقيقة؛ وإنما الفرق في الأحكام والآثار؛

وأن الخالق والمخلوق شيء واحد في الحقيقة؛ فما ثم إلا هو؛ وإنما الفرق بالاعتبار لا بالحقيقة.

**الطامة الرابعة**: تناول هٰذا الولي الموحد الإلحادي الاتحادي الوثني الخرء وأكله إياه بعدما انقلب خنزيراً أنجس الحيوانات في خلق الله تعالى؛ ويلزم هٰذا الخنزير أن يجامع أمه وأخته وبنته ومحارمه؛ لأن هٰذا الولي لما انقلب خنزيراً حل له أكل أغلظ النجاسات وهو الخرء؛ فيحل له وطء المحارم أيضاً؛ لأن الخنزير غيرمكلف فلا محارم له؟!؟.

**الطامة الخامسة**: مناصرة ذٰلك الولي الاتحادي الإلحادي الوثني والدفاع عنه؛ والطعن فيمن ينكر على هٰؤلاء الملاحدة، ممن لا يعتقد عقيدة وحدة الوجود بأنه غبي أحمق في الاعتراض على ذٰلك الولي الموحد الإلحادي الاتحادي الوثني!!؟!!

٤ ـ ولقد قال بعض الصوفية الملاحدة الاتحادية:

إنني قد سجدت لله حينما لم تكن ذات الله ولا صفاته.

فقال الشيخ أشرف علي التهانوي عن شيخ الديوبندية إمداد الله: إن معناه: أنني عبدت الله حينما كان الله في مرتبة الأعيان، ولم يكن وقت الظهور العيني لذاته وصفاته(١).

٥ ـ وقد قال كثير من الصوفية الملاحدة الزنادقة الاتحادية الإلحادية بقدم العالم؛ فقال الشيخ أشرف علي حكيم أمة الديوبندية (١٣٦٢هـ) عن

---

(١) إمداد المشتاق ٦٢.

الشيخ الأول في التصوف للديوبندية إمداد الله (١٣١٧هـ):

إن معناه: أن العالم قديم في مرتبة الأعيان؛ لأن هٰذا النور والشعاع لصفات الله تعالى؛ وصفاته قديمة[1].

٦ - وقد صرح شيخ الديوبندية إمداد الله بعقيدة وحدة الوجود في صدد الثناء على الله تعالى[2].

٧ - كما صرح بأن عقيدة وحدة الوجود هي عقيدته وعقيدة جميع مشايخه وعقيدة جميع مريديه وذكر فيهم الشيخ النانوتوي الإمام الأول للديوبندية والشيخ الجنجوهي الإمام الثاني للديوبندية[3].

٨ - ومن شعار الديوبندية في باب وحدة الوجود قولهم: (لا موجود إلا الله ولا مقصود إلا الله ولا محبوب إلا الله)[4].

٩ - ومن شعارهم ما يرددون من قول الحلاج (٣٠٩هـ): (سبحاني ما أعظم شأني)[5].

١٠ - ومن مظاهر عقيدة وحدة الوجود عند أئمة الديوبندية ما ذكره الشيخ أشرف علي الملقب بحكيم الأمة عند الديوبندية عن شيخ الديوبندية في التصوف إمداد الله (١٣١٧هـ): أنه قال: (إن النبي ﷺ لما كان واصلاً بالحق سبحانه صح أن يقال لعباد الله: عباد الرسول؛ كما قال

---

(١) إمداد المشتاق ٦٢.

(٢) تحفة العشاق لإمداد الله ٩٨.

(٣) بيان وحدة الوجود لإمداد الله ١٣٠-١٣٣، والشمائم الإمدادية ٣١-٣٢.

(٤) الأرواح الثلاثة ١٧٧، وحكايات الأولياء لحكيم الأمة ١٤٤، وضياء القلوب ٣٩. وبيان وحدة الوجود ١٣٢ كلاهما لإمداد الله. وإرشاد المرشد له ٨٥، وتنشيط الرستمي الديوبندي الفنجفيري ٧.

(٥) بيان وحدة الوجود ١٣٣.

تعالى: ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾ [الزمر: **٥٣**]، **فضمير ياء المتكلم في قوله: ﴿يا عبادي﴾** يرجع إلى النبي ﷺ).

وقد علق عليه الشيخ حكيم الأمة بقوله: (إن القرينة أيضاً تؤكد هٰذا المعنى؛ لأن الله تعالى قال بعده: ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾، ولو كان ضمير ياء المتكلم في قولـه: ﴿**يا عبادي**﴾ يرجع إلى الله تعالى ـ لكان المناسب أن يقول: ﴿**لا تقنطوا من رحمتي**﴾. . . )[1].

**١١** ـ وقد حكى الديوبندية عن شيخهم إمداد الله (**١٣١٧هـ**) أنه قال: . . . . لي انشراح الصدر في مسألة وحدة الوجود، وقالوا: إن الشيخ كان إذا تكلم في وحدة الوجود يطرأ على السامعين الاطمئنان والوجد[2].

**قلت**: هٰذا هو التصوف التقي النقي اللب الخالص من القشور كما تزعم الـديوبنـدية[3]!؟! نعم تصوف الديوبندية نقي خالص، ولٰكن عن توحيد الأنبياء والمرسلين * وعن سنة السلف الصالح أئمة هٰذا الدين *

**المثال الثاني والعشرون**: خرافة عجيبة غريبة ذكرها حكيم الأمة عن شيخ الـديوبنـدية إمداد الله: أنه قال: (لما عرج برسول الله ﷺ والتقى بمـوسى عليه السلام؛ استفسره موسى عليه السلام، وقال: إنك قلت: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»!!، كيف يصح هٰذا؟!؟

فحضر حجة الإسلام الغزالي[4]، وسلّم بإضافة: «وبركاته

---

(١) إمداد المشتاق ٩٣.

(٢) الأرواح الثلاثة ٢٠٥ ط الأكاديمية الإسلامية. وحكايات الأولياء ١٦٩ للشيخ أشرف علي حكيم الأمة.

(٣) انظر ما سبق في ص ٧٨٩.

(٤) هو الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، حجة إسلام القبورية والجهمية والصوفية في آن واحد. راجع ما سيأتي في ص ١٣٢٢.

ومغفرته».

فقال له موسى عليه السلام: ما هٰذا الطول أمام الأكابر»؟!

فقال له الغزالي: إن الله تعالى قال لك: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ [طٰه: ١٧]، فلمَ طولت في الجواب، وقلت: ﴿هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طٰه: ١٨]؛

فقال النبي ﷺ للغزالي: «أدب يا غزالي»)..

وقد علق على هٰذه الأسطورة حكيم أمة الديوبندية فقال: قوله: «أدب يا غزالي» يمكن أنه كشف لأحد الأكابر، وأن هٰذه المكالمة بين الغزالي وبين موسى في المعراج أيضاً كشفت له لأن هناك اجتماع الأرواح وليس المراد المعراج الجسدي..)[1].

**أقول**: تفكّر أيها القارىء طالب الحق في هٰذه الأسطورة كم فيها من الطامات:

**الطامة الأولى**: نسبة حديث «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» إلى رسول الله ﷺ مع أنه حديث لا أصل له موضوع * باطل مختلق مصنوع *[2].

**الطامة الثانية**: تصرف روح الغزالي وقدرته إلى أن وصل إلى مجلس الأنبياء والمرسلين في السماوات العلى؟!؟

**الطامة الثالثة**: انهزام موسى عليه السلام. في المناظرة أمام الغزالي، وغلبة الغزالي على موسى عليه السلام!؟!

---

(١) إمداد المشتاق ٩٢ لحكيم الأمة.

(٢) انظر تذكرة الموضوعات للفتني (ملك المحدثين عند الحنفية «٩٨٦هـ») ٢٠، والأسرار المرفوعة للقاري ٢٤٧، والمصنوع له ١٢٣.

**الطامة الرابعة**: نسبة قول: «أدب يا غزالي» إلى النبي ﷺ مع أنه ليس بكلام عربي فصيح، بل هو كلام ركيك عربية نحوية. والعبارة الفصيحة أن يقال: «الأدب أيها الغزالي».

قلت: هٰذا كله من آفات التصوف النقي اللب الخالص من القشور الذي يدعيه الديوبندية؟!

**المثال الثالث والعشرون**: أسطورة الكلب الولي صاحب الكرامة:

قال الشيخ حكيم أمة الديوبندية عن شيخ الديوبندية إمداد الله (١٣١٧هـ) أنه قال: (كان الحضرة الجنيد البغدادي[1] جالساً، فمر كلب أمامه، فوقع نظره عليه؛ فصار الكلب صاحب الكمال إلى حد تبعته كلاب تلك المدينة، ثم جلس ذٰلك الكلب في مكان، وجلست تلك الكلاب حوله كالحلقة، وانشغلت كلها في المراقبة)[2].

**قلت**: هٰذه حالة الكلب في الكمال والولاية والكرامة لأجل نظرة وقعت عليه من نظرات الجنيد؛ فما ظنك بإنسان وقعت عليه نظرة من نظراته؟!؟

**المثال الرابع والعشرون**: قول الديوبندية في قدرة الأولياء أحياء وأمواتاً ومددهم لزوارهم:

١ ـ قال الشيخ نصير الدين الغورغشتوي إمام الديوبندية في مناطق بشاور وأفغانستان (١٣٨٨هـ)[3]:

---

(١) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد النهاوندي البغدادي (٢٩٧، أو ٢٩٨هـ). شيخ الصوفية. (ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٢٤١ـ٢٤٩. والمنتظم لابن الجوزي ١٣/١١٨ـ١١٩. والسير ١٤/٦٦ـ٧٠).

(٢) إمداد المشتاق ١٠٢.

(٣) هو الملقب بشيخ الحديث، ترجمان الحديث بقية السلف. ترجمته في كاروان =

(إن للأولياء مدداً ظاهراً بالغاً لزوارهم بحسب أدبهم)[1].

**٢ ـ قالوا: (إن للأولياء قدرة من الله تعالى إلى حد يستطيعون أن يقدروا على السهم المتدفق المرسل من القوس؛ فيردوه إلى القوس قبل أن يصل إلى الهدف، ويستطيعون أن يجعلوا «قل» [أي كن] بدل «لا تقل» [أي لا تكن]، وأن هٰذا من الكرامات الحسية)[2].**

**٣ ـ قالوا: (إن شخصاً صاحب الكشف أراد زيارة قبر الحافظ محمد ضامن رحمة الله عليه[3] ليقرأ عليه سورة الفاتحة؛ فلما ذهب إلى قبره وقرأ عليه سورة الفاتحة، قال لرفقته: إن هٰذا الولي مزّاح عجيب إلى الغاية؛ لأنني حينما كنت أقرأ عليه سورة الفاتحة قال لي: اذهب إلى ميت فاقرأ عليه الفاتحة!!! ماذا تصنع هٰهنا؟!؟ جئت لتقرأ الفاتحة على الأحياء)[4]!!!**

**يعني: أن هٰذا الولي يقول: أنا حي لا حاجة لي أن تقرأ عليّ الفاتحة، اذهب إلى ميت فاقرأ عليه!؟!**

**قلت: انظر أيها المسلم إلى قدرة هٰذا الولي المقبور الحي في قبره؛ حيث إنه قد سمع سورة الفاتحة وعلم بالزائر ثم كلمه ذٰلك الكلام الذي فيه سخرية ومزاح، وإخبار بأنه حي لا يحتاج إلى الفاتحة، وأن الفاتحة لا تقرأ إلا على ميت!؟!**

---

= آخرت (ركب الآخرة) لسميع الحق الديوبندي ٥٣-٥٦.

(١) انظر حاشية المشكاة للغورغشتوي ١/١٦٩.

(٢) تذكرة الرشيد لمحمد عاشق الميرتهي الديوبندي ٢/٢٠٠.

(٣) لم أعرفه.

(٤) الأرواح الثلاثة ٢٢٣ ط الأكاديمة. وحكايات الأولياء لأشرف علي التهانوي ١٨٨.

ثم انـظر إلى صاحب هٰذا الكشف الزائر وقدرته على سماع كلام المقبور، مع أنه لم يرد السفر إلى زيارة القبور؛ كما أنه لم يرد قراءة الفاتحة عليها.

ولٰكن كل ذٰلك من شؤم التصوف القبوري الذي يزعمون أنه نقي وتقي ولب خالص عن القشور[1]!؟!

**المثـال الخـامس والعشـرون**: أن شد الـرحال إلى القبور والسفر والحج إليها من أفصح عقائد الديوبندية.

فقد تقدم عدة أقوال لهم في هٰذا الباب.

بل قالـوا: إنـه ينبغي أن يجرد الزائر نيته للسفر إلى قبر النبي ﷺ ويكون المسجد تابعاً للقبر الشريف[2].

**المثال السادس والعشرون**: التبركات البدعية:

عنـد الـديوبنـدية ولا سيمـا أئمتهم وأكابرهم عجائب وغرائب من التبركات البدعية، كل ذٰلك من ظواهر الصوفية ومظاهر القبورية.

وإليكم بعض النماذج من تلك التبركات البدعية:

١ ـ التبرك بختم كتاب «إحياء العلوم» للغزالي (٥٠٥هـ)[3].

**قلت**: هل يتبرك بكتاب صوفي قبوري خرافي[4]؟!؟.

---

(١) انظر ما سبق في ص ٧٨٩.

(٢) تقدم كل ذٰلك وزيادة من ص ٩٧٨ـ٩٨٠.

(٣) إمداد المشتاق ٩٢ لأشرف علي حكيم الأمة الديوبندية الفنجفيرية.

(٤) انـظر الفتـاوى الكبـرى ٢/١٩٤ ط القـديمة و ٢/٢٢٩ـ٢٣٠ ط مخلوف و ٢/٢٠٠ ط الجديدة. والمعيار المعرب للونشريسي ١٢/١٨٦ـ١٨٧، لتعريف حقيقة هٰذا المصحف.

وللقبورية الصوفية شغف عظيم بهٰذا الكتاب[1]، وهو مصحف من مصاحف الصوفية والقبورية جميعاً[2]؛

وقد حكوا عن الإمام النواوي رحمه الله تعالى (٦٧٦هـ) أنه قال: «كاد الإحياء أن يكون قرآناً»[3].

**قلت**: لم يحققوا ثبوت هٰذه المقالة عن النووي وما أظنها إلا كذباً عليه.

٢ - التبرك بالمثنوي للرومي الحنفي (٦٧٢هـ) إمام الصوفية المولوية[4].

للديوبندية شغف بهٰذا المصحف وختمه والاحتفال به[5]، وقد تهافت عليه القبورية الرومية والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية تهافت الفراش على النار[6].

وقد سماه القبورية: «قراناً بهلوياً»؛ أي: القرآن الفارسي[7].

---

(١) راجع كشف الظنون ١/٢٣-٢٤. وتعريف الأحياء بفضائل الإحياء ٢-٧ للعيدروسي.

(٢) راجع كتابي الماتريدية ١/٥٥-٥٦.

(٣) تعريف الأحياء للعيدروسي ٥.

(٤) هو جلال الدين محمد بن محمد البلخي القونوي الرومي الحنفي الصوفي الاتحادي الخرافي. ترجمته في الجواهر المضية ٣/١٤٣. وكشف الظنون ٢/١٥٨٧. والأعلام ٧/٣٠.

(٥) راجع إمداد المشتاق ٨٧-٨٨ لحكيم الأمة.

(٦) انظر كشف الظنون ٢/١٥٨٧. وتاريخ الدعوة للندوي ١/٣٣٥-٤٠٠. ورحلة ابن بطوطة (تحفة النظار) ٣١٠ ط طلال، و١٩٦ ط القديمة و٢٩٤ ط دار صادر و١/٣٢٣ ط الكتاني.

(٧) انظر المثنوي المعرب ١/٨ للدكتور كفافي.

وقال الرومي نفسه في الثناء على كتابه المثنوي مضاهئاً به القرآن:

(... بأيدي سفرة كرام بررة * يمنعون أن لا يمسه إلا المطهرون * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...)[1].

٣ ـ ١١ ـ التبركات بالحجرة النبوية والتبرك بالغلاف والتبرك بتمر المدينة النبوية والتبرك بنوى التمر والتبرك بتراب الحجرة الشريفة والتبرك بأقمشة المدينة وثيابها، بل التبرك بالزيت المحروق في الحجرة الشريفة والتبرك بإدخال الأطفال إلى الحجرة الشريفة[2].

١٢ ـ ١٥ ـ التبركات بقبر النبي ﷺ وموضع جلوسه، وما مسته يده الشريفة، وما مرت عليه قدمه ﷺ وكذا المنبر[3].

**المثال السابع والعشرون:** اهتمام الديوبندية بدلائل الخيرات للجزولي الخرافي (٨٦٣هـ) أو (٨٧٠هـ)[4].

درساً وقراءة ورواية وإجازة[5].

وهٰذه آية القبورية الواضحة الفاضحة.

---

(١) المثنوي ٧٠. وراجع كتابي الماتريدية ١/٥٣-٥٥.

(٢) انظر الشهاب الثاقب ٥٢-٥٤ للشيخ حسين أحمد أحد أئمة الديوبندية (١٣٧٧هـ) وأكابرهم حتى الفنجفيرية.

(٣) فضائل الحج ١٠٤ للشيخ زكريا إمام التبليغية وأحد أكابر الديوبندية والفنجفيرية.

(٤) هو محمد بن سليمان المغربي إمام الصوفية الجزولية الشاذلية. كان له من المريدين (١٢٦٦٥) مريداً. ترجمته في النجوم الزاهرة ١٦/٢٠٣-٢٠٤. والضوء اللامع ٧/٢٥٨-٢٥٩. والأعلام للزركلي ٦/١٥١.

(٥) المهند على المفند ٤١-٤٢. والشهاب الثاقب ٦٦.

**المثال الثامن والعشرون: شغف الديوبندية بقصيدة البردة**[1]، للبوصيري (٦٩٦هـ) الخرافي القبوري الصوفي[2].

درساً وقراءة ورواية وإجازة وهي متوارثة عندهم[3].

وللقبورية عامة إعظام وإجلال لها وتبرك بها[4].

وقال الشيخ حسين أحمد أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٧٧هـ) في المقارنة بين أهل التوحيد الذين يسمونهم «الوهابية» وبين الديوبندية:

(إن الوهابية الخبيثة تستقبح جدّاً قراءة دلائل الخيرات، والقصيدة البردية، والقصيدة الهمزية[5]، ويجعلون بعض أبيات قصيدة البردة من قبيل الشرك؛ كقول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به — سواك عند حلول الحادث العمم

مع أن أئمتنا وأكابرنا كانوا يأمرون مريديهم بقراءة مثل هٰذه الكتب ويجيزونها؛ والشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ الجنجوهي رحمهما الله أجازا قراءتها لآلاف من الناس، وكانا يقرآنها. وقد أنشد الشيخ محمد قاسم النانوتوي مثل هٰذا البيت الذي في قصيدة البردة فقال:

---

(١) واسمها «الكواكب الدرية في مدح خير البرية». راجع كشف الظنون ٢/١٣٣١ وراجع ما سبق في ٦٩٦.

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المغربي المصري الصوفي الخرافي. ترجمته في فوات الوفيات للكتبي ٣/٣٦٢-٣٦٩. والوافي بالوفيات للصفدي ٣/١٠٥-١١٣. والأعلام للزركلي ٦/١٣٩. وهو غير البوصيري المحدث (٨٤٠هـ)، صاحب المصباح.

(٣) انظر الشهاب الثاقب ٦٦.

(٤) انظر كشف الظنون ٢/١٣٣١.

(٥) هي أيضاً للبوصيري، وسماها «أم القرى». راجع كشف الظنون ٢/١٣٤٥.

انصر أيها الكرم الأحمدي لأنه ليس لقاسم أحد سواك، فإذا أنت لم تسأل عن حالنا فمن يسأل، ومن يكون معيناً لنا غيرك؟!؟)[1].

**المثال التاسع والعشرون**: إجلال الديوبندية للملاحدة الزنادقة الوجودية الإلحادية الاتحادية الحلولية؛ من الصوفية القبورية الوثنية؛

فقد قال الشيخ حسين أحمد صدر المدرسين بدار العلوم ديوبند وأحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٧٧هـ) في المقارنة بين أهل التوحيد الذين يسمونهم «الوهابية» وبين الديوبندية:

(إن الوهابية يطعنون في أئمة الطريقة أمثال الخواجة بهاء الدين نقشبند والخواجة معين الدين الجشتي وغوث الثقلين عبد القادر الجيلاني[2] والشيخ الأكبر ابن عربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني وغيرهم قدس الله أسرارهم أجمعين، ويسيئون الأدب في حقهم.

لكن أئمة الديوبندية يحبون هؤلاء ويعظمونهم، ويرون أن التوسل بمحبتهم وتعظيمهم مفيد إلى الغاية وضروري وباعث للبركات وموجب لرضا الله سبحانه وتعالى.

**الحاصل**: أنه لا علاقة لعقائد الوهابية بأكابر الديوبندية)[3].

**المثال الثلاثون**: أن التوسل بالصالحين أحياء وأمواتاً، بل التوسل بأمثال ابن عربي الاتحادي الملحد الوجودي (٦٣٨هـ) والشعراني الوثني (٩٧٣هـ) من أعظم عقائد الديوبندية.

---

(١) الشهاب الثاقب ٦٦، ٤٨.

(٢) لا أرى الشيخ الجيلاني من هؤلاء الاتحادية الحلولية. فقد أثنى عليه شيخ الإسلام.

(٣) نقش الحياة ١/١٠٦.

وقد جعلوا مسألة التوسل بالأحياء والأموات من المسائل التي امتازت الديوبندية بها عن الوهابية[1].

**المثال الواحد والثلاثون**: غلو الديوبندية في التقليد الأعمى إلى حد اعترفوا بأن الحق في مسألة كذا مذهب الشافعي. ولٰكننا مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة[2].

وقالوا: المنتقل من مذهب إلى آخر يستوجب التعزير ولو باجتهاد وبرهان[3].

**قلت**: هٰذا الغلو في التقليد هو في الحقيقة نوع من أنواع الشرك إذ هو من اتخاذ الأئمة أرباباً من دون الله تعالى. وهٰذا النوع من الطاعة المطلقة لغير الله شرك بالله عزَّ وجلَّ[4].

ومن هٰذا القبيل عدم تجويز إمام الفنجفيرية الانتقال من مذهب إلى آخر[5].

**المثال الثاني والثلاثون**: عقيدة الديوبندية في اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ:

قال القاضي الباني بتي (١٢٥٥هـ) شيخ الديوبندية والملقب عندهم ببيهقي الوقت، وتبعه الشيخ صفدر الديوبندي، واللفظ للأول:

(ومن هٰذا القبيل ما قيل: إنه قد ينكشف على بعض الأولياء في

---

(١) انظر المهند على المفند ٣٧. والشهاب الثاقب ٥٧.

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) الحقيقة لمحمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي الفنجفيري ٦٣.

(٤) تقدم تحقيق هٰذا المطلوب في ص ١٠٦.

(٥) راجع ما سبق في ص ١٠٨.

بعض الأحيان اللوح المحفوظ: فينظرون فيه القضاء المبرم والمعلق. . . )[1].

**المثال الثالث والثلاثون**: خَلْعُ إمامِ الديوبندية * على الجيلاني خِلْعةَ الألوهيّة *

لقد وقفت على كفر بواح * وشرك صراح * لم أره عند الأولين * ولا عند الآخرين * من قبورية هٰذه الأمة الإسلامية * إلا عند مشركي الجاهلية *

وهو أنَّ إمداد الله إمام الديوبندية[2] * قد نص على أنَّ الجيلاني فاز بمرتبة الألوهية * حيث قال: (لقد تناظر رجلان فقال أحدهما: إنّ الشيخ معينَ الدين الجشتيَّ[3] رحمة الله عليه أفضلُ من الحضرة الغوث الأعظمِ [الجيلاني[4]] قدس سره.

وقال الآخرُ: إنَّ الحضرة الغوث المطهر [الجيلانيَّ] أفضل من الشيخ [الجشتيِّ]؛

فقلت: لا ينبغي لنا أن نفضل بعض الأولياء على بعض، وإنِ كان الله تعالى قال: ﴿**فضلنا بعضهم على بعض**﴾[5].

فقال [مُفَضِّلُ الجيلانيِّ على الجشتيِّ]: لما قال الحضرة الغوث المطهر [الجيلانيُّ]: «قدمي على رقاب أولياء الله» ـ

---

(١) التفسير المظهري ١٠ـ٩٦ـ٩٧. وإزالة الريب ١٥٣.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٧٨٤، ٧٨٩ـ٧٩٧.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٦٣١.

(٤) مرت ترجمته في ص ٧٢٧.

(٥) قلت: هٰذه الآية في مفاضلة الرسل: ﴿تلك الرسل فضلنا. . .﴾ البقرة ٢٥٣، ؟.

قال الحضرة معين الدين [الجشتيُّ]: «بل على عينيّ».

فثبت أفضليةُ الغوث [الجيلانيِّ] [على الجشتيِّ].

[قال إمداد الله إمام الديوبندية] فقلت: هٰذا يدل على أفضلية الحضرة معين الدين [الجشتيِّ] على الحضرة الغوث [الجيلانيِّ]؛

لأن الحضرة الغوث [الجيلانيَّ] في ذٰلك الوقت كان في مرتبة **«الألوهية»** وكان الحضرة الشيخ [الجشتيُّ] في مرتبة «العبودية»[1].

**قلت**: سبحانه وتعالى عن أن يكون معه أحد في مرتبة «الألوهية»!!!، والغوثية؟؟؟.

**وأقول**: ما كنت أظن أن الديوبندية قد وصلوا في خرافاتهم القبورية الصوفية إلى حد التنصيص على «ألوهية» الجيلاني.

ولٰكن تبين أن الديوبندية كمن قيل فيه:

«وكنت أرى زيداً كما قيل سيداً     إذا إنه عبد القفا واللهازم»

**وأقول أيضاً**: قد كنت أسمع أن كتب الديوبندية مكتظة بالخرافات القبورية الصوفية، ولٰكن كنت أستنكر تلك الأخبار، وأستكبرها، وأستكثرها عليهم، وكنت أقول: لعلها كذب عليهم؛ لما عندهم من العلوم الجمة وتظاهرهم بالسنة؛ ثم لما أمعنت النظر في كتبهم ـ وجدت عندهم من الطامات القبورية والخزعبلات الصوفية ما لا يخطر بالبال، فكان الأمر كما قيل:

«وأستكبر الأخبار قبل لقائه     فلما التقينا صدّق الخبرَ الخبرُ»

هٰذه عدة أمثلة كقطرة من البحر أو كحبة من الصبرة، ذكرتها لبيان أن الديوبندية قبورية إلا من شاء الله منهم.

---

(١) الشمائم الإمدادية ٤٢-٤٣.

فهل يشك أحد في قبوريتهم؟ وقد رأيتم تصوفهم النقي فما ظنكم بغير النقي[1]؟!؟

«فحسبكم هٰذا التفاوت بيننا    وكل إناء بالذي فيه ينضح»

وللتفصيل موضع آخر[2]؛

«ولو كان هٰذا موضع القول لاشتفى    به القلب لٰكن للمقال مواضع»

وبعد هٰذا ننتقل إلى ذكر جهود علماء الحنفية * في الرد على هٰذه العقائد القبورية * والله المستعان * وعليه التكلان.

* * * * *

(١) ارجع إلى ص ٧٨٩!؟!.

(٢) وهو كتابي: «الصوارم الهندية في الرد على الديوبندية».



# القسم الثاني

## في جهود علماء الحنفية

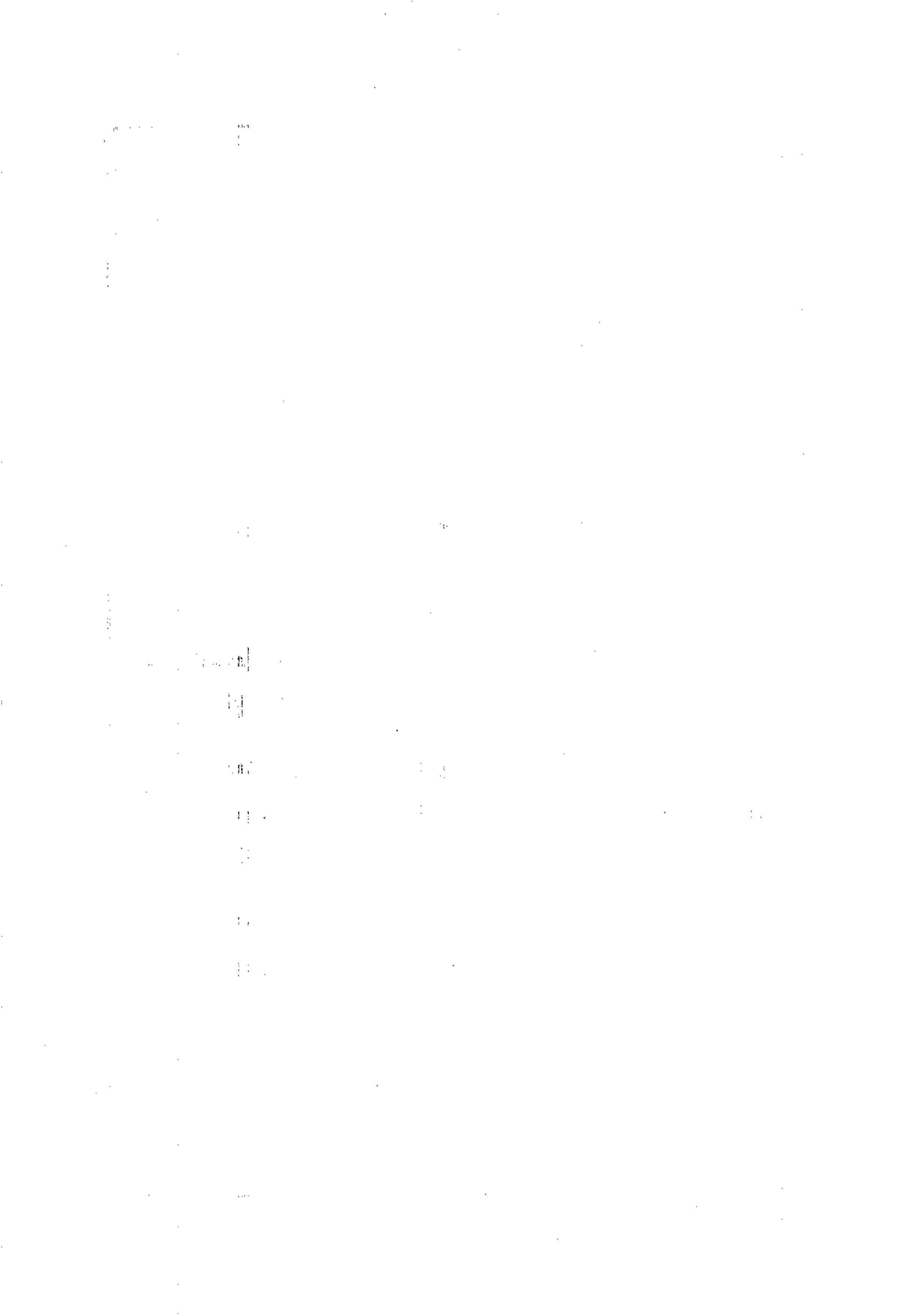
## في إبطال غلو القبورية في الصالحين

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال الغلو إجمالا.

- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في حياة الأموات، وسماعهم نداء المستغيثين بهم عند الكربات.

- الفصل الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية بجعلهم النبي نورا لا بشرا.



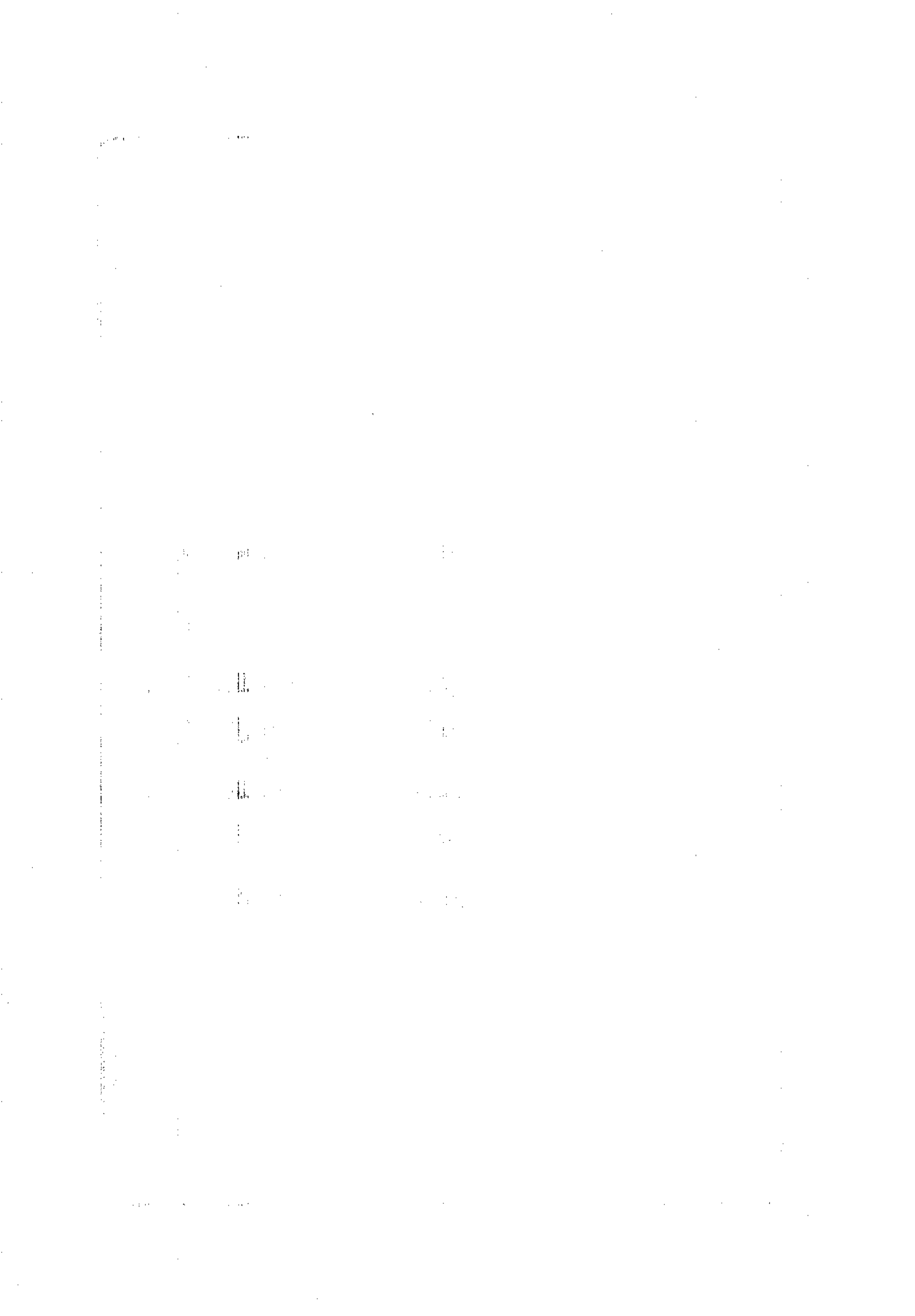
# الفصل الأول

## في جهود علماء الحنفية

## في إبطال غلو القبورية في الصالحين إجمالاً

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال غلو القبوية في الصالحين.
- المطلب الثاني: في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال غلو القبورية في الصالحين.
- المطلب الثالث: في نصوص علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في الصالحين.



# الفصل الأول

# في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين

لعلمـاء الحنفية جهـود كثيرة في ذم الغلو وإبـطاله وذم أهله، وقد صرحوا بأن الغلو في الصالحين هو من أعظم أسباب وقوع بني آدم في الشرك.

وعلماء الحنفية قد استدلوا في صدد إبطالهم الغلو بالكتاب والسنة.

لذا أرى من المناسب أن أجعل هٰذا الفصل في ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:**

في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال الغلو في الصالحين.

**المطلب الثاني:**

في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال الغلو في الصالحين.

**المطلب الثالث:**

في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين.

* * * * *



## المطلب الأول

# في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال الغلو في الصالحين

لقد استدل علماء الحنفية بعدة آيات من آي الذكر الحكيم على إبطال الغلو في الصالحين، أكتفي بذكر آيتين منها مع تفسير الحنفية:

**الآية الأولى**: قوله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته**﴾ [النساء: ١٧١].

**الآية الثانية**: قوله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾ [المائدة: ٧٧].

لقد استدل علماء الحنفية بهاتين الآيتين على إبطال الغلو في الصالحين وتقرير استدلالهم هو: أن الله تعالى قد بين: أن النصارى قد ضلوا بسبب أنهم قد غلوا في شأن عيسى عليه السلام.

حيث إنهم رفعوه فوق منزلته البشرية العبدية الرسولية إلى درجة الألوهية.

وأن اليهود قد ضلوا وأضلوا كثيراً من الناس عن التوحيد بسبب غلوهم في الدين وتجاوزهم الحدود في الشرع.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية في تقرير استدلالهم بهاتين الآيتين:

١ - قال الإمام أبو الليث السمرقندي (٣٧٥هـ) في تفسير الآية الأولى:

(قال بعض أهل اللغة: «الغلو»: مجاوزة القدر في الظلم، ويقال: «الغلو»: أن تجاوز ما حد لك. . .،

يعني: لا تفرطوا في دينكم، فإن دين الله بين المقصر والمغالي، وغلا في القول: إذا تجاوز الحد).

ثم ذم رحمه الله النصارى بسبب غلوهم في عيسى عليه السلام[1].

٢ - وقال رحمه الله في تفسير الآية الثانية:

(يقول: لا تجاوزوا الحد، و«الغلو» هو الإفراط، والاعتداء، ويقال: لا تتعمقوا. . .)[2].

٣ - ٦ - وقال الزمخشري (٥٣٨هـ)، والنسفي (٧١٠هـ)، والعمادي (٩٨٣هـ)، والآلوسي (١٢٧٠هـ)، واللفظ للأخير:

(﴿لا تغلوا في دينكم﴾: أي لا تتجاوزوا الحد، وهو نهي للنصارى عن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام عن رتبة الرسالة إلى ما تقولوا في حقه من العظمة، وكذا عن رفع أمه عن رتبة الصديقية إلى ما تنحلوه لها عليها السلام،

ونهي لليهود - على تقدير دخولهم في الخطاب - عن وصفهم له عليه السلام، وكذا لأمة عن الرتبة العلية إلى ما افتروه من الباطل والكلام

---

(١) بحر العلوم ٢/ ٤٧١-٤٧٢.

(٢) بحر العلوم ٣/ ١٢٩.

الشنيع، وذكرهم بعنوان أهل الكتاب،

للإيمان إلى أن في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو في دينهم،

﴿غير الحق﴾: نصب على أنه صفة مصدر محذوف: «أي غلو غير الحق»،

وتوصيفه به للتوكيد، فإن الغلو لا يكون إلا غير الحق على ما قاله الراغب..)[1].

٧ ـ وقال البروسوي (١١٣٧هـ) في تفسير الآية الأولى:

(أي لا تجاوزوا الحد في دينكم بالإفراط[2] في رفع شأن عيسى وادعاء ألوهيته، والغلو: مجاوزة الحد.

واعلم: أن الغلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي،

كما أن كثيراً من هٰذه الأمة غلوا في مذهبهم.

فمن ذٰلك مذهب الغلاة من الشيعة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حتى ادعوا ألوهيته...)[3].

قلت: هٰذه كانت نصوص لهٰؤلاء العلماء من الحنفية في تفسير هاتين الآيتين، وهي كما ترى رد على اليهود والنصارى وإبطال لغلوهم،

كذٰلك رد على القبورية وإبطال لغلوهم في الصالحين ووصفهم بصفات رب العالمين.

---

(١) الكشاف ١/٥٨٤، والمدارك ١/٣٨١، وإرشاد العقل ٢/٢٥٩، وروح المعاني ٦/٢١٠، وانظر: مفردات الراغب ٦١٣ ولم أجد فيه قوله هٰذا.

(٢) في الأصل: «فالإفراط»، وهو غلط لا يستقيم مع السياق.

(٣) تنوير الأذهان ١/٣٩٧.

وقد استدل كثير من علماء الحنفية بهاتين الآيتين وغيرهما على ذم الغلو وإبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين،

وصـرحوا بأن الغلو في الصالحين من أعظم أسباب الكفر والشرك وعبادة غير الله[1].

* * * * *

(1) انـظر مسـائل الجاهلية ٢٥، ٧١، وغاية الأماني ١/٢٤، ٢٩-٣٠، ٣٤٦، ٤٣٠، وفتـح المنـان ٣٨٤، وحكم الله الواحد الصمد للخجندي ٣٣، والمرقاة للقاري ٨/٦٤٣ ط. المحققة.

## المطلب الثاني

## في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال الغلو في الصالحين

لقد استدل علماء الحنفية بعدة أحاديث على إبطال الغلو في الصالحين وذم أهل الغلو، أذكر منها ثلاثة أحاديث مع أقوال الحنفية في شرحها:

**الحديث الأول**: قول النبي ﷺ: (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[1].

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على ذم الغلو[2].

**الحديث الثاني**:

قوله ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما

---

(١) رواه النسائي ٥/٢٦٨، وابن ماجه ٢/١٠٠٨، وأحمد ١/٢١٥، ٣٤٧، وابن خزيمة ٤/٢٧٤ وابن حبان ٦/٦٨، والحاكم ١/٤٦٦، والبيهقي ٥/١٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الحاكم، وأقره الذهبي في التلخيص على المستدرك، وشيخ الإسلام في الاقتضاء ١/٢٨٩، والألباني في الصحيحة ٣/٢٧٨، وصحيح سنن النسائي ٢/٦٤٠، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/١٧٧.

(٢) انظر: مجمع البحار للفتني ٣/٦٠.

أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)[1].

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على ذم الغلو في الصالحين.

وذكروا: أن الإطراء هو المديح بالباطل والإفراط في المدح ومجاوزة الحد والكذب فيه. كما فعلته النصارى في شأن عيسى عليه السلام حيث ادعت فيه الألوهية[2].

واستدلوا به على إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين، وصرحوا بأن سبب وقوع القبورية في أنواع من الشرك إنما هو غلوهم في الصالحين[3].

**الحديث الثالث:**

قول النبي ﷺ ثلاثاً: (هلك المتنطعون)[4].

---

(١) رواه البخاري ٣/١٢٧١، ٦/٢٥٠٥، والدارمي ٢/٢٢٨-٢٢٩، وأحمد ١/٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد رمز الصاغاني في مشارقه ١٧٩ إلى أنه متفق عليه،

وليس الأمر كذلك، إذ لم يخرجه مسلم،

وقد نبه عليه ابن الملك في مبارقه ١/٢٢١، وهكذا وهم التبريزي في المشكاة ٣/١٣٧٢.

(٢) عمدة القاري ١٦/٣٧ للبدر العيني، ومبارق الأزهار لابن الملك ١/٢٢١، وتنوير الأذهان للبروسوي ١/٣٩٧، والمرقاة للقاري ٨/٦٣٤ ط. المحققة.

(٣) انظر: جلاء العينين ٤٧٥، وغاية الأماني ١/٤٩، ٢٦٨، ورسالة التوحيد للندوي ١٥٢، وتقوية الإيمان ٥٨.

(٤) رواه مسلم ٤/٢٠٥٥، وأبو داود ٥/١٥، وأحمد ١/٣٨٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد استدل علماء الحنفية بهٰذا الحديث على ذم الغلو، وقالوا: إن المتنطع هو المتعمق المغالي في الكلام[1].

ولا شك أن القبورية من أعظم المتنطعين المغالين في الصالحين الناذرين لهم والمستغيثين بهم عند الكربات * والعابدين لهم بأنواع من العبادات *.

* * * * *

(1) انظر: مجمع البحار للفتني ٤/٤٧٤، وبذل المجهود ١٨/١٤٨ للسهارنفوري.



## المطلب الثالث

## في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين وتحقيق علماء الحنفية أن الغلو من أعظم أسباب وقوع القبورية في أنواع من الشركيات

لقد ذكرت استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة على إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين.

وفي هٰذا المطلب أذكر عدة أقوال لعلماء الحنفية في الرد على غلو القبورية في الصالحين وتحقيق أن سبب وقوع القبورية في الشرك ـ هو غلوهم في الصالحين:

١ ـ ٦ ـ قال الإمام محمود الآلوسي (١١٧٠هـ)، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، والشيخ غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن، والعلامة الرباطي، والعلامة الرستمي:

(وفي قوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً﴾ [الحج: ٧٣] إلخ. . . ـ

إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى، وينذرون لهم النذور،

والعقلاء منهم يقولون: إنهم وسائلنا إلى الله. . .

ورأيت كثيراً منهم يسجد[1] على أعتاب حجر قبور الأولياء،
ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعاً في قبورهم . . .
وإذا طولبوا بالدليل قالوا: ثبت ذلك بالكشف . . .
قاتلهم الله. ما أجهلهم. وأكثر افتراءهم.
ومنهم من يزعم: أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة،
وعلماؤهم يقولون: إنما تظهر أرواحهم متشكلة، وتطوف حيث شاءت، وربما تشكلت بصورة أسد، أو غزال، أو نحوه . . .
وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة * وكلام سلف الأمة *
وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم،
وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة: من اليهود والنصارى، وكذا لأهل النحل والدهرية، نسأل الله تعالى العفو والعافية)[2].

٧ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):
(وقد علمت: أن الذي أوقع المشركين السابقين في شبكة الشرك هو غلوهم في المخلوق،
وإثبات خصائص الألوهية لغير الله سبحانه،
كما هو ديدن غلاة زماننا، كالعراقي [ابن جرجيس] وأضرابه)[3].

٨ ـ وقال رحمه الله: (إن أريد بها [أي بالمبالغة في التعظيم] ـ

---

(١) هكذا في الأصول، والأولى أن يقال: «يسجدون»، ولعل الإفراد لأجل لفظة «كثيراً».

(٢) روح المعاني ١٧/٢١٢-٢١٣، وجلاء العينين ٤٩٠، ٥٠٣، وغاية الأماني ٢/٣١٢، وجواهر القرآن ٢/٧٤٨، والكواكب الدرية ٥٩ـ٦٠، وتنشيط الأذهان ٤٣.

(٣) فتح المنان ٤٧٧.

المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيماً ـ

حتى الحج إلى قبره، والسجود له، والطواف به، واعتقاد: أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين * ويفرج كربات المكروبين * وأنه يشفع فيمن شاء * ويدخل الجنة من يشاء * ـ

فدعوى المبالغة في هٰذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين)[1].

٩ ـ وقال رحمه الله:

(ومن خصالهم [أي المشركين] الغلو في الصالحين من العلماء والأولياء. . . ، فاتخاذ أحبار الناس أرباباً، يحللون ويحرمون ويتصرفون في الكون وينادون في رفع ضر أو جلب نفع ـ

من جاهلية الكتابيين، ثم سرت إلى غيرهم من جاهلية العرب،

ولهم بقايا في مشارق الأرض ومغاربها،

وهم الغلاة في أهل القبور،

فإنك ترى غالب الناس اليوم معرضين عن الله، وعن دينه الذي ارتضاه متوغلين في البدع، تائهين في أودية الضلال الأشنع، معادين لكتاب الله والسنة ومن قام بهما،

فأصبح الدين منهم في أنين * والإسلام في بلاء مبين *،

والنبهاني له من ذٰلك الحظ الوافر. . . والله المستعان)[2].

---

(١) فتح المنان ٣٩٦ـ٣٩٧، وأصل الكلام للإمام ابن عبد الهادي في الرد على السبكي إمام القبورية في عصره. انظر: الصارم المنكي ٤٦٤.

(٢) غاية الأماني ١/٢٤، ومسائل الجاهلية ٢٥ـ٢٦.

١٠ ـ وقال رحمه الله: (الثانية والأربعون: الغلو في الأنبياء، والرسل عليهم السلام... والغلو في المخلوق أعظم سبب لعبادة الأصنام والصالحين،

كما كان في قوم نوح من عبادة لنسر، وسواع، ويغوث، ونحوهم، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام)[١].

١١ ـ وقال رحمه الله: (وكذلك الغلو في بعض المشايخ،

بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح، ونحوه،

فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية:

مثل أن يقول: يا سيدي فلان، انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال ـ

فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه،

فإن تاب وإلا قتل...)[٢].

١٢ ـ ومثله كلام للعلامة الخجندي رحمه الله (١٣٧٩هـ)[٣].

١٣ ـ وقال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) أيضاً:

(إن من أعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديماً وحديثاً ـ

إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه بالتوسل، والتشفع، ونحوه،

فالمشرك مشرك شاء أم أبى، والزنا زنا وإن سمي جماعاً، والخمر خمر وإن سمي شراباً...

---

(١) مسائل الجاهلية ٧١-٧٢.

(٢) غاية الأماني ١/ ٣٠، ٤٣٠.

(٣) مفتاح الجنة ٤٨.

ومن الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره. . . ،

فلا أضل ممن دعا غير الله،

وقد ثبت أن سبب كفر أكثر بني آدم وتركهم دينهم -

هو الغلو في الصالحين، واتخاذهم شفعاء بدعائهم،

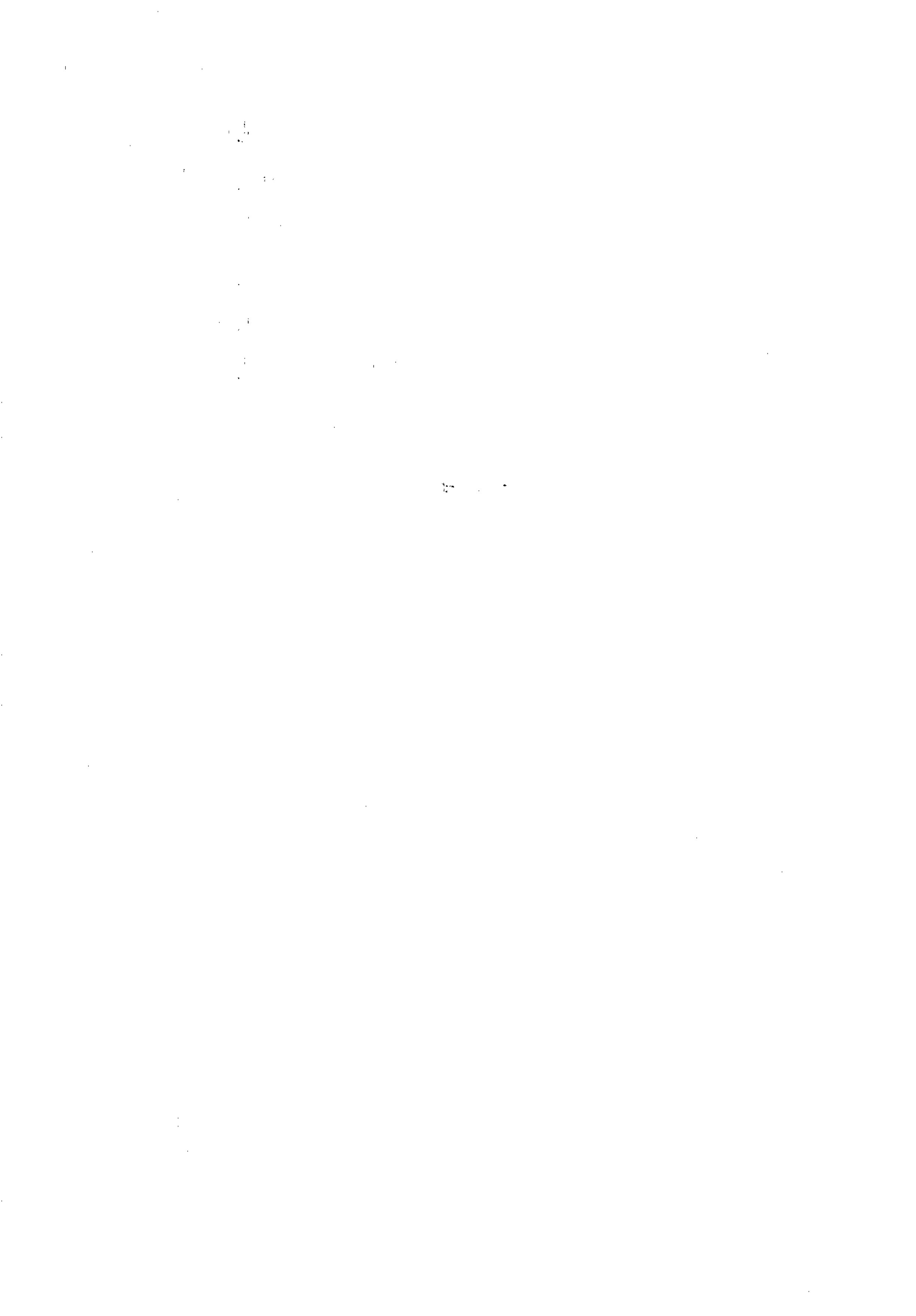
وطلب رغبتهم والالتجاء إليهم،

وهم أموات غافلون عنهم لا يقدرون ولا يسمعون لما طلبوه منهم وأرادوه)[1].

* * * * *

---

(١) حكم الله الواحد الصمد ٢٦، ٣٣.

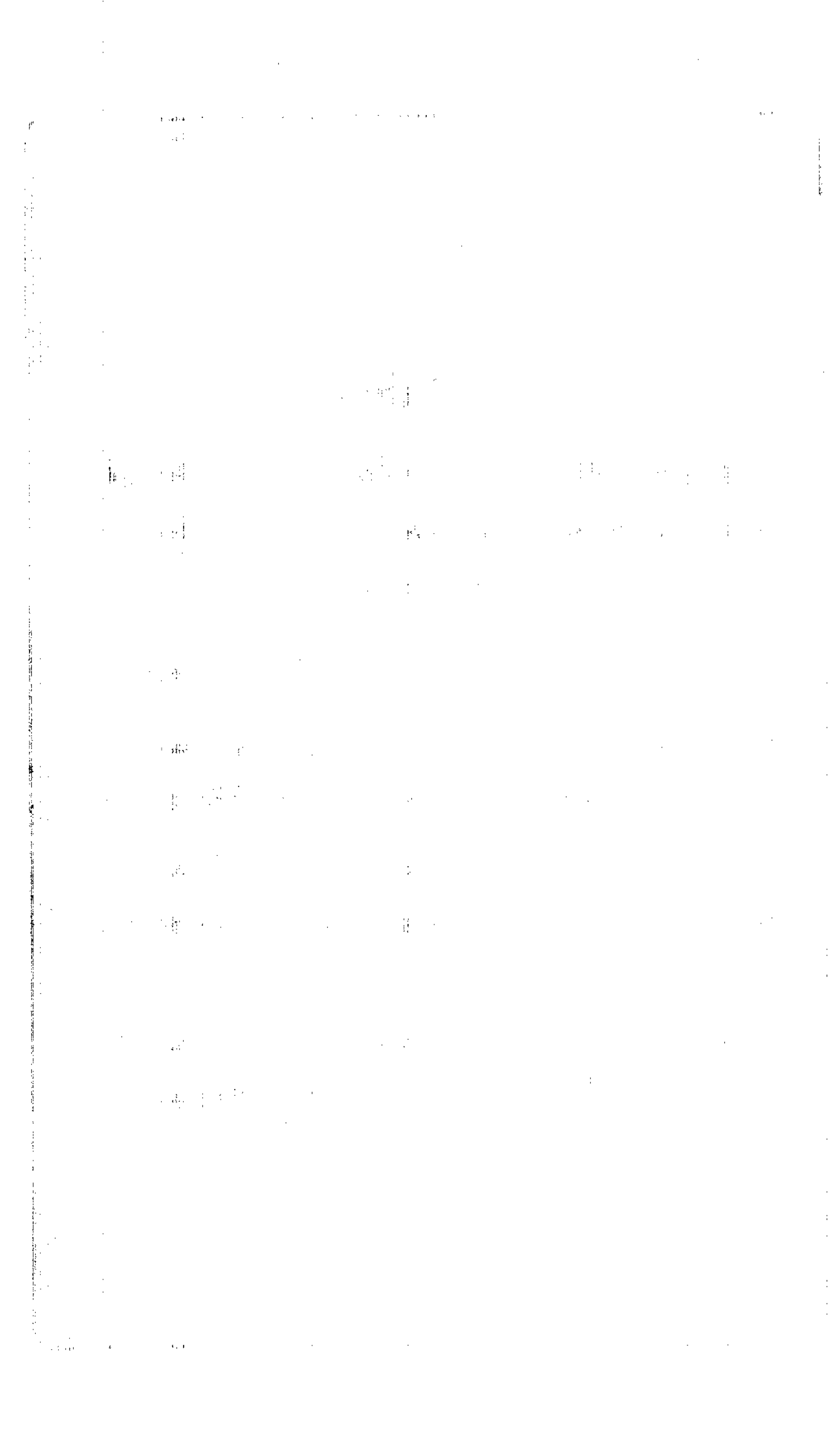


# الفصل الثاني

## في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في حياة الأموات وسماعهم نداء المستغيثين بهم عند الكربات

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات، وجعلها حياة دنيوية.
- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى نداء المستغيثين بهم عند النوازل.
- المبحث الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية في حياة الأموات وسماعهم نداء المستغيثين بهم.



## المبحث الأول

# في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات حياة دنيوية

لقد سبق أن ذكرت: أن القبورية تعتقد أن الأموات من الصالحين ولا سيما الأنبياء والشهداء ـ

أحياء في قبورهم حياة دنيوية جسدية، حسية، حقيقية، عنصرية، بل أعلى وأقوى من حياتهم الدنيوية،

وقصدهم بذلك أن الأموات من الصالحين أحياءٌ يسمعون نداء المستغيثين بهم ويعلمون أحوال المستنجدين بهم،

ليبرروا بهذا التمهيد الاستغاثة بالأموات عند إلمام الملمات (1).

ولعلماء الحنفية نصوص ترد على عقيدة القبورية هذه، وحاصلها: أن الحياة البرزخية ثابتة لجميع الموتى،

ولكن تلك الحياة تختلف عن الحياة الدنيوية لا تقاس عليها، فإن الحياة البرزخية لا تُحَسّ ولا تدرك بمشاعر الأحياء، قال الله تعالى: **﴿بل أحياء عند ربهم﴾** [آل عمران: ١٦٩].

١ ـ قال الإمام النسفي (٧١٠هـ) في تفسيره قوله تعالى: **﴿ولكن لا تشعرون﴾** [البقرة: ١٥٤]: (لا تعلمون ذلك، لأن حياة الشهيد لا تعلم

---

(1) راجع ما سبق في ص ٧١٧-٧١٨.

حساً)[1].

٢ ـ وقال الإمام أبو السعود العمادي (٩٨٢هـ):

(ولكن لا تشعرون بحياتهم،

وفيه رمز إلى أنها ليست مما يشعر به المشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية، وإنما هي أمر روحاني لا يدرك بالعقل، بل بالوحي)[2].

٣ ـ وقال الإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ):

(إن أرواح الشهداء في الغيب. . .)[3].

٤ ـ وقال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١١٧٠هـ):

(أي لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر،

لأنها من أحوال البرزخ التي لا يطلع عليها،

ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي)[4].

٥ ـ وقال رحمه الله: (وعندي: أن الحياة في البرزخ ثابتة لكل من يموت شهيد وغيره،

وأن الأرواح ـ وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها ـ مغايرة لما يحس به من البدن، لكن لا مانع من تعلقها ببدن برزخي مغاير لهذا البدن الكثيف)[5].

٦ ـ وقال رحمه الله أيضاً: (وما يحكى من مشاهدة بعض الشهداء الذين قتلوا منذ مئات السنين،

---

(١) المدارك ١/١٠٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/١٧٩.

(٣) تأويلات أهل السنة ١/٢٨٧.

(٤) روح المعاني ٢/٢٠.

(٥) روح المعاني ٢/٢١.

وأنهم إلى اليوم تشخب جروحهم دماً إذا رفعت العصابة عنها،
فذلك مما رواه هيان بن بيان[1]، وما هو إلا حديث خرافة *
وكلام يشهد على مصدقيه تقديم السخافة*)[2].

**قلت:**

الحاصل: أن الحياة البرزخية ليست من جنس الدنيوية،
فللحياة الدنيوية أحكامها، كما أن للحياة البرزخية أحكامها، فلا تقاس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية البتة.

**وأقول:**

لقد بطل بتصريح هٰؤلاء الأعلام من الحنفية جميع أباطيل القبورية وأساطيرهم
من سماع الأموات نداء الأحياء، وعلمهم بأحوال المستغيثين بهم،
وتصرف الأرواح في الكون، وتشكلها بأشكال مختلفة، وإتيانها إلى بيوت أهل الدنيا،
وإتيان الموتى بالأجساد العنصرية المادية الدنيوية، وخروجها من القبور لإغاثة المستغيثين وإنجاد المستنجدين، إلى غير ذٰلك من وثنيات القبورية التي ذكرت بعض الأمثلة منها[3].

ولـذٰلـك قال الإمـام الآلـوسي مفتي الحنفية ببغـداد مبطلاً مزاعم

---

(١) هٰذا من أمثـال العرب في شخص لا يعرف ولا يعرف أبوه، أي مجهول ابن مجهـول، ومثله: (هي بن بي)، و(ضـل بن ضل)، و(ضلال بن تلال)، و(صلمعة بن قلمعـة). راجـع: لسـان العـرب ١٣/٤٤١، ١٤/٣٧٥، ١١/٣٩٥، القـاموس ٩٥٣، والصحاح ٤/١٦٤٤، وتقريظ العلامة العيني على الرد الوافر ٢٦١، وغاية الأماني ٢/١٢٩.

(٢) روح المعاني ٢/٢١-٢٢.

(٣) في ص ٦٨٩-٨٠٧.

القبورية الذين يزعمون أن الأرواح تتشكل وتأتي إلى بيوت أهل الدنيا وتنصر الأولياء، وتدمر الأعداء،

ونقل كلامه كل من العلامتين: نعمان، وشكري، وشيخ القرآن، والشيخين الرباطي والرستمي:

(ومنهم [أي من القبورية الغلاة] من يثبت التصرف لهم جميعاً في قبورهم. . . .،

وإذا طولبوا بالدليل قالوا: ثبت ذلك بالكشف،

قاتلهم الله تعالى. . ما أجهلهم. . وأكثر افتراءهم. .

ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة،

وعلماؤهم [أي أئمة القبورية] يقولون:

إنما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت، وربما تشكلت بصورة أسد، أو غزال، أو نحوه؛

وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة * وكلام سلف الأمة *،

وقد أفسد هؤلاء [أي القبورية وعلماؤهم] على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى، وكذلك لأهل النحل والدهرية.

نسأل الله العفو والعافية)[1].

وقال رحمه الله أيضاً في إبطال قول من زعم: أن أرواح الأولياء

---

(١) روح المعاني ٢١٣/١٧، وجلاء العينين ٤٩٠، وغاية الأماني ٣١٢/٢، وجواهر القرآن ٧٤٨/٢، والكواكب الدرية ٥٩-٦٠، وتنشيط الأذهان ٤٣.

مدبرات لأمر هٰذا العالم،

وتبعه حفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) واللفظ للجد:

(وفي حملها [أي في حمل ﴿فالمدبرات أمراً﴾، [النازعات: ٥] على النفوس الفاضلة [أي أرواح الأولياء] المفارقة [بعد موتهم] -

إيهام صحة ما يزعمه كثير من سخفة العقول:

من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم: بنحو من شفاء المريض، وإنقاذ الغريق، والنصر على الأعداء،

وغير ذٰلك مما يكون في عالم الكون والفساد على معنى: أن الله تعالى فوض إليهم ذٰلك، ومنهم من خص ذٰلك بخمسة من الأولياء.

والكل جهل، وإن كان الثاني أشد جهلاً....)[1].

**قلت:**

الحاصل: أن الحياة البرزخية ليست حياة دنيوية، فلم يثبت أن الميت يتصرف في الأمور كما يتصرف الحي فيما تحت الأسباب.

فبطل زعم القبورية: أن الأولياء بعد موتهم يسمعون نداء المستغيثين بهم وأصوات المستنجدين بهم،

وأنهم يغيثونهم، ويعلمون بحالهم،

بحجة أنهم أحياء حياة دنيوية جسدية محسوسة،

ولذٰلك قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(وكون الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وكذا الخلص من عباد الله -

أحياء في قبورهم حياة برزخية -

---

(١) روح المعاني ٣٠/٢٥، وغاية الأماني ٢/٣١٣.

لا يقتضي أن يثبت لهم شيء من خصائص الإلهية، كما أن حياتهم الحقيقية لا تقتضي ذلك)[1].

وقال جده الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) في الرد على هؤلاء القبورية المعتقدين أن الأموات أحياء حياة دنيوية، المستغيثين بالأموات مبيناً لهم: أن الأموات غافلون عن ندائهم:

(إن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات، وغيرهم: مثل يا سيدي فلان.. أغثني..

وليس ذلك من التوسل المباح في شيء...

واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك، وأن لا يحوم حماه،

وقد عده أناس من العلماء شركاً،

وإن لا يكنه [على سبيل الفرض] فهو قريب منه،

ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد:

أن المدعو الحي الغائب، أو الميت المغيب، يعلم الغيب، أو يسمع النداء، ويقدر بالذات، أو بالغير على جلب الخير، ودفع الأذى،

وإلا لما دعاه * ولا فتح فاه * وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم،

فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب إلا من الله القوي الغني الفعال لما يريد،

ومن[2] وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من:

«أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين،

فقال الصديق رضي الله عنه: «قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من

---

(١) فتح المنان ٤٨١-٤٨٢.

(٢) مبتدأ متضمن لمعنى الشرط، خبره قوله فيما بعد: «لم يشك...».

هٰذا المنافق».

فجاؤوا إليه فقال:

«إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله تعالى»[1].

لم يشك[2] في أن الاستغاثة[3] بأصحاب القبور ـ

الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات إلى ما في هٰذا العالم، وبين شقي ألهاه عذابه وحبسه في النيران عن إجابة مناديه * والإصاخة إلى أهل ناديه * ـ

أمر يجب اجتنابه * ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه *،

ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته، وتنجح طلبته،

فإن ذٰلك ابتلاء، وفتنة منه عزَّ وجلّ،

وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به،

فيظن: أن ذٰلك كرامة لمن استغاث به،

هيهات.. هيهات..

---

(١) لم أجده في الأجزاء المطبوعة من الكبير، ولعله في الأجزاء غير المطبوعة، قال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث) مجمع الزوائد ١٠/١٥٩.

قلت: ابن لهيعة هو: عبد الله بن لهيعة، قال الحافظ: (صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون). التقريب ٣١٩؛

قلت: لم أجد له شاهداً يقويه، فالحديث فيه ضعف ولٰكنه يصلح للاعتضاد لا للاعتماد، فلشيخ الإسلام كلام مهم متين رصين دقيق عميق في هٰذا الحديث، انظر الرد على البكري ١٥٢-١٥٤.

(٢) خبر متضمن لمعنى الجزاء لقوله فيما سبق: «ومن وقف...».

(٣) هٰذا اسم «أن»، وخبرها قوله الآتي: «أمر يجب...».

إنما هو شيطان أضله وأغواه * وزين له هواه *،

وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام * ليضل عبدتها الطغام *

وبعض الجهلة يقول: إن ذلك من تطور روح المستغاث به، أو من ظهور ملك بصورته كرامة له. . ولقد ساء ما يحكمون. . .)[1].

**قلت:**

الحاصل: أنه قد تبين من نصوص هؤلاء الأعلام من الحنفية أمور مهمة آتية، كلها تقضي على عقائد القبورية:

**الأول:** أن الحياة البرزخية ليست حياة دنيوية محسوسة.

**الثاني:** قياس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية باطل، لأنه قياس مع الفارق.

**الثالث:** أن عقيدة تصرف الأرواح وتشكلها بأشكال مختلفة من العقائد الخرافية والأباطيل والأساطير.

**الرابع:** أن عقيدة خروج الأرواح من القبور وإتيانها إلى أبواب أهل الدنيا ومناصرتها لأوليائها، وتدميرها لأعدائها، من أباطيل القبورية الوثنية.

**الخامس:** أن إتيان الموتى إلى الدنيا بأجسادها العنصرية لفصل القضاء، وغيره من المهمات ومناصرة الأولياء، وتدمير الأعداء ـ من أعظم أباطيل القبورية الوثنـ وأساطيرهم الخرافية.

وأود أن أذكر ههنا نصين مهمين لعلماء الحنفية، لتكون فيهما عبرة للقبورية، ونكال للديوبندية:

**الأول:** قول الفقهاء الحنفية:

(إن من ظن: أن الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاده ذلك

---

(١) روح المعاني ٦/١٢٨-١٢٩.

كفر[1].

**والثاني**: قول الفقهاء الحنفية أيضاً:

(من قال: أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر)[2].

*****

(١) انظر: البحر الرائق ٢/٢٩٨ ط. كراتشي، ٢/٣٢١ ط. دار الكتاب الإسلامي، والفتاوى الخيرية ١/١٧، ورد المحتار ٢/٤٦٧، والمسائل المائة ٤٤-٤٥، والفتاوى الرشيدية ١٨٢، ٢٠٢، والفتاوى الديوبندية ١٢/١٣٩، وأحسن الفتاوى ١/٣٦، وفتح المنان ٤١٧.

(٢) الجامع الوجيز للبزاز الكردري ٦/٣٢٦، والبحر الرائق ٥/١٢٤ ط. كراتشي، و ٥/١٣٤ ط. دار الكتاب الإسلامي، ومجموعة الفتاوى ١/٣٥، ٢/٥، والمسائل المائة ٤٤، والفتاوى الرشيدية ٥١، ٢٠٢، وأحسن الفتاوى ١/٣٦، وغالية المواعظ ١/٣٨، ولمزيد من التحقيق يراجع: تحقيقات العلامة النيلوي من الحنفية المعاصرة في: «الكتاب المسطور في الجواب عن سماع الموتى وتسكين الصدور» ردّاً على مزاعم سرفراز خان صفدر الديوبندي القبوري.



## المبحث الثاني

# في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى نداء المستغيثين بهم عند النوازل

والكلام هٰهنا في مقامين:

**المقام الأول**: في عرض عقيدة القبورية في سماع الموتى.

١ ـ لقد اعتقد القبورية أن الموتى يسمعون كلام الأحياء ويسمعون نداء المستغيثين بهم.

٢ ـ ولقد سبق بعض نماذج من خرافاتهم في سماع الموتى سماعاً واسعاً.

٣ ـ وعلمهم الواسع بالمغيبات وبأحوال هٰذا الكون وبجميع ما في اللوح المحفوظ.

٤ ـ ونظرهم الواسع على الكون وعلى اللوح المحفوظ[1].

٥ ـ وقد صرحوا بأن الولي يصل إلى درجة يكون سمعه كسمع الله، وبصره كبصر الله، فلا تخفى عليه خافية كما لا تخفى على الله[2].

٦ ـ وقالوا: إن سمع الأولياء وبصرهم وعلمهم وإدراكهم أقوى مما

---

(١) انظر ما سبق في ص ٧٥٩ـ٧٦٥، ٨٠٤ـ٨٠٥.

(٢) راجع ما سيأتي في ص ١٣١٣ـ١٣٢٢.

كان في حياتهم[1].

٧ - وإن الولي أقوى تصرفاً وسمعاً لأصوات العالم[2].

٨ - وإنه يسمع ما يقوله الزائر[3].

٩ - وقالوا: (إن الميت يسمع تسبيح نحو الحشيش الذي لا يدرك للأحياء بنص الأئمة الذين هم عمدة أهل الفتوى [أئمة القبورية ومفتوهم]، كيف ينفي السماع عن صوت المنادي له (أي الميت). . . . ؟)[4].

وقالوا: إن الميت يسمع قراءة القرآن حيث كانت القراءة[5].

وإنه يسمع سلام الأحياء عليه[6].

والميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع، لأن العلم يستلزم السماع[7].

والأموات من المؤمنين يسمعون[8].

والأموات أحياء في قبورهم يسمعون من يخاطبهم[9].

١٠ - وقالوا: قد صح للأموات المؤمنين الحياة ولوازمها من السمع

---

(١) انظر ما تقدم في ص ٧٦٠، ٧٦٣.

(٢) راجع ما سبق في ص ٧٦٣.

(٣) راجع ما سبق.

(٤) المنحة الوهبية لابن جرجيس ١٢، والكلام ركيك، والصواب: «فكيف ينفي سماعه صوت المنادي».

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ص ١١، وصلح الإخوان ٧١.

(٧) صلح الإخوان ٦١، ٧١، والمنحة الوهبية ص ٩.

(٨) صلح الإخوان لابن جرجيس ٦١.

(٩) المصدر السابق ٦٣.

والبصر والكلام[1].

١١ - وقالوا: إذا كان سماع الموتى ثابتاً فأي حرج في نداء الأموات[2]؟.

١٢ - وقد اهتم القبورية بمسألة سماع الموتى قديماً وحديثاً، لأن إثبات سماع الموتى من أعظم أدلتهم على جواز الاستغاثة بهم، فقد ألفوا في سماع الموتى عدة كتب[3].

١٣ - وأما التبويب وعقد الفصول والمقاصد ونحوها من العناوين البارزة في سماع الأموات * توصلاً بذلك إلى جواز نداء الأموات عند الكربات * والاستغاثة بهم لدفع الملمات * فهو هجيرى عامة القبورية في كتبهم القبورية الوثنية[4].

١٤ - قلت: سلف هؤلاء القبورية في كثير من هذه القبوريات، ولا سيما السماع لنداء المستغيثين -

هو السبكي (٧٥٦هـ)[5]،

---

(١) براهين القضاعي ٣٨٦.

(٢) البصائر للداجوي الديوبندي القبوري الماتريدي ٣٦.

(٣) منها كتاب «شمس المقالات في سماع الأموات» مطبوع مع كتاب إيقاظ الحواس، وكتب أخرى مجموعة لمؤلف قبوري وثني حنفي.

ومنها كتاب «سماع الموتى» لصفدر القبوري الديوبندي الحنفي الماتريدي.

(٤) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٦٠-٦٥، والمنحة الوهبية له ٦-١٢.

والبصائر للداجوي الديوبندي ١٦-٢٣، ٢٦، ٥٤-٦٨، والبراهين للقضاعي ٣٨٦.

(٥) هو: تقي الدين علي بن عبد الكافي، من كبار الشافعية، ومن أعاظم الأشعرية، ومن أشهر أئمة القبورية الوثنية.

ألف كتاباً سماه: «شفاء السقام...» فيه دعوة سافرة إلى القبورية.

وهذا السبكي سلف كل خلف قبوري وثني إلى يومنا. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= بعد ذلكم المغربي المالكي القبوري الوثني: محمد بن النعمان صاحب كتاب: «المستغيثين بالنبي ﷺ. . .» (٦٨٣هـ).

وهو والد السبكي تاج الدين عبد الوهاب صاحب الطبقات (٧٧١هـ)،

وهذا الوالد وما ولد من الأعداء الألداء لشيخ الإسلام، وابن القيم ورفقتهما، ومن على طريقتهما في الدعوة إلى العقيدة السلفية حتى الذهبي،

أما الوالد: فيكفي في البرهنة عليه كتاب «شفاء السقام»، و«الرسائل السبكية» وينسب إليه السيف الصقيل في الرد على النونية، وفيه من الشتائم ما لا يصدر إلا عن فاسق فاجر أمثال الكوثري.

وله قصيدة في ذم «منهاج السنة» وشيخ الإسلام يسجله مولوده في طبقاته ١٠/١٧٦-١٧٧، وهي مطبوعة في أول منهاج السنة ط. الأولى، وقد نقضها أبو عبد الله محمد بن يوسف اليماني (؟؟؟هـ)،

كما نقضها أبو المظفر يوسف بن محمد العقيلي السرمري (٧٧٦هـ)،

والقصيدتان مطبوعتان في أول منهاج السنة ط الأولى، وكذا في أول ط المحققة ١/١١٠-١٢٥،

وأما المولود، فانظر تحامله على شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) ورفقته:

المزي (٧٤٢هـ)، والذهبي (٧٤٨هـ)، والبرزالي (٧٣٩هـ) في طبقاته ١٠-٤٠٠، ولا سيما الذهبي فإنه قد أطنب في شتائمه وهتك عرضه والطعن في دينه وعقيدته انظر طبقاته ٢/١٣، ١٥، ٢٢، ٢٥، ٣/٣٥٢-٣٥٣، ٨/٩٨،

وقد نقل رسالة ابن جهبل الخرافي الجهمي (٧٣٣هـ) بتمامها وهي في الرد على حموية شيخ الإسلام وفيها عجائب من السفاهة والخرافة، انظر: طبقاته ٩/٣٥-٩١، وقد طعن في ابن القيم الإمام إلى حد قال فيه: «ابن الفاعلة» في قصيدته الكلامية:

* كذب ابن فاعلة يقول بجهله * الله جسم ليس كالجثمان *

انظر: إتحاف الزبيدي ٢/٨ ط. القديمة، ٢/١١ ط. الجديدة، عن السبكي، وهذه التهمة مما يوجب الحد ويورث الفسق،

فإن الكوثري يوجب الحد بأقل من ذلك، وأيسر بكثير كأبي جيفة، والطاعم

فإنه اهتم بهٰذا تمهيداً لجواز الاستغاثة به ﷺ[1]

وتبعه القبورية بعده إلى يومنا هٰذا.

فتراهم يبوبون ويعقدون فصولاً وعناوين بارزة في سماع الموتى لأصوات المستغيثين بهم، وعلمهم بأحوالهم؛

ليتوصلوا بذٰلك إلى جواز الاستغاثة بالأموات عند نزول الكربات[2].

---

= الكاسي، انظر: التأنيب ٨٨، ١٨٩.

لأن «ابن الفاعلة» بمعنى «ابن الزانية»، فهٰذا قذف المحصنة كناية،

فهٰذا أشنع وأصرح من «أبي جيفة» ومن «الطاعم» و«الكاسي»،

انظر ترجمة الوالد في طبقات مولوده ١٠/ ١٣٩-٣٣٩ أطول ترجمة؛

بحيث لم يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا واردة، إلا ذكرها ما استطاع إلى ذٰلك سبيلاً، لٰكنه لم يذكر «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل»، وهٰذا يورث الشك والشبهة فيه،

وراجع ترجمته أيضاً في: حسن المحاضرة ١/ ٣٢١-٣٢٨،

ومولوده قد تقلب في عدة من المناصب الحكومية، وقد أوذي واتهم بالكفر والزندقة وكتب الكبار من العلماء عليه محضراً،

وجرى عليه ما لم يجر على قاض مثله من الإهانة والاستخفاف، حتى اتهم بشد الزنار، واستحلال الخمر والزنا، وأتي به مغلولاً مقيداً مهاناً من الشام إلى مصر مع خلائق كانوا شهدوا عليه، فجوزي ببعض ما قد ارتكبه هو وأبوه ورضيه من الظلم والعدوان والكذب والبهتان على شيخ الإسلام وغيره من الأئمة الأعلام كالمزي، وابن القيم، والذهبي؛ كما تدين تدان...،

انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٩-٤١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٨-٣٢٩، وجلاء العينين ٢٤-٢٥، والأعلام للزركلي ٤/ ١٨٤.

(١) انظر: شفاء السقام ١٤٩، ١٥٩ ط. بولاق، ١٧٩، ١٩١ ط. بيروت.

(٢) انظر صلح الإخوان ٦٠، شمس المقالات ٧٧ وبصائر الداجوي الديوبندي ١٦.

**المقام الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى:**

لقد تصدى علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى وأبطلوها بعدة وجوه، أذكر منها عشرة:

**الوجه الأول:** استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون**﴾ [الأنعام: ٣٦].

قالوا في صدد تقرير استدلالهم بهٰذه الآية: «إن الله تعالى قد شبه الكفار بالموتى الذين لا يسمعون»[١].

فدل على أن الموتى لا يسمعون[٢].

**الوجه الثاني:** استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين**﴾ [النمل: ٨٠].

وتقرير استدلالهم بهٰذا الآية: أن الله تعالى شبه الكفار بالموتى الذين لا يسمعون، وبالصم الذين لا يسمعون إذا قابلهم الداعي المنادي،

فكيف إذا كان الصم مدبرين بعيدين،

فحينئذ لا يسمع الصم نداء الداعي بالطريق الأولى[٣].

قال الشيخ الجنجوهي (١٣٢٣هـ): (استدل المنكرون [لسماع

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٦، والمدارك ١/٤٦٦-٤٦٧، وإرشاد العقل ٣/١٣٠، وروح المعاني ٧/١٤١.

(٢) شفاء الصدور للنيلوي وترجمته للبنديالي ١١/١٢، وسيف الله للإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ) ١٣ مخطوط بمكتبة الحرم المكي.

(٣) انظر: الكشاف ٣/١٥٩، والمدارك ٢/٦٢٦، وإرشاد العقل ٦/٣٠٠، وروح المعاني ٢٠/١٩-٢٠.

الموتى] ومنهم عائشة، وابن عباس، ومنهم الإمام [أبو حنيفة] بقوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾، فإنه لما شبه الكفار بالأموات في عدم السماع -

علم: أن الأموات لا يسمعون،

وإلا لم يصح التشبيه. . .)[1].

وقال: (إن في قوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ استعارةَ مصرحةَ[2]، و«الموتى» مشبه بهم، و«الكفار» مشبهون، ووجه الشبه يكون أقوى في المشبه به، وإلّا لم تصح الاستعارة)[3].

وللإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ) كلام مهم في تفسير هٰذه الآية،

لتحقيق أن الموتى لا يسمعون نداء المستغيثين بهم[4].

**الوجه الثالث**: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين**﴾ [الروم: ٥٢]

وتقرير الاستدلال بعينه هو ما سبق في الآية التي قبلها آنفاً،

قال الإمام النسفي (٧١٠هـ) في تفسير هٰذه الآية، مبيناً فائدة تقييد «الصم» بتولية الإدبار: (فإن قلت: الأصم لا يسمع مقبلاً أو مدبراً، فما فائدة هٰذا التخصيص؟

---

(١) الكوكب الدري ٣١٩ ط. الحجرية، ٢/١٩٧ ط. الجديدة.

(٢) (الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه من البين، كقولك: لقيت أسداً، وأنت تعني الرجل الشجاع،

ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة تسمى استعارة تصريحية، وتحقيقية).

تعريفات الجرجاني ٣٥.

(٣) اللطائف الرشيدية ٩ على ما في البصائر للفنجفيري ٣٢ ط. باكستان.

(٤) سيف الله ١٣ مخطوط بمكتبة الحرم المكي.

**قلت:** هو [أي الأصم] إذا كان مقبلاً يفهم بالرمز والإشارة، فإذا ولى لا يسمع ولا يفهم بالإشارة)(1).

**قلت:** ويظهر من هٰذا أن الميت لا يسمع في حال من الأحوال، سواء كان مقبلاً أو مدبراً، وأن الميت كما لا يسمع صوتاً كذٰلك لا يفهم الرمز والإشارة أيضاً.

وللعلامة الآلوسي (١٢٧٠هـ) تحقيق مهم في عدم سماع الموتى في تفسير هٰذه الآية(2).

**قلت:** لقد ذكر علماء الحنفية أربعة فروق بين الميت وبين الأصم، لتحقيق أن الميت أبعد عن السماع من الأصم:

**الفرق الأول:** قيد تولي الإدبار في الصم دون الموتى؛

فإن الأصم إذا كان مقبلا يفهم بالإشارة والرمز، بخلاف الميت ـ كما سبق آنفاً في كلام النسفي.

**الفرق الثاني:** أن الأصم قد يسمع في بعض الأحوال، فيمكن سماعه بخلاف الميت(3).

**الفرق الثالث:** أن الأصم قد يسمع الصوت الهائل، كصوت الرعد القوي، بخلاف الميت(4).

**الفرق الرابع:** أن الله تعالى لم يذكر المفعول الثاني حينما قال: ﴿**لا تسمع الموتى**﴾، لكنه ذكر المفعول الثاني حينما قال: ﴿**ولا تسمع الصم الدعاء**﴾.

---

(1) المدارك ٣/ ٢٠.

(2) روح المعاني ٢١/ ٥٥ـ٥٨.

(3) انظر: البصائر لشيخ القرآن الفنجفيري ٢٩ ط. الباكستانية.

(4) شفاء الصدور للنيلوي الحنفي ١٣.

فأطلق الإسماع في الموتى وقيده في الصم، لتحقيق: أن الموتى لا يسمعون شيئاً من المسموعات على العموم.

قال الآلوسي: (وإطلاق الإسماع عن المفعول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات)[1].

**الوجه الرابع**: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**وما يستوي الأحياء ولا الأموات، إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ [فاطر: ٢٢].

قالوا في تقرير الاستدلال بهذه الآية على نفي سماع الموتى: (المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى سماعهم كلام النبي ﷺ والوحي النازل عليه ـ

دون حال الموتى؛

فإن الله يُسْمِعُ الموتى إذا شاء

والنبي ﷺ لا يُسْمِعُ من مات وقُبِرَ؛

فالموتى سامعون من الله،

والكفار كالموتى لا يسمعون من النبي ﷺ)[2].

وقال التفتازاني (٧٩٢هـ): (وأما قوله تعالى: ﴿**وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ ـ فتمثيل لحال الكفرة بحال الموتى،

ولا نزاع في أن الميت لا يسمع)[3].

---

(١) روح المعاني ٢٠/١٩، وانظر: البصائر للفنجفيري ٢٩ ط. الباكستانية، وشفاء الصدور للنيلوي ١٢.

(٢) شفاء الصدور للنيلوي ١٤.

(٣) شرح المقاصد ٥/١١٦، وانظر: البصائر لشيخ القرآن الفنجفيري ٣٢ ط. الباكستانية.

وقـال الإمام ابن الهمام (٨٦١هـ) بعد ذكر قوله تعالى: ﴿**إنك لا تسمع الموتى**﴾، وقوله: ﴿**وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ مستدلاً بهما:

(إنهما يفيدان تحقيق عدم سماعهم؛

فإنه تعالى شبه الكفار بالموتى لإفادة تعذر سماعهم، وهو فرع عدم سماع الموتى)(١).

ونقل كلامه كثير من أعلام الحنفية وأقروه(٢).

**الوجه الخامس**: استدلال الحنفية بقوله تعالى: ﴿**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هٰذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وتقرير الاستدلال بهٰذه الآية على نفي سماع الموتى ـ

١ ـ ما قاله الشيخ محمد حسين النيلوي، ومحمد أمير البنديالي ـ وهما من علماء الحنفية المعاصرة، واللفظ للأول ـ:

(قد علمت. . . ، أن عزيراً لم يعلم في هٰذه المدة الطويلة شيئاً،

ولم ير شمساً تطلع وتغرب، ولا قصراً، ولا نجماً، ولا سحاباً،

ولم يحس مطراً،

---

(١) فتح القدير ٢/١٠٤ ط. دار الفكر، ٢/٦٩ ط. دار إحياء التراث العربي.

(٢) رد المحتار ٣/١٣٠ـ١٣١ ط. دار إحياء التراث العربي، ٣/٨٣٦ ط. دار الفكر و٣/٨٧٩ ط. البابي، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ٣٦٨، والآيات البينات لنعمان الآلوسي ٥٦، ٥٩، وفتح المنان لشكري الآلوسي ٣٨١.

ولم يسمع صوت الرعد ونحوه من الأصوات الهائلة،
ولم يشعر مرور[1] النهار، وكر[2] الليالي[3]،
ولم يحس الحر ولا الزمهرير[4].
ولو قلنا بشعوره وإحساسه لزم الكذب)[5].

٢ ـ وما قال غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن في تفسير هٰذه الآية:

(إن هٰذا النبي عزيراً عليه السلام قد أماته الله تعالى ليشاهد كيفية إحياء الموتى ثم مرَّ عليه مائة عام وهو ملقى على ظهر الأرض غير مقبور، فلما أحياه الله وسأله: كم لبثت؟ ـ
أجاب بالظن والتخمين فقال: لبثت يوماً، أو بعض يوم،
ولم يعلم أنه مرَّ عليه مائة عام؛
فعلم من هٰذا: أن هٰذا النبي الجليل القدر عليه السلام ـ
لم يشعر باختلاف الليل والنهار،
ولم يعلم انقلابات الزمان طول هٰذه المدة
فلو كان يعرف هٰذه الأمور ويشعر بها ـ
لبين: أنه لبث مائة عام،
ولم يقل: لبثت يوماً أو بعض يوم،
وقد علم من هٰذا الحادث الجلل: أن الموتى لا يسمعون،

---

(١) هٰكذا في الأصل، والصواب: «ولم يشعر بمرور النهار. . .».
(٢) المناسب أن يقال: «مرّ. . . وكرّ. . .».
(٣) المناسب أن يقال: «مر الأيام وكر الليالي»، أو: «مر النهار وكر الليل».
(٤) المناسب أن يقال: «الحر والقر» أو «الحر والبرد».
(٥) شفاء الصدور ١٨.

لأن هٰذا النبي ـ عزيراً عليه السلام ـ

لم يشعر بجميع تلك الانقلابات التي حدثت طول هٰذه المدة، ولم يعرف في مدة مائة عام الليل من النهار،

كما أنه لم يسمع طول هٰذه المدة الطويلة أي صوت من الأصوات التي تحدث،

مع أنه لم يكن مقبوراً في بطن الأرض.

بل كان ملقى على ظهر الأرض. . . ،

كما علم من هٰذه الواقعة المهمة: أن أرواح الأنبياء عليهم السلام لا توجد في أبدانهم المباركة بعد موتهم،

وأن موتهم موت حقيقي، وأن حياتهم في القبور حياة برزخية، لا دنيوية ناسوتية)[1].

**قلت**: لقد تبين من نصوص هٰؤلاء الأعلام من الحنفية عدة أمور:

**الأول**: أن الأنبياء لا يعلمون الغيب، ولا سيما بعد الموت، فكيف يعلمه الأولياء؟ . . .

**الثاني**: أن هٰذا النبي ـ مع كونه موضوعاً على ظهر الأرض غير مقبور في بطنها ـ لم يشعر بأحوال هٰذه الدنيا واختلافها وانقلاباتها من ليل ونهار، وحرّ وقرّ. وصيف وشتاء، وشمس وقمر، ونجم وكوكب، وهب الرياح وسكونها، وأمطار وسحب، وكانت الشمس تطلع عليه، وتمطر عليه الأمطار، وتهب عليه الرياح، ويأتي عليه اختلاف الليل والنهار، وغير ذلك من أحوال هٰذا العالم، وما يحدث في هٰذا الكون،

ولم يعلم شيئاً من ذلك؛

---

(١) جواهر القرآن ١/١٢٧.

حتى لم يدر المدة التي لبثها؛

فإذا كان الأمر كذٰلك ـ وهو نبي، أو رجل صالح ـ على أقل تقدير ـ وكان مع ذٰلك موضوعاً على وجه الأرض،

ولم يكن مقبوراً في بطنها ـ

فكيف يطلع على أحوال المستغيثين به والمستنجدين به . . . ؟؟

**الثالث**: أن هٰذا النبي إذا لم يعلم أحوال هٰذا الكون على التفصيل الذي ذكرت آنفاً مع أنه ملقى على وجه الأرض ـ

فكيف يعلمها الأولياء . . . ؟

وكيف يطلع الأموات على أحوال المستغيثين بهم . . . ؟

**الرابع**: أن حياة الأنبياء والأولياء والشهداء حياةٌ برزخيةٌ لا علاقة لها بأحوال هٰذا العالم، وأن حياتهم ليست من جنس الحياة الدنيوية،

فلا يمكن قياس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية إطلاقاً.

**الخامس**: أن الأموات عامة سواء كانوا أنبياء، أو أولياء أو شهداء، أو غيرهم ـ

لا يسمعون شيئاً من الأصوات التي تحدث في هٰذا الكون:

سواء كانت أصوات الرعد، أو أصوات الرياح * أو أصوات السباع أو أصوات الأمطار في المساء والصباح * فضلاً عن أصوات المستغيثين بهم وندائهم عند الكربات * ودعائهم وصراخهم صراخ الثكالى عند إلمام الملمات والمهمات *

**السادس**: أنه قد بطلت خرافات القبورية عامة، وخرافات الديوبندية خاصة، ومزاعمهم القبورية في حياة الأنبياء، والشهداء، وغيرهم، وسماع الموتى، وفي ذٰلك عبرة للقبورية، أيما عبرة، ونكال للديوبندية أيما

نكال . . ؛

وهٰكذا يفضح الله الخرافيين * ويخزي القبوريين الصوفيين *

**الـوجه السادس**: استدلال علماء الحنفية بقصة أصحاب الكهف على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى .

فقــد قال الله تعـالى : ﴿**فضـربنـا على آذانهم في الكهف سنين عدداً** * . . . **وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود** . . . * **وكذٰلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم** . . . * . . . **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً** * **قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً**﴾ [الكهف: ١١، ١٨-١٩، ٢٥-٢٦] .

وتقرير الاستدلال بهٰذه القصة القرآنية على نفي سماع الموتى :

١ ـ ما قال الشيخان النيلوي والبنديالي من الحنفية المعاصرة :

إن الله تعــالى قد أنـام أصحـاب الكهف إنـامـة ثقيلة بحيث إن الأصوات لا تنفذ إلى مسامعهم، وضرب الله على آذانهم حجاباً يمنع السماع ،

فناموا نومة لا توقظهم الأصوات ؛

مع أن النائم إذا سمع الصوت ينتبه ،

ثم هٰؤلاء قد لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً، ومع ذٰلك لم يعرفوا ذٰلك، فقال بعضهم بالتخمين والظن: «لبثنا يوماً أو بعض يوم» ،

وقال بعضهم: «ربكم أعلم بما لبثتم» ،

ولو كانوا يعلمون ذٰلك لكان كلامهم هٰذا كذباً محضاً،
ولٰكن لما كان كلامهم هٰذا مبنياً على الظن -
لم يكن كذباً [بمعنى أنهم لم يأثموا بذٰلك، مع كونه خلافاً للواقع؛
لأن النائم لا يمكن له أن يحصي مدة نومه،
و (لما لم يسمعوا شيئاً من الأصوات،
ولم يحسوا شيئاً مما[1] في عالم الدنيا مع كونهم نياماً أحياءً -
فكيف[2] بعد الممات لمثل[3] هٰؤلاء الأولياء.
فثبت عدم[4] سماع الأمـوات من هٰذه الآية[5] -
بطريق دلالة[6] النص،

---

(١) كان في الأصل «من ما» وهو غلط رسماً.

(٢) هٰذا جواب لقوله: «لما لم يسمعوا . . .»؛
ولٰكنه كلام في غاية الركاكة النحوية، والعجمة ظاهرة عليه، فإن جواب «لما» لا يكون إلا ماضياً لفظاً أو معنى، والصواب أن يقال: «ولما لم يسمعوا شيئاً من الأصوات . . . علم أنهم لا يسمعون شيئاً من الأصوات بعد الممات»، أو نحو ذٰلك من العبارة السليمة؛ ولقد سئمت من أغلاط هٰذا الرجل وكثرة الركاكات في كلامه.

(٣) هٰكذا في الأصل، والكلام ركيك جداً من الناحية النحوية بل المعنوية، والعبارة السليمة لفظاً ومعنى: «وأمثال هٰؤلاء إذا لم يسمعوا شيئاً من الأصوات مع كونهم نياماً أحياءً فكيف يسمع بعد الممات من لم يكن مثل هٰؤلاء في المنقبة والدرجة»، ونحو ذٰلك من الكلام السليم لفظاً ومعنىً، الخالي من الركاكة النحوية والمعنوية.

(٤) الأولى أن يقال: «فثبت نفي سماع الأموات»، لأن العدم لا يوصف بالثبوت.

(٥) هٰكذا في الأصل، وهو غلط معنى، والصواب أن يقال: «من هٰذه الآيات»، أو «من هٰذه القصة».

(٦) دلالة النص عند الحنفية: (ما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً)،
أو: (فهم غير المنطوق من المنطوق بسياق الكلام ومقصوده)، =

والدلالة كالعبارة[1] في القطعية ـ

على ما تقرر في الأصول[2]. . . ،

أو: (الجمع بين المنصوص وغير المنصوص بالمعنى اللغوي)،

أو: (ما ثبت بمعنى النظم لغة لا استنباطاً بالرأي)،

أو: (ما علم علة للحكم المنصوص عليه لغة لا اجتهاداً ولا استنباطاً)،

أو: (ما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً)؛

وأحسن التعريفات وأخصرها أنها: (ثبوت حكم المنطوق للمسكوت)؛

كتحريم ضرب الوالدين المفهوم من تحريم التأفيف المنطوق به في قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ [الإسراء: ٢٣]؛

ويقال له: «فحوى الخطاب»، و«مفهوم الموافقة» أيضاً،

راجع: الأصول للشاشي (٣٤٤هـ) ١٠٤، وكنز الوصول للبزدوي (٤٨٢هـ) ١١، وتمهيد الفصول للسرخسي (٤٨٣هـ) ١/٢٤١، والمنار مع شرحيه كشف الأسرار كلاهما للنسفي (٧١٠هـ)، ونور الأنوار للملاجيون (١١٣٠هـ) ١/٣٨٣، وكشف الأسرار للعلاء البخاري (٧٣٠هـ) ١/١٨٤ـ١٨٥ ط. الجديدة، ١/٧٣ـ٧٤ ط. القديمة، والتنقيح مع التوضيح لصدر الشريعة (٧٤٧هـ) مع التلويح للتفتازاني (٧٩٢هـ) ١/١٣٦، ومسلم الثبوت للبهاري الأفغاني (١١١٩هـ) مع فواتح الرحموت للأنصاري (١٢٢٥هـ) ١/٤٠٨.

(١) عبارة النص عند الحنفية: (ما سيق الكلام لأجله وأريد به قصداً)، كالعدد وتعدد الزوجات في قوله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» [النساء ٣].

فإن إباحة تعدد الزوجات هي المقصودة من سياق هذه الآية.

راجع: أصول السرخسي ١/٢٣٦، وأصول الشاشي ٩٩، وأصول البزدوي مع شرحها كشف الأسرار للبخاري ١/١٧١ـ١٧٢، والمنار مع شرحيه كشف الأسرار، كلاهما للنسفي، ونور الأنوار للملاجيون ١/٣٧٤، ومسلم الثبوت، مع فواتح الرحموت ١/٤٠٦ والتلويح على التوضيح على التنقيح ١/١٣٠.

(٢) قلت: لم أجده في كتب الأصول؛ لكن وجدت أن الدلالة كالإشارة إلا عند التعارض. المنار مع شرحيه ١/٣٨٥.

على أنا قد أنكرنا[1] سماع الموتى
والمثبتون[2] يدعون سماع الموتى
والدليل إنما يجب على المدعي دون المنكر،
فإن المنكر يكفيه منع المقدمة في الدليل. . . )[3].

**٢** ـ وما قال غلام الله الملقب بشيخ القرآن عند الحنفية (**١٩٨٠م**):
(لقد تبين من قصة أصحاب الكهف عدة أمور مهمة:

**الأول**: أن من آيات الله تعالى ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف.

**الثاني**: أن نومهم طول هٰذه المدة إنما كان بمحض قدرة الله تعالى، وليس في ذٰلك أي دخل وقدرة لأصحاب الكهف.

**الثالث**: أن أصحاب الكهف مع كونهم أولياء الله لم يكن في قدرتهم أن يدفعوا عن أنفسهم الأعداء؛

فاضطروا للفرار والهجرة حتى لجأوا إلى الغار فارين بدينهم، فلو كانوا يملكون النفع والضر والتصرف في الكون ـ
لما لجؤوا إلى الفرار والدخول في الغار.

**الرابع**: أنهم لأجل عجزهم كانوا يدعون الله تعالى أن يرحمهم ويحفظهم من كيد الأعداء؛ وهٰذا دليل على أنهم لم يكونوا يملكون شيئاً من القدرة والتصرف في الكون والنفع والضر لأنفسهم، فكيف

---

(١) الأولى أن يقال: «قد نفينا سماع الموتى».

(٢) كلام ركيك معنى، لأن القبورية لم يستطيعوا إثبات سماع الموتى، فالصواب أن يقال: «والقبورية يدعون إثبات سماع الموتى».

(٣) شفاء الصدور ١٩-٢١.

لغيرهم . . . ؟ .

**الخامس** : أن الله تعالى قد ضرب على آذانهم فناموا نومة ثقيلة لم يسمعوا شيئاً من الأصوات طول تلك المدة ؛

وقد مرّت عليهم أحوال هٰذا العالم ، ولم يعلموا أنهم سينامون هٰذه النومة الطويلة ؛

فدل على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب ، ولم يكونوا متصرفين في الكون .

**السادس** : أنهم لم يكونوا يستطيعون أن ينتبهوا من سباتهم الطويل طول هٰذه المدة ؛

ولٰكن الله تعالى هو الذي أيقظهم من هٰذه النومة الطويلة ، وهٰذا دليل عجزهم .

**السابع** : أن أصحاب الكهف لم يعلموا : أنهم لبثوا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ؛

فهٰذا برهان على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب ،

فهم إذ لم يعلموا أحوال أنفسهم ـ

فهم بالطريق الأولى لم يكونوا يعلمون أحوال غيرهم[1] .

**الوجه السابع** : استدلال الحنفية بقوله تعالى : **﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾** [فاطر : ١٣-١٤] .

وتقرير الاستدلال بهاتين الآيتين على نفي سماع الموتى عامة ،

(١) جواهر القرآن ٢ / ٦٥٠-٦٥١ .

وعلى نفي سماع الذين يدعونهم القبورية قديماً وحديثاً ـ موقوف على تمهيد مهم، وهو أن علماء الحنفية قالوا في تفسير هاتين الآيتين: إن هاتين الآيتين ليستا في الأصنام والأحجار والأشجار، بل هما في حق العقلاء من الأنبياء والأولياء والملائكة الذين كان المشركون يستغيثون بهم عند الكربات * وينادونهم عند إلمام الملمات * ويهتفون بأسمائهم لدفع البليات * ويصرخون مستنجدين بهم لقضاء الحاجات *؛

لأن هٰذه الصيغ المذكورة في هاتين الآيتين: نحو «الذين» و «ما يملكون»، و «تدعوهم»، و «لا يسمعوا»، و «لو سمعوا»، و «ما استجابوا»، و «يكفرون» ـ من صيغ العقلاء؛

بل قوله تعالى: ﴿**ويوم القيامة يكفرون بشرككم**﴾ صريح في أن المراد العقلاء؛

لأن الأحجار والأشجار والأصنام لا يعقل أن يقال فيها: إنهم يوم القيامة يكفرون بشرككم؛

ولو كان المراد الأصنام والأحجار والأشجار ـ

لكان حق الكلام أن يقال: (والتي تدعونها من دونه ما تملك من قطمير، إن تدعوها لا تسمع دعاءكم، ولو سمعت ما استجابت لكم . . .)؛

وهٰذا كله برهان باهر، وسلطان قاهر، على أن المراد أن المشركين كانوا يدعون عباد الله الصالحين من الأنبياء والأولياء دون الأصنام المجردة والأحجار الصرفة والأشجار البحتة؛

ثم قوله تعالى: ﴿**ويوم القيامة يكفرون بشرككم**﴾ مثل قوله تعالى:

﴿**ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون * فكفى بالله**

**شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾** [يونس: ٢٨-٢٩]،

وقوله تعالى: **﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هٰؤلاء أم هم ضلوا السبيل * قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء... * فقد كذبوكم بما تقولون...﴾** [الفرقان: ١٧-١٩]،

وقوله تعالى: **﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق...﴾** [المائدة: ١١٦]،

وقوله تعالى: **﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم...﴾** [سبأ: ٤٠-٤١]؛

فدل هٰذا كله دلالة قاطعة على أن المراد أنهم كانوا يدعون الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء؛

لأن هٰذه الصفات كلها من صفات ذوي العقول،

وهٰذه الصيغ كلها لا تستعمل في اللغة العربية إلا في ذوي العقول؛

ثم من المعلوم: أنه ليس في العالم أحد يعبد هٰذه الحجارة المنحوتة ثم يقول: إنها إلٰهي؛

لأن هٰذا مخالف لبداهة العقل والعلم الضروري الحسي،

فلا يعتقد أحد في حجارة منحوتة أنها إلٰهه؛

لعلمه علماً ضرورياً أنها ليست بإلٰه ولا خالق ولا رب ولا رازق؛ بل كان المشركون يعتقدون في الأموات من الصالحين أنهم مجابو الدعاء، مقبولو الشفاعة عند الله تعالى؛

فكـانـوا يدعونهم وينادونهم على اعتقاد أنهم شفعاء لهم عند الله تعالى لا على اعتقاد أنهم هم المستقلون بالنفع والضر، المتصرفون في الكون بقدرتهم الذاتية،

أو أنهم هم المالكون لهٰذا الكون؛

ثم اتخذوا على صورهم تماثيل وأصناماً لتكون قبلة لعبادتهم لهٰؤلاء الصالحين؛

فكان المقصود عبادة هٰؤلاء الصالحين دون الأحجار والأصنام؛

فالقبـورية الـذين يقولون: «إن المشركين هم الذين كانوا يعبدون الحجارة، ومن لا يعبد الحجارة فليس بمشرك ـ

فهم لا يعـرفون معنى العبادة، ولا معنى الشرك، ولم يطلعوا على أحوال المشركين في القرون الخالية؛

نعم الأصل أن هٰذه الآيات وأمثالها كلها واردة في ذوي العقول من الأنبياء والملائكة والأولياء ولٰكن إن فرض أن من الناس من يعبد الأحجار والأصنام لذاتها ـ

فهٰذه الآيات أيضاً ترد عليهم بالطريق الأولى والأحرى.

هٰذا هو خلاصة ذٰلك التمهيد الذي حققه علماء الحنفية في تفسير هاتين الآيتين[1].

ثم قال هٰؤلاء الأعلام من الحنفية مستدلين بهاتين الآيتين على إبطال سماع الموتى: إذا تحقق أن هاتين الآيتين وأمثالهما في ذوي العقول من الصالحين كالأنبياء والأولياء ـ

---

(١) شفاء الصدور للنيلوي ١٤-١٦ وراجع أيضاً: جواهر القرآن ٣/٩٧٢، وقد تقدم تحقيق ذٰلك في إبطال شبهة الأحجار والأصنام ـ انظر ص ٤٩٩-٥٠٣.

فاعلم أن الله تعالى قد صرح بأن هٰؤلاء الأنبياء والأولياء الذين ماتوا ـ لا يسمعون شيئاً من دعاء هٰؤلاء المستغيثين بهم وندائهم وصراخهم والهتاف بأسمائهم وأصواتهم، كما أنهم لا يملكون لأنفسهم من قطمير، فضلاً عن غيرهم؛

فهاتان الآيتان من أعظم الحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، والأدلة السابغة *

على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى[1]؛ فتحقق كالشمس في رابعة النهار * أن الموتى لا يسمعون ولا يميزون الليل من النهار[1] *.

وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه شيخ القرآن (١٩٨٠م)، والشيخان: النيلوي، والبندیالي ـ وهم من علماء الحنفية المعاصرين ـ واللفظ للأول:

«[قوله تعالى]: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾ ـ

استئناف مقرر لما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع.

هٰذا إذا كان الكلام مع عبدة الأصنام،

ويحتمل أن يكون [الكلام] مع عبدتها، وعبدة الملائكة، وعيسى، وغيرهم من المقربين وعدم السماع حينئذ: إما لأن المعبود ليس من شأنه ذلك [أي السماع] كالأصنام،

وإما لأنه في شغل شاغل وبعد بعيد عن عابده كعيسى عليه السلام،

وروي هٰذا عن البلخي[2].

(١) راجع: المصدرين السابقين. شفاء الصدور، وجواهر القرآن.

(٢) لم أعرفه.

أو لأن الله عزَّ وجلّ حفظ سمعه من أن يصل إليه مثل هٰذا الدعاء، لغاية قبحه وثقله على سمع من هو في غاية العبودية لله سبحانه. . . ؛

﴿ولو سمعوا﴾ على سبيل الفرض والتقدير ـ

﴿ما استجابوا لكم﴾ ؛ لأنهم لم يرزقوا قوة التكلم، والسماع لا يستلزم ذٰلك. . . )[1].

**قلت:**

الحاصل: أنه قد تبين من هٰذه المباحث للحنفية أن الموتى لا يسمعون أصوات أهل هٰذا الكون من الأحياء، فبطل سعي المستغيثين بغير الله تعالى،

لأن هٰؤلاء الأموات لا يسمعون نداءهم ودعاءهم فضلاً عن أن يملكوا لهم من قطمير.

**الوجه الثامن:** استدلال علماء الحنفية الرادين على القبورية بقوله تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦]،

وطريق الاستدلال وتقريره بهاتين الآيتين على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى ـ

هو بعينه ما سبق في الوجه السابق من التمهيد الذي ذكره الحنفية: من أن هاتين الآيتين وأمثالهما في حق ذوي العقول الصالحين من الأنبياء

---

(١) روح المعاني ٢٢/١٨٢، وشفاء الصدور للنيلوي وترجمته للبنديالي ١٥، وجواهر القرآن لشيخ القرآن ٣/٩٧٢.

والملائكة والأولياء،

وإذا تحقق هٰذا فهاتان الآيتان صريحتان في أن الذين يدعونهم هٰؤلاء المستغيثون ـ

هم غافلون عن دعائهم فضلاً عن أن يسمعوا نداءهم وصراخهم، فلا يعلمون أحوالهم فضلاً عن أن يملكوا لهم نفعاً وضرّاً؛

بل هم يوم القيامة يكونون أعداء لهم كافرين بندائهم واستغاثتهم ونذورهم،

فضلاً عن أن يكونوا أولياء لهم ينصرونهم ويحبونهم؛

ولو فرض أن أمثال هٰذه الآيات تشمل الأصنام والأحجار أيضاً ـ

فالأصنام والأحجار لا تسمع نداء المستغيثين بها بالطريق الأولى.

فالحاصل: أن المستغيثين بالأموات * عند إلمام الملمات لدفع المضرات وقضاء الحاجات * ـ

هم أشد ضلالاً وأبعد غوراً في الضلال من كل ضال، حيث ينادون من لا يرى ولا يسمع * ولا يضر ولا ينفع ولا يجلب ولا يدفع *،

هٰذا هو ما يهدف إليه كلام هٰؤلاء العلماء من الحنفية[1].

**الوجه التاسع**: قول علماء الحنفية في صدد بيان مسألة التلقين.

لقد ذكر فقهاء الحنفية أن المحتضر يلقن الشهادتين،

والمحتضر من قرب من الموت،

فيلقن الشهادتين تذكيراً له وتثبيتاً لجنانه،

---

(١) راجع في ذٰلك كلام النيلوي في شفاء الصدور، وكلام البنديالي في ترجمته ١٧ـ١٨، وجواهر القرآن لشيخ القرآن ٣/١١٣١، وانظر أيضاً: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/٧٨، وروح المعاني للآلوسي ٢٦/٧، و ١١/٩٨، وراجع ص ١١٧٢ـ١١٧٤.

وهٰذه الفائدة لا توجد بعد موته،

وقد صرحوا أن بناء هٰذه المسألة على مسألة أخرى: وهي أن الميت لا يسمع عند الحنفية وللإمام ابن الهمام (٨٦١هـ) رحمه الله كلام مهم جدّاً في هٰذا الباب[١].

**الوجه العاشر**: قول علماء الحنفية في صدد بيان مسألة الحلف في الكلام والضرب والزيادة ونحوها:

لقد صرح فقهاء الحنفية قديماً وحديثاً

بأن من حلف أن لا يكلم فلاناً أو لا يضربه أو لا يزوره، ونحو ذٰلك من الأيمان ـ

تقيد يمينه بحال الحياة؛

فلو كلمه بعد موته لا يحنث؛

لأن المقصود من الكلام الإفهام، والموت ينافيه؛

لأن الميت لا يسمع، فلا يفهم؛

لعدم السماع للميت،

ولو ضربه بعد موته لا يحنث؛

لأن الضرب اسم لفعل مؤلم يتصل بالبدن؛

والإيلام لا يتحقق في الميت،

ولو زاره بعد موته لا يحنث؛

---

(١) راجع: فتح القدير ٢/٦٨-٦٩ ط. دار إحياء التراث العربي، ٢/١٠٤ ط. دار الفكر وانظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ٣٦٨، ورد المحتار ٢/٢٠٣ ط. البابي و ٢/١٩١ ط. دار الفكر، ١/٥٧١ ط. دار إحياء التراث، والآيات البينات ٥٧-٥٨ وشفاء الصدور للنيلوي ٤٥-٥٢.

لأن الميت لا يزار وإنما يزار قبره لا هو[1].

---

(١) انظر كلام الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ) في الجامع الكبير ٧٣، وفي الجامع الصغير ٧٤ على ما في شفا الصدور للنيلوي ٥٢، [وقد راجعت الطبعتين من الجامع الصغير فلم أجده فيه]،

وكلام الإمام المرغيناني (٥٩٣هـ) في البداية مع شرحها الهداية ٢/٣٧٨،

والزيلعي (٧٤٣هـ) في تبيين الحقائق ٣/١٥٦-١٥٧،

والجلال الكرلاني (٧٦٧هـ) في الكفاية ٤/٤٦٠-٤٦٢ ط. دار إحياء التراث العربي والأكمل البابرتي (٧٨٦هـ) في العناية ٤/٤٦٠-٤٦١ ط. دار إحياء التراث العربي و ٥/١٩٣-١٩٦ ط. دار الفكر،

والبدر العيني (٨٥٥هـ) في البناية ٥/٣٢٦-٣٢٩،

والكمال ابن الهمام (٨٦١هـ) في فتح القدير ٢/١٠٤، ٥/١٩٣-١٩٦. دار الفكر و ٢/٦٨-٦٩، ٤/٤٦٠-٤٦٢ ط. دار إحياء التراث العربي،

وابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (٩٧٠هـ) في البحر الرائق ٤/٣٩٤ ط. دار الكتاب الإسلامي، ٤/٣٦٣ ط. كراتشي،

والطحطاوي (١٢٣١هـ) في حاشيته على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي (١٠٦٩هـ) ٣٦٨،

وابن عابدين الشامي (١٢٥٢هـ) في رد المحتار على الدر المختار للحسكفي (١٠٨٨هـ) شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي (١٠٠٤هـ) ٣/٨٧٩ ط. البابي، ٣/٨٣٦ ط. دار الفكر و ٣/١٣٠-١٣١،

وعبد الحكيم الأفغاني (١٠٦٧هـ) في كشف الحقائق ١/٢٧٥،

وراجع لمزيد من التحقيق: روح المعاني ٢١/٥٥-٥٨ لمحمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)

والآيات البينات في عدم سماع الأموات لنعمان الألوسي (١٣١٧هـ) وشفاء الصدور في تحقيق عدم سماع من في القبور والكتاب المسطور في الجواب عن سماع الموتى وتسكين الصدور، كلاهما للنيلوي رداً على صفدر الديوبندي القبوري، والبصائر لشيخ القرآن الفنجفيري ٢٦-٧٢، ط. الباكستانية، وجواهر القرآن لشيخ القرآن غلام الله =

**قلت: الحاصل:**

أنه قد تبين من نصوص هٰؤلاء العلماء من الحنفية أن الأموات لا يسمعون شيئا من أصوات أهل هٰذا العالم ألبتة،

ولٰكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع،

نعم.. إن الله تعالى إذا أراد أن يسمع ميتاً ـ

فهو على ذٰلك قدير؛

فالله سبحانه وتعالى يسمع الجبال والأحجار والأشجار، ولا كلام لنا في قدرة الله تعالى[1].

فالميت في عدم السماع لأصوات أهل هٰذا العالم ـ

كالجماد من الأحجار والأشجار،

فمن استغاث بالأموات * عند إلمام الملمات والكربات * فهو كمن استغاث بالأحجار * أو استنجد بالأشجار *

وبذٰلك قد تبين سفاهة القبورية الوثنية المستغيثين بالأموات *

تاركين الاستغاثة برب البريات لدفع البليات وجلب الخيرات *

فانقلعت شبهة سماع الأموات من جذورها.

ويحسن أن أسوق بعض نصوص أئمة الحنفية لتحقيق أن الأموات لا يسمعون نداء المستغيثين بهم عند الكربات * ولا دعاءهم ولا صراخهم وأصواتهم وضجيجهم عند البليات *:

١ ـ قال العلامة النيلوي أحد كبار علماء الحنفية المعاصرة في الرد على مزاعم القبورية عامة والديوبندية خاصة، مبيناً عقيدة الإمام أبي حنيفة

---

= ٢/٩٠١ـ٩٠٥، ففيها دواء للمرضى بداء القبورية عامة، والديوبندية خاصة.

(١) راجع كلام العيني في عمدة القاري ٨/٢٠٢ ط. دار الفكر.

رحمه الله (١٥٠هـ):

(رأى الإمام أبو حنيفة من يأتي القبور بأهل[1] الصلاح، فيسلم ويخاطب ويتكلم ويقول: يا أهل القبور هل لكم من خير، وهل لكم من أثر؟

إني أتيتكم وناديتكم من شهور،

وليس سؤالي منكم إلا الدعاء،

فهل دريتم أم غفلتم؟

فسمع أبو حنيفة يقول يخاطبه[2] بهم فقال:

هل أجابوا لك؟

قال: لا!

فقال: سحقاً لك، وتربت يداك!؛

كيف تكلم أجساداً لا يستطيعون جواباً، ولا يملكون شيئاً، ولا يسمعون صوتاً؟؛

وقرأ: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [فاطر: ٢٢]...)[3].

---

(١) هٰكذا في الأصل، وهو غلط، ولعل الصواب: «من يأتي قبور أهل الصلاح». أو: «من يأتي أهل القبور من أهل الصلاح».

ويحتمل أن يكون: «من يأتي القبور من أهل الصلاح» على أن يكون: «من أهل الصلاح» بياناً لقوله: «من يأتي»، أو: «من يأتي قبور أهل الصلاح».

(٢) هٰكذا في الأصل، والعبارة غير مستقيمة، ولعل الصواب: «فسمع أبو حنيفة ما خاطب به إياهم».

(٣) شفاء الصدور للنيلوي ٤٤، والرق المنشور في أحكام الموتى والقبور ٩٢ له، عن تفهيم المسائل لمحمد بشير الدين القنوجي ٧٢ عن فتاوى الغرائب في تحقيق المذاهب، ولم أعرف الكتاب الأخير؟!؟

٢ ـ ٧ ـ وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، والشيخان الرباطي والرستمي، واللفظ للأول:

(وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *)[١].

٨ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً عقيدة القبورية في سماع الأموات، مبطلاً عقيدتهم الوثنية هٰذه، مبيناً أن هٰؤلاء الغلاة من الزنادقة المشركة:

(وهٰذا الذي ذكرناه: من أن الغلاة [من القبورية] يعتقدون في النبي ﷺ ما ذكرناه ـ هو مما لم يمكنهم إنكاره، كيف؟ والنبهاني ـ على ما أسلفناه ـ يقول: إن النبي ﷺ موجود في كل مكان وزمان[٢].

وقد تكلمت يوماً مع أحد غلاة الرفاعية[٣] الزنادقة ومشركيهم إذا استغاث بالرفاعي قبل الشروع في ذكرهم [أي وردهم الشركي] فقلت له: هل يسمع الآن نداءك الرفاعي؟؟؟؛ وهو في قبره في أم عبيدة[٤]!!!، ويمدك؟؟؟

قال: نعم؛

---

(١) روح المعاني ١١/٩٨، جلاء العينين ٥٠٣، وغاية الأماني ٢/٣١٥ والكواكب الدرية ٥٠، والتبيان ١٠٥، وتنشيط الأذهان ٤٣،

وسيأتي نصه بكامله في ص ١١٧٢-١١٧٤ إن شاء الله تعالى.

(٢) لم أجده في شواهد الحق. . . ولٰكن راجع ص ٧٠٠.

(٣) راجع ما سبق في ص ٧٣٣.

(٤) راجع ما سبق في ص ٧٣٣.

فقلت له: فإذا اتفق مثلك في بلاد كثيرة، ومواضع متعددة ألوف مؤلفة، وإن كانوا في أقطار شاسعة!! فهل يسمعهم أحمد الرفاعي[1] ويغيثهم؟

قال: نعم،

قلت: هٰذا هو الغلو الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم،

قال: ليس هٰذا من الغلو،

بل هو مقتضى الدين؛

ألم تسمع حديث الأولياء؟:

وهو قوله ﷺ الذي رواه البخاري: «وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث[2].

فظن هٰذا الغبي الجاهل: أن معناه ما يعتقده إخوانه أهل الزيغ والإلحاد:

من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات ـ

أنه يصير في معنى الحق[3] [يعني الله]؛

تعالى الله عن ذٰلك...).

ثم بين رحمه الله المعنى الصحيح لهٰذا الحديث، وردَّ على إلحاد هٰؤلاء القبورية الصوفية الزنادقة الملاحدة المحرفة للدين تحريفاً قرمطيّاً

---

(١) راجع ما سبق في ص ٧٣٣.

(٢) انظر تخريجه فيما سيأتي في ص ١٣١٥.

(٣) راجع ما سيأتي في ص ١٣١٣-١٣٢٣، إن شاء الله تعالى.

باطنيّاً[1]، ثم قال:

(والمقصود: أن الغلاة [القبورية] يعتقدون: أن الولي يعلم كما يعلم الله، ويبصر كما يبصر الله، ويسمع كما يسمع الله[2]، فكيف بالنبي ﷺ؟؟؟؛

وهو سيد الأولياء والأصفياء؟؟؟؛

فلا بد أنهم يعتقدون [فيه] فوق اعتقادهم في الولي[3]. . . . .)[4].

٩ ـ وقال رحمه الله أيضاً:

(ومن العجيب: أن كثيراً من الغلاة[5] أهل القبور الذين يندبون الصالحين ويستغيثون بهم ويستمدون منهم ـ

في السراء والضراء * والشدة والرخاء *

يعتقدون: أن مدعويهم يسمعون الأصوات *

سواء في ذلك من قرب ومن كان في أبعد الجهات[6] *

وإذا توجهت إلى أحدهم سهام الطعن ـ

يقول: ألم تسمع قوله ﷺ: «. . . كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها. . .» الحديث[7]؟؟؟

---

(١) وسيأتي التحقيق في معناه الصحيح في ص ١٣٧٩، إن شاء الله العزيز.

(٢) انظر ما ذكرت عن القبورية في ص ٧٥٩ـ٧٦٥، وراجع ما سيأتي في ص ١٣١٣ـ١٣٢٣.

(٣) راجع ما ذكرت عن القبورية في ص ٦٩٥ـ٧٢١.

(٤) غاية الأماني ١/٣٤٥ـ٣٤٧.

(٥) العبارة غير مستقيمة، والصواب: «من الغلاة في أهل القبور».

(٦) راجع ما سبق من أمثلة خرافاتهم في ص ٧٦٣ـ٧٦٥.

(٧) سيأتي تخريجه في ص ١٣١٥، إن شاء الله تعالى.

وقد حمله بعض أهل الزيغ [من القبورية الصوفية الاتحادية[1] والحلولية[2]] على ما يدعونه: من أن العبد إذا لزم العبادة الظاهرة والباطنة،

حتى يصفى من الكدورات ـ

أنه يصير في معنى الحق [يعني الله تعالى].

تعالى الله عن ذلك...

وقد تكلمت مع بعضهم [من هؤلاء القبورية الصوفية الحلولية الوثنية] يوماً، حيث استمد بأحد الشيوخ الذين أماتهم الله تعالى منذ مئين من السنين [وهو الرفاعي كما سبق قريباً]،

فزعم أنه يحضر روحه فينال الاستفاضة منه،

فقلت له: بينك وبين مدعوك هذا عدة فراسخ وأميال!؟!،

وربما كان مثلك في مائة بلد وأكثر!!،

وكلهم استمدوا من الشيخ [الرفاعي] في آن واحد!!؛

فهل يسمعهم [ويسمع نداءهم وصراخهم وأصواتهم]؟؟؟،

و[هل] يحضر عندهم جميعاً؟؟؟،

قال: نعم.

**قلت:** قال الله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾** [النساء: ١٧١، والمائدة: ٧٧].

قال: هذا ليس من الغلو؛

وذكر الحديث السابق: [... كنت سمعه...]،

قال: فإذا كان الله سمع المقربين بالنوافل ـ

---

(١) انظر ما سيأتي في ص ١٣٢٣، إن شاء الله تعالى.

(٢) راجع ما سيأتي في ص ١٣٢٣، إن شاء الله تعالى.

لا يستغرب مثل ذلك [يعني حضور الولي في كل مكان وزمان، وسماعه لجميع الأصوات وعلمه بحال جميع الناس]،
فإن الله تعالى لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.
قلت: فإذن تعددت الآلهة؛
تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛
حيث لم يبق فرق عند هٰؤلاء الزنادقة بين الله سبحانه، وبين من يدعون: أنه كان يتقرب بالنوافل...)[1].
١٠ ـ وقال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) في كلام طويل حاصله:
أن من اعتقد أن أرواح المشائخ حاضرة وتعلم يكفر،
ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله يكفر،
ومن اعتقد أن المرشدين حاضرون، أو أن الأموات حاضرون ـ
فقد كفر؛
لأن الأموات لا علم لهم بحال الأحياء،
ومن اعتقد أن الجيلاني غوث أعظم يسمع نداء المستغيثين به، فعقيدته تخالف الإسلام، وتجر إلى الشرك،
والغوث الأعظم هو الله؛
والأولياء لا قدرة لهم على سمع نداء المستغيثين بهم،
ومن اعتقد في غير الله أنه حاضر وناظر في كل زمان ومكان فقد أشرك[2].

---

(١) فتح المنان ٣٨٤.
(٢) حكم الله الواحد الصمد ١١-١٢، ٤١-٤٢ نقلاً عن فتاوى اللكنوي، ولم أجده عنده.

**قلت**: بعدما عرفنا بطلان عقيدة القبورية في سماع الموتى ـ وأنها عقيدة شركية ـ ننتقل إلى المبحث الآتي؛ لنعرف جهود الحنفية في إبطال شبهات القبورية.

*****

## المبحث الثالث

# في إبطال علماء الحنفية لشبهات القبورية في حياة الأموات وسماع الموتى

للقبورية شبهات كثيرة تشبثوا بها لإثبات زعمهم أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية،

وأن الموتى يسمعون كلام الأحياء ونداءهم واستغاثتهم بهم، وأقوى هٰذه الشبه وأشهرها أربع:

شبهتان تتعلقان بحياة النبي ﷺ في القبر حياة دنيوية.

وشبهتان تتعلقان بسماع الموتى لكلام الأحياء وندائهم.

وقد أبطلها علماء الحنفية فجعلوها كأمس الدابر.

وفيما يلي ذكرها مع جهود علماء الحنفية في إبطالها:

**الشبهة الأولى**: أن القبورية عامة، والديوبندية خاصة، تشبثوا لإثبات زعمهم القبوري: أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، بقوله تعالى: **﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده﴾** [الأحزاب: ٥٣]؛

قالوا: إن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، ولذٰلك لا تجوز مناكحة أزواجه ﷺ، لأن الحي لا يجوز نكاح زوجته[1].

وقد أجاب عن هٰذه الشبهة علماء الحنفية:

---

(١) انظر ما سبق في ص ٧١٤-٧١٥.

بأن هٰذه مغالطة مكشوفة، ودجل شيطاني قبوري وثني، وليست علة حرمة نكاح أزواج النبي ﷺ، لأجل أنه ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، بل علة حرمة نكاح أزواجه ﷺ،

لأجل أنه ﷺ بمنزلة الأب لأمته،

وأن أزواجه ﷺ أمهات للمؤمنين رضي الله عنهن،

كل ذٰلك احتراماً له ﷺ وإكراماً لأزواجه رضي الله عنهن؛

قال الله تعالى: **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾** [الأحزاب: ٦]، وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم: **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم)**.

وفي مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه: **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)**[1].

وقد ذكر علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى: **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً، إن ذٰلكم كان عند الله عظيماً﴾** [الأحزاب: ٥٣]:

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٢٣، والكشاف ٣/٢٥١، والمدارك للنسفي ٣/٥١، وإرشاد العقل لأبي السعود ٦/٩١، وروح المعاني ٢١/١٥١-١٥٢،

**قلت**: أما قراءة أبي بن كعب فرواها عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٢،

وأما قراءة ابن عباس فرواها الحاكم ٢/٤١٥ وقال: «هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ولٰكن قال الذهبي في التلخيص للمستدرك: «قلت: بل طلحة ساقط»، وقال السيوطي في الدرر ٥/٣٥١: أخرجه الفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه، ولٰكني لم أهتد إلى موضعه في الكبرى ولا في الصغرى،

وأما قراءة ابن مسعود فلم أجد من رواها،

وقد روى ابن جرير هٰذه القراءة عن عدة من السلف في جامعه ٢١/١٢٢.

عِدّةَ علل لتحريم نكاح أزواج النبي ﷺ،

منها إكرام النبي ﷺ واحترامه وتعظيمه ﷺ، وأن فيه أذيةً لرسول الله ﷺ،

وأنه ينافي غيرته ﷺ،

وأن المرأة تكون لآخر زوجها في الجنة.

ولم يذكر أحد أن العلة هو حياة النبي ﷺ حياة دنيوية، بل قالوا: إن مطلقة رسول الله ﷺ أيضاً لا تحل لأحد[1].

**قلت**: لو كانت العلة الحياة ـ لجاز نكاح مطلقته صلى الله عليه وسلم،

وبهٰذه التحقيقات بطلت هٰذه الشبهة من أصلها والحمد لله.

**الشبهة الثانية**: هي زعم القبورية عامة، والديوبندية خاصة: أن رسول الله ﷺ حي في قبره حياة دنيوية، ولذٰلك لا تورث تركته، فإن الحي لا يورث[2].

وقد أجاب علماء الحنفية عن هٰذه الشبهة:

بأن العلة لعدم كون تركة النبي ﷺ تورث ـ إنما هي قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة)[3].

---

(١) راجع: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٤٢-٢٤٣، والكشاف ٣/٢٧٢، وإرشاد العقل للعمادي ٧/١١٣، وروح المعاني للآلوسي ٢٢/٧٢-٧٣.

(٢) انظر ما سبق في ص ٧١٥.

(٣) رواه البخاري ٣/١١٢٦، ٣٦١، ٤/١٤٨١، ٥/٢٠٤٩، ٦/٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٦٦٤.

ومسلم ٣/١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣.

كلاهما عن عائشة، عن أبيها رضي الله عنهما.

وقد صرح علماء الحنفية في شرح هٰذا الحديث بأن ما تركه رسول الله ﷺ هو صدقة لا تورث،

وأن الحكمة في سبب عدم ميراث الأنبياء عليهم السلام: أنه لا يظن بهم أنهم جمعوا المال لورثتهم.

أو لئلا يخشى على وارثهم أن يتمنى لهم الموت فيقع في محذور عظيم.

أو لأن الأنبياء كالآباء لأممهم، فمالهم حق لأممهم جميعاً، لا لفرد واحد منهم.

وهٰذا معنى الصدقة، فمالهم صدقة على أممهم جميعاً[1].

**قلت**: لقد تبين بهٰذا التحقيق بطلان هٰذه الشبهة القبورية، وقضي عليها بحمد الله تعالى.

**الشبهة الثالثة**: تشبث القبورية بحديث قليب بدر، وهو أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر وقد ألقى فيها القتلى من صناديد قريش، فقال لهم:

«أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً...»؟

قال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟

قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم...» الحديث[2].

وقد استدل بهٰذا الحديث عامة القبورية على سماع الأموات * ليتوسلوا بذٰلك إلى جواز الاستغاثة بهم عند الكربات[3]*

---

(١) راجع: عمدة القاري ١٥/٢٠ ط. دار الفكر، ١٢/١٥٦ ط. البابي.

(٢) رواه مسلم ٤/٢٢٠٣ عن أنس، عن عمر رضي الله عنهما،
وروى البخاري ٤/١٤٦١ عن أنس، عن أبي طلحة بلفظ قريب منه.

(٣) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٦٠-٦١،
والبراهين للقضاعي ٣٨٦،

**الجواب**: لقد أجاب علماء الحنفية عن هٰذه الشبهة بأن هٰذا كان من معجزات النبي ﷺ، وكان خاصاً به ﷺ.

وقد أحياهم الله تعالى ليسمعوا كلام النبي ﷺ، توبيخاً لهم، وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً؛

فلا دلالة في هٰذا الحديث على أن جميع الموتى يسمعون؛

فلا يقاس عليهم غيرهم[1].

**قلت**: ويؤيد ذٰلك قول قتادة الراوي عن أنس رضي الله عنه: (أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً)[2].

---

= والبصائر للداجوي الحنفي الديوبندي القبوري ١٦.

وشمس المقالات ٨٢ لحنفي مجهول جهول.

(١) انظر: تبيين الحقائق للزيلعي (٧٤٣هـ) ٣/١٥٧، وهو غير الزيلعي (٧٦٢هـ) صاحب نصب الراية،

والكفاية ٤/٤٦٢ للجلال الكرلاني (٧٦٧هـ)،

والعناية ٤/٤٦٢ للأكمل البابرتي (٧٨٦هـ) ط. دار إحياء التراث العربي

و٥/١٩٦ ط. دار الفكر،

والبناية ٥/٣٢٨، وعمدة القاري ١٧/٩٢-٩٣ كلاهما للبدر العيني (٨٥٥هـ)، وفتح القدير للكمال ابن الهمام (٨٦١هـ) ٢/١٠٤، و٥/١٩٥ ط. دار الفكر، و٢/٦٩ و ٤/٤٦٢ ط. دار إحياء التراث العربي،

وكشف الحقائق لعبد الحكيم الأفغاني (١٠٦٧هـ) ١/٢٧٥،

وحاشية الطحطاوي (١٢٣١هـ) على مراقي الفلاح ٣٦٨،

ورد المحتار لابن عابدين الشامي (١٢٥٢هـ) ٣/٨٧٩ ط. البابي، ٣/٨٣٦ ط. دار الفكر، ٣/١٣١ ط. إحياء التراث العربي، والآيات البينات ٥٦، وفتح المنان ٣٨١.

(٢) رواه البخاري ٤/١٤٦١، وهو موصول بإسناد حديث القليب صرح به الحافظ في الفتح ٧/٣٠٢.

**الحاصل**: أن هٰذا الحديث خارج عن موضوع النزاع،
لأنه في الأحياء لا في الأموات[1].
ولأنه من معجزات النبي ﷺ الخارقة للعادات *
لا في سائر الأموات ولا سائر الأحوال والأوقات *
فبطل استدلال القبورية به على ثبوت سماع الأموات *
تمهيداً لجواز الاستغاثة بهم عند إلمام الملمات *

**أقول**: حديث القليب هٰذا من أعظم الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على نفي سماع الأموات؛

لأن النبي ﷺ لما كلم هٰؤلاء الكفار الموتى الملقون في القليب - قليب بدر - استغرب ذٰلك عمر بن الخطاب جدّاً وقال أمام بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

(يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟؟؟)[2].

وفي لفظ: (يا رسول الله، كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟؟؟)[3].

وفي لفظ: (يا رسول الله، كيف يسمعوا؟؟؟ وأنى يجيبوا؟؟؟ وقد جيفوا...)[4].

فدل ذٰلك على أن عقيدة الصحابة رضي الله عنهم: أن الأموات لا يسمعون، ولم ينكر رسول الله ﷺ على استغراب عمر، واستبعاده[5].

---

(١) انظر: روح المعاني ٢١/٥٦.
(٢) رواه البخاري ٤/١٤٦١.
(٣) رواه مسلم ٤/٢٢٠٣.
(٤) رواه مسلم ٤/٢٢٠٣، بحذف نون الإعراب!؟!.
(٥) انظر كلام شيخنا الألباني في مقدمته للآيات البينات ٣٠-٣٥.

**الشبهة الرابعة**: تشبثت القبورية بحديث قرع النعال، وهو: أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحاب، وإنه ليسمع قرع نعالهم ـ أتاه ملكان فأقعداه. . . . » الحديث[1].

قالوا: إن هٰذا الحديث يدل على أن الأموات يسمعون، فثبت سماع الأموات * فجاز نداؤهم عند الكربات[2]*.

**الجواب**: لقد أجاب علماء الحنفية بعدة أجوبة أذكر منها ثلاثة:

**الجواب الأول**: أن هٰذا الحديث غاية ما فيه أنه يدل على أن الميت يسمع قرع نعال الناس أول ما يوضع في القبر، فالدعوى أعم من الدليل، والدليل أخص من الدعوى؛

لأن الدعوى: أن الميت يسمع كل حين جميع أصوات المستغيثين به، فلا مطابقة بين المدعى وبين الدليل،

وقالوا: لا بد أن يحمل هٰذا الحديث على أول وضع الميت في القبر جمعاً بينه وبين قوله تعالى: ﴿**إنك لا تسمع الموتى**﴾ [النمل: ٨٠]، وقوله سبحانه: ﴿**وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ [فاطر: ٢٢]؛ لأنهما يفيدان تحقيق عدم سماعهم، فلا بد من حمل هٰذا الحديث على أول وضعه، دفعاً للتعارض بين هاتين الآيتين وبين هٰذا الحديث[3].

---

(١) رواه البخاري ١/٤٦٢-٤٦٣، ٤٤٩،
ومسلم ٤/٢٢٠٠-٢٢٠١.

(٢) راجع: صلح الإخوان ٦٠-٦١، والمنحة الوهبية ٧ كلاهما لابن جرجيس الحنفي القبوري، وشمس المقالات ٨٣ لحنفي وثني مجهول.

(٣) راجع: فتح القدير لابن الهمام (٨٦١هـ) ٢/١٠٤ ط. دار الفكر، و٢/٦٩،
وحاشية الطحطاوي (١٢٣١هـ) على مراقي الفلاح ٣٦٨،
ورد المحتار لابن عابدين (١٢٥٢هـ) ٣/١٣١ ط. دار إحياء التراث العربي، =

**الجواب الثاني**: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن الميت تعاد إليه روحه عند سؤال الملكين؛ قال العيني (٨٥٥هـ): (جاز أن يكونوا سامعين، إما بآذان إذا قلنا: إن الأرواح تعاد إلى الأجساد عند المسألة، وهو قول الأكثر من أهل السنة...)[1].

**قلت**: إذا كان الأمر كذلك فهذا الحديث يكون خارجاً عن محل النزاع، لأن النزاع في سماع الميت، لا في سماع الحي.

قال العلامة عبد السلام الرستمي حفظه الله ـ وهو من كبار علماء الحنفية الرادين على القبورية ـ:

(ويدل عليه حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في عذاب القبر طويلاً[2]

وفيه: «وتعاد روحه في جسده...». رواه أحمد، وأبو داود[3]،

---

= ٨٣٦/٣ ط. دار الفكر، ٨٧٩/٣ ط. البابي،

والآيات البينات ٥٥، ٥٦، ٥٩، وفتح المنان ٣٨١، والبصائر لشيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) ٥٢ ط. الباكستانية، وجواهر القرآن لشيخ القرآن غلام الله (١٩٨٠م) ٩٠٣/٢، والتبيان للعلامة الرستمي ١٣٨.

(١) عمدة القاري ٩٣/١٧ ط. دار الفكر، ٨٥/١٤ ط. البابي، والتبيان للعلامة الرستمي ١٣٨.

(٢) هكذا في الأصل وهو ركيك، لأن الحال لا يصح ههنا، والصواب: «الطويل» صفة للحديث.

(٣) قلت: نعم... رواه أحمد في مسنده ٢٨٧/٤، ورواه أبو داود في سننه ١١٥/٥

ولكن إعادة الروح عنده في حق الكافر فقط دون المؤمن!!!

وما في المشكاة هو سياق أبي داود.

=

ومشكاة[1]، ص ٢٦ ج ١)[2].

**الجواب الثالث**: أنه لا يلزم من سماع قرع النعال سماع الكلام.

قال العلامة عبد السلام الرستمي حفظه الله:

(والجواب الثالث: على تقدير الظاهر[3]:

أن الثابت[4] منه سمع خفق النعال فقط،

لا سمع الكلام، ولا فهم الكلام،

كما[5] أن من كان تحت السقف، وفوق السقف رجل يمشي على السقف[6] ويتكلم فالذي تحته لا يسمع كلامه ولا يفهم،

نعم يسمع خفق نعاله[7] فقط)[8].

**قلت**: الحاصل: أنه قد تبين من هٰذه التحقيقات الحنفية أنه لا يوجد

---

(١) هٰكذا في الأصل، وهو غلط من وجهين:

الأول: أن المشكاة لا يروي الأحاديث، فالصواب أن يقال: «كما في المشكاة».

والثاني: جعله منكراً، والصواب: «المشكاة» بالتعريف.

(٢) التبيان ١٣٨-١٣٩.

(٣) العبارة ركيكة معنى، والسليمة: «على تقدير التسليم».

(٤) الأولى أن يقال: «أن يقال: إن غاية ما يدل عليه هٰذا الحديث هو سماع الميت خفق النعال...».

(٥) الأولى أن يقال: «لأن من كان...» أو «وذٰلك أن من كان...».

(٦) ذكر «السقف» مرة ثانية حشو، لأنه لا معنى لقوله: «فوق السقف... على السقف»؛

فالصواب أن يقال: «وفوق السطح رجل يمشي ويتكلم».

(٧) غلط محض، والصواب: «نعليه» لأن الرجل الواحد ينتعل بنعلين لا بالنعال!؟!.

(٨) التبيان ١٤٠.

أي دليل ولا شبه دليل يدل على سماع الأموات * كل وقت وحين جميع أصوات المستغيثين بهم عند الكربات * بل الحجج السابقة براهين باهرة، وسلاطين قاهرة على أن الأموات * لا يسمعون نداء المستغيثين بهم لدفع المضرات، وجلب الخيرات* وأن القبورية في عقيدتهم وغلوهم في حياة الأموات وسماعهم في أقبح السفاهات *

وأن وصفهم للموتى بسماع جميع الأصوات في كل الأوقات * وعلمهم بأحوال الكون من أعظم الوثنيات *

وللعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) كلام مهم حقق فيه أن القول بأن الأنبياء والأولياء يسمعون أصوات العباد كلهم، وأصوات الخلائق كلها،

وأنهم يعلمون ما يفعله العباد كلهم، ويجيبون دعاءهم ـ

كفر من جنس قول النصارى في المسيح، وأنه شرك وتأليه لغير الله،

فليس هٰذا إلاّ لله وحده الذي يسمع أصوات الخلائق كلهم[1].

تنبيه النبيه:

لقد أجاب الفنجفيرية من الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية عن هٰذا الحديث الصحيح، وحديث قليب بدر ـ وغيرهما ـ

بأنها من أخبار الآحاد الظنية المخالفة لقطعيات القرآن ـ

فلا يؤخذ بها، إذ لا عبرة بالظن في باب الاعتقادات[2].

---

(١) فتح المنان ص ٣٨٣.

(٢) انظر: البصائر لابن آصف شيخ الفنجفيرية ١ـ٢ ط. الباكستانية، ٩٨ـ٩٩ مع تعليق ابن شاندي، ط. القطرية، والتبيان للعلامة الرستمي ٦٤ـ٦٥.

**قلت:**

**هٰذا فاسد باطل * كاسد عاطل * لأن هٰذا من خرافات الجهمية * وأفراخهم الماتريدية[1] * والحق أن مثل هٰذه الأحاديث المحتفة بقرائن الصحة، ولا سيما أحاديث الصحيحين - قطعية مفيدة للعلم القطعي** النظري[2].

**وأقول:** لما عرفنا بطلان عقيدة القبورية في الحياة والسماع للأموات * -

بطلت عقيدتهم في الاستغاثة بهم عند الكربات *

والآن ننتقل إلى الفصل الآتي - لنعرف بطلان زعمهم: أن النبي ﷺ نور، لا بشر.

* * * * *

(1) راجع كتابي: الماتريدية ١ / ٥٤٠-٥٤٥.

(2) المرجع نفسه ٢ /٦٨-١١٢.



# الفصل الثالث

## في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية بجعلهم النبي ﷺ نوراً لا بشراً

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في ذكر كلام بعض علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية هذه.
- المبحث الثاني: في تنبيهات ثلاثة على فوائد ثلاث لشرح الكلام السابق.

## المبحث الأول

# في ذكر كلام بعض علماء الحنفية لابطال عقيدة القبورية من أن النبي ﷺ نور لا بشر

من السفاهات العجيبة، والحماقات الغريبة، التي ارتكبها كثير من القبورية، ولا سيما البريلوية ـ

هي عقيدتهم: أن النبي ﷺ نور لا ظل له كما سبق[1].

ولمـــا كانت هٰذه العقيدة من أعـظم السفـاهـات والسفسـطات * وتخالف العلوم الضرورية والمحسوسات والبديهيات *ـ

أردت أن لا أطول فيها وأكتفي بنبذة يسيرة من كلام علماء الحنفية في إبطال هٰذه السفسطة؛

وأحسن ما وجدت من كلام علماء الحنفية في إبطال هٰذه العقيدة، من ناحية الاختصار والقوة والنصيحة والجامعية ـ

هو كلام الشيخ المفتي رشيد أحمـد اللديانـوي أحـد كبار علماء الحنفية المعاصرة[2]؛

فأكتفي به، فأقول: لقد سئل الشيخ المفتي رشيد أحمد اللديانوي:

---

(١) راجع ص ٧١٩ـ٧٢١.

(٢) ابن محمد سليم الهندي المعاصر صاحب التصانيف الكثيرة، له ترجمة في أول أحسن الفتاوى ٧ـ٢٨.

ما حكم من يعتقد أن النبي ﷺ نور، بينوا تؤجروا؟؟؟

فقال في الجواب: الجواب باسم ملهم الصواب:

لقد أطلق على النبي ﷺ: أنه نور،

ومعناه أن النبي ﷺ نور بمعنى أنه على الهداية التامة من الله، وأنه هاد لغيره إلى صراط مستقيم،

وبهذا المعنى يصح أن يقال: أن جميع الأنبياء عليهم السلام أنوار، لأنهم على الهداية وأنهم هداة الأمم،

فالنور ههنا بمعنى الهداية [والهادي]؛

وبهذا المعنى يصح أن يقال: إن كل مؤمن على نور من الله تعالى، أي على الدين والإيمان؛

كما قال سبحانه: ﴿**أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛

فالهداية نور، والضلالة ظلمة،

فالهداية نور باطني، كما أن الشمس والقمر والنجوم أنوار ظاهرية، والنور الباطني أفضل من النور الظاهري؛

ولذا نقول: إن المؤمن أشرف المخلوقات،

فضلاً عن النبي ﷺ الذي هو أفضل الرسل الذين هم أفضل بني آدم؛

فمن أنكر بشرية رسول الله ﷺ وجعله نوراً لا ظل له كنور الشمس والقمر والنجوم مثلاً ـ

فقد استخف برسول الله ﷺ في صورة التعظيم، وصار هذا المحب كالصديق الأحمق الذي يضر بصديقه لحماقته وبلادته،

فهو أخس من العدو العاقل وأضر؛

فإن الله تعالى قد أمر الملائكة أن تسجد إلى آدم ؛

فدل هٰذا على أن الأنبياء أفضل من الملائكة ؛

فلا منافاة بين كونه ﷺ بشراً وبين كونه نبيّاً ورسولاً ، كما أنه لا منافاة بين كونه ﷺ نوراً بمعنى هادياً، وبين كونه بشراً ؛

والحقيقة أن من يعتقد أن رسول الله ﷺ نور لا بشر ويرى المنافاة بين البشرية والرسالة ـ

فقد اعتقد عقيدة الكفار السابقين المنكرين للرسل عليهم السلام ، الذين كانوا يرون المنافاة بين الرسالة والبشرية .

وقد رد الله عليهم في عدة مواضع من كتابه الحكيم .

**الغرض**: أن رسول الله ﷺ نور أيضاً بمعنى الهادي ، وبشر أيضاً ، فمن أنكر كونه ﷺ بشراً ـ فقد كفر؛

لأنه إنكار لعدة نصوص قرآنية ، واستخفاف برسول الله ﷺ(١) .

**قلت**: لما كان كلامه مجملاً ـ أردت أن أفصله وأبرهن عليه في المبحث الآتي :

* * * * *

---

(١) أحسن الفتاوى ١/٥٥-٥٧ ، وراجع : الفتاوى الرشيدية للجنجوهي ٢١٤ .



## المبحث الثاني

## في تنبيهات ثلاثة على فوائد ثلاث لشرح الكلام السابق

**التنبيه الأول**: أن قوله: (وقد رد الله عليهم في عدة مواضع من كتابه الحكيم).

يشير به إلى تلك الآيات التي رد الله تعـالى فيها على المشركين السابقين المنكرين للرسل،

حيث كانوا يزعمون أن الرسول لا يكون بشراً،

١ ـ كما قال تعالى: ﴿**فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا**﴾ [هود: ٢٧]،

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿**قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا**﴾ [إبراهيم: ١٠]،

٣ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿**وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً**﴾ [الإسراء: ٩٤]،

٤ ـ وقال عزَّ وجلّ: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هٰذا إلا بشر مثلكم**﴾ [الأنبياء: ٣]،

٥ ـ وقال جلّ جلاله: ﴿**فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هٰذا إلا بشر مثلكم**﴾ [المؤمنون: ٢٤]،

٦ ـ وقال تباركت أسماؤه: ﴿**وقال الملأ من قومه... ما هٰذا إلا بشر**

**مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾** [المؤمنون: ٣٤-٣٥]،

٧ ـ وقال جلت صفاته: ﴿**فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون**﴾ [المؤمنون: ٤٧]،

٨ ـ وقال جلّ مجده: ﴿**قالوا... * ما أنت إلا بشر مثلنا...**﴾ [الشعراء: ١٥٣-١٥٤]،

٩ ـ وقال سبحانه: ﴿**قالوا... * وما أنت إلا بشر مثلنا...**﴾ [الشعراء: ١٨٥-١٨٦]،

١٠ ـ وقال تعالى: ﴿**قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا**﴾ [يسٓ: ١٥]،

١١ ـ وقال سبحانه: ﴿**فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه**﴾ [القمر: ٢٤]،

١٢ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿**فقالوا أبشر يهدوننا**﴾ [التغابن: ٦]؛

وغيرها من الآيات؛

وفيها دليل على أن عقيدة إنكار كون النبي ﷺ بشراً هي بعينها عقيدة المشركين السابقين؛

فالبريلوية ومن على شاكلتهم من القبورية الغلاة في الحقيقة خلف لهؤلاء السلف من كبار الكفار المشركين الذين كانوا منكرين لبشرية الرسل،

ويعتقدون أن الرسل ليسوا من جنس البشر!!!

**التنبيه الثاني**: أن قوله: (لأنه إنكار لعدة نصوص قرآنية) يشير به إلى تلك الآيات التي بين الله تعالى فيها للمشركين أن الرسل إنما هم بشر مثلكم ـ

في أنهم من بني آدم، وأنهم رجال، وأنهم معروفون بالنسب فيكم،

يأتي عليهم مثل ما يأتي على بني آدم من عوارض البشرية، كالنسيان، والعجز، والمرض، والجوع، والعطش، والزواج، والذرية، ونحو ذلك؛

غير أن الله تعالى أكرمهم بالرسالة، وفضلهم، ومنَّ عليهم، وجعلهم هداة للأمم؛

١ ـ كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾** [يوسف: ١٠٩]،

٢ ـ وقال تعالى: **﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾** [الرعد: ٣٨]،

٣ ـ وقال جلّ وعلا: **﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾** [إبراهيم: ١١]،

٤ ـ وقال عزَّ وجلّ: **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾** [النحل: ٤٣]،

٥ ـ وقال سبحانه: **﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾** [الإسراء: ٩٣]،

٦ ـ وقال تعالى: **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد﴾** [الكهف: ١١٠، وفصلت: ٦]،

٧ ـ وقال تعالى: **﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم... * وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾** [الأنبياء: ٧ ـ ٨]،

٨ ـ وقال سبحانه: **﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾** [الفرقان: ٢٠]؛

وهذا في الجواب عن شبهة المشركين وقولهم فيما حكاه الله عنهم:

﴿ما لهٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. . . ﴾ [الفرقان: ٧]،

وغيرها من الآيات الكريمات التي تدل على أن جميع الرسل عليهم السلام وعلى رأسهم أبو القاسم محمد بن عبد الله رسول الله - ﷺ - هو بشر، وأنهم في العوارض البشرية مثل سائر الناس؛

وأن لهم آباء وأبناء وأزواج، ومأكل ومشرب، وحوائج بشرية، وأنهم مركبون من اللحم والشحم والعظام.

**التنبيه الثالث**: أن هٰذه الآيات براهين باهرة، وسلاطين قاهرة على سفاهة البريلوية وغيرهم من القبورية -

الذين يعتقدون أن رسول الله ﷺ نور لا بشر، وأنه لا ظل له؛

ومعنى ذٰلك أنه كان نوراً حسياً شفافاً كالزجاج، وتدل هٰذه الآيات أيضاً على أن هٰؤلاء القبورية في اعتقادهم هٰذا على اعتقاد المشركين السابقين،

وبينهم جميعاً قدر مشترك في هٰذه العقيدة؛

وهو أن المشركين السابقين وهٰؤلاء القبورية يرون المنافاة بين البشرية والرسالة، هٰذا هو القدر المشترك،

ولٰكن هٰهنا فارق بين المشركين السابقين وبين هٰؤلاء القبورية، وهو أن المشركين السابقين كانوا يشاهدون بشرية الرسل فلم يمكن إنكار بشريتهم؛

لأن إنكار الحس والمشاهدة لا يصدر إلا من مجنون.

ولٰكن أنكروا رسالتهم، لأن رسالتهم لم تكن من الأمور المحسوسة؛

فقالوا: أنتم بشر، فكيف تدعون الرسالة؟!؟

أما هٰؤلاء القبورية -

فهم يؤمنون برسالة الرسل؛

لأنهم منتسبون إلى الإسلام،

والإيمان بالرسل من ضروريات هٰذا الدين؛

بحيث لم يشتبه على أحد من الرجال والنساء،

ولٰكنهم لما لم يشاهدوا بشريتهم، وكانوا من الغلاة في التعظيم -

أنكروا بشرية الرسل عليهم السلام، فهٰذا هو الفارق بين هٰؤلاء القبورية وبين الوثنية الأولى، وإلاّ فهم جميعاً مشتركون في القدر المشترك من أصل هٰذه العقيدة الفاسدة،

وهو زعم المنافاة بين البشرية والرسالة.

وبعد هٰذا ننتقل إلى الباب السادس؛ لنعرف جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة علم الغيب، والتصرف في الكون لغير الله.

* * * * *



# الباب السادس

## في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب والتصرف في الكون للصالحين بل للطالحين

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون لغير الله.
- الفصل الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية التي تشبثوا بها في علم الغيب والتصرف في الكون لغير الله.

# الفصل الأول

## في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله سبحانه

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية ببعض الآيات الكريمة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله.

- المطلب الثاني: في استدلال علماء الحنفية ببعض الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى.

- المطلب الثالث: في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله وتصريحهم بأن هذه العقيدة شرك وكفر.

# كلمة بين يدي هذا الفصل

لقـد ذكـرت أمثلة من أعاجيب غلو القبورية في زعمهم أنواعاً من العلوم بالمغيبات للصالحين [بل للطالحين]:

من علم ما في اللوح المحفوظ، وعلم ما في الكون كله، وعلم ما في الدنيا والآخرة، وعلم ما كان وما يكون أزلاً وأبداً ـ

إلى غير ذلك من الغلو الذي هو شرك صراح، وكفر بواح[1]،

وقـد ذكـرت بعض جهـود علماء الحنفية إجمالا في إبطال عقيدة القبورية في غلوهم في الصالحين،

وفي هذا الفصل أذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب للصالحين أحياءً وأمواتاً من الأنبياء والأولياء،

وكل ما سبق من جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات وسماع الموتى ـ

فهو أيضاً دليل ساطع على إبطال عقيدتهم في علم الغيب لغير الله تعالى،

وسيف قاطع لدابرهم؛

---

(١) راجع ما تقدم في ص ٦٩٣ـ٨٠٤.

وأريد أن أذكر تعريف الشرك بالله تعالى في علم الغيب عند الحنفية لِيُحَدَّدَ بذلك موضوع علم الغيب؛

لأن أهل السنة يرون أن اطلاع الأنبياء على بعض المغيبات أمر حق،

وكذا الاطلاع على شيء من الأمور الغائبة بواسطة الأسباب العادية التي هي تحت قدرة الإنسان ـ

لا يدخل في باب الشرك بالله تعالى،

قال الإمام إسماعيل المجاهد الدهلوي (١٢٤٦هـ)، وتبعه الشيخ أبو الحسن الندوي، واللفظ للأخير:

(. . . الإشراك في العلم المحيط لغير الله تعالى:

وإن كان هذا الإثبات لنبي، أو ولي، أو شيخ، أو شهيد، أو إمام، أو سليل إمام، أو عفريت أو جنية ـ

سواء اعتقد أنه يعلم من ذاته أو يعلم أنه منحة من الله وعطاء منه . . . كل ذلك شرك)[1].

وقال غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (١٩٨٠م): المراد من الشرك بالله في العلم:

اعتقاد ثبوت علم الغيب لغير الله تعالى من نبي أو ملك أو مرشد أو فقير،

وليس المراد: أن يعتقد المرء أن علم الرسول ﷺ، أو علم المرشد مساوٍ لعلم الله تعالى؛

فإن هذا الاعتقاد لم يقع لأحد،

---

(١) تقويمة الإيمان ٢٢، ورسالة التوحيد ٣٥ ـ ٣٦.

بل المـراد: أن يعتقـد أن غير الله تعـالى يعلم ما في السمـوات والأرض، أو يعلم أعمالنا وأفعالنا، أو يعلم ما في الصدور؛

فإن هذا شرك في العلم؛

لأن هذا العلم من صفات الله تعالى الخاصة به،

وسواء في ذلك أن يعتقد أن فلاناً يعلم الغيب في كل وقت، أو يعتقد أنه لا يعلم الغيب كل وقت؛ ولكن الله تعالى أعطاه قدرة يستطيع بها أن يعلم كل ما يشاء، كما أن الله تعالى أعطى أحدنا قوة باصرة، يستطيع أن يبصر بها،

فاعتقاد ثبوت علم الغيب لغير الله تعالى على هذه الطريقة كفر وشرك[1].

وقال ابن آصف الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (١٤٠٧هـ):

(الشرك في العلم: وهو أن يعتقد غيره[2] تعالى عالماً[3] بكل ما كان وما يكون وبكل ما يستتر[4] الإنسان ويجهر به. . .)[5].

وقال العلامة الرستمي الملقب عند الحنفية المعاصرة بشيخ القرآن، وشيخ الحديث:

(فالشرك في العلم: هو أن يعتقد أن غيره تعالى يعلم الغيب، ويعلم

---

(١) مقدمة جواهر التوحيد ٤٠.

(٢) هكذا في الأصل وهو ركيك، والصواب: «وهو أن يعتقد أن غيره تعالى عالم. . .».

(٣) الصواب ما ذكرت في الحاشية السابقة.

(٤) هذا غلط، والصواب: «ما يسره الإنسان. . .».

(٥) العرفان ١١.

جميع ما كان وما يكون. . . [1]؛

والمراد بالغيب: ما لا يدرك بالحس، ولا بالعقل، ولا بالوحي. . . [2]،

وهو العلم بلا سبب)[3].

وبعد تبيين موضوع النزاع ننتقل إلى ذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم علم الغيب للصالحين.

*****

---

(١) كان موضع هٰذه النقط قيد مفسد للتعريف.

(٢) كان موضع هٰذه النقط جملة لا يحتاج إليها في التعريف.

(٣) تنشيط الأذهان ٢٤.

## المطلب الأول

# في استدلال علماء الحنفية ببعض الآيات على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى

لقد استدل علماء الحنفية بكثير من الآيات القرآنية على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى،

وتلك الآيات تدل على اختصاص علم الغيب بالله، ونفيه عن غيره تعالى من الملائكة والأنبياء، والأولياء، والجن. وهي آيات كثيرة أذكر منها بعضها على سبيل المثال:

١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿**ولله غيب السموات والأرض**﴾ [هود: ١٢٣، النحل: ٧٧].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**له غيب السموات والأرض**﴾ [الكهف: ٢٦].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿**قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض**﴾ [البقرة: ٣٣].

٥ ـ قوله سبحانه: ﴿**إن الله عالم غيب السماوات والأرض**﴾ [فاطر: ٣٨].

٦ ـ قوله سبحانه: ﴿**إن الله يعلم غيب السماوات والأرض**﴾ [الحجرات: ١٨].

٧ ـ قوله سبحانه: ﴿**فقل إنما الغيب لله**﴾ [يونس: ٢٠].

٨ ـ قوله عز وجل: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو...﴾ [الأنعام: ٥٩].

٩ ـ قوله عز وجل: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله...﴾ [النمل: ٦٥].

١٠ ـ قوله عز وجل: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام...﴾ [لقمان: ٣٤].

١١ ـ قوله جل وعلا: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله﴾ [الأعراف: ١٨٧].

١٢ ـ قوله جل وعلا: ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً﴾ [الأحزاب: ٦٣].

١٣ ـ ١٤ ـ قوله جل وعلا: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها * إلى ربك منتهاها﴾ [النازعات: ٤٢ ـ ٤٤].

١٥ ـ ١٨ ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿علام الغيوب﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١٦، التوبة ٧٨، سبأ ٤٨].

١٩ ـ ٢٨ ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[الأنعام: ٧٣، التوبة: ٩٤، ١٠٥، الرعد: ٩، المؤمنون: ٩٢، السجدة: ٦، الزمر: ٤٦، الحشر: ٢٢، الجمعة: ٨، التغابن: ١٨].

٢٩ ـ ٣٠ ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿عالم الغيب﴾ [سبأ: ٢، الجن: ٢٦].

٣١ ـ قوله تبارك وتعالى عن رسوله نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿ولا

**أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾** [هود: ٣١].

٣٢ ـ قوله تعالى آمراً أشرف رسله: **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك، إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ﴾** [الأنعام: ٥٠].

٣٣ ـ قوله سبحانه آمراً أفضل أنبيائه: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾** [الأعراف: ١٨٨].

٣٤ ـ وقوله عز وجل: **﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾** [التوبة: ١٠١].

٣٥ ـ وقوله سبحانه آمراً رسوله ﷺ: **﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ﴾** [الأحقاف: ٩].

٣٦ ـ وقوله جل وعلا: **﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾** [الطلاق: ١].

٣٧ ـ ٣٩ ـ وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم... فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله... * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط *﴾** [هود: ٦٩ ـ ٧٤].

٤٠ ـ ٤٤ ـ وقوله عز وجل: **﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا**

عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * . . . قال فما خطبكم أيها المرسلون *﴾ [الحجر: ٥١ ـ ٥٧].

٤٥ ـ ٥٠ ـ قوله سبحانه: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * . . . . قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٣١].

٥١ ـ ٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد * قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد * قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل. . . .﴾ [هود: ٧٧ ـ ٨١].

٥٦ ـ ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿فلما جاء آل لوط المرسلون * قال إنكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وإنا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل. . . . وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون. . . * قالوا أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾ [الحجرات:

٦١ ـ ٧١].

٦١ ـ ٦٣ ـ قوله تعالى: ﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين *﴾ [النمل: ٢٠ ـ ٢٢].

٦٤ ـ ٦٥ ـ قوله جل وعلا: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط﴾ [صۤ: ٢١ ـ ٢٢].

٦٦ ـ ٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً * قال إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً * قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً * . . . . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً * . . . . قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً * . . . . قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً * . . . ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾ [الكهف: ٦٦ ـ ٨٢].

٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [طه: ٢١].

٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ [النمل: ١٠].

٧٧ ـ قوله تعالى : ﴿وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾ [القصص : ٣١].

٧٨ ـ ٧٩ ـ قوله تعالى : ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب . . . * وجاءوا أباهم عشاءً يبكون * قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب . . . * وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل. . .﴾ [يوسف : ١٥ ـ ١٨].

٨٠ ـ قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ [المائدة : ١١٦].

٨١ ـ قوله تعالى : ﴿ويوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾ [المائدة : ١٠٩].

٨٢ ـ قوله سبحانه عن الملائكة : ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ [البقرة : ٣٢].

٨٣ ـ قوله تعالى في حق الجن : ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ : ١٤].

٨٤ ـ قوله تعالى في حق رسوله الكريم ﷺ : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ [يسٓ : ٦٩].

٨٥ ـ قوله تعالى : ﴿أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاويةٌ على عروشها قال أنىٰ يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام. . .﴾ [البقرة : ٢٥٩].

٨٦ ـ قولـه تعالى في الأولياء الكرام أصحاب الكهف: **﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم... * ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع...﴾** [الكهف: ١٩ ـ ٢٦].

٨٧ ـ قوله تعالى في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات: **﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون *﴾** [النحل: ٢٠ ـ ٢١].

٨٨ ـ قوله تعالى أيضا في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات ويدعونهم لدفع المضرات وجلب الخيرات: **﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم...﴾** [فاطر: ١٣ ـ ١٤].

٨٩ ـ قوله تعالى أيضاً في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات * ويدعونهم لدفع المضرات وجلب الخيرات * ويستغيثون بهم عند إلمام الملمات ونزول البليات *: **﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾** [الأحقاف: ٥].

٩٠ ـ ٩١ ـ قولـه تعالى: **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا... * قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر...﴾** [آل عمران: ٣٧ ـ ٤٠].

٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ [مريم: ٨].

٩٣ ـ قوله تعالى في حق مريم التي هي من أعظم وليات الله تعالى: ﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ [آل عمران: ٤٧].

٩٤ ـ ٩٥ ـ قوله تعالى في حقها: ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً﴾ [مريم: ١٧ ـ ٢٠].

تنبيه: من الآيات التي تبطل زعم القبورية أن رسول الله ﷺ حاضر وناظر كل حين وآن، وأنه موجود في السماوات والأرض وفي كل مكان وفي كل زمان.

٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ [آل عمران: ٤٤].

٩٧ ـ وقوله سبحانه: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين﴾ [القصص: ٤٤]،

٩٨ ـ وقوله عز وجل: ﴿وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين﴾ [القصص: ٤٥]،

٩٩ ـ وقوله جل وعلا: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك﴾ [القصص: ٤٦]،

١٠٠ ـ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ [يوسف: ١٠٢].

إلى غيرها من الآيات المباركات؛ .

ولقد استدل علماء الحنفية بهذه الآيات وغيرها ـ

على أن علم الغيب صفة مختصة بالله تعالى،

وأن الأنبياء عليهم السلام، والأولياء، والملائكة، والجن، لا يعلمون المغيبات؛

فالله تعالى هو وحده عالم الغيب والشهادة، وهو وحده علام الغيوب، وعنده وحده مفاتيح الغيب، وهو وحده يعلم الأمور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان؛

وهو وحده يعلم السر وأخفى، وهو وحده يعلم ما في الصدور، وهو وحده لا تخفى عليه خافية، وقد تقدم في هذه الآيات أنه لا يعلم أحد في السماوات والأرض الغيب غير الله تعالى، وأن الأنبياء لا يعلمون الغيب،

وأن الأولياء كأصحاب الكهف، ومريم، وغيرهم لم يكونوا يعلمون الغيب،

وأن الله تعالى قد ساق في كتابه كثيراً من أخبار أنبيائه وأوليائه دليلاً على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب،

كقصةِ آدمَ والملائكةِ، وإبراهيمَ، ولوطٍ، ويعقوبَ، ويوسفَ، وزكريا، وعزيرٍ، ومريمَ، وأصحابِ الكهفِ، وغيرِها؛

وهي كلها أدلةٌ قاطعةٌ على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب كله،

وهكذا الجن لم يكونوا يعلمون الغيب[1].

---

(١) راجع في ذلك: شرح الطحاوي لابن أبي العز ٥٨٤ ط. دار البيان، ٥٥٨ ط، المكتب الإسلامي،

وشرح المواقف للجرجاني ٨/٢١٩، =

قلت:

هذه كانت أمثلة لاحتجــاج الحنفية بالكتـاب على إبـطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله.

وفي المطلب الآتي أمثلة احتجاجهم بالسنة على بطلان تلك العقيدة الوثنية.

* * * * *

= وإزالة الريب ٥١ ـ ٦٩، ١٥٥، ٢٠٢، ٢٦٨، ٢٧٧، ١٥٦ ـ ٣٢٧ للشيخ صفدر وبوارق الغيب ١/٣٧ ـ ٢٢٨ للنعماني، وتقوية الإيمان لإسماعيل المجاهد ٢٩ ـ ٣٣،

وإظهار العيب ٧٣ ـ ٧٥ للشيخ صفدر،

وجواهر التوحيد ٢١ ـ ١٨٩ لشيخ القرآن وسجاد البخاري،

ومقدمة جواهر القرآن غلام الله ٤٠،

وأحسن الفتاوى للديانوي ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣،

ورسالة التوحيد للندوي ٥٩ ـ ٧٢،

وإرشاد الطالبين ٥٣ للباني بتي،

ورد الإشراك لإسماعيل المجاهد ٢٠ ـ ٢١،

وغـــاية الأمـاني ١/٤١٥ ـ ٤١٦، ٢/٣٢ ـ ٣٦ للآلـوسي، والتبيان ١٢٨ ـ ١٣٠ للرستمي، وعقد اللآلىء للعلامة الرباطي ٧٩ ـ ٨٣، وتنشيط الأذهان ٢٤ ـ ٢٨ للرستمي.

## المطلب الثاني

# في استدلال علماء الحنفية ببعض الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى

لقد احتج كثير من علماء الحنفية بكثير من الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى، أذكر عدة منها على سبيل المثال:

**الحديث الأول:**

حديث جبرئيل المعروف المشهور، وفيه قال جبريل: (متى الساعة؟)، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (ما المسئولُ عنها بأعلم من السائل. . .، في خمس لا يعلمهن إلا الله)،

ثم تلا النبي ﷺ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة. . .**﴾ الآية [لقمان: **٣٤**][1].

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث الصحيح على أن جبريل والنبي ﷺ لم يكونا يعلمان الوقت المحدد لقيام الساعة؛

بل لا يعلم ذلك أحد غير الله تعالى من ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي؛ لدلالة الحصر؛

وهذه الأمور الخمسة هي مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه

---

(١) رواه البخاري ١/٢٨، ومسلم ١/٣٩ ـ ٤٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وتعالى [1].

الحديث الثاني:

قول النبي ﷺ: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله:

لا يعلم ما في غد إلا الله،

ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله،

ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله،

ولا تدري نفس بأي أرض تموت،

ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) [2].

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على أن النبي ﷺ لم يعلم هذه المفاتيح [3].

الحديث الثالث:

حديث أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: (إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم ولعل بعضكم أبلغ من بعض، فأحسبه أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها) [4].

---

(١) انظر: إزالة الريب ٧٢، ٣٢٧ ـ ٤١٤، وجواهر التوحيد ١٩٠ ـ ٢٥٣، والتنشيط ٢٨ ـ ٣٠، وبوارق الغيب ٢/٣ ـ ٢٣،

وللقاري كلام مهم يقطع دابر البريلوية، انظر الأسرار المرفوعة ٤٣١ ـ ٤٣٥، وأصله لابن القيم، وأقره أبو غدة الكوثري، راجع المنار المنيف مع الهامش ٨١ ـ ٨٤.

(٢) رواه البخاري ٤/١٧٣٣، ٦/٢٦٨٧، ١/٣٥١، ٤/١٦٩٣، ١٧٩٣ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) إزالة الريب ٢٠٧، وبوارق الغيب ١/٩٧، وجواهر التوحيد ٢٩.

(٤) رواه البخاري ٢/٨٦٨، ومسلم ٣/١٣٣٧ ـ ١٣٣٨.

ولقد استدل بهذا الحديث الصحيح علماء الحنفية على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب؛

فلم يكن يعرف الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل في الخصمين، ولذلك حذرهما بهذه الكلمة الجامعة التي فيها عبرة لكل مسلم[1].

**الحديث الرابع:**

حديث الحوض، وفيه عدة ألفاظ:

١ - (أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي؛

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟)[2].

٢ - لفظ: (. . . ، فلأقولن: أي رب أصيحابي، أصيحابي؛

فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟)[3].

٣ - لفظ: (فأقول: إنهم مني؛

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟؛

فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي)[4].

---

(١) إزالة الريب لصفدر ٧٢، وبوارق الغيب ٢/٦٩، وجواهر التوحيد ٢١١، ونسيم الرياض للخفاجي ٤/٢٦١، وشرح الشفاء للقاري ٤/٥٦٣ - ٥٦٦.

(٢) رواه البخاري ٥/٢٤٠٥، ومسلم ٤/١٧٩٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه واللفظ له.

(٣) رواه البخاري ٥/٢٤٠٦، ومسلم ٤/١٨٠٠ عن أنس رضي الله عنه واللفظ للثاني.

(٤) رواه البخاري ٥/٢٤٠٦ عن أبي سعيد رضي الله عنه، وانظر: صحيح مسلم ٤/١٧٩٣.

٤ ـ لفظ: (إنهم مني؛

فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك؟؛

فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)[١].

٥ ـ لفظ: (إنهم مني؛

فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك؟؛

فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)[٢].

٦ ـ لفظ: (فأقول: يا رب أصحابي؛

فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك؛

إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[٣].

٧ ـ لفظ: (إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني؛

فأقول: يا رب مني ومن أمتي؛

فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟؛

والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم)[٤].

٨ ـ لفظ: (أنا على حوضي أنتظر من يرد عليَّ؛

فيؤخذ بناس من دوني؛

---

(١) رواه البخاري ٦/٢٥٨٦ عن أبي سعيد رضي الله عنه، وانظر صحيح مسلم ٤/١٧٩٣.

(٢) رواه مسلم ٤/١٧٩٣ عن أبي سعيد الخدري، وانظر: صحيح البخاري ٥/٢٤٠٦، ٦/٢٥٨٦.

(٣) رواه البخاري ٥/٢٤٠٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري ٥/٢٤٠٩، ومسلم ٤/١٧٩٤ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

فأقول: أمتي؛

فيقول: لا تدري مشوا على القهقرى)[1].

٩ ـ لفظ: (ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال؛

فأقول: يا رب أصيحابي؛

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟؛

فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿**وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**﴾ [المائدة: ١١٧]؛ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[2].

١٠ ـ لفظ: (إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم،

فوالله ليتقطعن دوني رجال؛

فلأقولن: أي رب، مني ومن أمتي؛

فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك،

ما زالوا يرجعون على أعقابهم)[3].

١١ ـ لفظ: (إني لكم فرط على الحوض،

فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال؛

فأقول: فيم هذا؟؛

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؛

---

(١) رواه البخاري ٦/٢٥٨٦ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وانظر: صحيح مسلم ٤/١٧٩٤.

(٢) رواه البخاري ٤/١٦٩١، ٣/١٢٢٢، ١٢٧١ ـ ١٢٧٢، ٤/١٦٩١، ١٧٦٦، ٥/٢٣٩١، ومسلم ٤/٢١٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم ٤/١٧٩٤ عن عائشة رضي الله عنها.

فأقول: سحقاً(١).

قلت:

لهذا الحديث عدة ألفاظ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم، وكل واحد منها حديث مستقل برأسه.

وأقول:

لقد صرح علماء الحنفية بأن هذا الحديث متواتر وأنه روي عن أكثر من ثلاثين صحابياً رضي الله عنهم(٢).

وأقول أيضاً:

إن علماء الحنفية قد احتجوا بهذه الأحاديث ـ أحاديث الحوض ـ على أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب كله ولا يكون يعلم الغيب كله: لا أزلاً، ولا أبداً ولا ما كان، ولا ما يكون،

وأنه ليس بحاضر ولا ناظر في كل مكان وزمان،

وأنه لا يعرف أحوال هذا الكون عامة وأحوال أمته خاصة،

بدليل: «لا تدري»، و«لا علم لك» و«هل شعرت» ونحو ذلك من ألفاظ هذا الحديث المتواتر القاطع للنزاع * والقالع لشبهات القبوريين الرعاع *

ودل هذا الحديث المتواتر على أن النبي ﷺ لا يعلم أعمال أمته وأن روحه ليست بمطلعة على أحوال الناس(٣).

---

(١) رواه مسلم ٤/١٩٧٥ عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) انظر إزالة الريب ٣٩٨.

(٣) إزالة الريب لصفيدر ٣٩٥ ـ ٣٩٨، وبوارق الغيب للنعماني ٢/٣٧ ـ ٤٦، ٥٩، وجوهر التوحيد لشيخ القرآن والسجاد ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

**قلت:**

إذا كان أفضل الرسل لا يعلم الغيب ـ

فما بالك بغيره من الرسل والأنبياء، فضلاً عن الأولياء، بله الحلولية الملاحدة الفسقة الفجار * والزنادقة والاتحادية الأشرار * وأئمة أهل البدع الكذبة الفجرة الأشقياء * الذين تدعي القبورية أنهم أولياء *

وفي هذا كفاية لمن كان من أولي الألباب، طالب الحق والصواب * أما المعاند المكابر فحري بأن يربط بخيشومه في إصطبل الدواب *

وبعد ما عرفنا احتجاج الحنفية بالكتاب والسنة على بطلان عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله ـ ننتقل إلى المطلب الآتي لنطلع على بعض نصوص الحنفية في إبطال هذه العقيدة.

* * * * *

## المطلب الثالث

# في ذكر بعض نصوص علماء الحنفية
# في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله

لعلماء الحنفية نصوص كثيرة على أن علم الغيب صفة مختصة بالله تعالى، لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي صالح، ولا جن لطيف،

وأن أحداً من الخلق لا يعلم شيئاً من الغيب -

إلا ما أعطاه الله تعالى شيئاً جزئياً، قطرة من البحر،

فلا يوجد أحد غير الله تعالى يعلم علم ما كان وما يكون،

أو يعلم علم جميع ما في اللوح،

أو يعلم علم الغيب أزلاً وأبداً،

أو يعلم علم جميع ما في الكون وأحواله وأحوال الناس.

أو يكون حاضراً ناظراً[1] في كل مكان وزمان؛

وقد صرح علماء الحنفية بإجماع منهم -

بأن من اعتقد ذلك فهو مشرك كافر بالله تعالى؛

وفيما يلي أمثلة لنصوصهم في ذلك:

---

(١) قلت: إن الله تعالى عال على عرشه فوق عباده وعلمه محيط بالكون، وليس هو بذاته في كل مكان، لأن هذه عقيدة الحلولية الملاحدة المعطلة.

١ ـ قول الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله:

لقد ذكر علماء الحنفية عن الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله:

أن المنصور (١٤٩هـ)[1] رأى في منامه صورة ملك الموت، فسأله عن مدة عمره فأشار الملك بأصابعه الخمس؛

فعبر [illegible] أشهر، وخمسة أيام [illegible]

فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى:

هذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرضٍ تموت، إن الله عليمٌ خبير﴾ [لقمان: ٣٤]؛

فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله[2].

قلت:

في كلام هذا الإمام عبرة للقبورية عامة، وللبريلوية والكوثرية خاصة.

٢ ـ قول الإمام الطحاوي رحمه الله (٣٢١هـ):

قال الإمام الطحاوي في شرح صلاة النبي ﷺ في مرض موته:

(لأن تلك الصلاة كانت صلاة يجهر فيها بالقراءة

(١) هو: أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): الخليفة الثاني من الخلفاء العباسية.

انظر ترجمته وأحواله في مآثر الإنافة للقلقشندي ١/١٧٥-١٨٣.

(٢) الكشاف ٣/٢٣٩، والمدارك ٣/٣٧، والتفسيرات الأحمدية للملاجيون ٦٠٨، والمظهري للثاني بتي ٧/٢٦٥، وجواهر القرآن ٢/٩٢٦، وجواهر التوحيد ٣٢، وبوارق الغيب ١/١١١-١٢٣، وإزالة الريب ٢١٨.

ولولا ذلك لما علم رسول الله ﷺ الموضع الذي انتهى إليه أبو بكر من القراءة ولا علم من خلف أبي بكر[1].

قلت:

هذا النص دليل قاطع على أن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لم يكونوا يعلمون السر وما خفي من الأمور.

٣ ـ قول الإمام محمد بن الحسن الشيباني الإمام الثالث للحنفية على الإطلاق رحمه الله (١٨٩هـ):

لقد ذكر علماء الحنفية عن شداد[2] بن حكيم رحمه الله (٢٢٠هـ)[3]:

(أن امرأته بعثت إلى زوجها[4] السحور في رمضان على يدي الخادم[5]، فأبطأت[6] الخادم في الرجوع إلى المرأة؛

---

(١) شرح معاني الآثار ١/٤٠٧، وانظر: إزالة الريب ١/١٠٦.

(٢) هكذا في عامة كتب الحنفية، وفي الجامع: «شداد، أو خلف»، وهو خلف بن أيوب البلخي (٢٠٥هـ)، ترجمته في تاج التراجم ١٦٦.

(٣) لم أجد ترجمته وافرة غير أنه من أصحاب زفر بن الهذيل (١٥٨هـ)، أحد كبار أصحاب أبي حنيفة، ووجدت في الجواهر المضيئة ٢/٢٤٨، وتاج التراجم ١٧١ ط. المحققة و٢٩/. القديمة، وطبقات طاش ٢٤، والطبقات السنية ٤/٦٧:

أنه توفي سنة (٢١٠هـ) ووقع في الفوائد البهية ٨٣ أنه توفي سنة (٢٢٠هـ).

(٤) هكذا في الخانية، وفي غيرها: «إليه» وهو الأولى.

(٥) هكذا في جميع الأصول، والصواب: «الخادمة» أي الجارية، كما في الجامع الوجيز، ولسياق القصة.

(٦) هكذا في الخانية والتاج، وفي بعض الأصول: «فأبطأ».

والكلام لا يخلو من الركاكة، والعبارة السليمة: «على يدي الخادمة فأبطأت الخادمة»، والأولى: «فأبطأت».

فاتهمته[1] المرأة[2]؛

فقال شداد بن حكيم: «لم يكن بيننا شيء»،

فطال الكلام بين شداد وبين امرأته؛

فقال شداد بن حكيم لامرأته: «تعلمين الغيب»؟،

فقالت: «نعم»؛

فكتب شداد إلى محمد بن الحسن،

- وكان هو من أصحاب زفر رحمه الله تعالى -؛

فأجاب محمد: أن جدد النكاح، فإنها كفرت)[3].

٤ - قول الإمام البدر العينتابي (٨٥٥هـ) في شرح حديث المفاتيح:

(من ادَّعى أنه يعلم شيئا من هذه الخمس [مفاتيح الغيب] - فقد كفر بالقرآن العظيم)[4].

٥ - ١٦ - كلام جمع من فقهاء الحنفية:

لقد صرح جمع من فقهاء الحنفية وقالوا:

---

(١) هكذا في جميع الأصول، وفي الخانية: «فاتهمت المرأة».

ولعل الصواب: «فاتهمتها المرأة».

(٢) قلت: معناه أن امرأة شداد اتهمت هذه الجارية بأن سيدها جامعها؛

فغارت لزعمها أنها أحق بالجماع، لأنها زوجته، وأنها حرة، والمرأة عادتها أن تغار لأجل جماع زوجها لضرتها، فكيف لا تغار لجماع الجارية؟!؟.

(٣) الجامع الوجيز (البزازية) ٦/٣٢٦، والفتاوى الخانية ٣/٥٧٦، والجواهر المضية ٢/٢٤٧ - ٢٤٨، وتاج التراجم ٢٩ ط. القديمة، و ١٧١ ط. المحققة، والطبقات السنية ٤/٦٧، وإزالة الريب ٤٥٥،

وذكره ابن نجيم في البحر ٥/١٢٠ ط. كراتشي.

(٤) عمدة القاري ٧/٦١ ط. دار الفكر، ٦/٤٧ ط. البابي.

(رجل تزوج بغير شهود، وقال: أشهدت اللهَ ورسولَهَ، والملكَ ـ
قالوا يكفر؛
لأنه اعتقد أن رسول الله ﷺ والملك يعلمان الغيب،
وهو ﷺ ما كان يعلم الغيب حين ما كان في الأحياء، فكيف بعد الموت؟)[1].

١٧ ـ ٢١ ـ قول جمع من فقهاء الحنفية:
(رجل قال: «أنا أعلم المسروقات» ـ
قال الشيخ الإمام محمد بن الفضل[2]:
«هذا القائل ومن صدقه يكون كافراً».
قيل له: «فإن قال هذا القائل: أنا أخبر بإخبار الجن إياي بذلك» ـ
قال: «هو ومن صدقه يكون كافراً بالله لقوله عليه السلام:
من أتى كاهناً فصدقه فيما قال ـ

---

(١) الفتاوى الخانية ٢٨٣ ط. نولكشور، ٣/٥٧٦ ط. دار إحياء التراث، والفتاوى الهندية ٢/٢٢٦، والجامع الوجيز (البزازية) ٦/٣٢٥، ونصاب الاحتساب للسنامي ٣٧٨، والبحر الرائق ٣/٨٨، ٥/١٢٠ ط. كراتشي، ٣/١٩٤، ٥/١٩٣ ط. دار الكتاب الإسلامي، وخلاصة الفتاوى ٤/٣٨٥، والدر المختار ٣/٢٩ ط. البابي و٣/٢٧ ط. دار الفكر، ٢/٢٧٦. ط. دار إحياء التراث، وما لا بد منه ١٢٤، وإرشاد الطالبين ٥٣، والرشيدية ٢٠١، وحكم الله الواحد الصمد ١٢، ٤٢، وأحال صفدر في إزالته ٤٤٥ على التجنيس ٢٩٧ للمرغيناني، والفصول العمادية ٦٤ لعبد الرحيم (٥٦١هـ)، وعمدة القاري ١١/٥٢٠ وغيرها، ولم أجده في العمدة.

(٢) هو: أبو بكر الكماري (٣٨١هـ) من كبار أئمة الحنفية وأعاظم المفتين عندهم، انتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره، وإليه مرجعهم ورحلتهم.
ترجمته في: الجواهر المضيئة ٣/٣٠٠ ـ ٣٠٢، والفوائد البهية ١٨٤ ـ ١٨٥.

ـ فقد كفر بما أنزل على محمد»[1] .

لا يعلم الغيب إلا الله، لا الجن، ولا الإنس؛

يقول الله في الإخبار عن الجن:

﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤] . . . )[2].

٢٢ ـ ٢٧ ـ قول جمع من فقهاء الحنفية

(من قال أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر)[3] .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ؛

ولكن أخرجه أبو داود ٤/ ٢٢٥، والترمذي ١/ ٢٤٣، وابن ماجة ١/ ٢٠٩. والدرامي ١/ ٢٧٣، وأحمد ٢/ ٤٢٩، ٤٧٦، والطيالسي ٥٠ بلفظ يقاربه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه عبد القادر الأرناؤوطي في تعليقه على فتح المجيد ٣٣٥، وبشير في تعليقه على شرح الطحاوي ٣٤٥،

وروى أحمد ٢/ ٤٢٩، وأبو يعلى ٩/ ٢٨١، والحاكم ١/ ٨، والبيهقي ٨/ ١٣٥ ـ ١٣٦ بلفظ: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

وزاد أبو يعلى والبيهقي: «أو ساحراً». وصححه الحاكم وأقره الذهبي في التلخيص عليه، وصححه أيضاً عبد القادر الأرناؤوطي في تعليقه على فتح المجيد ٣٣٥، وحسنه الأعظمي في تعليقه على المطالب العالية ٢/ ٣٥٦.

(٢) الفتاوى الخانية ٣/ ٥٧٦، والجامع الوجيز (البزازية) ٦/ ٣٢٦، والبحر الرائق ٥/ ١٢٠ ط. كراتشي، ٥/ ١٣٠ ط. دار الكتاب الإسلامي، ورد المحتار ٤/ ٢٦٢ ط. البابي، ٤/ ٢٤٢ ط. دار الفكر،

وغالية المواعظ لنعمان الآلوسي ١/ ٣٨،

تنبيه: اللفظ للأول والباقون ذكروه بالمعنى ومختصراً.

(٣) سبق تخريجه في ص ٨٣٨.

قلت: في هذا النص خاصة، وغيره عامة، قطع لدابر القبورية الذين يعتقدون التصرف لأرواح الأموات * ولا سيما عند الاستغاثة بهم في الملمات *

**٢٨ ـ ٣١ ـ قول جماعة من فقهاء الحنفية:**

(امرأة قالت لزوجها: أتعلم سر الله تعالى؟؛

قال: نعم.

قال الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل رحمه الله تعالى:

يكفر الرجل؛

لأن السر، والغيب واحد؛

ومن ادعى علم الغيب كان كافراً)(١).

**٣٢ ـ ٣٧ ـ قول ابن الهمام (٨٦١هـ) وغيره من كبار الحنفية:**

(يجوز كونه [النبي ﷺ] غير عالم ببعض المسائل التي يفرعها الفقهاء والمتكلمون التي لا يخل عدم العلم بها بمعرفة التوحيد،

ويجوز كونهم [الأنبياء] غير عالمين بلغات كل من بعثوا إليهم، إلا لغة قومهم و[يجوز كونهم غير عالمين بـ] جميع مصالح أمور الدنيا، ومفاسدها، والحرف، والصنائع . . .؛

وكذا علم المغيبات،

إلا ما أعلمه الله تعالى به أحياناً؛

وذكر الحنفية تصريحاً بالتكفير باعتقاد أن النبي ﷺ يعلم الغيب لمعارضته لقوله تعالى: **﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا**

---

(١) الفتاوى الخانية ٣/٥٧٦. وانظر: نصاب الاحتساب ٣٧٨، والجامع الوجيز ٦/٣٢٣، ٣٢٦، ورد المحتار ٤/٢٦٢ ط. البابي.

الله﴾ [النمل: ٦٥]، والله أعلم)[1].

قلت:

في هذا النص عدة أمور مهمة:

١) عدم علم الأنبياء والرسل عليهم السلام ببعض المسائل الفقهية.

٢) عدم علمهم ببعض المسائل الكلامية.

٣) عدم علمهم ببعض اللغات.

٤) عدم علمهم بمصالح بعض الأمور.

٥) عدم علمهم بمفاسد بعض الأمور.

٦) عدم علمهم ببعض الحرف.

٧) عدم علمهم ببعض الصنائع.

٨) عدم علمهم بالمغيبات.

٩) من قال: إن الأنبياء يعلمون الغيب فهو كافر عند الحنفية.

١٠) عقيدة علم الغيب لغير الله كفر، معارضة لكتاب الله.

٣٨ ـ قول العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ):

(وفي محك[2] الطالبين مسطور[3]: أن طائفة من الدراويش

---

(١) المسايرة مع المسامرة لابن أبي شريف مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا ٢٣٥ ط. السعادة و ٢١١ ـ ٢١٢ ط. البلوشية، والمسايرة مع المسامرة لمحمد محيي الدين ١٢٩ ـ ١٣٠، والروض الأزهر للقاري ٢٢٥، وأحسن الفتاوى ١/٣٦، وعزيز الفتاوى ١/٨٦، وإزالة الريب ٤٤٨، وللقاري تحقيق مهم يقطع دابر البريلوية، الأسرار المرفوعة ٤٣١ ـ ٤٣٥، وأصله لابن القيم، وأقره أبو غدة، المنار المنيف ٨٠ ـ ٨٤، فهو حجة على الكوثرية.

(٢) لم أعرفه ولم يذكره صاحب الكشف، ولا الإيضاح.

(٣) هكذا في الأصل، والعبارة فيها شيء من الركاكة، ولا حاجة إلى لفظة: «مسطور».

الجاهليين والعاميين[1] يقولون: إن المشائخ كل وقت حاضرون، ويقولون: إن الأموات الذين[2] ماتوا حاضرين -

يكفرون[3] بقولهم المذكور.

لأن الأموات ليس لهم اطلاع، وعلم بأحوال الأحياء.

كذا في كتاب زاد المتقين[4]. . . )[5].

**٣٩** - قوله الآخر: (اعلم أن اعتقاد علم الغيب للميت والغائب، واعتقاد علم الغيب لغير الله تعالى شرك وكفر،

وأن من دعا غير الله من الأموات وطلب الحوائج منه،

واعتقد أنه يعلم الغيب -

فقد كفر؛

وقد اتفق جميع أهل العلم في[6] هذا التكفير.

ولا أعلم أحداً من أهل السنة والجماعة على خلافه)[7].

**٤٠ - قول العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ):**

(ومن شنيع مقالاتهم [أي القبورية] في الإسلام قولهم:

---

(١) كان في الأصل: «والعامين» وهو خطأ.

(٢) كلام ركيك، والصواب أن يقال: «ويقولون: إن الأموات حاضرون».

(٣) فيه ركاكة، والأولى: «فهٰؤلاء يكفرون. . .».

(٤) لم أعرفه، وفي كشف الظنون: (زاد المتقين لابن عبد الله محمد بن أبي حفص البخاري المتوفى سنة. . .) ٢/٩٤٦.

(٥) حكم الله الواحد الصمد ١١، ٤١.

والصواب: «على هذا التكفير».

(٦) هٰكذا في الأصل، وهو غلط؛

والصواب: «على هٰذا التكفير».

(٧) حكم الله الواحد الصمد ٢٥.

«إن النبي ﷺ لا يخلو منه زمان ولا مكان».

يريدون بذلك: أنه ما من زمان إلا وهو فيه موجود،

ولا مكان إلا وهو فيه موجود. . .

وهذه مقالة شنيعة في الغلو في النبي ﷺ.

وإنزال له فوق منزلته التي أنزله الله بها؛

فإن هذا إشراك للنبي ﷺ في أخص أوصاف[1] الباري جل شأنه. . .)[2].

٤١ ـ قوله الآخر:

قال رحمه الله في الرد على أحد القبورية الذين يعتقدون أن النبي ﷺ يعلم جميع المكونات: (قلت له:

أترى أن النبي ﷺ كان يعلم عدد الشعرات التي في لحيتك؟» فقال: «لا».

فقلنا: «أفترى أن لحيتك ليست من المكونات؟»

فانقطع في ميدان المناظرة قبل أن ينقل فيه قدماً. . .)[3].

٤٢ ـ قوله الآخر:

قال رحمه الله أيضاً في الرد على النبهاني أحد أئمة القبورية (١٣٥٠هـ)، مبطلاً زعمه: أن النبي ﷺ حاضر وناظر في كل مكان وزمان:

---

(١) يعني: كون الله تعالى أزلاً وأبداً، وكونه عالماً بكل شيء،
ولا يعني كونه موجوداً في كل مكان، لأن هذه من عقائد الحلولية الملاحدة المعطلة؛
لأن الله تعالى عال على عرشه فوق عباده، وعلمه بكل مكان وزمان.

(٢) غاية الأماني ١/٤٨.

(٣) غاية الأماني ١/٤٩.

(إن من دقق النظر وجده غير معترف بالنبي ﷺ، أو لا يؤمن به؛
لأنه يزعم أنه مؤمنٌ برجلٍ موجودٍ في كلِّ مكانٍ وكلِّ زمانٍ،
كما دلّ عليه شعره[1]؛
ونبينا ﷺ ولد بمكة وتوفي بالمدينة،
ونزل عليه: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ [الزمر: ٣١]؛
فالرجل الذي هو موجودٌ في كلِّ مكانٍ وكلِّ زمانٍ -
لم يوجد، ولا يوجد. . . ؛
كالاعتقاد بما هو موهوم غير ثابت ولا معلوم)[2].

**قلت**: بعد ما عرفنا بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله، وأنها عقيدة شركية وثنية كفرية -

ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف بعض جهود الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التعرف في الكون لغير الله.

* * * * *

---

(١) لم أطلع على شعره الدال على هذه العقيدة الكفرية.

(٢) الآية الكبرى ٢٨ تحقيق د. محمد الخميسي.



# الفصل الثاني

# في جهود علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون لغير الله سبحانه

- وفيه مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: في ذكر الآيات الكريمة التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية هذه.

- المبحث الثاني: في ذكر الأحاديث التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال تلك العقيدة.

- المبحث الثالث: في نصوص علماء الحنفية في إبطال تلك العقيدة.

## الفصل الثاني

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

## كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد ذكرت عدة أمثلة لعقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأرواح والأموات من الأنبياء والأولياء،

فضلاً عن الأحياء،(1)

وهذا من أعظم الغلو في الصالحين، وأوضح أنواع الشرك بالله سبحانه.

وقد ذكرت نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في غلوهم في الصالحين.

وأريد أن أذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين.

ويحسن أن أذكر تعريف الشرك في التصرف عند الحنفية ليحدد الموضوع الذي أنا بصدد الرد عليه؛

لأن أهل السنة يرون أن التصرف تحت الأسباب العادية ليس من الشرك بالله تعالى.

قال الشيخ العلامة عبد السلام الملقب عند الحنفية المعاصرة بشيخ

---

(1) راجع ما سبق ص ٧٠٣ ـ ٧٩٨.

القرآن والحديث: (الشرك في التصرف: اسم جامع لجميع صفات[1] المِلْكية، والملوكية[2]، والخلق[3]، والأمر، والتدبير، والقدرة، والربوبية، والإحياء، والإماتة، وغيرها.

فاعتقاد: أن غيره تعالى يملك النفع ويتصرف في جميع الأمور فوق الأسباب ـ

شرك [بالله] في [صفة] التصرف. . .)[4].

وبعد ما تعين محل النزاع وموضوعه ـ

ننتقل إلى ذكر بعض جهود الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين.

* * * * *

(١) هٰكذا في الأصل، والأولى: «الصفات الملكية».

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «والمَلِكية».

(٣) الأولى أن يقال: «اسم جامع لجميع الصفات المِلْكية، والمَلِكية، والربوبية من الخلق والأمر، والتدبير، والقدرة. . .».

(٤) تنشيط الأذهان ٣١.

## المبحث الأول
## في ذكر الآيات القرآنية
## التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون لغير الله

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بكثير من الآيات القرآنية على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون للصالحين والأرواح.

وفيما يلي ذكر بعض تلك الآيات المباركات التي تثبت التصرف في الكون لله وحده وتنفي التصرف فيه عن غيره سبحانه.

وتثبت أن الأنبياء والأولياء عباد فقراء إلى الله، محتاجون إليه، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم:

١ ـ كقوله تعالى: ﴿لله المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١٤٢].

٢ ـ وقوله سبحانه: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ [البقرة: ٢٨٤، آل عمران: ١٠٩، ١٢٩، النساء: ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، النجم: ٣١].

٣ ـ وقوله عز وجل: ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ [النساء: ١٧٠، يونس: ٥٥، النور: ٦٤].

٤ ـ وقال جل وعلا: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥، النساء: ١٧١، يونس: ٦٨، إبراهيم: ٢، طه: ٦، الحج: ٦٤، الشورى: ٤، ٥٣].

٥ ـ وقال سبحانه : ﴿له ما في السماوات والأرض﴾ [النحل : ٥٢] .

٦ ـ وقال تعالى : ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ [المائدة: ١٧، ١٨، ١٢٠، النور: ٤٢، الشورى: ٤٩، الجاثية: ٣٧].

٧ ـ وقال عز وجل: ﴿له ملك السماوات والأرض﴾ [البقرة: ١٠٧، المائدة: ٤٠، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، الفرقان: ٢، الزمر: ٤٤، الزخرف: ٨٥، الحديد: ٢، ٥، البروج: ٩].

٨ ـ وقال عز وجل: ﴿له الملك وله الحمد﴾ [التغابن: ١].

٩ ـ وقال جلا وعلا : ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ [تبارك : ١].

١٠ ـ وقال تعالى : ﴿ملك الناس﴾ [الناس : ٢].

١١ ـ وقال سبحانه : ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ [آل عمران : ٢٦] .

١٢ ـ وقال جلا وعلا : ﴿عند مليك مقتدر﴾ [القمر : ٥٥].

١٣ ـ وقال عز وجل : ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾ [يس : ٨٤].

١٤ ـ وقال جل وعلا : ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾ [المؤمنون : ٨٨ ـ ٨٩].

١٥ ـ وقال سبحانه وتعالى : ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ [الأنعام : ١٢].

١٦ ـ وقال تعالى : ﴿ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ [يونس : ٦٦].

١٧ ـ وقال سبحانه : ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ [الأنبياء : ١٩].

١٨ ـ وقال تعالى: ﴿**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون**﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٥].

١٩ ـ وقال سبحانه: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ [الفاتحة: ٢، الأنعام: ٤٥، يونس: ١٠، الصافات: ١٨٢، الزمر: ٧٥، غافر: ٦٥].

تنبيه: وصف الله سبحانه بأنه رب العالمين في عدة آيات، انظر:

٢٠ ـ ٥٣ ـ [الفاتحة: ٢، البقرة: ١٣١، المائدة: ٢٨، الأنعام: ٤٥، ٧١، ١٦٢، الأعراف: ٥٤، ٦١، ٦٨، ١٠٤، ١٢١، يونس: ١٠، ٣٧، الشعراء: ١٦، ٤٧، ٧٧، ٩٨، ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٠، ١٩٢، النمل: ٨، ٤٤، القصص: ٣٠، السجدة: ٢، ٨٧، الصافات: ٨٧، ١٨٢، الزمر: ٧٥، غافر: ٦٦، فصلت: ٩، الزخرف: ٤٦، الجاثية: ٢٦، الواقعة: ٨٠، الحشر: ١٦، القلم: ٥٢، الحاقة: ٤٣، التكوير: ٢٧، ٢٩، المطففين: ٩].

٥٤ ـ وقال سبحانه: ﴿**فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين**﴾ [الجاثية: ٣٦].

٥٥ ـ وقال جل مجده: ﴿**قل من رب السموات والأرض قل الله**﴾ [الرعد: ١٦].

٥٦ ـ وقال سبحانه: ﴿**قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم**﴾ [المؤمنون: ٨٦].

٥٧ ـ وقال جل جلاله: ﴿**ربُّ السموات والأرض وما بينهما**﴾ [الصافات: ٥، صٓ: ٦٦]، ﴿**ربِّ...**﴾ [الدخان: ٧، النبأ: ٣٧]، ﴿**ربُّ السموات والأرض**﴾ [الكهف: ١٤].

٥٨ ـ وقال جل وعلا: ﴿**له مقاليد السموات والأرض**﴾ [الزمر: ٦٣،

الشورى: ١٢].

٥٩ ـ وقال جل مجده: ﴿**لله ميراث السموات والأرض**﴾ [آل عمران: ١٨٠، الحديد: ١٠].

٦٠ ـ وقال سبحانه: ﴿**وهو خير الحاكمين**﴾ [الأعراف: ٨٧، يونس: ١٠٩، يوسف: ٨٠].

٦١ ـ وقال تعالى: ﴿**وأنت أحكم الحاكمين**﴾ [هود: ٢٥].

٦٢ ـ وقال جل وعلا: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ [الأنعام: ٥٧، يوسف: ٤٠، ٦٧].

٦٣ ـ وقال سبحانه: ﴿**والله يحكم لا معقب لحكمه**﴾ [الرعد: ٤١].

٦٤ ـ وقال تعالى: ﴿**له الحكم وإليه ترجعون**﴾ [القصص: ٧٠، ٨٨].

٦٥ ـ وقال جل شأنه: ﴿**فالحكم لله العلي الكبير**﴾ [غافر: ١٢].

٦٦ ـ وقال عز وجل: ﴿**أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾ [التين: ٨].

٦٧ ـ وقال سبحانه: ﴿**ولله خزائن السموات والأرض**﴾ [المنافقون: ٧].

٦٨ ـ وقال جل وعلا: ﴿**ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾ [الفتح: ٤، ٧].

تنبيه: هذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله تعالى: هو الرب المالك المتصرف في الكون وحده لا شريك له سبحانه.

٦٩ ـ وقال سبحانه: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**﴾

[الأعراف: ١٨٨].

٧٠ ـ وقال تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله﴾ [يونس: ٤٩].

٧١ ـ وقال جلَّ وعلا: ﴿قل لا أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾ [الجن: ٢١].

٧٢ ـ وقال سبحانه: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٧٣ ـ وقال عز وجل: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾ [المائدة: ٤١].

٧٤ ـ وقال سبحانه: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦].

٧٥ ـ وقال جل شأنه: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩].

٧٦ ـ وقال سبحانه: ﴿وقالوا لن نؤمن بك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣].

٧٧ ـ وقال جل وعلا: ﴿قل إني على بينةٍ من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله وهو خير الفاصلين * قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ٥٧ ـ ٥٨].

٧٨ ـ وقال سبحانه: ﴿وإن كـان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغي نفقـاً في الأرض أو سلمـاً في السمـاء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾ [الأنعام: ٣٥].

٧٩ ـ وقال جل وعلا: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ [الأنعام: ١٧].

٨٠ ـ وقال عز وجل: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب برحمته من يشاء﴾ [يونس: ١٠٧].

تنبيه: هذه الآيات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على أن النبي ﷺ لا يملك لنفسـه نفعـاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملك لغيره، وفضلاً عن أن يتصرف في الكون.

٨١ ـ وقال جل وعلا عن رسوله نوح عليه السلام: ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ [هود: ٣١].

٨٢ ـ وقال سبحانه: ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ [هود: ٤٣].

٨٣ ـ وقال جل وعلا: ﴿ونادى نوحٌ ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ [هود: ٤٥ ـ ٤٧].

٨٤ ـ وقال عز وجل: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم: ١٠].

٨٥ ـ وقال سبحانه حكاية عن خليله: ﴿**وما أملك لك من الله من شيء**﴾ [الممتحنة: ٤].

٨٦ ـ وقال تعالى حكاية عن الكريم ابن الكريم: ﴿**وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله**﴾ [يوسف: ٦٧].

٨٧ ـ وقال جل ثناؤه: ﴿**ما كان يغني عنهم من الله من شيء**﴾ [يوسف: ٦٨].

٨٨ ـ وقال جل وعلا: ﴿**قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي**﴾ [المائدة: ٢٥].

٨٩ ـ وقال سبحانه: ﴿**إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين**﴾ [الأنبياء: ٩٠].

**تنبيه**: هذه الآيات دالات على أن جميع الأنبياء عليهم السلام لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم، وأنهم عباد محتاجون فقراء إلى الله تعالى، وأنهم كانوا يدعونه لدفع المضرات وجلب الخيرات وأنهم كانوا يخافون ربهم، فكيف يملكون التصرف في الكون؟.

٩٠ ـ وقال سبحانه: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون إلىٰ ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه**﴾ [الإسراء: ٥٧].

٩١ ـ وقال عز وجل: ﴿**قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً**﴾ [الرعد: ١٦].

٩٢ ـ وقال سبحانه وتعالى: ﴿**واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً**﴾ [الفرقان: ٣].

٩٣ ـ وقال جل جلاله: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير﴾ [سبأ: ٢٢].

٩٤ ـ وقال سبحانه: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له﴾ [العنكبوت: ١٧].

٩٥ ـ وقال تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ [فاطر: ١٣ ـ ١٤].

٩٦ ـ وقال عز من قائل: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [الزخرف: ٨٦].

٩٧ ـ وقال جل من قائل: ﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النحل: ٢١ ـ ٢٢].

٩٨ ـ وقال جل ثناؤه: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣].

٩٩ ـ وقال سبحانه: ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات﴾ [فاطر: ٤٠].

١٠٠ ـ وقال تعالى: ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات. . . . . * ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم

**غافلون﴾** [الأحقاف: ٤ - ٥].

١٠١ - وقال جل ثناؤه: **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾** [فاطر: ٢].

١٠٢ - وقال جل من قائل: **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾** [يونس: ٣١ - ٣٢].

١٠٣ - وقال عز من قائل: **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾** [القصص: ٦٨].

إلىٰ غير ذلك من الآيات المباركات.

**تنبيه:** هذه الآيات تدل دلالة قاطعة على أن الذين كان المشركون يدعونهم عند الكربات لدفع المضرات، وجلب الخيرات -

لم يكونوا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا؛

فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم،

ولم تكن لهم قدرة على التصرف في الكون،

وكان في هؤلاء كثير من الأنبياء والأولياء.

**تقرير استدلال الحنفية بهذه الآيات:**

لقد استدل بهذه الآيات كلها وغيرها معها، علماءُ الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين، والقدرة للأرواح على التصرف،

وإبطال زعمهم أن الأولياء لهم قدرة على الإحياء والإماته وقلب

الحقائق من شيء الى آخر

وأن لهم قدرة على دفع الضر عمن يستغيث بهم، وجلب النفع لمن يستمد بهم؛

فدلت هذه الآيات على أن عقيدة القبورية هذه فاسدة كفرية شركية، وأن الأنبياء عبادٌ لله محتاجون، فقراء إليه، خاشعون لله، خائفون من الله،

وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم من الأقارب والأجانب وأنهم بحاجة إلى أن يدعوا الله تعالى عند الكربات لدفع المضرات وجلب الخيرات،

وثبت من هذه الآيات أيضاً أن هؤلاء الأنبياء والأولياء لا يعلمون الغيب ولا يسمعون نداء المستغيثين بهم، وليس لهم اطلاع على أحوالهم وهم عن ندائهم غافلون؛

فالأنبياء والأولياء لا يملكون لهم نفعاً ولا ضراً، ولا يسمعون لهم صوتاً ولا نداءً ولا صراخاً ولا دعاءً، لا سراً، ولا جهراً، ولا يعلمون الغيب، ولا يطلعون على أحوالهم وما في ضمائرهم.

فالقبورية مع سفاهتهم في هذه العقائد مرتكبون أنواعاً من الشرك والكفر[1].

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ٢٣٥ ـ ٢٣٧، ٥٨٤ ط. دار البيان، و ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٥٥٨ ط. المكتب الإسلامي،

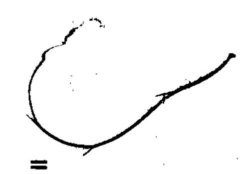
وسيف الله ٨ ـ ١٦،

وجلاء العينين ٣٦٨ ـ ٣٦٩،

وتقوية الإيمان ٣١، ٣٤، ٣٥،

ورسالة التوحيد ٣٠، ٣١، ٦٨،

وغاية الأماني ٢/٣٨ ـ ٣٩، ٦٦ ـ ٦٧،



=

**قلت**: بعد هذا ننتقل إلى المبحث الآتي لنعرف احتجاج الحنفية على بطلان هذه العقيدة بالسنة.

* * * * *

---

= وإرشاد الطالبين ٥٣،
وتنشيط الأذهان ٣٣ ـ ٣٥،
وعقد اللآلىء والدرر ٨٤ ـ ٨٥، ٨٨،
والكواكب الدرية ٦٢ ـ ٦٤،
وسرور القلب ٥٧ ـ ٧٩.



## المبحث الثاني

## في ذكر بعض الأحاديث التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون للصالحين

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بكثير من الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين.

وفيما يلي بعض الأمثلة منها، مع تقرير استدلال الحنفية بها:

**الحديث الأول:**

حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات:

احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم: أن الأمة إذا اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

---

(١) رواه الترمذي ٤/٦٦٧ وقال: (هذا حديث حسن صحيح)،

وأحمد ١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٠٣ - ٢٠٤ وأقر الإمام ابن أبي العز تصحيح الترمذي. انظر: شرح الطحاوية ٢٧٢ ط. بشير محمد عيون، وللحافظ ابن رجب رسالة في هذا الحديث «نور الاقتباس»، =

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون للأولياء؛

حيث: إن هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي تثبت التصرف في الكون لله وحده لا شريك له،

وتنفي عن غيره تعالى،

ويدل على أن الأنبياء والأولياء وغيرهم من المخلوقين ـ

لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؛

فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم،

كما أنهم لا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً،

وأن غيره تعالى غير قادر على العطاء والمنع * ودفع الضر وجلب النفع *(1).

---

= وأيضاً لابن رجب كلام مهم في شرحه. انظر جامع العلوم ١٦١،

وصححه الألباني انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/٣٠٩، وتخريج المشكاة ٣/١٤٥٩ وظلال الجنة ٣١٦ ـ ٣١٨،

وللكوثري خيانتان في هذا الحديث الصحيح:

**الأولى**: تحريفه له. **والثانية**: الطعن فيه.

انظر: مقالات الكوثري ٣٩٦،

ولكن للشيخ صفدر الحنفي كلام قيم في الدفاع عن هذا الحديث يقضي على الكوثري وثرثرته. انظر: سرور القلب ٦٠ ـ ٦١، وانظر أيضاً: البلاغ المبين للدهلوي ٨٤، ومسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٤٥ ـ ٤٦.

(1) انظر: شرح الطحاوية ٢٧١ ـ ٢٧٣، ٥٣٥ ط. دار البيان، ٢٩٦ ـ ٢٩٧، ٥١٩ ط. المكتب الإسلامي، لابن أبي العز،

والمرقاة للقاري ٩/١٦٢ ـ ١٦٣ ط. المحققة،

وسيف الله لصنع الله الحلبي ١٢، =

وللملا علي القـاري (١٠١٤هـ) كلام مهم في شرح هذا الحديث، يقطع دابر القبورية[1].

**الحديث الثاني**: حديث عبد الله بن حوالة الأزدي:

قال: بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم إليَّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجـزوا عنهـا، ولا تكلهم إلى النـاس فيستأثروا عليهم»[2].

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء؛

فإنه صريح، ونص على أن النبي ﷺ لا يملك نفعاً ولا ضراً، وأنه عاجز عن حفظ نفسه، فكيف يملك حفظ غيره؟؟؟؛

كما دل هذا الحديث على أن حفظ الخلق صفة خاصة بالله

---

= والبلاغ المبين للشاه ولي الله الدهلوي ٨٣ - ٨٤،
ومصباح المؤمنين للمظفري ٨١ - ٨٢،
وروح المعاني لمحمود الآلوسي ٦/١٢٨،
وجلاء العينين لنعمان الآلوسي ٤٨٩،
وغاية الأماني ٢/٤٠، وفتح المنان ٤٧٤ - ٤٧٥ لشكري الآلوسي،
وعزيز الفتاوى ١/٦٥ لعزيز الرحمٰن، .
وسرور القلب لصفدر ٥٩ - ٦١،
ومسألة الوسيلة للعلامة الجوهر ٤٥ - ٤٦،
وتنشيط الأذهان للعلامة الرستمي ٣٦.

(١) المرقاة ٩/١٦٢ - ١٦٣ ط. الجديدة.

(٢) رواه أبو دواد ٣/٤١ - ٤٢، والحاكم ٤/٤٢٥ وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص عليه. وانظر: صحيح سنن أبي داود ٢/٤٨٢ للألباني.

تعالى[1].

**الحديث الثالث**: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

قال: قام فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: «لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حمحمة،

يقول: يا رسول الله. أغثني!؛

فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك،

وعلى رقبته صامت،

فيقول: يا رسول الله.. أغثني!؛

فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك،

أو على رقبته رقاع تخفق،

فيقول: يا رسول الله!. أغثني!؛

فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك»[2].

ولقد استدل بهذا الحديث علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية من أن الأنبياء والأولياء يتصرفون في الكون ويملكون النفع والضر؛ فإن هذا الحديث صريح في أن سيد البشر، وأفضل الأنبياء لا يملك نفعاً ولا ضراً حتى لأصحابه، فما بالك بغيره؟؟؟[3].

---

(١) انظر: المرقاة ٩/٣٤٣ ط. المحققة، وبذل المجهود ١٢/٢٦، وسرور القلب ٨٣.

(٢) رواه البخاري ٣/١١١٨، ومسلم ٣/١٤٦١ ـ ١٤٦٢.

(٣) انظر: شرح الطحاوية ٢٣٧ ط. بشير محمد عيون، ٢٦٥ ط. المكتب الإسلامي وسرور القلب لصفدر ٨١.

**الحديث الرابع**: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

قال: قام رسـول الله ﷺ حين أنـزل الله: ﴿**وأنـذر عشيرتـك الأقربين**﴾ [الشعراء: ٢١٤].

قال: «يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم.. لا أغني عنكم من الله شيئاً،

يا بني عبد مناف!. لا أغني عنكم من الله شيئاً،

يا عباس بن عبد المطلب!. لا أغني عنك من الله شيئاً،

يا صفية عمة رسول الله!. لا أغني عنك من الله شيئاً،

ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي!. لا أغني عنك من الله شيئاً»(١).

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء.

وبينوا: أن هذا الحديث صحيح صريح، بل نص على أن النبي ﷺ لا يملك نفعاً ولا ضراً لبنته، وعمه، وعمته، وأقاربه، وأنه لا يستطيع أن يخلصهم من بطش الله وعذابه.. فما ظنك بغيره!؛

فلو كان ﷺ يملك القدرة والتصرف والنفع والضر ـ

لكان أقاربه أحق الناس بأن يدفع عنهم الضر ويجلب لهم الخير، ولم يقل لهم: «إني لا أملك لكم، ولا أغني عنكم من الله شيئاً»(٢).

---

(١) رواه البخاري ٣/١٠١٢، ٤/١٧٨٧ ـ ١٧٨٨، ومسلم ١/١٩٢.

(٢) انظر: سرور القلب لصفدر ٨٢، ومسألة الوسيلة للجوهر ٤٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ط. دار البيان، ٢٦٥ ط. المكتب الإسلامي، وفتح المنان لشكري الآلوسي ٤٨٧، وغاية الأماني ٢/٤٠ له.

**قلت:**

هذه كانت عدة أمثلة من تلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء، فقد عرفت أن هذه الآيات والأحاديث تدل دلالة قاطعة على أن الأنبياء والأولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؛

فكيف يملكون ذلك لغيرهم...؟؛

فضلاً عن أن يملكوا الإحياء، والإماتة، والإقطاع في الجنة، والإغناء، والشقاء، والسعادة، والهداية، والشفاء، والإعطاء.

**وأقول:** بعد هذا ننتقل إلى المبحث الآتي؛ لنطلع على نصوص الحنفية على أن هذه العقيدة شركية.

* * * * *

## المبحث الثالث

# في نصوص علماء الحنفية رداً على عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين وبيان أن هذه العقيدة عقيدة شرك وكفر

لقد صرح علماء الحنفية بأن التصرف في الكون من صفات الله تعالى الخاصة به. وأنه لا متصرف في الكون غير الله تعالى، كما أنه لا رب، ولا خالق للكون غيره تعالى.

وأن من يعتقد في الأموات والأرواح أنها تتصرف في الكون فقد كفر؛

فما ظنك بمن يعتقد أن فلاناً يملك الجنة والنار. . ، وأن السماوات والأرض كالخلخال في رجله. . ، وأنه يحيي ويميت، وأن بيده الهداية والشقاء. . ، وأنه يملك الإقطاع من الجنة، ونحو ذلك من الكفريات التي ذكرتُها عن القبورية في غلوهم في الصالحين[1].

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية على إبطال هذه العقيدة وتكفير أهلها:

١ ـ ٨ ـ فتوى جمع من فقهاء الحنفية وأئمتهم في تصرف الأموات:

«ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك شيئاً، ومنها[2] أن ظن

---

(١) انظر ص ٧٠٣ـ٧٩٨.

(٢) هكذا في البحر، والصواب ما في الرد: «ومنها: أنه إن ظن».

أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى، واعتقاده ذلك كفر)[1].

**قلت**: هذا النص نص صريح ناطق حاكم على القبورية بأن عقيدتهم في التصرف في الكون للأولياء: عقيدة باطلة، بل كفر صريح.

٩ ـ ١٧ ـ فتوى جماعة من فقهاء الحنفية وكبارهم في تصرف الأرواح وتشكلهم وإتيانهم وحضورهم:

قالوا: (من قال أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر)[2].

**قلت**: في هذا النص عبرة بالغة للقبورية عامة، وللديوبندية خاصة.

١٨ ـ ٢٣ ـ كلام جمع من كبار علماء الحنفية في الرد على القبورية، واللفظ للآلوسي (١٢٧٠هـ) قالوا: (وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير، وخطب جسيم في بر أو بحر:

دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *)[3].

٢٤ ـ ٢٨ ـ قول جمع من كبار علماء الحنفية في الرد على القبورية: واللفظ للإمام صنع الله الحلبي الحنفي (١١٢٠هـ):

---

(١) البحر الرائق ٢/٢٩٨ ط. كراتشي، ٢/٣٢١ ط. دار الكتاب الإسلامي،

ورد المحتار ٢/٤٦٧ ط. البابي، ٢/٤٣٩ ط. دار الفكر، ٢/١٢٨ ط. دار إحياء التراث العربي،

والفتاوى الخيرية ١/١٧،

وفتح المنان ٤١٧، والإبداع في مضار الابتداع ١٨٩ للشيخ علي محفوظ الحنفي (١٣٦١هـ)،

والفتاوى الرشيدية ١٨٢، ٢٠٢، وفتاوى ديوبند ١٢/١٣٩، وأحسن الفتاوى ١/٣٦ والمسائل المائة ٤٤ ـ ٤٥، وعقد اللآلىء والدرر للعلامة المحقق الأديب الرباطي ٨٨.

(٢) سبق توثيقه في ص ٨٣٩.

(٣) انظر ما سبق في ص ٨٦٩، وما سيأتي في ص ١١٧٢، إن شاء الله تعالى.

(هـذا وإنـه قد ظهـر الآن فيما بين المسلمين [من القبـورية] جمـاعـات * يدعـون أن للأولياء تصـرفاتٍ في حياتهم وبعد الممات * ويستغـاث بهم في الشدائد والبليات، وبهم تكشف المهمات * فيأتون قبورهم، وينادونهم في قضاء الحاجات * مستدلين على أن ذلك منهم كرامات * . . . ،

أما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات * ـ

يرده[1] قولـه جل ذكره: ﴿**أإله مع الله**﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤].

[وقوله سبحانه]: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ [الأعراف: ٥٤].

[وقـولـه تعالى]: ﴿**لله ما في السموات وما في الأرض**﴾ [البقرة: ٢٨٤، آل عمران: ١٠٩، ١٢٩، النساء: ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، النجم: ٣١].

وما هو[2] نحوه من الآيات الدالة على أنه [سبحانه وتعالى هو] المنفرد بالخلق والتدبير، والتصرف والتقدير،

ولا شركة لغيره في شيءٍ منها بوجه من الوجوه؛

فالكل تحت ملكه، وقهره، تصرفاً، وملكاً، وإحياءً، وإماتةً، وخلقاً؛

وعلى هذا اندرج الأولون ومن بعدهم، وأجمع عليه المسلمون، ومن تبعهم،

وفاهوا به كما فاهوا بقولهم: ﴿**لا إله إلا الله**﴾؛

---

(١) هٰكذا في الأصل، والأولى: «فيرده».

(٢) هٰكذا في الأصل، والأولى: «وغيرها من الآيات».

وتمدح الرب تعالى بانفراده في ملكه بآيات من كتابه العزيز، كقوله:

. . . ،

﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ [فاطر: ١٣].

[وقوله]: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ [الأعراف: ١٩٤]،

وقوله: ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾ [الأعراف: ١٩٧] . . . ، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تستقصى؛

فقوله: ﴿من دونه﴾ في هذه الآيات كلها: أي من غيره تعالى، فإنه عام يدخل فيه من اعتقدته: من شيطان وولي -

تستمده.

فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره؟ . . . ؛

إن هذا من السفاهة لقول[1] وخيم، وشرك عظيم . . . ؛

فكيف حال من كذب على أولياء الله بهـذا السؤال [الاستغـاثة]، وجعلهم متصرفين في الأفعال؟؛

فهذا من أقبح الضلال وأشنع * وأجرى[2] في الفرية على الرب وأبدع *

وأمـا القـول بالتصـرف بعد الممات * فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة * قال جل ذكره: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ [الزمر:

---

(١) هٰكذا في الأصل، والصواب أن يقال: «. . . وقول وخيم . . .».

(٢) هٰكذا في الأصل، ولا يظهر له معنىً، ولعل قصده: «أبشع الفرية»، أو: «أجرأ . . .».

٣٠]،

[وقال سبحانه]: ﴿**إنك لا تسمع الموتى**﴾ [النمل: ٨٠]،

وقال تعالى: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى...**﴾ [الزمر: ٤٢]...؛

فجميع ذلك وما هو[1] نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت؛

وأن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة...؛

فدل ذلك على أنه ليس للميت تصرف في ذاته،

فضلاً عن [التصرف في] غيره بحركة؛

وأن روحه محبوسة مرهونة بعملها من خير وشر.

فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في حق غيره؟؛

فالرب سبحانه وتعالى يخبر: أنه يمسك الأرواح عنده، وهؤلاء الملحدون [القبوريون] يقولون: إن الأرواح مطلقة!!!؛

﴿**قل أأنتم أعلم أم الله**﴾؟[2]

﴿**أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾[3].

وأما ما ذكروه عن فلان وفلان [من الحكايات، كزعمهم:][4] أنهم

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى: «ونحوه».

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٠.

(٣) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأنعام ١٤٤.

(٤) لا بد من هذه الزيادة ليستقيم الكلام من الناحية النحوية.

رأوه [أي الولي] بعد الموت يتصرف ـ

فهو من التصرفات الدجالية * والزخرفات الخيالية الشيطانية * . . . ؛

أما اعتمادهم بأن هذه التصرفات لهم من الكرامات ـ

فهو من المغلطة ؛

لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم به أولياءه . . . ؛

لا عن قصد لهم فيه ولا تحدي ولا قدرة ولا علم ، كما في قضية مريم بنت عمران . . . ؛[1] فلا يقال : إنه من تصرفاتهم . . . ؛

وأما قولهم [أي القبورية] : ويستغاث بهم في الشدائد والبليات * وبهم تنكشف المهمات * ـ

فهذا أقبح مما قبله وأبدع * وأفظع في الأسماع وأشنع *

لمصادرته قوله جل ذكره ﴿**أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله**﴾ [النمل : ٦٢] . . . ؛

[وقوله سبحانه] : ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**﴾ [الأنعام : ١٧] ،

وما هو[2] نحو ذلك من الآيات ؛

فإنه جل ذكره قرر أنه [هو] الكاشف للضر لا غيره ، وأنه المتعين لكشف الشدائد والكرب ، وأنه [هو] المنفرد لإجابة دعاء المضطرين لا غيره ، وأنه المستعان لذلك كله ، وأنه القادر على دفع الضر . وأنه القادر

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى « . . . وجد عندها رزقاً . . . قالت هو من عند الله . . . » آل عمران ٣٧ .

(٢) ركيك ، والسليم : «ونحوهما من الآيات» .

على إيصال الخير، فهو المنفرد بذلك؛

فإذا تعين هو جل ذكره ـ

خرج غيره من ملك، ونبي، وولي، وغيره [أي الجن]؛

كما فسر به قوله جل ذكره: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم [من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً]**﴾[1] [الإسراء: ٥٦]؛

بدليل ما بعدها، [وهو قوله تعالى][2]: ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة**﴾ الآية [الإسراء: ٥٧]؛

فإنه صريح في أن الأنبياء لا يستطيعون كشف ضر أحد،

فكيف بغيرهم ممن هو أدنى منهم؟؟؟؛

ولكن ﴿**من يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً**﴾[3]...؛

وأما كونهم [أي القبورية] معتقدين التأثير منهم،

وأن لهم التصرف في قضاء حوائجهم،

وكما تفعله جاهلية العرب، والصوفية الجهال،

وينادونهم، ويستنجدون بهم ـ

فهذا من المنكرات؛

لأن الأحياء إذا انتفى عنهم التصرف كما مرّ ـ

فكيف يثبت للأموات!؟!؛

قال جل ذكره: ﴿**إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء**﴾ [النمل: ٨٠]،

---

(١) كان في الأصل («قل ادعو الذين زعمتم» الآية).

(٢) هذه الزيادة لاستقامة الكلام استقامة نحوية.

(٣) اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف ١٧.

[وقال جل وعلا]: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [فاطر: ٢٢]،
فهل على الله استدراك...؟
فإنه تعالى أخبر بأن أهل القبور لا تسمع[1]...؛
وأما ما ذكروه من تصرف الأرواح ـ
فهو من الأقوال القباح، ...؛
وقد قال جل ذكره: ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ [الزمر: ٤٢].

أي فلا يردها، وتبقى عنده، وينقطع تعلقها عن الأحياء، وتصرفها في الأبدان...؛

فكيف لهؤلاء القوم [أي القبورية] التصرف بما أرادوه، وأن أرواح أشياخهم متصرفة؟؛ وإذا قضى الله حاجة لهم ـ
نصبوا لمشائخهم رايات، وعدوا ذلك لهم كرامات؛
وهذا من خرافات الشيطان للإنسان؛
قال جل ذكره: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾** [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٧].

[وقال سبحانه وتعالى]: **﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾** [النساء: ١٢٠]؛

فمن اعتقد أن لغير الله: من نبي، أو ولي، أو غير ذلك في كشف [ضر]، أو قضاء حاجة تأثيراً ـ
فقد وقع في وادي جهل خطير * فهو على شفا حفرة من السعير *

---

(١) هكذا في الأصل، والأولى: «لا يسمعون».

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من كرامات[1] ـ

فحاشا الله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة ؛

أو يظن بهم : أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة ؛

فهذا ظن أهل الأوثان، كما أخبر الرحمٰن : [﴿ويقولون][2]**هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾ [يونس : ١٨].

[وقالوا][3]: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللّه [زلفىٰ]**﴾[4] [الزمر: ٣]؛

وأما أهل الإيمان فليس لهم غير الله دافع * ومنه تحصل المنافع *. .

قال جل ذكره. . . ، [حكاية عن ولي من أوليائه][5]:

﴿**أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً [ولا ينقذون]**[6]﴾ [يسٓ : ٢٣]؛

فإنه ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي وملك وولي ، [فطلب][7] الأمداد [منهم] إشراك مع الله ،

---

(١) الأولى : «من الكرامات».

(٢) الزيادة لاستقامة الكلام، وهي جزء من هٰذه الآية.

(٣) زدته لتستقيم العبارة.

(٤) الزيادة من القرآن لإتمام الجملة، ولا يجوز نقل النصوص مبتورة.

(٥) زيادة للتوضيح.

(٦) زيادة من القرآن لإتمام الآية.

(٧) كان في الأصل: «من نبي وملك وولي وغيره على وجه الإمداد إشراك مع الله» ولٰكن الكلام ركيك غير مستقيم نحوياً، فزدت كلمة «فطلب» ثم كلمة «منهم» ليستقيم الكلام.

إذ لا قادر على الدفع غيره * ولا خير إلا خيره *. . . ؛

فمن اعتقد: أن جلب المنافع، ودفع المضار من غير الله، أو ممن أشركه مع الله ـ

فقد افترى في دينه فرية * ما مثلها بلية *

[واعلم][1]: أن الكرامة لا تجدي فيها، ولا هي عن قصد حتى تكون من تصرفاتهم؛ وفي التنزيل: ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩، العنكبوت: ٥٠]،

[وفي التنزيل أيضاً]: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً[2] ولا ضراً﴾ [الأعراف: ١٨٨]،

فهذا خطاب لأكبر رسل الله!!!؛

فكيف بغيره من أولياء[3]. . .)[4].

**٢٩ ـ ٣٢ ـ قول الإمام البزازي (٨٢٧هـ)[5]، وغيره من كبار أئمة الحنفية:**

---

(١) في الأصل كلمة غير مفهومة، فزدت بدلها كلمة: «واعلم» لتستقيم العبارة.

(٢) وفي يونس ٤٩: «. . . . ضراً ولا نفعاً. . .».

(٣) هكذا في الأصل والصواب: «من الأولياء».

(٤) سيف الله ٣، ٨ ـ ١٥ للإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ)،.

وانظر أيضاً: فتح المنان ٣٩٧ ـ ٣٩٩، وغاية الأماني ٢/٦٦ ـ ٨٨ للعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)،

وحكم الله الواحد الصمد ١٣ للعلامة الخجندي (١٣٧٩هـ)،.

والبصائر ٩٦ـ٩٧ ط. الباكستانية لشيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ).

والكواكب الدرية ٦٦ ـ ٦٧ للعلامة الرباطي.

(٥) هو الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الكردري المعروف بابن البزاز، كان مرجعاً للحنفية في عصره، ومن أعظم أهل الفتوى الذين انتهت اليهم رئاسة =

(سئل الزعفراني[1]: عمن يزعم: أنه رأى ابن أدهم[2] يوم التروية بكوفة[3] ورآه أيضاً في ذلك اليوم بمكة.

قال: كان ابن مقاتل[4] يكفر. . . ؛

وقال محمد بن يوسف[5]: يكفر،

وعلى هذا ما يحكيه جهلة خوارزم[6]: أن فلاناً[7] كان يصلي سنة الفجر بخوارزم، وفرضه بمكة)[8].

**قلت:**

هذا النص صريح في تكفير هؤلاء القبورية الذين يزعمون أن الولي يصلي صلاة كذا وكذا في مكان كذا وكذا، ويصلي صلاة كذا وكذا مثلاً

---

= الحنفية في عصرهم من أهم كتبه وأشهرها: «الجامع الوجيز» المعروف بالفتاوى البزازية، ترجمته في الفوائد البهية ١٧٨ ـ ١٨٨.

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدوس المعروف بالزعفراني وبالدلال، إمام ابن إمام، من كبار أئمة الحنفية، ولم أقف على سنة وفاته.

ترجمته في: الجواهر المضيئة ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ٤/٢١٩.

(٢) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي الزاهد المعروف (٢٦٢هـ).

ترجمته في: السير ٧/٣٨٧ ـ ٣٩٦.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «بالكوفة».

(٤) لم أعرفه لكثرة أبناء مقاتل.

(٥) لم أعرفه لكثرة المحمديين أبناء يوسف.

(٦) خوارزم: من أكبر مدن خراسان، مدينة تاريخية قديمة.

راجع: معجم البلدان ٢/٤٥٢، والروض المعطار ٢٢٤.

(٧) في الأصل: «. . . أن فلاناً أتى كان يصلي. . .» وهو ركيك. !؟!.

(٨) الجامع الوجيز ٦/٣٤٨.

في مكة أو المدينة، إلى غير ذلك من خرافاتهم[1].

كما هو صريح في تكفير هؤلاء القبورية الذين يزعمون وجود شخص واحد في عدة أمكنة متباعدة في آن واحد[2].

**٣٣ - ٣٤ - قول الإمام ابن أبي العز أحد أئمة الحنفية (٧٩٢هـ)، وبعض الحنفية:**

(وهذا[3] الموضع مفرق بين زنادقة القوم [الصوفية] و[بين] أهل الاستقامة

فحرك - تَرَ [أي جَرِّبْ - تَعْرِفْ]،

وكذا من يقول بأن الكعبة تطوف برجال منهم حيث كانوا!!!

فهلا خرجت الكعبة إلى الحديبية فطافت برسول الله ﷺ حين أحصر عنها؟؟؟

وهو يود منها نظر!!!

وهؤلاء [الصوفية القبورية] لهم شبه بالذين وصفهم الله تعالى حيث يقول:

**﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ [المدثر: ٥٢]** إلى آخر السورة)[4].

---

(١) انظر بعض تلك الخرافات في الحجج البينات للغماري القبوري ١٥٩ - ١٦٢، وراجع ما سبق في ص ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٤.

(٢) انظر بعض تلك الخرافات في الحجج البينات للغماري القبوري ١٥٩ - ١٦٢، وراجع ما سبق في ص ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٤.

(٣) أي التزام الشريعة، واتباع السنة.

(٤) شرح الطحاوية ٦٠٧ ط. دار البيان، ٥٧٧ ط. المكتب الإسلامي. وتبريد النواظر لصفدر ١٤٢ - ١٤٣.

**قلت**: في هذا النص عبرة ونكال للقبورية الذين زعموا مثل هذه الخرافات[1].

٣٥ - كلام العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في إبطال مزاعم القبورية في الغوث:

(أما سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع -

فهذا قد يقوله طوائف من الناس،

ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام؛

مثل تفسير بعضهم: أن الغوث الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم؛

حتى قد يقولون: إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته؛

فهذا من جنس قول النصارى في المسيح، والغالية في علي؛

وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه؛

فإن تاب، وإلا قتل...)[2].

٣٦ - قول العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) بعد ذكر قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له**﴾ الآية [الحج: ٧٣]:

(يخاطب الله تعالى عامة الناس: عربهم وعجمهم، ذكرهم وأنثاهم، عالمهم وجاهلهم،

ويأمرهم بالاستماع له وتفهم ما يقول من المثل:

إن الذين تدعون في عباداتكم * أو طلباتكم، وقضاء حاجاتكم *

---

(١) انظر ما سبق في ص ٧٦٠.

(٢) غاية الأماني ١/٤١٢، ٤١٣ - ٤١٦، وأصل الكلام لشيخ الإسلام ولكن ضلت عني فظنته، وانظر منهاج التأسيس ١٩٢.

من دون الله من الملائكة أو الكروبيين * أو الروحانيين، أو الأنبياء والأولياء [والصالحين] *

أو أي مدعو كان ـ

لن يستطيعوا أبداً، ولا يقدرون قطعاً أن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمع أولهم وآخرهم لأجل ذلك،

والحال أنه أصغر المخلوقات وأضعفها،

وإنما خلقه الله تعالى لإذلال الجبارين والمتكبرين[1]. . . ؛

فيا أيها الناس!! إن كان الأمر هكذا ـ

كيف ظننتم في بعض المخلوقين واعتقدتم أنه يضركم أو ينفعكم أو ينقذكم من عذاب الله؟!؟؛

فعبدتموهم[2]، ونذرتم له، أو توجهتم إليه،

فاتخذتم هذه الأنداد، وهذه الأصنام، وهذه الأوثان، وهذه القبور التي بنيتم عليها القبب والبنيان الشامخات[3]، وجلستم متوجهين إليها راجين منهم، وسائلين إياهم وخائفين منهم،

وقد أخذ الشيطان عقولكم وزين لكم الشرك بالله،

فأشركتم بربكم وأنتم لا تشعرون؛

لأنكم جهلتم معاني كتاب ربكم الحكيم العليم،

وأخرجتم أنفسكم عن حيز الإنسانية * إلى حضيض الحيوانية بل إلى سعير الشيطانية * . . . ، فلا تلوموا إلا أنفسكم أيها

---

(١) حِكَم خلق الذباب ليست منحصرة في هذا!!!.

(٢) هكذا في الأصل. ولعل الأولى: «فعبدتموه» على الإفراد.

(٣) الصواب: «الشامخ» إلا أن يكون صفة لقوله: «القبب».

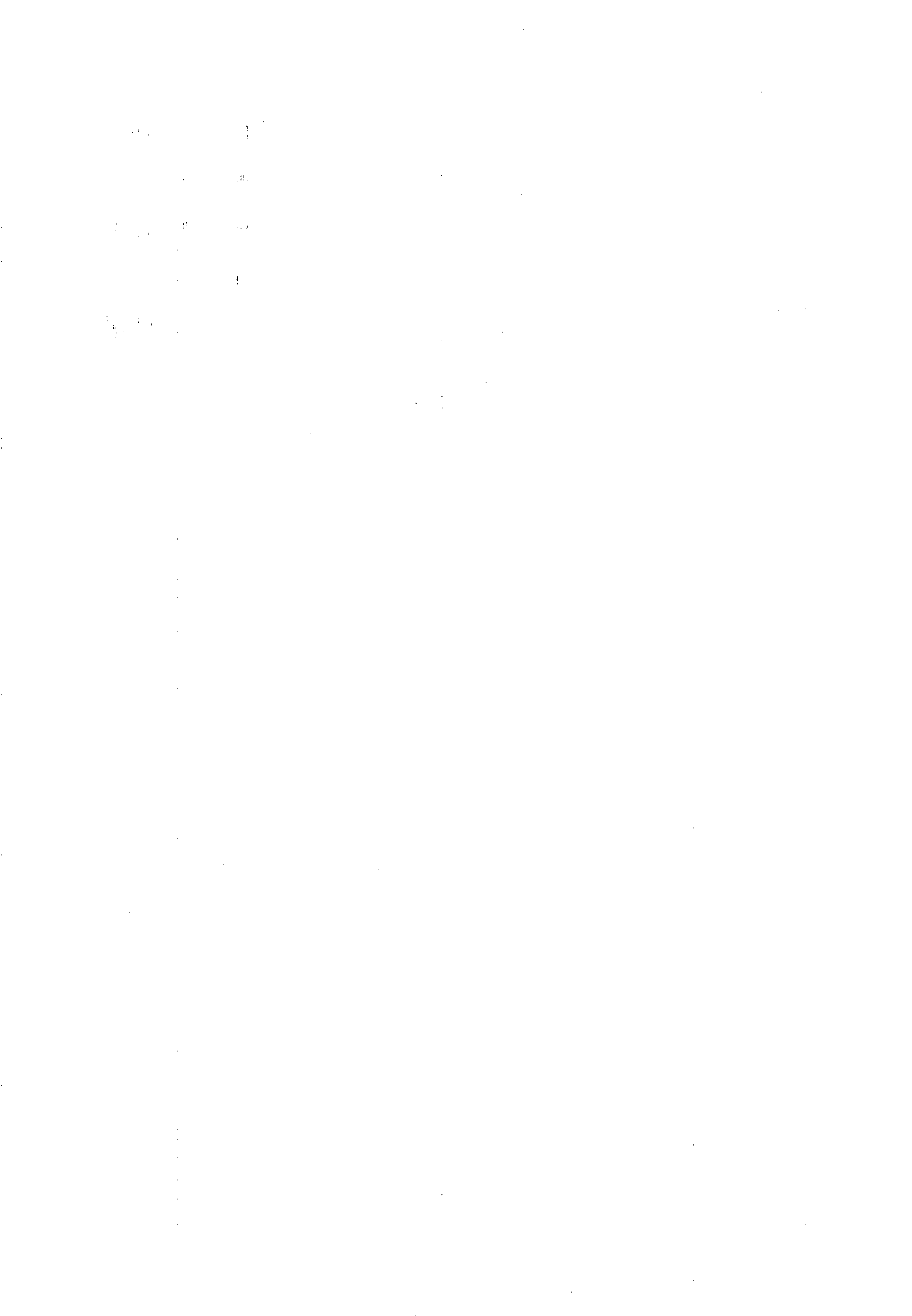
المجرمون . . . )[1].

**قلت**: بعـد ما عرفنـا بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب والتصرف لغير الله ـ

ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف جهودهم في إبطال شبهات القبورية في ذلك .

* * * * *

(١) تمييز المحظوظين ٧٠ ـ ٧١ .



## الفصل الثالث

# في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية التي تشبثوا بها لدعم عقيدتهم في علم الغيب والتصرف في الكون لغير الله تعالى

للقبورية شبهات كثيرة تشبثوا بها، تشبث الغريق لدعم عقيدتهم الفاسدة في زعمهم علم الغيب والتصرف في الكون لغير الله.

أذكر منها أشهرها مع كلام علماء الحنفية في إبطالها:

**الشبهة الأولى: شبهة الاستقلال والعطاء.**

زعمت القبورية: أن الشرك هو اعتقاد أن غير الله تعالى يعلم الغيب علماً ذاتياً استقلالياً،

وأما إذا اعتقد الإنسان أن الأنبياء، والأولياء يعلمون الغيب بإعطاء الله تعالى لا بالاستقلال -

فهذا لا يدخل في باب الشرك؛

فكل ما ورد من النصوص التي فيها نفي علم الغيب عن غير الله تعالى -

فالمراد: نفي علم الغيب على سبيل الاستقلال، لا على سبيل الإعطاء من الله تعالى[1].

---

(١) انظر: إثبات تعلم الغيب لغلام فريد الرضوي ١/٣٠، وجاء الحق لأحمد =

**الجواب:**

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة وجوه:

**الـوجـه الأول**: أن يقال: لا ريب أن وجود النبي ﷺ وجود عطائي لا ذاتي وكذا رسالته ﷺ أمر عطائي لا ذاتي،

وهكذا القرآن الكريم عطاء من الله تعالى لرسوله ﷺ، فجميع علومه ﷺ عطائية لا ذاتية،

وإذا ثبت ذلك ـ

فلا يمكن أن يعتقد أحد أن النبي ﷺ يعلم علم الغيب علماً ذاتياً بالاستقلال،

لأن الموصوف إذا كان عطائياً ـ

فلا يعقل أن تكون صفاته ذاتية بالاستقلال دون العطاء، وهذا أمر ضروري معلوم ببداهة العقول[1].

**الوجه الثاني**: أن يقال: إن من قال: إن الله تعالى إله وخالق ورازق بالاستقلال و بالذات،

ولكن النبي ﷺ إلــه، وخـالق، ورازق بالعـطاء، لا بالـذات ولا بالاستقلال ـ فلا شك أنه كافر خارج عن ملة الإسلام، مرتد عن الدين، ومشرك شركاً صراحاً، وكافر كفراً بواحاً؛

مع أنــه لم يدع أن رســول الله ﷺ خالق ورازق وإلــه بالـذات

---

= يارخـان ٤٣ ـ ٤٤ وخالص الاعتقاد لأحمد رضا الأفغاني البريلوي ٢٣، ومقياس الحنفية للأجهروي ٣٠٢،

وانظر أيضاً: إزالة الريب لصفدر ١١٤ ـ ١١٥، وجواهر التوحيد للسجاد ١٧٩.

(١) إزالة الريب لصفدر ١١٥.

والاستقلال، فهكذا حكم من اعتقد أن الله تعالى عالم الغيب بالذات والاستقلال، وأن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب بالعطاء[1].

**الوجه الثالث**: أن يقال: إن الله تعالى لم يعط أحداً علم الغيب كله

فالله هو وحده يعلم المغيبات كلها؛

أما غيره تعالى فلا يعلم الغيب كله لا استقلالاً ولا عطاء؛

وقد صرح علماء الحنفية بأن الله تعالى لم يشرك أحداً في علم غيبه على سبيل العطاء[2].

وقد صرح علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى: **﴿وما علمناه الشعر﴾** [يسٓ: ٦٩]:

بأن النبي ﷺ لم يعط علم الشعر؛

فبطلت شبهة العلم العطائي من أصلها[3].

ونص علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى: **﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾** [النساء: ١٦٤]:

على أن النبي ﷺ لم يعط علم أخبار الرسل كلهم، بل الله تعالى أعطاه علم بعض أخبار بعض الرسل؛

فهذا دليل قاطع على أن النبي ﷺ لم يعط علم الغيب كله،

---

(١) المصدر السابق ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) انظر: إرشاد العقل ٢١٨/٥، والمظهري ٢٨/٦، وجواهر القرآن ٦٥٧/٢، وجواهر التوحيد ١٨١،

وتفسير سورة الكهف ١٢٥ ـ ١٢٦ ط. لشير علي الحنفي.

(٣) انظر: بوارق الغيب ١٩٠ ـ ١٩٥، وإزالة الريب ١١٨ ـ ١٢٨، وجواهر التوحيد ١٨١ ـ ١٨٦.

فلم يعلم الغيب كله حتى على سبيل العطاء من الله تعالى[1].

**الشبهة الثانية: شبهة الكرامة[2]:**

لقد تشبثت القبورية لجواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات بكرامات يذكرونها عن أوليائهم الذين يستغيثون بهم عند الشدائد،

ويقولون بجواز الاستغاثة بهم عند الملمات بحجة أن الله تعالى أكرمهم بالكرامات التي بها يقتدرون على كشف كرب المكروبين، وإجابة دعاء المضطرين، وبها يتصرفون في الكون، وبها يعلمون حال الداعين، وبها يسمعون نداءهم.

وهذه الشبهة من أهم الشبهات التي يذكرها عامة القبورية في كتبهم[3].

ويقولون: إن الكرامة تظهر من الولي بقصده وبغير قصده[4].

---

(١) انظر: بوارق الغيب ٢٢٢ ـ ٢٢٧، وجواهر التوحيد ١٨٦ ـ ١٨٩، وإزالة الريب ١٢٨ ـ ١٤٢.

(٢) الكرامة لغة: اسم من الإكرام، والتكريم،
واصطلاحاً: فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي،
المرقاة ١٠/٢٨٣ ط. المحققة. وانظر: شرح العقائد المنيفة ١٤٥، والنبراس ٤٧٥، وتعريفات الجرجاني ٢٣٥.

(٣) راجع: المنحة الوهبية ٢، وصلح الإخوان ١٠١ كلاهما لابن جرجيس،
ورسالة الكرامة للشويري ٢٤٠ ـ ٢٤١ ط. الأولى، ١، ٢ ط. الثانية،
ونور العرفان لمحمد أسعد النقشبندي ٥٩ ـ ٦٠، وشواهد الحق ١٤١، والبصائر للداجوي ١١٤، والردود للنوري ٢٦٢.

(٤) انظر: نور العرفان لمحمد أسعد النقشبندي ٥٩، والمقاصد للتفتازاني مع شرحه له ٥/٧٢، وصلح الإخوان لابن جرجيس ١٠٠،

وقصدهم بذلك أن الأولياء لهم قدرة على التصرف في الكون، وأن ذلك منهم كرامة، وأن الكرامة تصدر منهم بقصد منهم أيضاً،

ويقولون: إن الكرامة لا تنقطع بعد الموت[1]،

وجازف بعض أئمة القبورية كالكوثري وغيره فقالوا:

«الولي في الدنيا كالسيف في غمده فإذا مات تجرد منه، فيكون أقوى في التصرف»[2].

وهكذا نرى أئمة القبورية يصرحون أن الأولياء أقوى تصرفاً وقدرة بعد الموت منهم في حياتهم[3]؛

---

(١) انظر: نفحات القرب للحموي ٢١١، ٢١٣، ٢١٧، ورسالة الكرامة له ٢، ٤، ٨، ورسالة الكرامة للشويري ٢٤٠، ٢٤١ ط. الأولى، ١، ٢ ط. الثانية،

ورسالة الكرامة للسجاعي ٢٣١، ٢٣٣ ط. الأولى، ٥، ٧ ط. الثانية،

وسعادة الدارين ١/١٥١ وما بعدها، وصلح الإخوان ٩٨، ١٠٠، ١٠١، وكشف النور للنابلسي ٥ - ٦، وشواهد النبهاني ١١٨، ١٤١، ٤٤٩، وإرغام المريد للكوثري ٢٨، والبصائر للداجوي ١١٤، والتوسل والزيارة للفقي ١٩١، والردود للنوري ٢٦٢.

(٢) إرغام المريد للكوثري ٢٨، والبريقة شرح الطريقة ١/٢٠٣، والبصائر للداجوي ١١٤، وردود الحامد ٢/٢١٢.

(٣) انظر: المطالب العالية للرازي ٧/٢٧٥ - ٢٧٦، ومفاتيح الغيب له ٣١/٢٩،

وشرح المقاصد للتفتازاني ٣/٣٣٨،

وحاشية المطالع للجرجاني كما في إرغام المريد للكوثري ٥،

وأشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي الحنفي،

وشواهد الحق للنبهاني ١٥٠ - ١٥١،

ومقالات الكوثري ٣٨٣ - ٣٨٤، وتبديد ظلامه ١٦٠ - ١٦٢، وإرغامه ٥ - ٦، ٤٦ - ٤٧، ٥٠ - ٥١،

وجاء الحق لأحمد يار البريلوي ١٩٧.

ولذلك يقولون: الاستمداد من الموتى أسرع في قضاء الحاجة[1].

وإنه أنجح لمقصوده، وأقرب إلى الإجابة[2].

ويقـولون جهاراً دون إسرار بلا حياء من رب العباد ولا من العباد:

اعتناء الولي باللائذين به بعد موته يكون أكثر من اعتنائه بهم في حياته؛

لأنه كان مشغولاً بالتكليف، وبعد موته يطرح عنه الأعباء وتجرد؛

ولأن الحي فيه بشرية وخصوصية، والميت ليس فيه إلا الخصوصية[3] فقط، فالولي لم يفقد في قبره شيئاً من علمه وعقله وقواه الروحانية، بل يزداد علماً وحياةً وروحانيةً وتوجهاً،

فينفع بعد مماته أكثر مما ينفع في حياته[4].

هكذا اهتم أئمة القبورية بكرامات الذين يستغيثون بهم في الشدائد ليحتجوا بها على جواز الاستغاثة بهم، بل على وجوبها.

فنراهم قد أفردوا لها مباحثَ وفصولاً وأبواباً، بل رسائلَ ومؤلفاتٍ، وقد أتوا في هذا الباب بأعجب العجب من الأكاذيب والأساطير[5]. وإذا أنكر عليهم أحد وقال لهم: إن هذه الخوارق بعد موت الأولياء باطلة لا أصل لها ـ قاموا عليه وهولوا وجولوا وصاحوا وصرخوا وهاجوا وماجوا قديماً

---

(1) انظر: نور الإنصاف ١٦ على ما في كتاب الرفاعية للدمشقية ١٣٦، وانظر ما تقدم وما سيأتي عن هٰذا في هٰذا الكتاب.

(2) الإبريز لأحمد بن المبارك السلجماسي المغربي ٣٢٧.

(3) لعل هٰذه «الخصوصية» ـ عند هؤلاء الوثنية ـ هي «الألوهية، والربوبية»؟!؟.

(4) شواهد الحق للنبهاني ١٤٩ ـ ١٥٠.

(5) انـظر حادثة تاريخية عجيبة في هٰذا الباب ذكرها أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري (١١٥٠هـ) في كتابه: أوضح الإشارات ٢٥١ ـ ٢٥٥.

وحديثا[1].

**الجواب**: لقد أجاب علماء الحنفية عن شبهة الكرامات، وأبطلوا تشبث القبورية بها بعدة أجوبة جعلوها كأمس الدابر، أذكر منها ثمانية:

**الجواب الأول**: أنه لا ملازمة بين الكرامات وبين الاستغاثة بأصحابها، لأن الكرامة لا تقتضي جواز الاستغاثة بصاحبها ولا تبيحها، بل الاستغاثة بأصحاب الكرامات ليست إلا طريقة أهل الأوثان؛

قال الإمام صنع الله الحلبي:

(وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من الكرامات، فحاشا الله أن يكون أولياء الله بهذه المثابة،

وأن يظن بهم أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة،

فهذا ظن أهل الأوثان،

كما أخبر الرحمن [عنهم بقوله]: ﴿**هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾

---

(١) راجع: طبقات الصوفية للسلمي، وطبقات الأولياء لابن الملقن، والرسالة القشيرية، والطبقات الكبرى والطبقات الصغرى كلاهما للشعراني، والكواكب الدرية في تراجم الصوفية للمناوي، وسير الأولياء لابن ظافر الخزرجي، والطبقات في خصوص الأولياء للعجلي،

وجامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية للفتحي المغربي،

وجامع الكرامات للنبهاني، والحجج البينات في إثبات الكرامات للغماري،

وتذكرة الأولياء للعطار،

والتذكرة الغوثية لشاه جل الحنفي،

والمواهب السرمدية في مناقب النقشبندية للكردي، والحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية للخاني، والأنوار القدسية في مناقب النقشبندية للسنهوتي وجمهرة الأولياء للمنوفي.

[يونس: ١٨].

وقوله: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣].

وأما أهل الإيمان فليس لهم غير الله دافع * ومنه تحصل المنافع،

قال جل ذكره: ﴿أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾ [الأنعام: ٤٠ - ٤١]. . . ،

فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي وملك وولي وغيره على وجه الإمداد إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره * ولا خير إلا خيره)[1].

وقال العلامة شكري الآلوسي في الرد على ابن جرجيس البغدادي مبيناً أن الكرامة لا تبيح الاستغاثة بأهلها، ومحققاً أن ثبوت الكرامة لا يستلزم جواز الاستغاثة:

(ثم ساق كلاماً طويلاً يتعلق بإثبات كرامات الأولياء، ظناً منه أن ثبوته يبيح له ولأمثاله دعاء الصالحين ونداءهم في الملمات، والاستغاثة بهم في الشدائد،

فسبحان الله العظيم ما أشغف هذا الرجل بكل ما يخالف الشريعة الغراء * ويألفه العوام والجهلاء *

فلذلك أفتى بكل نكير * ولم يعترف بوجود منكر في العالم بتقرير ولا تحريم، وأثقل ما يكون عليه الأمر بالمعروف، وما وردت به السنة،

وإذا ذكر الله وحده اشمأز قلبه * واكفهر وجهه * وصار في أعظم محنة،

---

(١) سيف الله ١٥.

وخلاصة الكلام * أنه أحد إباحية الطغام *)[1].

**الجواب الثاني**: أن الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد ولي من أوليائه بدون اختياره، وهي من فعل الله عز وجل ولا يد للولي فيها، بل ليس للولي كسب في الكرامة[2].

وقد صرح بذلك كثير من أئمة القبورية، وكلامهم حجة على إخوانهم من أهل مشربهم؛

بل صرح النابلسي أحد كبار مشاهير أئمة القبورية (حنفي ١١٤٣هـ) بأن الكرامة بمحض قدرة الله تعالى وإرادته، ولا مدخل لقدرة العبد فيها، ولا لإرادته، ومن زعم أن للولي تأثيراً فيها فقد كفر[3].

بل صرّح علماء الحنفية بأن المعجزة أيضاً ليست إلا فعلاً لله سبحانه[4].

وقال الإمام صنع الله الحلبي مبطلاً شبهة الكرامة ومبيناً أن الكرامة ليست في قدرة الولي واختياره:

(وأما اعتمادهم بأن هذه التصرفات لهم من الكرامات ـ

فهو من المغلطة . .

---

(١) فتح المنان ٤١١.

(٢) انظر: الرشيدية ١٧٥ ـ ١٧٦، وللشيخ العلامة الرستمي مبحث مهم طول النفس في تحقيق أن الكرامة ليست باختيار الولي. انظر: التبيان ٦٦ ـ ٧١.

(٣) انظر: كشف النور ٣.

(٤) مدارج النبوة ٢/١١٦ ط. ناصر دهلي، ترجمة فتوح الغيب ٢٧، كلاهما للشيخ عبد الحق الدهلوي، والرشيدية ١٧٥، المسايرة لابن الهمام مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا ٢١٣، مع شرحها السامرة لابن أبي شريف ٢٤١، وشرحهما المسامرة لمحمد محيي الدين عبد الحميد الحنفي ١٣١، وشرح الإحياء للزبيدي ١/٩٧.

لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم به أولياءه وأنبياءه، لا عن قصد لهم ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم . . . ،

فلا يقال: إنه من تصرفهم أو يطلق عليه ما قالوه من التصرف، .

«وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً»[1]؛

فالمؤمنون المخلصون مبرأون من مثله)[2].

وقال رحمه الله أيضاً: (والكرامة ليست من هذا الباب لأنها من إظهار التكرم لأهل تقواه بدون الإذن لهم ودون التحدي والقصد منهم)[3].

وقال رحمه الله أيضاً: (وهي أمر خارق للعادة كالمعجزة غير أنها لا تقرن بدعوى نبوة ولا بتحدي[4]، ولا فيها قصد بحيث كلما أراد جرت،

لأنها من الآيات وهي على وفق إرادته تعالى؛

قال جل ذكره ﴿**إنما الآيات عند الله**﴾ [الأنعام: ١٠٩، العنكبوت: ٥٠].

وليس للمخلوق فيها تصرف بما أراد، ومن أراد، وأن لا تكون مصادمة للشريعة الغراء)[5].

قال العلامة شكري الآلوسي مبطلاً شبهة المستغيثين بالأموات

---

(١) اقتباس من سورة المجادلة ٢ .

(٢) سيف الله ١١ .

(٣) سيف الله ١٨ .

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «ولا بتحدٍ»، أو «ولا بالتحدي»، أو «ولا يتحدى بها»،

تنبيه: اشتراط التحدي في المعجزة - من بدع الماتريدية. انظر النبوات لشيخ الإسلام ١٥٦، ١٧٧ - ١٧٨، ٢٠٩، ٢٩٣ .

(٥) سيف الله ٣٢ - ٣٣ .

**المتشبثين بالكرامات:**

(وأما الجواب عن مسألة الكرامات ـ

**فيقال:** إن كرامات الأولياء حق لا شبهة فيها. . . ؛

ولكن الكرامة فعل الله لا فعل للولي فيها، ولا قدرة له عليها، ولا تأثير، وكل من يذكر تعريف الكرامة وحدها يقول: «هي خرق الله العادة لوليه، لحكمة ومصلحة تعود عليه أو على غيره»،

وعلى هذا التعريف لا فعل للولي فيها ولا إرادة،

فقد تكون سبباً يقتضي دعاء من قامت به أو فعلت له،

ومن أي وجه دلت الكرامة على هذا،

وأفضل الناس الرسل، والملائكة من أفضل خلق الله،

ولهم من المعجزات والكرامات ما ليس لغيرهم،

فقد جاء عيسى ابن مريم بما هو أعجب المعجزات والكرامات:

يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله،

ويبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله،

وينبئهم من الغيب بما يأكلون وما يدخرون،

وقد أنكر الله تعالى على من قصده ودعاه في حاجته وملماته، وأخبر أن فاعل ذلك كافر بربه ضال بعبادة غيره؛ قال تعالى: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً**. . .﴾ [آل عمران: ٨٠] الآية،

والأرباب هم المعبودون المدعوون،

وقال تعالى فيمن عبدوا المسيح: ﴿**قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم**﴾ [المائدة: ٧٦]،.

وسيأتيك أن الدعاء والنداء بما لا يقدر عليه إلا الله داخل في مسمى

العبـادة فتنبـه، فأخبر تعالى عن المسيح أنه لا يملك لمن دعاه نفعاً ولا ضراً، .

وإن قلّ؛ كما يفيده التنكير، وأبطل عبادته، وأنكرها أشد الإنكار * ومعجزاته أوضح من الشمس في وسط النهار)[1].

وقال رحمه الله أيضاً: (لا يستغاث بالمخلوق فيما يختص بالخالق، ولو كان المخلوق قد ثبت له من الكرامة ما ثبت، فالكرامة فعل الله لا فعل غيره، والمستغاث هو الله لا غيره؛ ولم يكن الصحابة يستغيثون ويسألون من ظهرت له كرامة أو حصلت له خارقة من الخوارق؛

فهـذا الكلام الذي قاله الغلاة جهل مركب يليق بقائله، وكل إناء بالذي فيه ينضح)[2].

**الحاصل**: ما قاله العلامة خرم علي البلهوري (١٢٧٣هـ)[3].

(نتأسف على حال المسلمين حيث إنهم نسوا واجباتهم التي أمروا بها في القرآن واتبعوا الحكايات الكاذبة والأساطير الواهية، وبنوا اعتقادهم عليها،

وليس المراد أننا ننكر كرامات الأولياء،

فإن كراماتهم حق ثابتة، يظهرها الله على أيدي أوليائه،

ولكن الكرامة لا تصدر منهم كل وقت، ولا هم قادرون عليها،

ولا اختيار لهم في صدور الكرامات بحيث يفعلون ما يشاءون،

---

(١) فتح المنان ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٢) غاية الأماني ١/٢٨٢، صدره * «فحسبكم هذا التفاوت بيننا» *.

(٣) هو من كبار علماء الهند.

ترجمته في نزهة الخواطر ٧/١٦١.

**فإذا ثبت أن الكرامة ليست في اختيار الأولياء، ولا لهم قدرة عليها فالاستغاثة بهم بحجة الكرامات سفه محض، وإن لم يكن هذا سفه، فما هو السفه؟)**[1].

**الجواب الثالث**: أن علماء الحنفية قد صرحوا: بأن الكرامة بمعنى صدور أمر خارق للعادة تسلب بعد موت الولي[2].

**قلت**:

وذكر علماء الحنفية أن الحكمة في صدور الكرامة من الولي بمعنى أمر خارق للعادة هو التثبت على الحق واليقين والاجتهاد في العبادة والاحتراز عن السيئات[3].

**قلت**:

هذا لا يُحتاج إليه بعد موت الولي، لأن عين اليقين يحصل بعد الموت، وما بعد الموت ليس وقت التكليف،

ولأجل هذا صرح علماء الحنفية بأن الكرامة ليست مقصودة، بل المقصود هو الاستقامة،

وقالوا: إن الكرامة الحقيقية هي الاستقامة[4]،

وقالوا: إن الاستقامة جزء من ألف كرامة[5]؛

---

(١) نصيحة المسلمين ٣٧٤.

(٢) انظر: المكتوبات للإمام الرباني أحمد السرهندي ٢٥٦، ومجموعة الفتاوى لعبد الحي ٣٥٨/٢، كما في التبيان للرستمي ٦٦.

(٣) انظر: تبصرة الأدلة للإمام أبي المعين النسفي ٢٢٧/ب.

(٤) البيان للرستمي ٧٢.

(٥) المرقاة للقاري ٣١٤/١ ط. الباكستانية، ٥٢٩/١ ط. المحققة.

بل قالوا: «وأما الكرامة فعندهم حيض الرجال»[1]،

وقالوا: «كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة؛

فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب شكر الاستقامة»[2]،

وقالوا في فضل الاستقامة على الكرامة وبيان الحكمة في صدور الكرامة:

(والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقيناً، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا، والخروج من دواعي الهوى، فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كالكرامة)[3].

**قلت:**

هذه حقيقة قد اعترف بها بعض أئمة القبورية أيضاً؛

فقد قال محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندي (١٢٣٤هـ)[4]:

(والكرامة أمر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه،

وفيها تثبيت له،

ولهذا ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم، وفقدها أهل النهايات

---

(١) المرقاة للقاري ١/٣٠٤ ط. الباكستانية، ١/٥١١ ط. المحققة.

(٢) منح الأزهر للقاري ١١٤.

(٣) منح الأزهر للقاري ١١٤.

(٤) راجع ترجمته في: إيضاح المكنون ١/٣٩٩، وهداية العارفين ٢/٣٦٠، والأعلام للزركلي ٦/١٥٢، ومعجم رضا كحالة ١٠/٤٨،

ولعله أخو داوود بن سليمان المعروف بابن جرجيس، أحد كبار أئمة القبورية.

في نهاياتهم، لأن ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه إلى تثبت، ولذلك قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين،

وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن يكون ذلك استدراجاً)[1].

وقد ذكر العلامة اللكنوي المعظم لدى الحنفية عامة، والكوثري والكوثرية خاصة[2] الفائدةَ والحكمةَ من الكرامة، ثم قال:

(وإذا كانت هذه هي الحكمة من الكرامة بمعنى خرق العادة ـ

علم أن الكرامة لا تكون بعد الممات؛

لأنه لا معنى لازدياد اليقين بعد الموت)[3].

**الجواب الرابع**: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لو ثبتت الكرامة بمعنىً خرق العادة لشخص من الأولياء ـ فإنه يجتهد في إخفائها ولا يركن إليها، ويخاف أن تكون من قبيل الاستدراج، ويسعى في أن لا يطلع عليه أحد، ويحاول كتمانه، خوفاً من الاغترار والاشتهار[4].

**قلت**:

فعلى هذا لا يمكن للولي أن يجعل كرامته سلاحاً يحارب به، ولا آلة للتصرف في الكون، ولا سبباً لإغاثة المستغيثين به.

---

(١) الحديقة الندية ١١١.

(٢) انظر: فقه أهل العراق ٧٧، ومقدمة نصب الراية ٤٩ كلاهما للكوثري، والرفع والتكميل ١٣ ـ ٣٩ لأبي غدة،

(٣) مجموعة الفتاوى ٢/٣٥٨،

كما في التبيان للرستمي ٦٦.

(٤) انظر: تبصرة الأدلة ٢٢٧/أ ـ ب، والتمهيد ١٤/أ، المخطوط ٥٢، المطبوع كلاهما لأبي المعين النسفي، والنبراس للفريهاري ٤٨٣ ـ ٤٨٥.

**الجواب الخامس**: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن كل أمر خارق للعادة ليس من الكرامة ولا دليلاً على الولاية، بل قد يكون الأمر الخارق للعادة من قبيل الاستدراج الشيطاني، والأحوال الشيطانية التي تصدر من الفسقة والفجرة، بل من الكفرة والمشركين، حتى أمثال فرعون، والسامري، والدجال؛

فلا يدل الأمر الخارق للعادة على أنه كرامة، ولا على أن صاحبه من أولياء الله؛ فإن الدجال يقول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي، فتنبت، وللخربة: أخرجي كنوزك فتخرج؛ ومع هذا فإنه دجال، أبتر، كذاب، ملعون؛ فلا اعتداد بمخاريقهم وإن طاروا في الهواء، ومشوا على الماء[1].

**قلت**: فلم يبق مستمسك للقبورية بالخوارق على الاستغاثة بالأموات عند الكربات.

**الجواب السادس**: أن كثيراً مما يظنه القبوريةُ كراماتٍ - هي في الحقيقة ليست بكراماتٍ لأولياء الرحمان؛ بل الحقيقة أن الشياطين قد تظهر لهم بصورة شيوخهم وأوليائهم، وأتوا بغرائب من الخوارق إضلالاً لهم واستدراجاً لهم، فيظنون أن هذه من كرامات الأولياء،

وتتمثل لهم الشياطين فيظنون أن الولي الفلاني قد حضر للإغاثة،

---

(١) انظر: الزيارة للبركوي ٤٩، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي ١٠ - ١١، ١٨ - ١٩، ٢٠ - ٢٥، اللمع للتركماني ١/٣٠٠ - ٣٠١، سيف الله للحلبي ١٤ - ١٥، ٢٠ - ٢١، ٣٢ - ٣٣، ٣٥ - ٣٦، والمظهري ٥/١٤، وإرشاد الطالبين ٣٦، وغاية الأماني ١/٣٦٩، ٣٩٧ - ٣٩٩، ٤٠١، ٢/١٩٢، ٣٦٣، وفتح المنان ٥٢٣، والعقيدة السنية للندوي ٦٣، والعقيدة أولاً لقاري ٤٥ - ٤٨.

وأن فلاناً الولي قد خرج من القبر، وأن الولي الفلاني قد كلمه أو عانقه، والشيطان ربما يقضي بعض حاجته، فيظن أن هذه من كرامات الولي مع أن هذه أحوال شيطانية تصدر من هؤلاء الشياطين.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المرام:

١ ـ قال الإمام محمد البركوي (٩٨١هـ) رحمه الله، والعلامتان السهسواني (١٣٢٦هـ)، وشكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) واللفظ للأول:

(وهذه الأمور المبتدعة عند القبور على مراتب:

أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام،

ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب في بعض الأزمان، كما يتمثل لعباد الأصنام؛

فإنه يدعو من يعظمه فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الأمور الغائبة. . . ، وكذلك يوجد بعباد القبور عند القبور أحوال يظنونها كرامات، وهي من الشيطان؛ مثل أن يوضع عند قبر من يظن كرامته مصروع، فيرون أن الشيطان قد فارقه، فإنه يفعل ليضل)[1].

وفي تمثل الشياطين للقبورية وتلاعبهم بهم واستدراجهم وإضلالهم ـ كلام مهم للامام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ) أحد كبار الحنفية وللشيخين سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي[2].

٢ ـ وقال الإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ):

(لأن غالب من يتكلم في هذه العصور بالولاية ممن خلا عن العلم،

---

(١) زيارة القبور ٤٩، وصيانة الإنسان ٢١٠، وغاية الأماني ٢/٦٥ ـ ٦٦.

(٢) انظر: مجالس الأبرار ١٩ ـ ٢٥، وخزينة الأسرار ونفائس الأزهار.

وجعل تقواه في الخلوات وترك الجماعات. . . ،

ليتصل بإخوانه من الجن ويتكلم بطامات يظنونها منه كرامات)[1].

٣ ـ وقال الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، وابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) واللفظ للأول: (ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته، فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل، فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به،

هيهات. . هيهات، !؟!؛

إنما هو شيطان أضله وأغواه * وزين له هواه *

وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام * ليضل عبدتها الطغام *

وبعض الجهلة يقول:

إن ذلك من تطور روح المستغاث به، أو من ظهور ملك بصورته، كرامة له، ولقد ساء ما يحكمون)[2].

ومثله كلام للإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخين سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي[3].

٤ ـ وقد ذكر العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ): أن كثيراً ممن يزعم القبورية أنهم أولياء الرحمن، وأن لهم كرامات هم في الحقيقة أولياء الشيطان، ولهم اتصال بالجن والشياطين، فيصدر منهم أمور شيطانية يظنونها كرامات الأولياء،

---

(١) سيف الله ٢٠.

(٢) روح المعاني ٦/١٢٩، وجلاء العينين ٥٠٢.

(٣) انظر: مجالس الأبرار ٢٤، وخزينة الأسرار ٢٤، ونفائس الأزهار، وسيأتي نص كلامهم في ص ٩٩٩، إن شاء الله تعالى.

فمنهم من يحمل إلى مكان ثم يعود،
ومنهم من يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين ونأتيه به،
ومنهم من تدل الشياطين على السراق،
وبعضهم قد لا يريدون الكـذب، ولكن يتخيل لهم أشياء وهمية يظنونها أموراً واقعة في الخارج ويظنون أنها كرامات الأولياء،
وتكون من تلبيسات الشياطين[1].

٥ ـ وقال رحمه الله في بيان تمثل الشياطين للقبورية لإغوائهم:
(وهؤلاء مستندهم على العادة قول طائفة: قبر معروف، أو غيره ترياق مجرب، ومعهم أن طائفة استغاثوا بحي أو ميت فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج،
وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان، فإن الشياطين تتمثل لهم،
ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال المقام)[2].

٦ ـ وقال العلامة الخجندي (**١٣٧٩هـ**) في بيان أن الشياطين تتمثل للقبورية فيظنون أن الولي قد أتى بالكرامة لإغاثتهم: (وقد يتمثل الشيطان بصورة المستغاث به ويخاطبه ويقضي بعض حوائجه، ويخبره ببعض الأمور الغائبة،

---

(١) غاية الأماني ١/٣٩٩ ـ ٤٠١.
(٢) غاية الأماني ٢/٣٤٧، ٣٤٨، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في كتاب الاستقامة، ٢٣٢، ٢٥١، ٣٥١.

فيغتر الغر أنه المستغاث به فيقع في الضلال ـ نعوذ بالله منه)[1].

ولـلإمـام أحمـد الـرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخين سبحـان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي كلام في غاية الأهمية[2].

٧ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ):

(ومعلوم أن المشـركين من عبـاد الأصنام وغيرهم كانت الشياطين تضلهم فتكلمهم وتقضي لهم بعض حوائجهم وتخبرهم بأمور غائبة عنهم. . .،

وهكذا المشركون في زماننا الذين يدعون غير الله كالشيوخ الغائبين والموتى ـ تتصور لهم الشياطين في صور الشيوخ، حتى يظنوا أن الشيخ حضر، وأن الله صور على صورته ملكاً، وأن ذلك من بركة دعائه؛

وإنما يكون الذي تصور لهم شيطان من الشياطين. . .،

وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التي ليس فيها أذان ولا إقامة، ولا مسجد تصلى فيه الصلوات الخمس،

إما مساجد مهجورة، وإما غير مساجد، مثل الكهوف، والغيران التي في الجبال ومثل المقابر،

ولا سيما قبر يحسن به الظن، ومثل المقابر التي يقال إن بها أثر نبي أو رجل صالح، ولهذا يحصل لهم في هذه المواضع أحوال شيطانية يظنونها كرامات رحمانية،

فمنها: أن صاحب القبر قد جاء إليه ـ وقد مات من سنين كثيرة. . .،

والشياطين كثيراً ما يتصورون بصور الإنس في اليقظة والمنام،

---

(١) حكم الله الواحد الصمد ١٩.

(٢) مجالس الأبرار ٢٤، وخزينة الأبرار ٢٤، ونفائس الأزهار.

وقد يأتي لمن لا يعرفه فيقول: أنا الشيخ الفلاني، والعالم الفلاني، وربما قال: أنا أبو بكر، وعمر، وربما قال: أنا المسيح، أنا موسى، أنا محمد ﷺ . . . ،

ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتي إلى قبر نبي أن النبي ﷺ يخرج من قبره في صورته فيكلمه،

ومن هؤلاء من رأى في دائـرة الكعبة صورة شيخ قال: إنه إبراهيم الخليل ﷺ،

ومنهم من يظن أن النبي ﷺ خرج من الحجرة وكلمه،

وجعلوا هذا من كراماته،

ومنهم من يعتقد أنه إذا سئل المقبور أجابه،

وبعضهم كان يحكي أن ابن مندة(١) كان إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبي ﷺ عن ذلك فأجابه،

وآخر من أهل الغرب حصل له مثله وجعل ذلك من كراماته،

حتى قال ابن عبد البر لمن قال ذلك:

ويحك، أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟

---

(١) بنو مندة كثيرون:

١ ـ محمد بن يحيى بن منده (٣٠١هـ) الحافظ الإمام. انظر: التذكرة ٢/ ٧٤١،

٢ ـ حفيده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده(٣٩٥هـ) الحافظ الإمام صاحب كتابي الإيمان والتوحيد،

٣ ـ حفيد الحفيد الحافظ يحيى بن عبد الوهاب بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (٥١١هـ). انظر: التذكرة ٤/ ١٢٥٠؛

فلا أدري من هو المقصود في هذا النص؟.

فهل كان في هؤلاء من سأل النبي ﷺ بعد الموت فأجابه؟

وقد تنازع الصحابة رضوان الله عليهم في أشياء،

فهلا سألوا النبي ﷺ فأجابهم؟؟؟

وهذه ابنته فاطمة رضي الله عنها تنازعت في ميراثها،

فهلا سألته ﷺ فأجابها؟؟؟)[1].

٨ ـ وقال رحمه الله في بيان تمثل الشياطين للقبورية:

(وهكذا كان المشركون يعوذون برجال من الجن وقد يتمثل لهم الجن، وقد يخبرهم ببعض المغيبات ويحصل لهم نوع من التصرفات،

وكذلك كانت الشياطين تضل المشركين وتدخل في الأصنام فتكلمهم،

فهكذا المشركون [القبوريون] يستغيثون بالمشائخ فيحصل لهم قضاء الحوائج)[2].

٩ ـ وذكر شيخ القرآن الفنجفيري أيضاً:

أن القبورية لما استغاثوا بغير الله تعالى، وعظموا القبور والمشائخ، وطلبوا منهم الحوائج ـ

أطاعهم الشياطين ليكفروا بالله،

---

(١) البصائر ٨٦ ـ ٨٧ ط. الباكستانية، ٢٥٢ ـ ٢٥٥ ط. القطرية.

وأصل الكلام لشيخ الإسلام. انظر: الرد على المنطقيين ١٠٥ ـ ١٠٦، والفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان ١٢٨ ـ ١٣٥، والفرقان بين الحق والباطل ٩٤ ـ ٩٥، ١٠٠ ـ ١٠٣، ١٠٥ ـ ١٠٦، ١٠٦ ـ ١٠٩، والتوسل والوسيلة ١٨ ـ ١٩، ٢٣ ط. المحققة.

(٢) البصائر ٤٤٤ ط. القطرية.

وأصل الكلام في كتاب الاستغاثة ٣١٠ ـ ٣١١.

فمنهم من تطير به الشياطين في الهواء إلى مكة أو إلى بيت المقدس أو غيرهما من البلاد. . . ،

وقد يرى أحدهم القبر قد انشق وخرج منه الميت، فعانقه أو صافحه أو كلمه، وهو يظن أنه الولي صاحب القبر،

ويكون ذلك شيطاناً تمثل على صورة صاحب القبر ليضله،

وهذا يوجد كثيراً عند قبور الصالحين.

١٠ ـ وقال رحمه الله أيضاً:

(وكثير من الناس يعظمون قبور الكافرين والمنافقين، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب، بل هو قبر كافر، وعندها شياطين تضل بها من تضل،

ومنهم من يرى شخصاً في المنام يظن أنه المقبور، ويكون ذلك شيطاناً تصور بصورته أو بغير صورته كالشياطين الذين يكونون للأصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين،

وهذا كثير في زماننا وغيره ويخرج الشيطان فيقضي حوائجه ومثل هذا كثير في شيوخ الكفار)[١].

١١ ـ وقال العلامة الرباطي، مبيناً وجه تمثل الشياطين للقبورية:

(لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشائخ الغائبين ولا الميتين مثل أن يقول:

يا سيدي فلان. أغثني، وانصرني، وادفع عني. أنا في

---

(١) البصائر ٤٤٣ ط. قطر، وهو مأخوذ من كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ٤٨، والتوسل والوسيلة ٢٨، ٣٧ ط. المحققة،

والبصائر ٤٤٦ ط. قطر، وأصله في كتاب الاستغاثة ٣١٠ ـ ٣١١.

حسبك. . .،

ونحو ذلك،

بل كل هذا من الشرك الذي حرَّم الله ورسوله،

وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم ـ

لما كانوا من جنس عباد الأوثان ـ

صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأصنام ويغويهم،

فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة كما تخاطب الشياطين الكهان،

وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك أو يظن أن الله صوَّر ملكاً على صورته فعل ذلك.

ويقول أحدهم: هذا سر الشيخ وحاله،

وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به. .

كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب،

وهو اليوم موجود في المشركين من الشرك والهند وغيرهم)[1].

**الجواب السابع**: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية كثيراً ما ينادون الفسقة والفجرة، وتارة يطلبون المدد من الزنادقة والملاحدة،

وأخرى يستغيثون بأعداء الله الكفرة،

---

(١) الكواكب الدرية ٦٨ ـ ٦٩ والكلام لشيخ الإسلام في التوسل والوسيلة ١٧٦، ت. الأرناووطي، و ٣٠٠ ـ ت. د. ربيع.

فهل هم من أولياء الله؟؟؟،

وهل ما صدر منهم يعد من الكرامات؟؟؟،

كلا بل هم من أولياء الشيطان * وهم من أعداء الرحمن *

وأن خوارقهم من استدراج الشياطين * ليضلوا بها هؤلاء القبورية المساكين *

ولكن القبورية الحمقى، وصلوا في السفاهة الى حد يستغيثون بالفساق الفجار الكفار عند الملمات * ويعدون خوارقهم من ولاية الله والكرامات *

وفيما يلي نصوص بعض علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب:

١ ـ قال الإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، وتبعه الشيخان سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي، واللفظ للأول:

(ومنهم من يستغيث بالمخلوق سواء كان المخلوق حياً أو ميتاً، أو مسلماً أو غير مسلم، ويتصور الشيطان بصورته، ويقضي حاجة من يستغيث به، فيظن[1] أنه هو الذي استغاث به؛

وليس كما يظن،

بل إنما هو الشيطان أضله؛

لما أشرك بالله؛

فإن الشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته...؛

فإنه إذا أعانهم على مقاصدهم ـ

فهو يضرهم أضعاف ما ينفعهم،

---

(١) في الأصل: «فيظن تلك المسلمين أنه من استغاث به» وهو خطأ إذ لا معنى له، والذي أثبته يقتضيه السياق.

فإذا كان منتسباً إلى الإسلام ـ
إذا استغاث بمن يحسن به الظن من شيوخ المسلمين، يجيء إليه الشيطان في صورة ذلك الشيخ،
فإن الشيطان كثيراً ما يجيء على صورة الصالحين،
ولا يقدر أن يتمثل بصورة رسول رب العالمين،
ثم إن ذلك الشيخ المستغاث به ـ
إن كان ممن له علم ـ
لا يخبره الشيطان بأقوال أصحابه المستغيثين به،
وإن كان ممن لا علم له ـ
يخبره بأقوالهم، وينقل إليهم كلامه ـ
فيظن أولئك الجهلة: أن الشيخ سمع أصواتهم، وأجابهم مع بعد المسافة،
وليس كذلك،
بل إنما هو بتوسط الشيطان،
وقد روي عن بعض المشائخ الذين قد جرى لهم مثل ذلك...،
أنه قال: يرى لي شيء بَرَّاق مثل الماء أو الزجاج،
ويمثل لي فيه ما يطلب مني من الأخبار،
فأخبر الناس به،
وبهذا الوجه يصل إليَّ كلام من يستغيث بي من أصحابي،
فأجيبه، فيصل إليه جوابي،
وكثير من هذه الخوارق يحصل لكثير من الشيوخ الذين لا يعلمون الكتاب والسنة ولا يعملون بهما،

فإن الشيطان كثيراً ما يلعب بالناس ويريهم الأشياء الباطلة في صورة الحق . . . )[1].

٢ ـ قال الإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ) :

(وإذا قضى الله حاجة لهم، نصبوا لمشائخهم رايات، وَعَدُّوا ذلك لهم كرامات، وهذا من زخارف الشيطان للإنسان،

قال جل ذكره: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾** [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٧].

وقال تعالى: **﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾** [النساء: ١٢٠]،

فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي، أو غير ذلك في كشف ضر، أو قضاء حاجة تأثيراً ـ

فقد وقع في وادي جهل خطير * فهو على شفا حفرة من السعير *

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من الكرامات ـ

فحاشا الله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة، وأن يظن بهم أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة ـ

فهذا ظن أهل الأوثان)[2].

٣ ـ وقال رحمه الله مبيناً أن غالب من يستغيث بهم القبورية هم فسقة فجرة:

(لأن غالب من يتكلم في هذه العصور بالولاية، ممن خلا عن العلم

---

(١) مجالس الأبرار ٢٤، وخزينة الأسرار ٢٤، ونفائس الأزهار.

(٢) سيف الله ١٥.

وجعل تقواه في الخلوات وترك الجماعات . . . ؛

ليتصل بإخوانه من الجن، ويتكلم بطامات يظنونها منه كرامات)[1].

٤ ـ وقال رحمه الله أيضاً:

(كما يقع لبعض الظلمة والفساق والجهال والكفرة أحياناً استدراجاً لهم زيادة في غيهم . . . ؛

فمنهم من يحمل في الهواء، ومنهم من يؤتى بالأموال المسروقة، ومنهم من يدب على السرقة ليحتال على أخذ أموال الناس بالولاية،

ونحو ذلك من الشعوذات[2] التي يسمونها كرامات . . . ،

فلا يكون مثلها كرامات . . . ،

فإن أولياء الرحمن هم المتقون)[3].

٥ ـ وقال رحمه الله أيضاً، رداً على القبورية، مبيناً أن ما يسمونه كرامات هي في الحقيقة ليست بكرامات لأولياء الرحمن؛

بل هي تلبيسات تصدر من هؤلاء الفسقة أولياء الشيطان:

(وأثبتوا التصرف لأرواحهم لأنها باقية،

وقالوا بزعمهم ما لم يأذن به الله افتراء على الله،

ولم يفرقوا بين كرامات الرحمن لأوليائه وتلبيسات الشيطان لأعدائه،

فتركوا حقائق الإيمان، وأعرضوا عن نصوص القرآن،

---

(١) سيف الله ٢٠.

(٢) الشعوذة: خِفّة في اليد وأُخذَةٌ كالسحر، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين. التكملة للصاغاني ٢/٣٨١، القاموس ٢٢٧،
وتصوير الباطل في صورة الحق. تاج العروس ١/٥٦٦.

(٣) سيف الله ٣٣.

و «سيعلمون غداً مَن الكذاب الأشر»،

«وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»)[1].

٦ ـ وقد رثى حال هؤلاء الملاحدة القبورية الوثنية، العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، أحد كبار علماء الحنفية (١٢٣٧هـ)[2]، مبينـاً ما يحدث في مولد العفيفي[3] من الفسق والفجور جهاراً دون حياء باعتقاد أن هذا قربة وعبادة لله عز وجل، وأنهم أبادوا أموالاً هائلة في سبيل الشيطان، وأن العلماء يشاركونهم فيقرونهم على هذا الفسق والفجور:

(وبنوا على قبره قبة معقودة، وعملوا له مقصورة، ومقاماً في داخلها، وعليه عمامة كبيرة، وصيَّروه مزاراً عظيماً يقصد للزيارة،

ويختلط به الرجال والنساء،

ثم أنشأوا بجانبه قصراً عالياً، عمَّره محمد كتخذا أباظة[4]،

وسـوروا له رحبـة متسعـة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير،

ودثروا بها قبوراً كثيرة بها كثير من أكابر الأولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات،

---

(١) سيف الله ٣٥ ـ ٣٦، الاقتباس الأول من سورة القمر ٢٦، والثاني من سورة الشعراء ٢٢٧.

(٢) ترجمته في الأعلام للزركلي ٣/٣٠٤، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ٥/١٣٣.

(٣) هو: عبد الوهاب بن عبد السلام المالكي البرهاني المصري (١١٧٢هـ) الذي جعل قطباً يستغاث به، وجعل قبره وثناً يعبد من دون الله.

انظر: عجائب الآثار للجبرتي ١/٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٤) من كبار مشاهير أمراء الكتخدائية المماليك بمصر، توفي (١١٩٨هـ)، انظر: عجائب الآثار للجبرتي ١/٥٨٩.

ثم إنهم ابتدعوا له موسماً وعيداً في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية،

فينصبون خياماً كثيرة وصواوين[1]، ومطابخ، وقهاوي،

ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم، وفلاحي الأرياف، وأرباب الملاهي، والملاعب، والغوازي[2]، والبغايا، والقرادين[3]، والحواة[4].

فيملأون الصحراء والبستان فيطأون القبور، ويوقدون عليها النيران، ويصببون عليها القاذورات، ويبولون، ويتغوطون، ويزنون، ويلوطون، ويلعبون، ويرقصون، ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهاراً،

ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر،

ويجتمع لذلك أيضاً الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياماً أيضاً، ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار، والعامة، من غير إنكار،

بل ويعتقدون ذلك قربة وعبادة،

ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه،

---

(١) الصواوين: جمع صوان، وهو السرادق الكبير الذي تقام فيه الحفلات والمناسبات، وهي الخيام الكبيرة أيضاً.

(٢) الغوازي: هن الراقصات في الموالد والأفراح.

(٣) القرّادين: هم الذين يلعبون بالقردة في الموالد وفي الشوارع ويقومون بحركات غريبة وعجيبة بهلوانية.

(٤) جمع حاو، وهو الذي يجمع الحيات، ويقال به حوّاء أيضاً. انظر: القاموس ١٦٤٩، وتاج العروس ١٠/١٠٧، والمراد أن هذا المولد يحضره المشعوذون والسحرة الذين يرقون الحيات ويجمعون الأفاعي، فالخبيثات للخبيثين، والطير على أشكالها تقع، فلكل فرعون سحرة، ولكل فرعون موسى يقمعه بتوفيق الله عز وجل.

فالله يتولى هدايتنا أجمعين)[1].

٧ ـ وقد حقق العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ): أن القبورية أشنع شركاً من الوثنية الأولى من ناحية أنهم كثيراً ما يدعون الفسقة والفجرة والزنادقة والكفرة عند الملمات بحجة أنهم أولياء، وأن لهم كرامات، قال رحمه الله تعالى:

(والأمر الثاني: أن الأولين كانوا يدعون مع ربهم أناساً مقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة. . .،

وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس،

والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنى، والسرقة، وترك الصلاة وغير ذلك،

ومن يعتقد في الصالحين ومن يعبد ما لا يعصي كالخشب والحجر ـ أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به)[2].

٨ ـ وقد صرح العلامة شكري الآلوسي بأن كثيراً من أئمة القبورية زنادقة وإباحية، بل منكرون للمعاد، وأنه لا جنة ولا حساب ولا نار ولا كتاب[3].

وصرح بأن غالب من يظنون فيهم الولاية والكرامة هم وجودية وحلولية ملاحدة، أمثال: ابن عربي (٦٣٨هـ)[4]،

---

(١) عجائب الآثار ١/٣٠٤.

(٢) غاية الأماني ١/٢٩٥. (٣) انظر: غاية الأماني ١/٣٩.

(٤) اتحادي قرمطي ملحد حري بأن يسمى الشيخ الأكفر،

ترجمته في السير ٢٣/٤٨، وانظر الميزان ٣/٦٥٩، واللسان ٥/٣١١، وانظر: غاية الأماني ٢/٣٦٦ ـ ٣٧٣ وراجع ما سيأتي في ص ١٣١٦-١٣١٧، ١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٣٨-١٣٥٠.

وابن الفارض (٦٣٢هـ)[١]،

وذكر نماذج من كفرهم وزندقتهم وكفرياتهم في الحلول والاتحاد والإلحاد،

وذكـر أن القبـوريين مع ذلـك يجعلونهم من أولياء الله تعـالى، ويستغيثون بهم في الملمات * بحجة أنهم أولياء أصحاب الكرامات * مع أنهم أولياء الشيطان * وخوارقهم من تلبيسات الشيطان *[٢]

٩ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي، مبيناً أن غالب من يستغيث بهم القبورية، ويزعمون أنهم أولياء الله، وأن لهم كرامات ـ

هم في الحقيقة من إخوان الشياطين، وخوارقهم ليست كرامات، بل هي من الأحوال الشيطانية:

والكلام على بدع الطرائق وأهلها مفصل في غير هذا الموضع،

وفي كتـاب: «كشف أحوال المشائخ الأحمدية[٣]، وبيان أحوالهم

---

(١) من كبار الملاحدة الزنادقة الاتحادية. ترجمته في السير ٢٢/٣٢٨، والميزان ٣/٢١٤ واللسان ٤/٣١٧، وانظر ص ١٣٢٤.

(٢) غاية الأماني ١/٣٩٠ ـ ٤٠٦، وانظر التفصيل فيما سيأتي في ص ١٠٠٩-١٠٢١.

(٣) لعلها فرقة صوفية قبورية تنتمي إلى أحمد بن علي الرفاعي (٥٧٨هـ) المعروفة بالرفاعية الآتي ذكرها قريباً، وراجع ما سبق في ترجمة الرفاعي في ص ٧٣٣.

أو هي فرقة تنتمي إلى أحمد البدوي (٦٧٥هـ) الذي جعل إلهاً يعبد وقبره في طنطا صار وثناً يعبد من دون الله،

راجع: طبقات الشعراني ١/١٥٨ ـ ١٦٣ ط. دار الفكر، ١/١٨٣ ـ ١٨٧ ط. دار الجيل وراجـع أيضاً: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة لأحمد صبحي، والكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم ٣٥٩، وقد ذكرت كثيراً من خرافاتهم في ص ٧٤١-٧٥٢.

الشيطانية»[1] ما يشفي صدور المؤمنين وتقر به عين الموحدين)،

ثم ذكر رحمه الله أن هذه الطرق الصوفية:

من الخلوتية[2]، والشاذلية[3]، والقادرية[4]، والرفاعية[5]، والنقشبندية[6] ـ ليست طرقاً علية، بل هي طرق البدع والضلالات * ولا بركة في هذه الخزعبلات *[7]

**١٠ ـ وقد قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) رحمه الله في الصيادي إمام الرفاعية ووليهم في عصره[8]:**

---

(١) لم أعرف هذا الكتاب ولا مؤلفه.

(٢) طريقة صوفية منسوبة إلى أخي محمد بن أحمد الخلوتي (٩٨٦هـ)، وزعم أنه أخذها عن النبي ﷺ مباشرة يقظة،

انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم ٣٦٤، وهي ضد الطريقة الجلوتية.

انظر: مقالات الكوثري ٤٨٤.

(٣) طريقة صوفية خرافية قبورية، أسسها أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي المغربي (٦٥٦هـ). راجع: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم ٣٥٨ وراجع ص ٢٧.

(٤) طريقة صوفية انظر ما سبق في ص ٧٢٧ ـ ٧٣٢.

(٥) طريقة صوفية راجع ما سبق في ص ٧٣٣ ـ ٧٤٠.

(٦) طريقة صوفية انظر ما سبق في ٧٥٣ ـ ٧٥٦.

(٧) غاية الأماني ٢/٣٦٣.

(٨) هو: أبو الهدى محمد بن حسن وادي (١٣٢٨هـ) شيخ السلطان عبد الحميد العثماني والمسيطر عليه وعلى دولته، ورافع لواء الوثنية والصوفية والرفاعية الخرافية في آن واحد، ترجمته في الأعلام للزركلي ٦/٩٤، وفي كتاب: «الرفاعية» لعبد الرحمن دمشقية نماذج من خزعبلاته ٢١٧ ـ ٢٢١.

إنه دجال العصر، وشيخ الضلال، ومنبع الكذب والافتراء، وكم له من المكائد والدسائس،

وكم انتحل لأحمد الرفاعي كتاباً وافترى له دعاوى باطلة،

وإنه خبيث له من المكائد والحيل ما يعجز الشيطان عن مثلها،

وإن شر هذا الزائغ قد سرى إلى جميع مردته ومنهم هذا النبهاني الزائغ؛

لقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهيمن نستجير

وهذا اللعين[1] لعله من نسل ابن صياد اليهودي؛

لأن أفعاله تؤيد هذه النسبة،

وإن فاتكم أصل امرىء ففعاله تنبيكم عن أصله المتناهي

وهو اليوم أعظم بلاء على المسلمين، وقد أضر الدولة والملة،

وبواسطته قد وسد الأمر إلى غير أهله، وأضر ببيت مال المسلمين؛

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى به القلب لكن للمقال مواضع

ذكره تصفيق ورقص وضرب دفة، وإباحة المحرمات، والمنكرات؛

وسل منه غداة يهز رأساً بحلقة ذكره ويدير دبرا

أقال الله صفق لي وغن وقل كفراً وسم الكفر ذكرا

فويلك قد كفرت ولست تدري ولم تبرح على هذا مصرا[2]

١١ ـ وقال رحمه الله في الكشف عن ديانة النبهاني وشيخه الصيادي رئيس الرفاعية ووليهم، وعامة المتصوفة الذين يظن بهم القبورية أنهم من أولياء الله، وهم في الحقيقة من أولياء الشيطان:

---

(١) لا ينبغي لعنُ معينٍ.

(٢) غاية الأماني ٢/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

أين زهـد النبهـاني وورعـه وتقـواه؟ وقد صرف عمره في الأحكام القانونية الوضعية الكفرية، والحكم بغير ما أنزل الله!

أما يستحي من هذا حاله أن يدخل نفسه في عداد المسلمين؟ فضلاً عن أولياء الله؟ وشيخه وشيطانه الصيادي مقتدى الدجالين، خبيث النفس والأفعال، أبي البدع وعنوان الضلال!،

وهكذا غالب متصوفة زماننا،

فإنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار[1].

**١٢** ـ وقد شنع شيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) على القبورية:

بأنهم كثيراً ما يعظمون قبور الكافرين المنافقين على ظن أنهم أولياء الله، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب،

بل هو قبر كافر[2]،

وذكر أن القبورية كثيراً ما لا يذهبون إلى قبور أولياء الله صدقاً، بل يذهبون إلى قبور أمثال الإسماعلية الباطنية، بحجة أنهم أشراف علويون، وإلى قبور النصارى[3].

وذكر أن فيمن يستغيث بهم القبورية على ظن أنهم أولياء الرحمن ـ هم في الحقيقة أولياء الشيطان،

فمنهم من تطير به الشياطين في الهواء حملاً له من مكان إلى مكان،

فتارة تذهب به إلى مكة، وتارة الى بيت المقدس، وغيرهما من

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٥٧.

(٢) البصائر ٤٤٦ ط. القطرية، وأصل الكلام في كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ٣١٠.

(٣) البصائر ٤٤٢ ط. القطرية، وانظر: كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ٣٠٩.

البلاد،

ويكون زنديقاً كافراً، فاقترن به الشياطين وخدموه لمّا فيه من الكفر والزندقة والفسوق والعصيان[1].

ولما كان كثيرٌ من أصحاب الخوارق فسقةً وفجرةً، بل كفرةً ـ حذر علماء الحنفية من الاغترار بكل صاحب الخوارق، وحذروا منهم فقالوا:

(ولو نظرتم إلى رجل أعطي نوعاً من الكرامات حتى تربع في الهواء، ومشى على الماء ـ

فلا تغتروا به ـ

حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وأداء الأحكام الشرعية)[2].

**قلت:**

لقد صدق هؤلاء العلماء من الحنفية، فقد وصلت القبورية إلى حد لم يكتفوا بالاستغاثة بالصالحين، بل عدوا كثيراً من الفسقة والفجرة والزنادقة والملاحدة والاتحادية، والحلولية في عداد الأولياء؛ وعدوا فسقهم وفجورهم وخروجهم على شرع الله من الكرامات، واستغاثوا بهم؛ بل

---

(١) البصائر ٤٤٣ ط. القطرية. وراجع كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ٤٧.

(٢) انظر: مجالس الأبرار ١٩، ٢١، ٢٣، وخزينة الأسرار ١٩، ٢١، ٢٣، ونفائس الأزهار، والبلاغ المبين ٨٦، ومصباح المؤمنين للمظفري ٨٤، البصائر للفنجفيري ٩٨ ط. قطر،

**أقول:** لكن أئمة القبورية لا يجوّزون الإنكار على فجور أوليائهم وفسقهم،بل يقولون: إن كل فسق وفجور يصدر من الأولياء ـ فهو لحكمة صحيحة؛

وأن فجورهم فجور في الظاهر، دون الباطل؛ لأن الخمر تتحول لبناً في أفواههم. راجع ص ١٠١٣-١٠١٤.

استغاثوا بالكلاب، والحرباء أيضاً!،

وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة لتكون شاهدة لما قاله هؤلاء العلماء من الحنفية:

**المثال الأول:**

أن الشعراني أحد كبار أئمة القبورية، بل أحد الزنادقة الصوفية، ذكر من كرامات علي وحيش المجذوب (٩١٧هـ) أنه كان يفعل الفاحشة بحمارة أمير البلد في الشارع العام أمام الناس جهاراً بدون حياء؛

فكان يأمر الأمير أن يمسك رأس حمارته ليفعل بها الفاحشة،

وفي ذلك يقول الشعراني: (وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمع حصل له خجل عظيم، والناس يمرون عليه،

وكان له أحوال غريبة،

وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة)[1]!

**قلت:** انظر أيها المسلم إلى هؤلاء الزنادقة الفسقة الفجرة!

**المثال الثاني:**

أن الصيادي ذكر أن أحد المشائخ كان يضاجع زوجته ويجامعها أمام تلميذه امتحاناً واختباراً له[2].

---

(١) انظر: طبقات الشعراني ٢/١٣٥ ط. دار الفكر ٢/١٥٠ ط. دار الجيل وانظر المشرع الروي ١/٣٢٢.

(٢) قلادة الجوهر ٢٧٨، الرفاعية للدمشقية ٢٢٦.

**المثال الثالث:**

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) ذكر في أحد ممن يزعمونه ولياً صاحب المكاشفات أنه كان يدخل الجامع، فكان لا يرى يصلي، ويفطر في رمضان، وكان للناس به شغل رضي الله عنه[1].

**قلت:**

لعنة الله وغضبه على من يلعب بشرع الله، ويعد أعداء الله، وأحباء الشيطان في عداد أولياء الله.

**المثال الرابع:**

أن شمس الدين محمد الحنفي الملقب بالسلطان (٨٤٧هـ) الذي جعلته القبورية إلهاً يستغيثون به وحكوا له عجائب وغرائب من الكرامات[2] ـ

كان تكبسه النساء الأجنبيات جهاراً دون حياء[3]،

وهذا من أعظم الفسق والفجور.

**المثال الخامس:**

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) قال: «إن الموله أحمد كان كثير الضحك يصلي ويضحك في الصلاة»[4].

**المثال السادس:**

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) قال: «رأيت مولهاً بالقاهرة مقعداً

---

(١) سير الأولياء ١٣٢.

(٢) انظر ترجمته وكراماته في طبقات الشعراني ٢/٨٨ ـ ١٠١ ط. دار الجيل، ٢/٨١ـ٩٢ ط. دار الفكر.

(٣) انظر: طبقات الشعراني ٢/٩٥ ط. دار الجيل، ٢/٨٢ ط. دار الفكر.

(٤) سير الأولياء ١٣٣.

يُعَظِّمُ ولا يصلي، وكان يسمى بالحلبي رضي الله عنه»[1].

**قلت**: الذي لا يصلي لا يكون من أولياء الرحمٰن، بل يكون من أولياء الشيطان.

**المثال السابع**:

أن من أعظم زندقة هؤلاء الصوفية الذين جعلتهم القبورية أولياء الرحمٰن: أنهم يشترطون للولاية ارتكاب الموبقات التي لا يقرها عقل ولا نقل، فلا يكون الشخص عندهم ولياً إلا اذا ارتكب الزندقة،

وفي ذلك يقول الشعراني أحد مشاهير أئمة القبورية الوثنية:

(لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق؛

وذلك لأن أحوالهم وراء النقل والعقل)[2].

**قلت**: نعم! العقل والنقل لا يقران فسقهم وفجورهم.

**المثال الثامن**:

أن هؤلاء الزنادقة الملاحدة يرتكبون الفسق والفجور أمام الناس جهاراً دون حياء، ومع ذلك ترى أتباعهم ومردتهم يعللونها ويعتذرون عنها بأنها ليست على الحقيقة، فقد قال الشعراني أحد هؤلاء الزنادقة القبورية الوثنية ـ بعدما ذكر قصة فاحشة وليه علي وحيش بالحمارة في الشارع أمام الناس جهاراً دون حياء ـ:

(وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه[3]. فقال:

---

(١) سير الأولياء ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) الأنوار القدسية على هامش طبقاته ١/١٣٤ ط. دار الجيل، ١/١٢٢ ط. دار الفكر وانظر المشرع الروي ١/٣٢٢.

(٣) لم أعرفه.

هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة)[1].

قلت: انظر أيها المسلم إلى زندقة هؤلاء الزنادقة الملاحدة، كيف يبرئون الفحشاء والفسق والفجور؟؛ وإذا ارتكب الولي الزنى - قالوا: إنما زنى رحمة بمريده!؟!،

فهل هؤلاء أولياء الرحمن؟ أم هم من أعظم أولياء الشيطان؟؟؟؛

وهكذا يبرؤون أولياءَهم بأنهم يرتكبون المعاصي لغرض صحيح، . وإذا شرب الولي خمراً - تتحول لبناً في فيه!؟![2].

**المثال التاسع:**

أن الشاه نقشبند إمام النقشبندية (٧٩١هـ)[3] كان يأمر مريديه بطاعته التامة المطلقة، حتى كان يأمرهم بالسرقة[4].

**المثال العاشر:**

أن الشاه نقشبند كان يتمثل بقول الحلاج الكافر الملحد الزنديق المقتول على زندقته (٣٠٩هـ)[5]:

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/٣٥. ط. دار الفكر، ٢/١٥٠ ط. دار الجيل، وانظر ما سبق في ص ١٠١١.

(٢) راجع الإبريز ٣٨٨ - ٤٠٣، لترى أنواعاً من زندقتهم، وفتح الباب للإباحية.

(٣) خواجه محمد بهاء الدين الشاه نقشبند، الذي جعلته القبورية عامة، والنقشبندية خاصة، غوثاً أعظم، محيياً مميتاً متصرفاً مطلقاً في الكون، إلها يعبدونه من دون الله راجع ترجمته في: المواهب السرمدية للكردي ١٠٨ - ١٤٣، والأنوار القدسية للسنهوتي ١٢٦ - ١٤٥، وجامع الكرامات للنبهاني ١/٢٤٠ - ٢٥٣، وانظر ما سبق في ص ٧٥١.

(٤) انظر: المواهب السرمدية ١٣٨، والأنوار القدسية ١٤٠.

(٥) هو: أبو مغيث الحسين بن منصور بن محمي الفارسي، ترجمته في: السير ١٤/٣١٣ - ٣٥٤. وراجع كتاب أخبار الحلاج للساعي، وانظر ما سيأتي في ص ١٣٢٠، ١٣٢٣، ١٣٣٥ - ١٣٣٦.

كفــرت بدين الله والكفـر واجب لدي وعـنــد الـمـسـلـمـين قبـيح
ويستدل به ويؤمن به[1].

**قلت**: هل من يكفر بدين الله يكـون من أولياء الله؟ حتى يكون الغوث الأعظم محيياً، مميتاً، متصرفاً مطلقاً في الكون؟ إلهاً يعبد من دون الله؟؟؟.

**المثال الحادي عشر**:

أن الشاه نقشبند كان يخدم الكلاب ويعظمها ويطلب منها المدد[2].

فهـل وصلت الكـلاب إلى منـزلـة صارت بها من أولياء الله حتى يستغيث بها هؤلاء الوثنية؟؟؟

**المثال الثاني عشر**:

أن الشاه نقشبند كان يطلب الشفاعة من الحرباء[3].

فهل كانت الحرباء من الأولياء والأغواث والأقطاب أيضاً حتى يطلب منها الشفاعة؟؟؟.

**المثال الثالث عشر**:

أن الشعراني أحد مشاهير الزنادقة، وكبار الملاحدة، وأئمة القبورية الوثنية:

---

(١) انظر: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية للخاني ١٣٠،
والمواهب السرمدية في مناقب النقشبندية للكردي ١١٩،
والأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية للسنهوتي ١٣٠.

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر: الحدائق الوردية ١٣٠، والمواهب السرمدية ١١٩، والأنوار القدسية ١٣٠.

قد فض بكارة زوجته فاطمة فوق ركن قبة قبر وليه وإلهه أحمد البدوي (٦٧٥هـ)[١]،

وجمع لوليمته الأولياء كلهم شرقاً وغرباً، أحياءً وأمواتاً،

وسجل هذه المخازي في كتابه مفتخراً بها، مجاهراً بها دون حياء[٢] من العباد * ولا من رب العباد *

**أقول**: بالله عليك أيها المسلم.. هل هؤلاء أولياء الرحمن * أم هم أولياء الشيطان؟؟؟ *.

**المثال الرابع عشر:**

أن بعض هؤلاء الصوفية الزنادقة كانوا يخرجون إلى الشوارع عراة، جهاراً دون حياء ويقول شيخهم في تعليل ذلك مبرراً فعلهم الفاحش: «ما أمرتهم إلا ليكونوا عراة من الذنوب»[٣].

سبحان قاسم العقول!! فهل أمثال هؤلاء أولياء الله؟؟ أم هم فسقة فجرة أعداء الله!! *

إذاً فاتك الحياء فافعل ما شئت!

---

(١) أبو الفتيان، وأبو العباس أحمد بن علي الحسيني المغربي الفاسي المصري السطوحي الذي جعلته القبورية غوثاً يعبدونه، وقبره في طنطا بمصر وثن يعبدونه من دون الله، وكان مقرباً عند السلطان ظاهر بيبرس وانظر بعض الخرافات حوله في ص ٧٤١ - ٧٥٢.

ترجمته في النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢، وطبقات الشعراني ١/١٥٨ - ١٦٣ ط. دار الفكر ١/١٨٣ - ١٨٧ ط. دار الجيل، والأعلام للزركلي ١/١٧٥، وراجع كتاب «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة» للدكتور أحمد صبحي منصور.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ١/١٦١ ط. دار الفكر، ١/١٨٦ ط. دار الجيل.

(٣) انظر: الصوفية لسميح عاطف الزيني ٥٦٥.

**المثال الخامس عشر:**

ما قيل: إن كثيراً من هؤلاء الإباحية قد ارتكبوا الفاحشة بالنساء المريدات وباتوا معهن حتى السحر[1].

فهل هذا وصف أولياء الله؟!؟

**المثال السادس عشر:**

ما ذكره ابن الجوزي من فسق كثير منهم، وفجورهم، واختلاطهم بالنساء الأجنبيات والمردان واشتغالهم بالغناء[2].

**المثال السابع عشر:**

أن الشبلي (٢٣٤هـ)[3] قد حلق لحيته بعد ما مات ولده[4].

هل هذه سيرة أولياء الرحمن؟؟؟.

**المثال الثامن عشر:**

أن كثيراً من الصوفية، ومنهم حجة إسلامهم الغزالي إمام الغزالية (٥٠٥هـ): يفضلون سماع الغناء على تلاوة القرآن من سبعة أوجه[5].

**المثال التاسع عشر:**

ما يوجد قديماً وحديثاً من اختلاط الرجال والنساء وارتكاب المناهي

---

(١) انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي ٤٤٦.

(٢) انظر: تلبيس إبليس ٤٤٨ - ٤٤٩، ٤٥٢.

(٣) هو: أبو بكر بن (؟) الفارسي البغدادي، أحد أئمة الصوفية، وكبير أوليائهم الذين يعظمونهم، قيل اسمه: دُلَف بن جحدر، أو جعفر بن يونس، أو جعفر بن دلف، أو دلف بن جعترة، أو دلف بن جبعويه، أو جحدر بن دلف، طبقات الشعراني ١/١٠٣ وتاريخ بغداد ١٤/٣٨٩ والسير ١٥/٣٦٧.

(٤) انظر: تلبيس إبليس ٤٣٥.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين ٢/٣٠٠ - ٣٠١، وانظر الرسالة القشيرية ٥٦. ط. قديمة، ٢/٦٥٢ - ٦٥٣ ط. المحققة.

عنـد قبور عظمائهم، ولا سيما وقت احتفالهم بمواليدهم على قبورهم، خصـوصـاً ما يقع في مولد البدوي حتى باعترافهم، وما يقع في الهند، وباكستان، وأفغانستان، ولا سيما في مزار؟!؟، وإذا أنكر عليهم منكر هذه الفواحش والفسق والفجور-

قال البدوي في تبريرها: «ذلك واقع في الطواف [بالكعبة] ولم يمنع أحد منه»؛

ثم قال: «وعزة ربي ما عصى في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته،

وإذا كنت أرعى الـوحـوش والسمـك في البحـار، وأحميهم[1] من بعضهم بعضاً، أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي؟!؟»[2].

**المثال العشرون:**

ما قالـه الشعـراني أحـد أئمة الزنادقة الوثنية القبورية، والملاحدة الدجالين الكذابين في سياق كرامات يوسف العجمي الكوراني (٧٦٨هـ):

(وكان رضي الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد!،

فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهباً خالصاً!،

ولقد وقع بصره يوماً على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا[3]، وإن مشى مشوا،.

---

(١) هكذا في الأصلين، وهو غلط ركيك من وجهين والصواب: «وأحمي بعضهـا من بعض».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٢ ط. دار الفكر، ١/١٨٧ ط. دار الجيل، وراجع ما سبق في ص ٧٤٧ - ٧٤٩.

(٣) هكـذا في الأصلين بصيغ العقـلاء: «وقفـوا»، و«مشـوا»، و«يبكـون»، =

فأعلموا الشيخ بذلك، فأرسل خلف الكلب وقال: اخسأ، فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها، .

ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، .

وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم، .

فلما مرض الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه،

فلما مات أظهروا البكاء والعويل،

وألهم الله بعض الناس فدفنوه،

فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا؛

فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت،

فكيف لو وقعت على إنسان؟)[١].

وذكر الشعراني من كرامات هذا العجمي أنه كان يحول الإسطوانة ذهباً خالصاً،

وأن النهر انقلب له لبناً خالصاً فشرب منه، [٢].

**قلت:**

أيها المسلم!! تدبر قول هذا البدوي كيف يدعو جهال البدو والأعراب إلى الفسق والفجور والانحلال تحت ستار الولاية والكرامة؟!؟؛

---

= و«يظهرون»!، وكل ذلك خطأ ركيك، والصواب: «وقفت»، و«مشت»، و«بكت»، و«أظهرت»، ولكن هذه الكلاب لما صارت أولياء لله صح استعمال صيغ العقلاء لها. فلا عقل ولا دين.

(١) الطبقات الكبرى ٢/٦١ ط. دار الفكر، ٢/٦٦ ط. دار الجيل.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٦٠ - ٦١ ط. دار الفكر، ٢/٦٥ - ٦٦ ط. دار الجيل.

فأشركوا حتى استغاثوا بالكلاب!.

**وأقول:**

هذه صفحات سوداء لهؤلاء القوم!! ومع ذلك كله إذا أنكر عليهم منكر ـ يهولون ويجولون ويقومون ويقعدون ويصرخون ويقولون له: أتنكر على الأولياء؟، ويقولون: لعنة الله على من ينكر على أوليائه!! ويرفعون بذلك أصواتهم حتى تصير لهم ضجة[1]!! بل يخوفون من ينكر عليهم هذه الطامات والفواحش،

ويقولون: من أنكر على الأولياء يسلب منه الإيمان والقرآن والعلم، ويخشى عليه سوء الخاتمة، ويصاب بكذا، ولهم في ذلك حكايات وأساطير للتخويف حتى لا ينكر عليهم منكر ويستمروا في ارتكاب الفواحش[2].

ويقولون: إن قوماً قطعت ألسنتهم، وآخرين عذبوا في قدر أغلي فيها الماء حتى تطاير منها الشرر إلى أن تهرى لحومهم وعظامهم لأجل أنهم ينكرون على أولياء الله، أمثال ابن الفارض، وابن عربي[3].

وإن القاضيَ عياضاً كان ينكر على إحياء الغزالي فدعا عليه فمات في الحمام، وفلان كان ينكر عليه فأمر ابن سهلة به فضربه[4].

**الحاصل:**

أن هذه الأمثلة ومعها آلاف الآلاف تدل على أن كثيراً من هؤلاء

---

(١) الأنوار القدسية للشعراني ٢/١٦١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى للشعراني ١/١٨٧ ط. دار الجيل، ١/١٦٢ ط. دار الفكر روض الرياحين لليافعي ٨، والمشرع الروي ١/٣١٩-٣٢٠.

(٣) انظر: جامع الكرامات للنبهاني ٢/٤١٢.

(٤) الكواكب الدرية للمناوي ٢/١٠٢ - ١٠٣.

الذين يستغيث بهم القبورية بحجة أنهم أولياء الرحمن، وأن لهم كرامات يغيثون من استغاث بهم -

ليسوا من أولياء الرحمٰن، بل هم من أعظم أولياء الشيطان، فلا ولاية لهم ولا كرامة،

فزالت شبهة الكرامة من أصلها؛ لأن هؤلاء زنادقة ملاحدة فسقة فجرة أهل الخيانة * فلا كرامة ولا ديانة *

**الجواب الثامن:**

أن هؤلاء القبورية أكذب الناس في نقل تلك الحكايات التي افتعلوها لإثبات الكرامات لأوليائهم الأموات الذين يستغيثون بهم عند الكربات *

فهذه الأساطير التي ذكروها في كتبهم محض الأباطيل، وخالص الأكاذيب، فلا اعتماد على حكاياتهم، ولا تقبل رواياتهم؛ لأنهم ساقطون عن العدالة والصدق والديانة * إلى دركات الكذب والفسق والخيانة * فإنهم أكذب الناس، وبيوت الكذب، ومعادن البهت؛ كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى[1].

**الشبهة الثالثة: شبهة المجاز العقلي[2]:**

لقد تشبثت القبورية لتبرير شركهم، وتجويز استغاثتهم بالأموات *

---

(١) ١٢٣٦ - ١٢٤٣.

(٢) المجاز العقلي عند هٰؤلاء المجازيين: (إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له). انظر: تعريفات الجرجاني ٢٥٩، ومختصر التفتازاني ٣٦.

**أقول:**

المجاز سواء كان مجازاً في الظرف وهو ما يسمى بالمجاز اللغوي،

أو مجازاً في النسبة وهو ما يسمى بالمجاز العقلي - =

عنـد نزول النوازل وإلمام الملمات، لجلب الخيرات ودفع المضرات *
بشبهة أخرى:

وهي: أنهم يقـولـون: إن تصـرف الأولياء في الكـون، وشفاءَهم للأمـراض، وكـونَهم يدمـرون الأعـداء، وينصـرون الأولياء، ويغيثـون المستغيثين ـ إنما نقصد بذلك كله المجاز العقلي!.

فالمتصرف في الكون هو الله في الحقيقة، والشافي للأمراض هو الله في الحقيقة، والناصر والمغيث هو الله في الحقيقة،

وهو النافع الضار في الحقيقة، وهو الفاعل في الحقيقة،

ولكن نسبة ذلك كله إلى الولي نسبة المجاز العقلي، لا على وجه الحقيقة.

هذه هي شبهـة المجاز العقلي، وهي من أعظم شبهات القبورية عامة، قديماً وحديثاً(1).

---

= كله باطل لا أصل له،

والقول بالمجاز إنما هو مِعْوَلٌ لهدم توحيد الأسماء والصفات، وطاغوت للجهمية والمرجئة والقبورية، وإنما أحدثه المعطلة الأولى، وتبعتهم الماتريدية والأشعرية،

وتسرب إلى كثير من أهل الأصول والفقهاء وغيرهم وهم لا يشعرون بمفاسد المجاز، ولشيخ الإسـلام كلام مهم في إبطاله. انظر كتاب الإيمان ٨٣ ـ ١١٤، ومجموع الفتاوى ٨٧/٧ ـ ١١٩، والرسالة المدنية، كلها في إبطاله، وهي ضمن مجموع الفتاوى أيضاً ٣٥١/٦ ـ ٣٧٤،

وللإمام ابن القيم تحقيقات بديعة نافعة قاطعة لدابر المجازيين فأبطله بستة وسبعين وجهاً. انظر: مختصر الصواعق ٢٤١/٢ ـ ٢٨٧، ٢٩٢ ـ ٣٠٧،

وللعلامة الشنقيطي (١٣٩٣هـ) رسالة مفيدة «منع جواز المجاز...»، وهي أيضاً في آخر أضواء البيان.

(1) انظر: شفاء السقام للسبكي ١٤٤ ط. بولاق، ١٧٣ ط. بيروت، =

**الجواب :**

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة وجوه، أذكر بعضها :

**الوجوه الأول إلى الخامس :**

ما قاله شيخ القرآن ابن آصف الفنجفيري (١٤٠٧هـ) رحمه الله تعالى :

(ومن شبهاتهم [أي القبورية]: ما يقولون : . . . ،

فقول المسلم إذا استغاث بالميت من قبيل المجاز العقلي، كقولهم : بنى الأمير المدينة .

**والجواب أولاً :**

لو[1] فتح هذا التأويل لما يصح[2] الشرك، وحكم الكفر[3] على أحد من الناس؛ وإن سب الله تعالى، وسب الأنبياء عليهم السلام ـ نعوذ الله[4]

---

= والدرر السنية ١٨ ط. القديمة، ١٧ ط. الجديدة،

وكشف الارتياب للعاملي ٢٧٤ ،

والبراهين للقضاعي ٣٨٠ ـ ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩١ ـ ٣٩٢، ٣٩٨ ـ ٣٩٩،

والفرقان له ٢١ ، ١٢٦ ـ ١٢٧ ،

والبراءة لابن مرزوق ٢٦٦ ، والتوسل له ١٩٣ ،

والمفاهيم للمالكي ١٦ ـ ١٧ ، ٤٣ ، ١٠٣ ،

والبصائر للداجوي ٥٠ ـ ٥٣ ، ١٠٢ ، ١٦٢ ـ ١٦٣ ،

وراجع ما سيأتي في ص ١٣١١ ، إن شاء الله تعالى .

(١) هٰكذا في الأصل، والأولى : «أنه لو فتح . . .» .

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو كلام فاسد المعنى والصواب : «لما وجد الشرك» .

(٣) هٰكذا في الأصل وهي عبارة ركيكة، والصواب : «لما صح الحكم بالكفر على . . .» .

(٤) الأولى أن يذكر التعوذ بعد ذكر هٰذه الطامات كلها، أو يتكرر التعوذ .

من ذلك، و [لو] أنكر البعث، والحشر، والنشر،

وأباح الفواحش، وادعى الألوهية؛

مثلاً يكون معنى قول القائل: «الرسول خالق السموات والأرض»: «رب الرسول» - بحذف المضاف،

ومعنى قول فرعون: «أنا ربكم الأعلى»[1] -: «أنا أقول: ربكم الأعلىٰ»، بتقدير القول:

وكذلك يكون معنى[2] من يدعو الأصنام ويتضرع إليهم[3]: أنه يدعو الله الذي هو مالك الأصنام، ويتضرع إليه تعالى[4].

فما قال أحد من المسلمين بهذه التأويلات الفاسدة في الاعتقاد[5].

**وثانياً:**

أن عباد القبور أكثرهم [عوام جهال] لا يدرون المجاز العقلي [الذي اصطلح عليه هؤلاء المجازيون]، ولا يعرفون هذه المسألة[6].

**وثالثاً:**

أنهم [أي القبورية] يعتقدون في أهل القبور التصرف[7] والإعطاء،

---

(١) فيما حكاه الله عنه. انظر النازعات ٢٤.

(٢) هٰكذا في ط. الباكستانية والأولى: «. . . قصد من يدعو الأصنام»، وفي ط. القطرية: «وكذٰلك من يدعو الأصنام» وهو غلط فاحش.

(٣) هٰكذا في الأصلين، والصواب: «إليها».

(٤) أي على حذف المضاف.

(٥) التأويل الفاسد لا يجوز لا في الاعتقاد ولا في الأحكام، وكم للمتعصبة المقلدة للفقهاء من تلك التأويلات الباطلة. . . ؟؟؟

(٦) وإرادة الشيء فرع عن تصوره والعلم به.

(٧) في ط. القطرية المحققة: «يعتقدون في جهل القبور أهل التصرف والإعطاء»، =

ولا يفهمون[1] إلا أنهم أهل للإعطاء والإيجاد، ويسمونهم أقطاباً [وأغواثاً][2].

**ورابعاً:**

أنهم [أي القبـورية] إذا نذروا للأموات وتأخروا فيه[3]، فيصيبوا[4] في[5] ذلك بأمر الله[6]ـ

يقولون: إن الشيخ الفلاني أصابني بالمصيبة،

لأني لم أوف بنذره،

و[هكذا] يحذرون من شرورهم[7].

---

= وهـو غلط فاحش. وكم من الأخـطاء الفاحشة لهٰذا المحقق ابن شاندي الذي أفسد هٰذا الكتاب باسم التحقيق؛ إذ هو من أبعد خلق الله عن التحقيق!؟!.

(١) هٰكذا في الأصلين، والأولى: «لايعتقدون فيهم إلا أنهم...».

(٢) كما سبق في أمثلة طاماتهم وكفرياتهم من الغلو في الصالحين.

(٣) هٰكذا في الأصلين، والعبارة فيها ركاكة،

والعبارة السليمة أن يقال: «إذا تأخروا في إيفاء نذرهم للأموات»، أو نحو هٰذه من العبارات السليمة.

(٤) هٰكـذا في الأصلين، وهـو غلط فاحش مفسـد للمعنى. والصواب أن يقال: «فيصابوا» ووالله لا ينقضي عجبي من ابن شاندي الذي أفسد هٰذا الكتاب باسم التحقيق، فلا في عمله تخريج ولا تصحيح ولا تحقيق * فعمله هٰذا تلاعب وتلفيق *!؟!.

(٥) هكذا في الأصلين، والصواب: «فيصابوا بسبب ذٰلك بمصيبة».

(٦) أي: بمصيبة وبلية.

(٧) وهٰذا يدل دلالة قاطعة على أن هٰؤلاء القبورية لا يقصدون المجاز في أقوالهم وعقائدهم،

بل يريدون الحقيقة ونسبة الفعل إلى الأموات على الحقيقة، فلا شائبة في كلامهم وعقيدتهم للمجاز البتة.

وخامساً:

إن المشركين الذين أنزل الله فيهم القرآن ـ

إنما كانوا[1] يدعونهم شفعاء[2] [لهم] إلى[3] الله،

وكانوا يقولون: إنما ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى[4]، أي منزلة ودرجة،

ويشفعوا لنا في حاجاتنا[5]. . .)[6].

قلت: هذه الوجوه كلها قاطعة لأدبار القبورية * وقالعة لشبهاتهم القرمطية *

الوجه السادس:

ما قاله العلامة جوهر الرحمن من كبار علماء الحنفية المعاصرة الرادين على القبورية:

إن النسبة المجازية [على فرض وجود المجاز]:

---

(١) في ط. الباكستانية: «إنما كان. . .»، وهو غلط.

(٢) في ط. القطرية المحققة: «شفعاؤ» وهو غلط فاحش.

(٣) هٰكذا في ط. الباكستانية، وفي ط. القطرية: «لله»،

والأولى: «عند الله».

(٤) كما قال الله تعالى حكاية عنهم: «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» [الزمر: ٣].

(٥) وإذا ثبت هٰذا تبين أن القبورية أشد شركاً منهم؛

لأنهم اعتقدوا فيهم القدرة والملك، والتصرف في الكون،

بل الإحياء، والإماتة، وغيرها من الكفريات التي مرت أمثلتها في طاماتهم في غلوهم في الصالحين. انظر ص ٧٠٣ ـ ٧٩٨.

(٦) البصائر ١١٨ ط. الباكستانية، ٤١١ ـ ٤١٤ ط. القطرية المحققة، الملفقة!؟!.

هي نسبة الفعل إلى غير الفاعل الذي صدر منه ذلك الفعل،

لكونه ظرفاً للفعل، كقول القائل: «أنبت الربيع البقل»،

أي: «أنبت الله البقل في وقت الربيع»،

أو لكـونه سبباً في صدور ذلك الفعل، كقول القائل: «بنى الأمير المدينة»، أي: «بنى المعماريُّ المدينة بأمر الأمير ونفقته»،

واذا عرفت هذا ـ

فاعلم: أن الذي ينادي ميتاً، أو حياً غائباً، ويستغيث به، ويقول: يا فلان.. أغثني، أو اشفني، أو أنجني ـ

لا ينطبق عليه أنه ناداه واستغاث به مجازاً من ناحية كونه ظرفاً للفعل،

لأن الميت، والغائب، ليسا بظرف للفعل،

فلا يقال: إن الميت أو الغائب ظرف للنداء أو الإغاثة أو الشفاء أو الإنجاء،

حتى يقال: إن هذه النسبة نسبة مجازية، والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى،

فهذا المجاز لا يتصوره أحد، ولا يصح في مثل هذه الصورة ألبتة،

بقيت الصورة الثانية من المجاز، وهي: أن هذا المنادِيَ المستغيث يقصد: أن الشافيَ والناصرَ والمنجيَ والمغيثَ هو الله تعالى في الحقيقة،

ولكن يرى أن الوليَّ الفلانيَّ الذي يستغيث به ويناديه ـ

هو مجرد سبب لذلك.

نقـول: هذا الاحتمـال أيضاً غير وارد، ولا يصح المجاز في هذه الصورة أيضاً؛ .

لأن هذا المنادِي المستغيث بهذا الولي الميت، أو الحي الغائب ـ

لابد له من أن يعتقد فيه عقائدَ ثلاثاً :

**الأولى :**

أن يعتقد : أن هذا الولي الميت أو الحي الغائب يسمع صوته ونداءه ودعاءه فوق الأسباب العادية .

**الثانية :**

أن يعتقد فيه : أنه يعلم بحاله ويطلع على مصيبته .

**الثالثة :**

أن يعتقد فيه أنه يقضي حاجته بأن يشفع له عند الله تعالى .

**نقول:** لا بد من هذه العقائد الثلاث ،

وإلا لا يمكن جعله سبباً .

وإذا تحقق : أنه لا بد من أن يعتقد هذا المنادِي المستغيثُ في ذلك المنادىٰ المستغاثِ الميتِ أو الحي الغائبِ ـ

نقول : إن السمع المطلق ، والعلم المطلق ، والقدرة المطلقة ، كلها من صفات الله تعالى الخاصة به .

فالميت ، أو الحي الغائب لا يسمع نداء المستغيث ، ولا يعلم بحاله ولا يطلع على مصيبته ؛ فقد قال الله سبحانه : ﴿**وما يشعرون أيان يبعثون**﴾ [النحل : ٢١] ،

وقال تعالى : ﴿**وهم عن دعائهم غافلون**﴾ [الأحقاف : ٥] ؛

فبطل دعوى المجاز ؛

على أن من يعتقد أن الميت أو الحيَّ الغائبَ يشفع له عند الله تعالى ـ

فهو على طريقة المشركين السابقين ،

فعقيدته هذه هي بعينها عقيدة الوثنية الأولى ؛

وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [يونس : ١٨] ؛ وإذا بطل المجاز في هذه الصور كلها بطلت هذه التأويلات كلها، على أننا نقول : إن مثل هذه التأويلات مع بطلانها وفسادها ـ

قد يتشبث بها من كان له علم بنكات علم البيان ودقائق علم المعاني ؛

أما العوام الجهلة ـ

فهم لا يخطر بقلوبهم مثل هذه التأويلات ودعوى المجاز؛

لأنهم بمعزل عن معرفة هذه الدقائق البيانية ؛ .

فالذي يدافع عن القبورية ويحاول تصحيح أقوالهم الشركية وتصويب أفعالهم الكفرية وتجويز عقائدهم الوثنية ـ

بمثل هذه التأويلات الفاسدة البعيدة الباطلة ـ

فهو في الحقيقة يدفع هؤلاء العوام الجهلة إلى مهاوي الإشراك بالله تعالى ؛

فهلا يعلمهم تلك الأدعية المأثورة الصافية الخالصة عن الشرك وشوائبه ـ بدل أن يرغبهم في الشركيات والكفريات بمثل هذه التأويلات[1] .

**الشبهة الرابعة : شبهة الكسب والسبب :**

تشبثت القبورية بهذه الشبهة، لتبرير إشراكهم بالله تعالى،

---

(١) مسألة الوسيلة ٦٧ ـ ٦٩،

وقريب منه كلام للعلامة محمود الآلوسي في روح المعاني ٦/١٢٨، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي في جلاء العينين ٥٠٢، والعلامة الرباطي في كواكبه الدرية ٦١، وسيأتي نصه في باب الاستغاثة إن شاء الله تعالى في ص ١١٦٣ ـ ١١٦٥ .

واستغاثتهم بالأموات * عند إلمام الملمات ونزول النوازل والكربات لدفع المضرات وجلب الخيرات * وتبريء أكاذيبهم وكفرياتهم الوثنية وعقائدهم الباطلة، وغلوهم في الصالحين، بل في الفسقة الطالحين:

من التصرف في الكون، والإحياء، والإماتة، والقدرة، والعلم بالغيوب، وتسخير الأمور، وغير ذلك مما سبق أمثلته في باب الغلو؛

وقالوا: إن الاستغاثة بالأنبياء والأولياء من أعظم الأسباب لاجتلاب البركات، واستنزال الخيرات والرحمات، واستجابة الدعوات وسرعة قضاء الحاجات، والتوسل بهم من قبيل الأخذ بالأسباب،

وليس ذلك من باب الشرك بالله، ولا من قبيل عبادة غير الله،

وإن طلب الغوث منهم على سبيل الكسب والتسبب، ومن الله تعالى على سبيل الخلق والإيجاد.

فإن الله تعالى جعل الأولياء مفاتيحَ للخير ومنابعَ للبر، وسحباً يمطر منها على عباده أنواع الخيرات.

وغاية ما يعتقد الناس في الأموات أنهم متسببون ومكتسبون كالأحياء؛

لا أنهم خالقون موجدون،

والتسبب والتكسب مقدوران للميت، وفي إمكانه كالحي، فمن يستطيع أن يقول: إن ذلك شرك؟.

**قلت:** هذه كانت شبهة الكسب والسبب التي تشبث بها القبورية قديماً وحديثاً[1].

---

(١) انظر: شفاء السقام للسبكي ١٧٦، ١٧٨ ط. اللبنانية، ١٤٧ ـ ١٤٨ ط. =

**الجواب**:

لقد أجاب عن هذه الشبهة علماء الحنفية بعدة وجوه، فجعلوها كأمس الدابر، أذكر منها ما يلي:

**الوجه الأول**:

أن احتمال التكسب والتسبب في الاستغاثة بالأموات المقبورين، والأحياء الغائبين لا يمكن صحته ولا يتصور وقوعه، لعدم قدرتهم على ذلك،

فاحتمال الكسب والسبب ههنا باطل من أصله؛

قال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وابن أخيه شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، واللفظ للثاني: (فإن قلت: إن للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية،

فتنسب الإغاثة إليهم بهذا المعنى -

كما يزعمه هذا العراقي الجهول [ابن جرجيس المخذول]، وأضرابه [من القبورية].

قلنا له: إن كلامنا فيمن يستغاث به عند إلمام ما لا يقدر عليه إلا الله، أو السؤال بما لا يعطيه و [لا] يمنعه إلا الله،

وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس،

---

= بولاقية، وفصل الخطاب للقباني ٥٥، ٥٦، وصلح الإخوان لابن جرجيس ٤٣ - ٤٤، والدرر السنية لدحلان ١٦ ط. القديمة، ١٩ ط. الجديدة، وشواهد الحق للنبهاني ١٣٨، والبراهين ١٨٠، ٣٩٨ - ٣٩٩ وبراءة الأشعريين ٢٦٦، ٢٦٨ والتوسل بالنبي ١٩٣ - ١٩٥ والمفاهيم ١٦ - ٢١ و ٤٣ و ١٠٣ و ١٠٥ و البصائر للديوبندي ٥٠ - ٥٣ والحقيقة لموسى ٧١ و ٧٢.

واستغاثة بعضهم ببعض - فهذا شيء نقول[1] به، [ولا نمنعه][2] [ولا ننكره][3]، ونعد منعه جنوناً؛

كما نعد إباحة ما قبله - [وهو ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى][4] - شركاً.

والعراقي - عامله الله تعالى بعدله -

أو رد نصوص المباح في الممنوع * واستدل بدلائل المشروع على غير المشروع *

قاتله الله!! ما أجهله! * وما أبعده عن الحق، وأضله! *

وكون العبد له قدرة كسبية * لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية *

[فتحقق أنه] لا يستغاث به [أي بالعبد] فيما لا يقدر عليه إلا الله،

ولا يستعان به [أي بالعبد]، ولا يتوكل عليه، ولا يلتجأ في ذلك إليه [إلا بالله وعليه وإليه]؛

فلا يقال لأحدٍ، حيٍّ، أو ميتٍ، قريبٍ، أو بعيدٍ: «ارزقني، أو أمتني، أو أحيِ ميتي، أو اشف مريضي» -

إلى غير ذلك مما هو من الأفعال الخاصة بالواحد الأحد الفرد الصمد؛

---

(١) كان في فتح المنان، وغاية الأماني، وجلاء العينين في هذا الموضع: «فهذا شيء لا نقول به...» بزيادة كلمة: «لا» النافية،

وهذا كما تراه خطأ فاحش مفسد للمعنى، لذلك أسقطتها، فالصواب: «نقول به».

(٢) زيادة من موضع آخر من فتح المنان ٣٤٣.

(٣) زيادة من جلاء العينين ٤٤٩.

(٤) زيادة من جلاء العينين ٤٤٩.

بل يقال لمن له قدرة كسبية، قد جرت العادة بحصولها ممن أهّله الله تعالى لها: «أعني في حمل متاعي»، أو غير ذلك،

والقرآن ناطق بحظر الدعاء عن كل أحد [غير الله فوق القدرة]،

لا من الأحياء، ولا من الأموات،

سواء كانوا أنبياءَ، أو صالحين، أو غيرَهم،

وسواء كان الدعاء بلفظ الاستغاثة، أو بغيرها،

فإن الأمور الغير[1] المقدورة للعباد لا تطلب إلا من خالق القدر * ومنشىء البشر *

كيف؟ والدعاء عبادة، وهي مختصة به سبحانَه *

أسبل الله علينا بفضله عفوه ورضوانَه *

فالقصر على ما تعبدنا فيه من محض الإيمان * والعدول عنه عين المقت والخذلان *

وبالجملة: فالاستغاثة، والاستعانة، والتوكل، أغصان دوحة التوحيد * المطلوب إخلاصه من العبيد *)[2].

**الوجه الثاني:**

أن الاستغاثة بالأموات * عند إلمام الملمات على أن هؤلاء الأموات سبب في دفع المضرات * وأنهم من الأسباب لجلب المنافع والخيرات * ـ

هي بعينها عقيدة المشركين السابقين *؛

---

(1) هٰكذا في فتح المنان، وغاية الأماني،

والصواب: «غير المقدورة».

(2) فتح المنان ٣٧١، وغاية الأماني ١/٢٥٢، وجلاء العينين ٤٤٩.

فالقبورية خلف لسلفهم الوثنيين الأولين *

قال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ): (يريد به [أي يقصد ابن جرجيس العراقي بمقالته] -

أن دعاءهم ومسألتهم بطريق التسبب والشفاعة لا يضر.

ومن بلغت به الجهالة والعماية إلى هذه الغاية -

فقد استحكم على قلبه الضلال والفساد * ولم يعرف ما دعت إليه الرسل سائر الأمم والعباد * ومن له أدنى نهمة في العلم والتفات إلىٰ ما جاءت به الرسل -

يعرف: أن المشركين من كل أمة في كل قرن -

ما قصدوا من معبوداتهم وآلهتهم التي عبدوها مع الله -

إلا التسبب والتوسل والتشفع، ليس إلا،

ولم يدعوا الاستقلال، والتصرف لأحد دون الله،

ولا قاله أحد منهم سوى فرعون، والذي حاج إبراهيم في ربه؛

وقد قال تعالى: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً**﴾ [النمل: ١٤] فهم في الباطن يعلمون أن ذلك لله وحده،

قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء غيره: ﴿**ويعبدون من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم [ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾ يونس ١٨] الآية،

وقال تعالى: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر: ٣]. . . ؛

فأخبر تعالى: أنهم تعلقوا على آلهتهم، ودعوهم مع الله للشفاعة، والتقريب إلى الله تعالى - بالجاه، والمنزلة. . . ،

ولم يريدوا منهم تدبيراً، ولا تأثيراً، ولا شركة، ولا استقلالاً؛

يوضحه قوله تعالى: **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾** [يونس: ٣١ - ٣٢]،

وقوله: **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾** [المؤمنون: ٨٩]،

وقوله: **﴿. . . . أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾** [النمل: ٦٢]،

. . .، فتأمل هذه الآيات * وما فيها من الحجج والبينات * تطلعك على جهل هذا العراقي [ابن جرجيس] * وأمثاله [من القبورية أهل الشرك والتلبيس *]،

وأنهم ما عرفوا شرك المشركين * وما كانوا عليه من القصد والدين *

ولم يعرفوا ما كان عليه أنبياء الله، وأتباعهم من توحيد رب العالمين *

وتأمل كيف استدل سبحانه وتعالى على توحيد إلٰهيته ووجوب عبادته وحده لا شريك له ـ بما أقر به الخصم، واعترف به: من توحيد ربوبيته واستقلاله بالملك والخلق والتأثير والتدبير،

وهذه عادة القرآن دائماً يعرج على هذه الحجة،

لأنها من أكبر الحجج، وأوضحها، وأدلها على المقصود،

فسبحان من جعل كلامه في أعلى طبقات البلاغة * والفصاحة، والجلالة، والفخامة وأدلها على المقصود *

فأي شبهة بعد هذا تبقى للمماحل المغرور...؛

وهذا الأحمق [العراقي ابن جرجيس] زاد في غير موضع من كتابه[1]: قيداً، فقال: «لا يشرك إلا من قصد، واعتقد الاستقلال من دون الله».

مع[2] أن في تلبية المشركين في الجاهلية: «لبيك لا شريك لك إلا شريكاً[3] هو لك تملكه وما ملك»[4]؛

فهؤلاء لم يدعوا الاستقلال،

وعلى زعم هذا [العراقي وأضرابه من القبورية] فليسوا بمشركين[5]...)[6].

**قلت**: لكن التالي اللازم باطل - فالمقدم الملزوم مثله.

**الوجه الثالث**:

تحقيق أن الأموات ليسوا من أسباب قضاء الحوائج شرعاً:

لقد حقق علماء الحنفية أن الأموات ليسوا سبباً من أسباب قضاء

---

(١) يعني: «صلح الإخوان»، وهو من أخبث كتب عبدة الأوثان القبورية.

(٢) في الأصل: «ومع» ولا معنى للواو هٰهنا.

(٣) في الأصل: «إلا شريك» وهو غلط.

(٤) سبق تخريجها في ص ٢١٤.

(٥) لأنه لا يصدق عليهم تعريف القبورية للشرك... فلزم أن يكونوا موحدين عندهم.

(٦) فتح المنان ٤٤٧ - ٤٤٨، أي يلزمه ذلك، وإن كان لازم المذهب ليس بمذهب، ما لم يلتزمه صاحب المذهب.

حوائج المستغيثين بهم، في شرع الله عز وجل، وطالبوا القبورية بإقامة حجة واحدة على ذلك،

ولكن القبورية لم يأتوا بدليل واحد ولا بشبه دليل على ذلك، ولن يستطيعوا أن يأتوا بحجة على ذلك،

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. !

فأين في شرع الله تعالى: أن الله سبحانه جعل الأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك ـ سبباً لقضاء حوائج المستغيثين بهم؟؟؟

بل شرع الله تعالى كله على نقيض ذلك،

ودين الأنبياء والمرسلين جميعاً يناقض عقيدة هؤلاء القبورية،

فأنى للقبورية إثبات كون الأموات * أسباباً لقضاء الحاجات *

أين العنقاء لتطلب وأين السمندل[1] ليجلب

قال العلامة السهسواني (١٣٢٦هـ) ـ وكان أولاً حنفياً ـ:

(نحن لا ننازع في إثبات ما أثبته الله من الأسباب والحكم،

ولكن [نقول]: من هو الذي جعل الاستغاثة بالمخلوق ودعاءه سبباً في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؟؟؟

ومن ذا الذي قال: إنك إذا استغثت بميت أو غائب:

ـ من البشر كان أو غيره ـ

كان ذلك سبباً في حصول الرزق، والنصر، والهدى، وغير ذلك: مما لا يقدر عليه إلا الله؟؟؟ ومن ذا الذي شرع ذلك وأمر به؟؟؟

ومن الذي فعل ذلك من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم بإحسان؟؟؟

فإن هذا المقام يحتاج إلى [إثبات] مقدمتين:

---

(١) طائر بالهند لا يحترق بالنار. القاموس ٣١٤.

إحداهما:

أن هذه [الاستغاثات بالأموات] أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله.

والثانية:

أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها...)[1].

وقال رحمه الله أيضاً:

(أقول: كون ذكر هؤلاء الأخيار [أي الاستغاثة بهم] سبباً عادياً من أين علم؟

وأي دليل عليه؟؟؟....)[2].

وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ): (لا يجوز أن يعتقد: أن الشيء سبب إلا بعلم.. فمن أثبت شيئاً سبباً بلا علم، أو علمه يخالف الشرع، واتخذه مع ذلك سبباً -

كان مبطلاً، مثل من يظن كون النذر [لغير الله] سبباً في دفع البلاء * وحصول النعماء)[3].

الوجه الرابع:

أن نقول: لو سلم أن الأموات * والاستغاثة بهم سبب لقضاء الحاجات * لكان هذا سبباً كونياً فحسب، لا سبباً شرعياً،

وكم من الأشياء هي أسباب كونية للمنافع، ولكنها لما كانت محرمة

---

(١) صيانة الإنسان ٢٨٦، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري ٢٠٠ - ٢٠١، ٢٢٩ - ٢٣٠، ٢٧٠.

(٢) صيانة الإنسان ٢١٨.

(٣) فتح المنان ٥١٠.

في شرع الله ـ
لم تصح كونها أسباباً شرعية،
فلا يجوز تعاطي أي سبب إلا إذا علم أنه سبب شرعي وأمر مباح،
قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):
(وأيضاً فليس كل سبب يباح،
بل من الأسباب ما هو محرم، وما هو كفر، كالسحر، والتكهن،
[وهذا] الغبي [يعني ابن جرجيس] يظن: أن الدليل يسلم له، إذا أراد السبب لا الاستقلال،
وعبّاد الكواكب وأصحاب النيرنجيات[1]، ومخاطبات النجوم ـ
يرون: أنها أسباب، ووسائل نافعة، ويظنونها كالأسباب العادية،
وعباد القبور، و[عباد] الأنفس المفارقة ـ
يرون: أن تعلق قلب الزائر، وروحه بروح المزور ـ
سبب لنيل مقصوده،
وتحصيل نصيب مما يفيض على روح ذلك المزور،
كما ذكره الفارابي وغيره [كابن سينا الحنفي القرمطي][2]:
من عباد الكواكب والأنفس المفارقة [والقبور وأصحابها]. . .)[3].
وقال العلامة السهسواني (١٣٢٦هـ):
(إن هذا المقام يحتاج إلى مقدمتين:

---

(١) النيرنج: «أُخذَ كالسحر وليس به». القاموس ٢٦٥.
(٢) انظر ما سيأتي في ص ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥.
(٣) فتح المنان ٤٤٨.

**إحداهما:**

أن هذه [الاستغاثات بالأموات] أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله.

**والثانية:**

أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها،

[ولا بد من إثبات هاتين المقدمتين]،

فإنه ليس كل ما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه [شرعاً]،

فإن المسافر قد يكون سفره سبباً لأخذ ماله[1]،

وكلاهما محرم،

والدخول في دين النصارى قد يكون سبباً لمال يعطونهم،

وهو محرم،

وشهادة الزور قد تكون سبباً لنيل مال يؤخذ من المشهود له،

وهو حرام،

وكثير من الفواحش والظلم قد يكون سبباً لنيل مطالب،

وهو محرم،

والسحر والكهانة سبب في بعض المطالب،

وهو محرم،

وكذلك الشرك كدعوة الكواكب، والشياطين، بل عبادة البشر قد تكون سبباً لبعض المطالب،

وهو محرم؛

فإن الله تعالى حرم من الأسباب ما كانت مفسدته راجحة على

---

(١) هكذا في الأصل، وهو لا يستقيم، ولعل الصواب: «لأخذ مال غيره».

مصلحته، كالخمر،

وإن كان يحصل به بعض الأغراض أحياناً،

وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقاً وأمراً، [أي كونياً وشرعاً]، فإنهم مطالبون بالأدلة الشرعية)[1].

وقال رحمه الله أيضاً:

(أقول: كون ذكر هؤلاء الأخيار [أي الاستغاثة بهم] -

سبباً عادياً في ذلك التأثير من أين علم؟؟؟

وأي دليل عليه؟؟؟

ولو سلم [على سبيل فرض المحال] -

فالسببية لا تستلزم المشروعية،

ألا ترى: أن كثيراً من العقود الفاسدة -

سبب لتحصيل المنافع،

وليست بمشروعة)[2].

**قلت:**

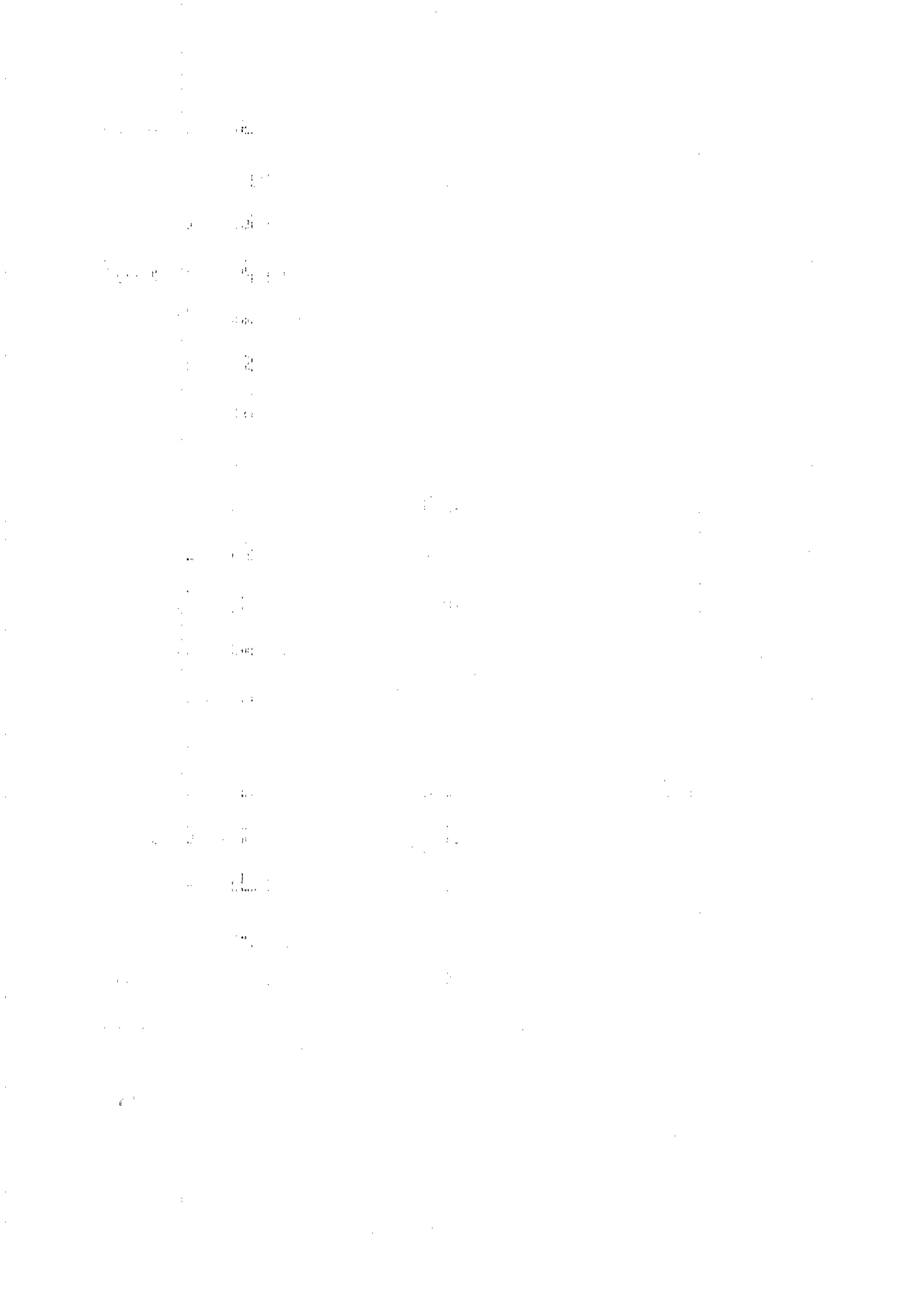
هذه النصوص لهؤلاء العلماء من الحنفية، كافية للقضاء على شبهات القبورية * وشافية للمرضى بأدواء هؤلاء الوثنية *

وبعد ذلك ننتقل الى الباب السابع، لنعرف عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات * ونعرف بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقائدهم الوثنيات في الاستغاثات *

---

(١) صيانة الإنسان ١٨٦، وراجع الرد على البكري ٢٠٠ - ٢٠١، ٢٢٩ - ٢٣٠، ٢٧٠.

(٢) صيانة الإنسان ٢١٨.

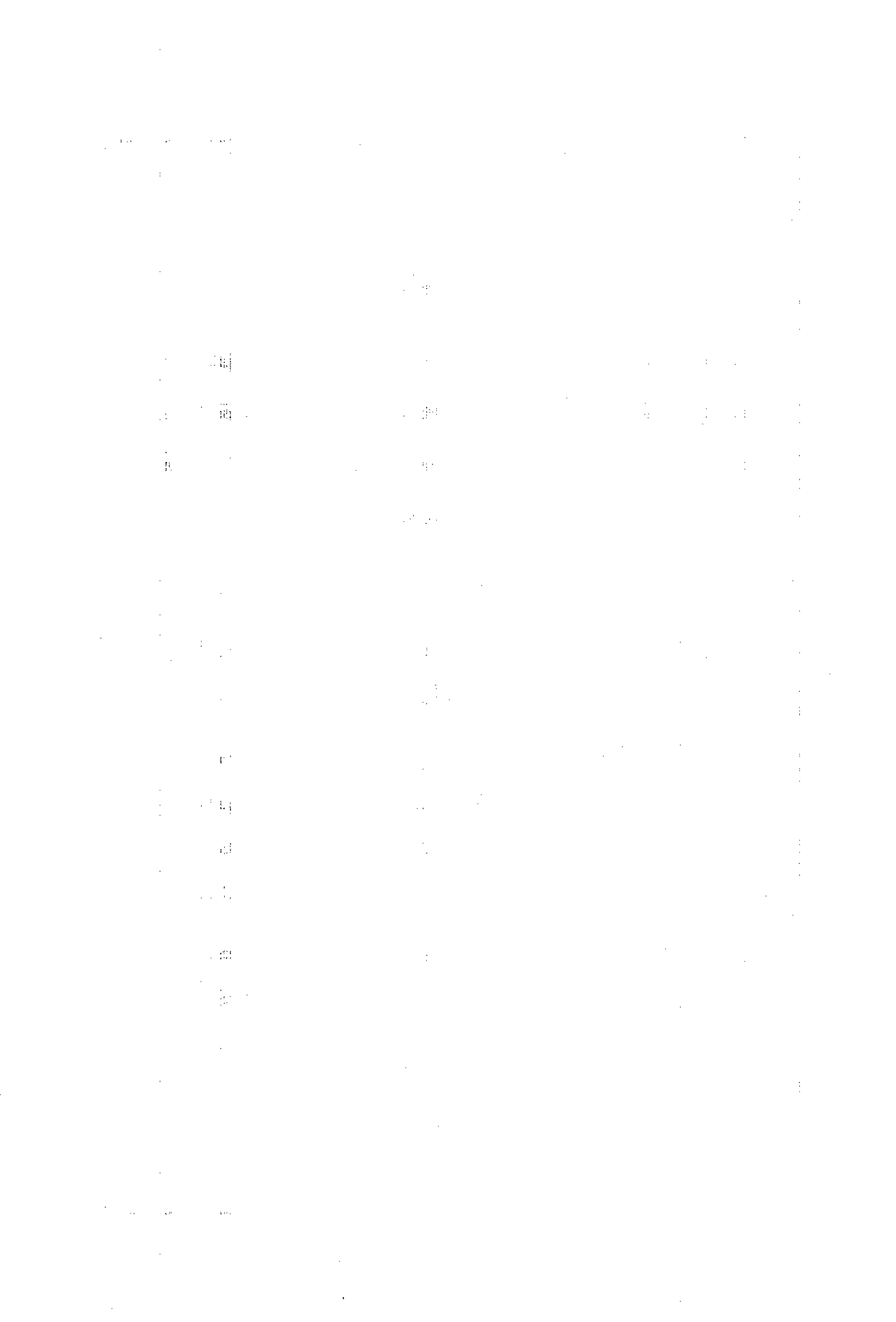


# الباب السابع

## في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وعرض عقيدة القبورية في الاستغاثة، وتحقيق أنهم أشد شركاً من الوثنية الأولى

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في عرض أمثلة لعقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وتحقيق أنها شرك بل هي أم لعدة أنواع من الإشراك بالله تعالى.
- الفصل الثالث: في تحقيق علماء الحنفية أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى، وأنهم أشد خوفا ورجاء وأكثر خضوعا وخشوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات.



# الفصل الأول

## في عرض أمثلة لعقيدة القبورية
## في استغاثتهم بغير الله

وفيه مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: في أن الاستغاثة بغير الله أهم العقائد القبوريات عند القبورية.

- المبحث الثاني: في أن الاستغاثة بغير الله، ولا سيما الأموات، أنفع للمكروب وأسرع لقضاء الحاجات عند القبورية من الاستغاثة بخالق الكائنات.

- المبحث الثالث: في بيان أمثلة متفرقة لعقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله عند الكربات.



# المبحث الأول
# في أن الاستغاثة بالأموات
# أهم العقائد القبوريات عند القبورية

تعتقد القبورية عدة عقائد وثنية ،

كعقيدة التصرف في الكون للصالحين ، وعقيدة علم الغيب لهم ،

وعقيدة سماع الموتى أصواتَ المستغيثين بهم ،

وعقيدة حياة الأموات حياةً نبويةً ،

وعقيدة بناء القبب والمساجد على القبور،

وعقيدة الحج إلى القبور،

وعقيدة النذر لأهل القبور،

وغير ذلك من العقائد الوثنية والغلو في القبور وأهلها ، ولكن الهدف الأسمى للقبورية والغاية العظمى ، والمقصد الأعلى لهم من هذه العقائد كلها ـ

هو استغـاثتهم بالأمـوات عنـد إلمـام الملمـات * لدفع الكربات والمضرات، وجلب المنافع والخيرات *

**أما سائر عقائدهم الوثنية ـ**

فهي وسائل لهذا المقصد الأسنى ، والغاية الكبرى عندهم ؛

ولـذلـك ترى القبـورية يحـاولـون إثبـات علم الغيب للأموات *

والغائبين الذين يستغيثون بهم عند الكربات والملمات * ويعتقدون فيهم التصرف المطلق في الكائنات *

كما أنهم يحاولون إثبات أن حياة الأموات بعينها حياة الأحياء، بل أقوى،

وأن الموتى يسمعون نداء المستغيثين بهم في كل زمان ومكان،

ويهتمون بوفاء النذور لهم أشد من أداء كل فريضة لله، كما أنهم ينفقون ملايين الملايين من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة -

على بناء القبب والمساجد على قبور المستغاث بهم، كما ترونها في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وعربها وعجمها، وسهلها وجبالها،

وتشاهدون أنهم يحجون إلى قبورهم من كل فج عميق، يعجون ويثجون، ويضرعون ويخشعون عند قبورهم، ولا سيما وقت مواسم موالدها * وأداء مناسك مشاهدها * كل ذلك لتحقيق الاستغاثة بهم لدفع الكربات * وجلب الخيرات *

ولذلك ترى القبورية يستدلون بعلم الغيب للأموات * وبتصرفهم في الكائنات، وبسماعهم للاستغاثات * وبحياتهم كحياة الأحياء، بل أقوى، لا كحياة الأموات * وبجميع ما يفتعلونه من الحكايات والأساطير والكرامات * على جواز الاستغاثة بهم بل على ترجيحها على الاستغاثة برب البريات * فيجعلون جميع تلك العقائد الوثنيات * أدلة على جواز الاستغاثة بالأموات *

ومن المعلوم عند المؤلف والمخالف:

أن المقصد الأسمى، والغاية العظمى -

إنما هو المدلول، والدعوى، والثمرة، والنتيجة،

وإنما يساق الدليل، وتورد الحجة، ويؤتى بالبرهان، لإثبات المدلول، والدعوى،

فالدليل لا يكون مقصوداً بالذات،

وإنما هو وسيلة للتوصل إلى المقصود،

وهو الدعوى،

فثبت بهذا كله: أن المقصود للقبورية -

هو الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات، وجلب الخيرات،

**وأما سائر عقائدهم الوثنية:**

كعقيدتهم في علم الغيب للأموات * أو عقيدتهم في تصرف الأموات في الكائنات * أو عقيدتهم في سماع الموتى للاستغاثات *؛

**ونحو ذلك من عقائدهم الوثنية -**

فشبهات تشبهوا بها لجواز الاستغاثة بالأموات * ووسائل للقبورية توصلوا بها إلى الاستمداد من الأموات *

فالغاية العظمى للقبورية، ومقصدهم الأسمى، وهدفهم الأسنى، ومطلوبهم الأعلى بهم - هو الاستغاثة بالأموات لدفع البليات، وجلب الخيرات،

وأما بقية عقائدهم، فهي لها تبع؛

ولذلك صرح علماء الحنفية[1]، بأن الاستغاثة بغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله -

أمّ الشركيات؛

إذ هي متضمنة لعدة أنواع من الشرك، أَبْيَنُها ثلاثة:

---

(١) انظر ما سيأتي في ص ١١٦٣ - ١١٦٨.

**الأول**: اعتقاد المستغيث: أن المستغاث يعلم الغيب.

**الثاني**: اعتقاده: أنه يسمع نداءه.

**الثالث**: اعتقاده: أنه قادر على دفع الضر وجلب الخير.

وإلا لما دعاه ولا فتح بالاستغاثة فاه

وكل واحد من هذه الأنواع أبيَنُ أنواع الشرك، كما سبق نصوص علماء الحنفية على ذلك في البابين السابقين[1]، وكما ستأتي نصوصهم الأخرى في هذا الباب إن شاء الله[2].

ولأجل اهتمام القبورية بالاستغاثة بالأموات عند الكربات * ألف كثير من أئمتهم الوثنية في الدعوة إلى الاستغاثة بالأموات * كتباً سموها بأسماء تشعر بالاستغاثة بغير الله تعالى:

١ ـ منهم: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (**٦٣٤هـ**)؛

وسمى كتابه: «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»[3].

---

(١) راجع ص ٨٦٩ ـ ٨٧٤، ٩٢٧ ـ ٩٣٤، ٩٥٩.

(٢) راجع ص ١٤١ ـ ١١٦٩، ١١٦٣ـ١١٦٨، ١١٦٩ـ١١٩٧.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٧٠٦،

هٰكذا فيه، ولٰكني أشك في نسبة هٰذا الكتاب إليه،

لأن هٰذا الرجل محدث، إمام، لا يمكن أن يصدر منه مثل هٰذا الكتاب كتاب الوثنية.

انظر: ترجمته في التكملة للمنذري ٣/٤٦١ ـ ٤٦٢، والسير ٢٣/١٣٤ ـ ١٤٠، والتذكرة للذهبي ٤/١٤١٧ ـ ١٤٢٥، والديباج لابن فرحون ١/٣٨٥ ـ ٣٨٨، وشجرة النور لابن مخلوف ١/١٨٠،

فقد ذكروا له كتاب «مصباح الظلام»، وأنه على غرار «الشهاب» في الحديث، فلعله =

**٢ ـ ومنهم: ابن النعمان المالكي المغربي (٦٨٣هـ)[١]،**
**واسم كتابه الوثني هو الأول بعينه، مخطوط حتى الآن فيما أعلم[٢].**
**وهذا الوثني قدوة كل قبوري بعده، وعمدته،**
**فتراهم ينهلون من مستنقعاته[٣].**

---

= اشتبه على صاحب الكشف صاحب الظنون، فظن أنه كتاب «مصباح الظلام» القبوري؛ فالصواب أنه لابن النعمان الآتي ذكره، أو لقبوري آخر.

(١) هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن موسى المراكشي الهنتاني التلمساني الفاسي، ثم المصري الصوفي، أحد كبار أئمة القبورية الوثنية،

وقد وصل في الغلو الوثني إلى حد أنه حج إلى القبر الشريف ولم يحج إلى البيت،

ومع ذلك الإجرام عده البكري أحد أئمة القبورية الوثنية (٧٢٤هـ)، من مناقبه كما صرح به شيخ الإسلام في الرد على البكري «تلخيص كتاب الاستغاثة» ٢٩٤،

انظر: ترجمة ابن النعمان هذا في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٦٣/٧، وكشف الظنون ٧٠٦/٢، وإيضاح المكنون ٦٨٨/٢، وهدية العارفين ١٣٤/٢، والأعلام للزركلي ١١٨/٧، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦٨/١٢.

تنبيه: هناك «ابن النعمان» غير هذا، فإنه توفي (٤١٣هـ)، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، أحد كبار أئمة الرافضة والجهمية والوثنية، المعروف بابن المعلم، والملقب بالمفيد، صاحب الإعلام، والإرشاد، وإيمان أبي طالب، وهو مؤلف ذلكم الكتاب الوثني: «مناسك حج المشاهد»؛

صرح به شيخ الإسلام في الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة) ٢٩٤،

ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٣١/٣، والمنتظم ١٥ / ١٥٧، والدول ١ / ٢٤٦، والسير ١٧ / ٣٤٤، والميزان ٤ / ٢٦، ٣٠، ولسانه ٣٦٨/٥، والنجوم الزاهرة ٢٥٨/٤، وأعيان الشيعة للعاملي ٦/ ٢٠ ـ ٢٦، ١٣٣/١٠.

(٢) ومنه نسخة في شستربتي برقم (٣٦٧٧) كما في الأعلام للزركلي ١١٧/٧، وقال الكوثري: (هو من محفوظات دار الكتب المصرية): المقالات ص ٣٩٧.

(٣) انظر: المدخل ٢٥٥/١ لابن الحاج (٧٣٧هـ)، والمواهب اللدنية ٥٩٥/٤ =

وقد ذكر هذا الوثني في سبب تأليف كتابه هذا:

أن كثيراً من أئمة الإسلام قد صنفوا في الاستغاثة بالله تعالى وحده ـ فأردت أن أؤلف في الاستغاثة برسول الله ﷺ والالتجاء إليه،

فصنف: «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»[1].

٣ ـ ولهذا الوثني كتاب آخر في الدعوة إلى الوثنية، سماه:

«سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات أبي النجاء»[2].

٤ ـ ومنهم: النبهاني (١٣٥٠هـ)،

فقد ألف في الدعوة إلى الوثنية كتابه الفاضح المفضوح الكاسر المكسور:

«شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»[3].

٥ ـ ومنهم: أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) فقد ألف كتاباً سماه:

«أنوار الانتباه بحل النداء بيا رسول الله».

٦ ـ وله كتاب آخر سماه: «بركات الاستمداد».

٧ ـ وآخر سماه: «حدائق بخشش» يعني حدائق الهبات، كله

---

= للقسطلاني (٩٢٣هـ)، والجوهر المنظم للهيتمي الخرافي (٩٧٤هـ)، وشرح المواهب ٣١٧/٨ للزرقاني (١١٢٢هـ)، وصلح الإخوان ص ٩١ لابن جرجيس الحنفي الوثني العراقي (١٢٩٩هـ)، ومقالات الكوثري (١٣٧١هـ) ص ٣٩٧، والأنوار المحمدية ص ٦٠٥ للنبهاني (١٣٥٠هـ)، والبراهين للقضاعي ص ٤٢٠.

(١) انظر: كشف الظنون ١٧٠٦/٢ ـ ١٧٠٧.

(٢) انظر: المدخل لابن الحاج ٢٥٥/١، ولم أعرف أباً لنجاء؟!؟.

(٣) وقد نسفه العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) بعاصفته: «غاية الأماني..».

استغاثات بالأموات.

٨ ـ ومنهم: الميرغني الحنفي الوثني (١٢٠٧هـ)[١]؛

فقد ألف كتاباً سماه: «تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء»[٢].

٩ ـ ومنهم: الحموي الحنفي القبوري (١٠٩٨هـ)[٣]، له كتاب وثني سماه:

«نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال».

وأما عقد القبورية أبواباً وفصولاً في كتبهم الوثنية للاستغاثة بالأموات عند الكربات ـ فحدث ولا حرج[٤].

---

(١) هو عبد الله بن إبراهيم المعروف بالمحجوب، مؤلف «المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز». وهو أحد أئمة الصوفية الميرغنية، لقبوه بالقطب الأعظم، والغوث الأكرم، زعموا فيه أنه كان يأخذ عن النبي ﷺ مباشرة، كمزاعم الصوفية الضلال، وهو جد محمد عثمان الميرغني (١٢٦٨هـ) صاحب تاج التفاسير،

ترجمته في: هدية العارفين ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧، وجامع كرامات النبهاني ٢/٢٦٥، ومقدمة تاج التفاسير.

(٢) انظر: مصباح الأنام للحداد ص ١٣، وتوسل ابن مرزوق ص ٢٥٠.

(٣) هو: شهاب الدين أبو العباس، صاحب «غمز عيون البصائر» شرح «الأشباه والنظائر» لابن نجيم المصري (٩٧٠هـ)، كان من كبار الحنفية، كما كان من أئمة القبورية الوثنية،

ترجمته في عجائب الآثار للجبرتي الحنفي ١/١١٤، وهدية العارفين للبغدادي الحنفي ١/١٦٤ ـ ١٦٥، والأعلام للزركلي ١/٢٣٩، والمعجم لعمر رضا كحالة ٢/٩٣.

(٤) انظر على سبيل المثال: (الباب الثامن في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ) في شفاء السقام للسبكي ص ١١٣ ط. بولاق، والتركية و ص ١٦٠ ط. لجنة التراث ببيروت، والسبكي هو المؤصل للقبورية والمتولي كبر إثمهم، و «الاستغاثة بأحباب الله عند =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

* * * * *

= الشـدائـد» في غوث العباد للحمامي ص ٢١١ ط الديوبندية، و«الباب الثامن في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ»، في التوسل لابن مرزوق ص ١٨٥، والبراءة له ص ٢٥٨،

وقد نسج هٰذا العنكبوت المجهول على منوال إمامه السبكي،

والباب الثاني من حجة الله على العالمين ٢/٧٨٥، وفيه الفصل الأول ٢/٧٨٥، والثاني ٢/٧٨٧، والثالث ٢/٨٠٣، كل ذٰلك في الاستغاثة برسول الله ﷺ، للنبهاني.

وانظر أيضاً: سعادة الدارين للسمنودي ٢/٧، ١٢، وكشف الارتياب للعاملي ص ٢٦٦ ـ ٣٠١، ومنهج الرشاد لجعفر النجفي ص ٣٩، والبراهين للقضاعي ص ٣٩٢، ٤٠٣، ٤٤٨، وحقيقة التوسل لموسى ١٣٧، ١٥٥، وضياء الصدور للمديني الديوبندي ١٣، والردود للنوري ص ٢٥٦ـ٢٥٨، والنقول الشرعية للشطي ص ١٠٦، والتوسل لمحمد حسنين مخلوف ص ١٧٣، وقوة الدفاع لمحمد التجاني ص ١٢، وغيرها من كتبهم الوثنية ـ تجد فيها أبواباً وفصولاً للاستغاثة بالأموات عند الكربات.

## المبحث الثاني

# في أن الاستغاثة بغير الله ولا سيما الأموات أنفع للمكروب وأسرع لقضاء الحاجات عند القبورية من الاستغاثة بخالق الكائنات

**تمهيد**: لذكر عدة أمثلة لعقيدة القبورية: من أن الاستغاثة بغير الله أنفع للمكروب، وأسرع لقضاء الحاجات * -

من الاستغاثة برب البريات *

تعتقد القبورية أن الاستغاثة بالله تضر بالمكروب، وتؤخر جلاء كربته،

وأن الاستغاثة بغير الله تعالى أنفع للمكروب،

وأسرع لقضاء حاجته،

فإن الله لا يهمه أمر المبتلى بالمصائب،

أما الولي فيهتم بأمر من يستغيث به،

بل الاستغاثة بالله تعالى قد تؤدي إلى عدم استجابة دعاء المضطر عندهم؛

ولذلك ترى القبورية يرجحون الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة برب البريات جهاراً دون إسرار، جرأة على الله بلا حياء من العباد، ولا من رب العباد، ولا خجل ولا ندامة، وإليك بعض الأمثلة من وثنياتهم لتحقيق ذلك:

**المثال الأول:**

ما قاله أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (١٣٤٠هـ):

إن سيد الطائفة: الجنيد البغدادي (٢٩٨هـ)[١] ـ جاء إلى نهر دجلة ليعبره،

فقال: «يا الله»، ومشى عليه كما يمشي على الأرض!!! فرآه شخص، وأراد أن يعبره فلم يجد سفينة، فقال للجنيد: إني أريد أن أعبر هذا النهر، فكيف السبيل..؟

فقال له الجنيد: «قل: يا جنيد. يا جنيد ـ مُرَدِّداً لهذا النداء، فتعبره».

فقال الرجل: يا جنيد، يا جنيد ـ
مُرَدِّداً له ومكرراً له كالورد والذكر،
ومشى على النهر كما يمشي على الأرض،
فلما وصل إلى وسط النهر ـ
وسوس إليه الشيطان، وقال له:
إن الجنيد كان يقول: «يا الله. يا الله.»،
ويقول لك: «قل: يا جنيد. يا جنيد!
فلِمَ لا تقول أيضاً: يا الله. يا الله»؟؟؟.
فجعل الرجل يقول: «يا الله، يا الله»،

---

(١) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، شيخ الصوفية،
ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٥، وتاريخ بغداد ٧/٢٤١، والسير ١٤/٦٦.

فغرق في الماء،

فصرخ ونادى الجنيد وقال: «أيها الحضرة!! قد غرقتُ»!!!

فقال له الجنيد: «قل: يا جنيد. يا جنيد. ، مكرراً مراراً».

فجعل الرجل يقول: «يا جنيد. يا جنيد. » مراراً وتكراراً،

فنجا من الغرق، وعبر النهر،

ثم قال الرجل للجنيد: «أيها الحضرة، ما السر في أنك كنت تقول: يا الله. فتعبر النهر. ؟؟ ولما قلتَ: يا الله. . غرقتَ!!!

فقال له الجنيد: نعم أيها الأحمق! إنك لم تصل بعد إلى منزلة الجنيد،

وتطمع في الوصول إلى الله مباشرة؟؟؟ الله أكبر!!![1]

**المثال الثاني**: ما استدل به النبهاني (١٣٥٠هـ) قائلاً:

(إن سيدي محمد الحنفي[2] قدس الله سره(؟؟؟) فرش سجادته على البحر وقال لمريده: قل: يا حنفي، وامش، فمشى المريد خلفه، فخطر له: لِمَ تقول: يا حنفي؟؟؟ هلا قلت: يا الله؟؟؟؟

---

(١) الملفوظات ١/١٣١.

(٢) هو: محمد الملقب بشمس الدين المعروف بالسلطان حنفي الفروع، وثني الاعتقاد، توفي (٨٤٧هـ)،

جعلوه في منزلة الغوث والقطب، وجعلوا الكون كله من البحر والبر والحيوانات حتى الحيتان وغير ذلك مسخراً له،

وجعلوه عالماً بالمغيبات وأسرار الصدور وخواطر القلوب، ولهم عجائب من الوثنيات فيه،

راجع: طبقات الشعراني الوثني ٢/٨٨ ـ ١٠١ ط. دار الجيل، ٢/٨١ ـ ٩٢، وجامع الكرامات للنبهاني ١/٢٦١ ـ ٢٧٠، لتعرف أن هؤلاء القبورية وثنية حقاً.

فلما قالها (أي قال: يا الله) ـ غرق،
فأمسك الشيخ (الحنفي) بيده وقال له:
«أنت الحنفي تعرفه، فكيف بالله؟؟؟[1]
فإذا عرفت الله فقل: يا الله».
يشير إلى أن الوسائط لا بد منهم...[2]،
لولا الوسائط لكنا من الوسائط...)[3].

**المثال الثالث:** ما قاله الإمام الآلوسي (١٢٧٠هـ) في تفسير قوله تعالى:

**﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾ [٥٤** من سورة النحل]:

(وفي الآية ما يدل على أن صنيع[4] أكثر العوام اليوم: من اللجوء إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم، بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً ـ عند إصابة الضر لهم،

وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية ـ سفه[5] عظيم،

---

(١) هكذا في الأصل وهو كلام ركيك، والصواب أن يقال: «أنت إلى الآن ما عرفت الحنفي، فكيف بالله»، أو كلام مثله.

(٢) هكذا في الأصل، وهو ركيك، والصواب: «منها».

(٣) شواهد الحق ص ٤٤٧ عن «لمع برق المقامات العوال * في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال» لمصطفى بن كمال الدين بن عمر البكري الخلوتي الحنفي الفروع الوثني الاعتقاد (١١٦٢هـ)، ترجمته في سلك الدرر للمرادي ٤/ ١٩٠ ـ ٢٠٠، والأعلام للزركلي ٧/ ٢٣٩.

(٤) هذا اسم «أن» وخبرها قوله الآتي: «وسفه عظيم..».

(٥) خبر «أن» في قوله السابق: «على أن صنيع..».

وضلال جديد، لكنه أشد من الضلال القديم،

ومما تقشعر منه الجلود * وتصعر له الخدود[1] الكفرة * أصحاب الأخدود * فضلاً عن المؤمنين باليوم الموعود * أن بعض المتمشيخين قال لي وأنا صغير:

«إياك ثم إياك [و][2] أن تستغيث بالله تعالى - إذا خطب دهاك،

فإن الله تعالى لا يعجل في إغاثتك * ولا يهمه سوء حالتك *

وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين، فإنهم يعجلون في تفريج كربك * ويهمهم سوء ما حل بك *

فمج ذلك سمعي * وهمي ودمعي * وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين * من أمثال هذا الضلال المبين *

ولكثير من المتمشيخين اليوم كلمات مثل ذلك)[3].

**المثال الرابع**: ما قاله الآلوسي أيضاً في تفسير قوله تعالى: **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾** [الزمر: ٤٥] -

وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين: يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم، ويطلبون منهم، ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم، واعتقادهم فيهم،

---

(١) هكذا في الأصل، وفيه ركاكة، والصواب: «خدود الكفرة...».

(٢) في الأصل: «ثم إياك أن تستغيث» بدون الواو، راجع «التحذير»!.

(٣) روح المعاني ١٤/١٦٦.

ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل،

وسرد ما يدل على مزية عظمته وجلاله،

وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة،

وينسبونه إلى ما يكره،

وقد قلت[١] ـ يوماً لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي: يا فلان! أغثني ـ

فقلت[٢] له: قل: يا الله، فقد قال سبحانه: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ [البقرة: ١٨٦] ـ

فغضب، وبلغني أنه قال: فلان [الآلوسي] منكر على الأولياء، وسمعتُ عن[٣] بعضهم أنه قال:

«الولي أسرع إجابة من الله عز وجل»!!!

وهذا من الكفر بمكان * نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ

---

(١) مقولة القول قوله: «قل: يا الله..» الآتي.

(٢) هذا تكرار وتأكيد لفظي لقوله السابق: «وقد قلت»، فعلى هذا لا معنى لدخول الفاء عليه. والكلام لا يخلو من نوع من الركاكة، ولو قال: «وقد رأيت يوماً رجلاً يستغيث...، فقلت له:»، أو قال: «وقد سمعت يوماً رجلاً يستغيث...، يقول: يا فلان...، فقلت له:»، لكان أولى.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «وسمعت بعضهم يقول: الولي أسرع..»؛ لأن السماع لا يوصل بكلمة عن، إلا إذا كان متضمناً لمعنى «الأخذ» وذلك في التتلمذ على شخص، كما يقال: فلان سمع عن فلان، وفلان، وفلان، وسمع عنه فلان، وفلان أي أخذ عن فلان، وأخذ عنه فلان.

والطغيان ﴾)[1].

**المثال الخامس**: ما قاله كثير من القبورية الصوفية في تحريف قوله تعالى: ﴿**فأعرض عمن تولى عن ذكرنا**﴾ [النجم: ٢٩]:

(أي أعرض عمن استغرق واستهلك في ذات الله تعالى، فلا يذكره.

وإن ذكره حصل له فتور في الشهود، فلا تكلفه بالذكر!!،

وإليه يشير خاتم الأولياء الشيخ الأكبر[2] محيي الدين رضي الله عنه بقوله:

بذكـر الـله تزداد الـذنـوب وتـنـطمس البصـائـر والقلوب

وتـرك الـذكـر أفضـل منـه حالاً فإن الـشمس ليس لهـا غروب[3]

**المثال السادس**: ما استدل به النابلسي الحنفي الوثني (١١٤٣هـ)[4]؛

قال: (وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي[5] الشاذلي:

---

(١) روح المعاني ٢٤/١١، وجلاء العينين ص ٤٨٩ - ٤٩٠، وغاية الأماني ٢/٣١٤ - ٣١٥.

(٢) هو حري بأن يقال فيه: «الشيخ الأكفر مميت الدين عليه ما يستحقه»،
انظر ص ١٣١٦ - ١٣١٧، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٣٨-١٣٥٠.

(٣) الحدائق الوردية الخاني ص ١٦١، والأنوار القدسية للسنهوتي ص ١٦١ - ١٦٢.

(٤) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الفلسطي، أحد كبار الوثنية الصوفية القبورية، كان حنفياً في الفقهيات * وثنياً في القبوريات *

ترجمته في: سلك الدرر ٣/٣٠، وتاريخ الجبرتي ١/١٥٤، ومعجم المطبوعات لسزكين: ١٨٣٢، والأعلام للزركلي ٤/٣٢.

(٥) سبقت ترجمته قريباً في ص ١٠٥٧.

أنه كان يعدي[1] من مصر إلى الروضة ماشياً على الماء هو وجماعته، فكان يقول لهم:

«قولوا: يا حنفي، وامشوا خلفي، وإياكم أن تقولوا: يا الله، تغرقوا»[2]،

فخالف شخص منهم وقال: يا الله،

فزلقت رجله فنزل إلى لحيته في الماء،

فالتفت إليه الشيخ وقال: يا ولدي إنك لا تعرف الله تعالى، حتى تمشي باسمه على الماء، فاصبر حتى أعرفك بعظمة الله تعالى،

ثم أسقط الوسائط». انتهى)[3].

**المثال السابع**: ما قاله واستدل به ذلكم النابلسي الحنفي الوثني المذكور:

(إن معروف[4] الكرخي[5] كان يقول لأصحابه:

«إن كان لكم إلى الله تعالى حاجة فأقسموا عليه بي، ولا تقسموا عليه به تعالى»، فقيل له في ذلك: [لِمَ]؟.

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، ولعل الصواب: «يعدو»، أي يمشي بسرعة ويهرول ويركض.

(٢) هكذا في الأصل وهو غلط نحوياً ركيك محض، والصواب «فتغرقوا» راجع كافية ابن الحاجب ص ١٩٦، لأنه لا يقصد الجواب للنهي، بل المقام مقام السببية فلا بد من الفاء.

(٣) كشف النور عن أصحاب القبور: ٢٠.

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «إن معروفاً الكرخي».

(٥) هو: أبو محفوظ معروف بن فيروز (أو فيرزان) البغدادي، أحد شيوخ الصوفية، توفي سنة (٢٠٠هـ). راجع: السير ٩/٣٣٩ ـ ٣٤٥، و في هامشه عدة مراجع لترجمته.

فقال: «هؤلاء لا يعرفون الله تعالى، فلم يجبهم، ولو أنهم عرفوه لأجابهم»...)[1]

**المثال الثامن**: أن بعض كبار الصوفية القبورية الوثنية ركب البحر ومعه مريد، فهاجت ريح خيف منها،

فجعل يقول: «يا الله»،

فطفق المريد يقول «يا الله» أيضاً، فكاد أن يغرق؛

فأشار إليه الشيخ: أن يهتف باسمه،

فهتف باسمه فنجا[2].

**المثال التاسع**: ما اطلعتُ عليه من عجائب الوثنية:

وهو: (أن امرأة كف بصرها، ومات ولدها، فنادت وليها [أي إلهَهَا ومعبودَها الباطلَ] وقالت: «أما الله، فقد صنع ما ترى!!!

ولم يبق إلا حسبك فيّ»...)[3].

**المثال العاشر**: ما قالوه من أنّ

(الاستغاثة بالمخلوق ليكون شافعاً إلى الله ووسيلة إليه لا شك أن ذلك أرجح، لا كراهة فيه، إذا كان المستغاث أهلاً لذلك)[4].

**المثال الحادي عشر**: ما قاله القضاعي أحد أئمة القبورية الوثنية (١٣٧٦هـ) ونصه:

(إن الاستغاثة به [ﷺ] من موجبات تنزل الرحمات وسرعة قضاء

---

(١) كشف النور: ٢٠.

(٢) معارج الألباب: ٢١٧.

(٣) معارج الألباب: ٢٠٨.

(٤) كشف الارتياب للعاملي: ٢٩٣.

الحاجات)[1].

**المثال الثاني عشر**: قوله:

(إن زيارةَ رسولِ الله ﷺ وغيرِه من الأنبياء والصالحين، ونداءَهم والاستغاثةَ بهم، والتوسلَ بهم إلى الله عز وجل، وبما يتعلق بهم [كالتوسل، والتبرك بآثارهم، وقبورهم، ومجالسهم، ونحوها] - من أقوى الأسباب التي وضعها الحكيم العليم لاجتلاب البركات واستنزال الرحمات، واستجابة الدعوات، وسرعة قضاء الحاجات)[2].

**المثال الثالث عشر**: عنوان القضاعي بقوله:

بيان أنّ من ودِّه عز وجل لأحبائه سرعةَ إغاثةِ المستغيثين بهم في غيبتهم وبعد وفاتهم)[3].

**المثال الرابع عشر**: قول هذا الوثني جهاراً بدون حياء:

(إن دعاءهم [أي دعاء المضطرين] لله [بدون الواسطة مباشرة] من غير توسل به [ﷺ] كالمفتاح بلا أسنان، أو بأسنان غير تامة،

والمفتاح إذا كان كذلك [بلا أسنان. . .] قلما يقع الفتح به)[4].

**المثال الخامس عشر**: ما قاله هذا القضاعي أيضاً بدون حياء:

(إن المجيء إلى رسول الله ﷺ والشكوى إليه والاستغاثة به في الملمات * من أقوى الأسباب التي وضعها الله لإزالة البليات، وكشف الكربات *

---

(١) البراهين: ٣٩٨.

(٢) البراهين: ٣٩٩.

(٣) البراهين: ٤٤٨.

(٤) البراهين: ٤٤٩.

ونيل الحاجات، والفوز بسعادة الدارين)[1].

**المثال السادس عشر**: ما قاله أيضاً، [وتبعه محمد علوي المالكي القبوري المعاصر]:

(إن الاستغاثة بأكابر المقربين من أعظم مفاتيح الفرج، ومن موجبات رضى رب العالمين)[2].

**المثال السابع عشر**:

ما قاله أيضاً دعوةً منه إلى الشرك السافر:

إنّ التوجهَ إليه ﷺ ونداءَه بقوله: «يا محمد!» والاستنجادَ به ـ ليس شركاً، ولا حراماً، ولا مكروهاً، ولا خلاف الأولى؛

بل ذلك أفضل في الأدب من الربوبية، وأشد اجتلاباً للرحمة، واستنزالاً للقبول، وأقوى مظنة بالإجابة، وأدنى للرشد، وأبعد من الرد والحرمان[3].

**المثال الثامن عشر**:

ما قاله الكوثري، إمام الجهمية والقبورية * ومجدد الماتريدية وشيخ عصبة العصبية والوالغ في أئمة السلفية *(١٣٧١هـ)، وهذا نصه:

(لابد لأهل السلوك والرشاد من التوسل والاستغاثة والاستمداد بأرواح الأجلة، والسادة الأمجاد، إذ هم المالك لأزمة الأمور في نيل ذلك المراد)[4].

---

(١) البراهين: ٤١٤.

(٢) البراهين: ٤١٧، والمفاهيم: ٥٤، وانظر المفاهيم: ٨٦.

(٣) البراهين: ٤٤٩.

(٤) إرغام المريد: ٥.

**قلت:**

إنما أطلت بعض الإطالة في ذكر الأمثلة من اهتمام القبورية بالاستغاثة بغير الله تعالى، وترجيحها على الاستغاثة بالله تعالى مباشرة ـ ليعلم المسلمون أن هؤلاء القبورية قد وصلوا في الوثنية إلى حد رجحوا الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة برب البريات *

بل صرحوا بدون حياء من العباد * ولا من رب العباد * مستخِفّين برب الكائنات * بأن الاستغاثة بالله تضر المكروب، وتمنع قضاء الحاجات *

وأن الاستغاثة بغير الله أنفع للمضطر، وأسرع لدفع الملمات *

فإن الله لا يهمه سوء حال المضطرين * وإن الأولياء يهتمون بإزالة كرب المكروبين *

إلى آخر إلحادهم الشنيع * وشركهم الفظيع *

والله المستعان على ما يصفون * وتعالى الله عما يشركون *

* * * * *

# المبحث الثالث

## في بيان أمثلة متفرقة لعقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله عند الكربات وتوسلهم البدعي بالأحياء والأموات

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في عرض عقيدة القبورية في الاستغاثة بالأحياء الغائبين وبالأموات بعدة من التعبيرات وفي جميع الحالات.

- المطلب الثاني: في بيان ترجيح القبورية الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات، وأن الميت أقدر على إنجاح الحاجات.

- المطلب الثالث: في بيان استغاثات القبورية المتفرقات من المنظومات والمنثورات الوثنيات.

## المطلب الأول

## في عرض عقيدة القبورية في الاستغاثة والتوسل بالأحياء الغائبين وبالأموات بعدة من التعبيرات وفي جميع الحالات

لقد سبق في المبحث الأول، أن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ـ أهم عقيدة للقبورية على الإطلاق بالنسبة إلى سائر عقائدهم الوثنية القبورية،

وأن بقية عقائدهم إنما هي أدلة لهم لدعم الاستغاثة بغير الله، ووسائل لهم يتوصلون بها إلى استغاثتهم بغير الله سبحانه.

وسبق في المبحث الثاني: أن القبورية وصلوا في الإلحاد والكفر والشرك إلى حد استخفوا بالله تعالى،

فرجحوا الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة برب البريات *

وهذا من الكفر بمكان، ونهاية في الإلحاد * وعدم الحياء من رب العباد والبلاد *

وأود أن أسوق في هذا المبحث أمثلة أخرى من عقيدتهم في الاستغاثة بالغائبين والأموات * لدفع الملمات وجلب الخيرات * بأنواع من الكلمات والتعبيرات * في جميع الأوقات والحالات *

وأبين أن القبورية يرجحون الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات * وأذكر أيضاً عدة أمثلة لاستغاثاتهم المتفرقات *

من المنظومات والمنثورات دعوة منهم إلى الوثنيات *

فأقول وبالله أستعين * إذ هو المستعان وهو المعين *:

إن وضع هذا المبحث يقتضي أن يشتمل على مطالب ثلاثة،

وإن المطلب الأول منها يشتمل على أمرين:

**الأمـــر الأول: في بيان عدة من التعبيرات * لاستغاثة القبورية بالغائبين والأموات ***

لقد توسعت القبورية الضلال * للاغواء والإضلال * في الاستغاثة بالغائبين والأموات * بعدة أنواع من الكلمات والألفاظ والتعبيرات * فارتكبوا صرائح الوثنيات * الفاضحات الواضحات *

١ ـ فقالوا: (إن الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى يكون على وجوه ثلاثة:

**الأول**: أن يهتف باسمه مجرداً، مثل أن يقول: «يا محمد، يا علي، يا عبدالقادر، يا أولياء الله، يا أهل البيت». ونحو ذلك.

**الثاني**: أن يقول: «يا فلان، كن شفيعي إلى الله في قضاء حاجتي، أو ادع الله أن يقضيها» أو ما شابه ذلك.

**الثالث**: أن يقول: [يا فلان] «اقض ديني، أو اشف مريضي، أو انصرني على عدوي»، وغير ذلك.

وليس في شيء من هذه الوجوه الثلاثة مانع، ولا محذور، فضلاً عما يوجب الإشراك والتكفير. . .)[1].

٢ ـ وقال القضاعي ـ أحد أئمة الوثنية القبورية الصوفية الكوثرية (١٣٧٦هـ) ـ:

---

(١) كشف الارتياب للعاملي: ٢٧٤.

اعلم أن التوسل بالسادة على أنحاء:

**الأول**: أن يدعو الله بهم، كأن يقول: اللهم إني أسألك بأنبيائك، أو بالصالحين، أو بحرمتهم، أو بجاههم، أو بحقهم.

**الثاني**: أن يطلب المستغيث من المستغاث به: أن يشفع له إلى ربه في قضاء حاجته.

بأن يقول: ادع الله لي أن يرد عليّ بصري.

**الثالث**: أن يطلب المستغيث من المستغاث به قضاء حاجته، بأن يقول:

يا فلان، ردّ عليّ بصري[1].

**٣ ـ ٩** ـ وقال ابن الحاج (٧٣٧هـ) في آداب الزيارة، وتبعه كثير من خلطائه الوثنية:

ثم يتوسل بالأنبياء عليهم السلام إلى الله في قضاء حوائجه ويستغيث بهم، ويطلب منهم الحوائج،

ولا سيما رسول الله ﷺ،

فإنه لا يخيب من استعان به، أو استغاث به،

فإنه قطب دائرة الكمال، وعروس المملكة،

فمن توسل به، أو استغاث به، أو طلب منه حوائجه، فلا يرد ولا يخيب،

---

(١) البراهين: ٣٩١، وفرقان القرآن ١١٧ ـ ١٢٢.

وأصله مأخوذ عن السبكي، انظر: شفاء السقام: ١٣٤، ١٤٠، ١٤٥ ط. البولاقية والتركية، ١٦١، ١٦٩، ١٧٤ ط. لجنة التراث.

وانظر: شواهد الحق للنبهاني: ١٣٩ ـ ١٤١، ١٦٨.

والزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته،

إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته، ومعرفته بأحوالهم، ونياتهم، وخواطرهم، وذلك جلي عنده، لا خفاء فيه[1].

١٠ ـ وقد جوز المتمرد الحسيني الحصني، أحد كبار أئمة القبورية والمعطلة والوالغين في أئمة السلفية في آن واحد (٨٢٩هـ)[2] ـ طاعناً في

---

(١) انظر: المدخل ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩، والمواهب اللدنية للقسطلاني ٤/٥٨٠، وشرحها للزرقاني ٨/٣٠٥، والأنوار المحمدية للنبهاني: ٥٩٨ ـ ٥٩٩، وجاء الحق لأحمد يارخان البريلوي: ١٥٠، وفرقان القرآن للقضاعي: ١٣٠ ـ ١٣١، والبراهين له ٣٦٤ ـ ٣٦٦، وصلح الإخوان ٩١ لابن جرجيس الحنفي الخرافي.

(٢) هو: تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن المصري، الشافعي، الصوفي، كان عالماً مشاركاً، وكان من ألد الأعداء للعقيدة السلفية وحامليها، ولا سيما شيخ الإسلام، فإنه قال فيه:

«إنه زنديق(*) مطلق»، ورماه بالعظائم كذباً وظلماً،

انظر: دفع الشبه ٦٤، ٦٧.

ترجمته في: إنباء الغمر ٨/١١٠ ـ ١١١، والضوء اللامع ١١/٨١ ـ ٨٤، والبدر الطالع ١/١٦٦.

---

(*) أقول: هذا الحصني المتمرد القبوري المعطل المشبه يستحق أن يوصف بأنه زنديق * وإنه لجميع ما رمى به شيخ الإسلام ـ حقيق *؛

فقد قال الإمام البدر العيني (٨٥٥هـ) في الدفاع عن شيخ الإسلام *،

وقطع دابر أعدائه الجهمية والقبورية الطغام * ـ وتبعه الآلوسي ـ:

(وما هم إلا صَلْقَعُ بَلْقَعُ * والمكفر منهم صَلْمَعَةُ بن قَلْمَعَةَ * وهَيّانُ بن بيّانٍ * وهيُّ بن بَيٍّ * وضُلُّ بن ضُلٍّ * وضلال بن التِلال * . . .، فمن قال هو كافر فهو كافر حقيق *، ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق *). انظر الرد الوافر ١٥٨ ـ ١٦٥، وغاية الأماني ٢/١٢٨ ـ ١٣٢.

شيخ الإسلام * وداعيةً إلى الشرك والوثنية للعوام * :

أن يقول المضطر والمكروب عند الاستغاثة بميت أو غائب طالباً منه قضاء الحاجات :

يا سيدي الشيخ فلان، أنا في حسبك، أو في جوارك،

أو يقول عند هجوم العدو عليه : يا سيدي فلان، يستوحيه، أو يستغيث به، أو يقول نحو ذلك عند مرضه،

وقال : إن من يرى ذلك حراماً، وشركاً وكفراً -[يعني شيخ الإسلام]-

فهو زنديق، تابع لليهود، وتقشعر الجلود من قوله،

لما في قوله من الخبائث والفجور[1].

١١ - ٢٠ - وقال التقي السبكي (٧٥٦هـ)، وتبعه السمهودي (٩١١هـ)[2]، والقسطلاني (٩٢٣هـ)، والهيتمي (٩٧٤هـ)، والزرقاني (١١٢٢هـ)، وابن جرجيس الحنفي العراقي (١٢٩٩هـ)، ودحلان (١٣٠٤هـ)، والنبهاني (١٣٥٠هـ)، وغيرهم من القبورية * وخلطائه الخرافية *

واللفظ للثالث : (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث،

فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه،

فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد ٦٧، لهٰذا المتمرد المشبه القبوري المعطل الحصني.

(٢) هو : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله المصري، ثم المدني، الشافعي، الخرافي، القبوري، كان عالماً مشاركاً،

ترجمته في : الضوء اللامع ٥/٢٤٥ - ٢٤٧، والنور السافر ٥٤ - ٥٧، والشذرات ٨/٥٠ - ٥١.

التجوه، أو التوجه؛ لأنها من الجاه والوجاهة، ومعناه علو القدر والمنزلة،
وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه...)[1].

**الأمر الثاني: في بيان عقيدة القبورية في الاستغاثات والتوسلات * بغير الله في جميع الأوقات والحالات ***

تقدم في الأمر الأول: بيان عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله تعالى، وأنها تجوز بأية لفظة كانت،

فتوسعوا في التعبيرات عن الاستغاثات * بعدة ألفاظ وصيغ وكلمات *

وأبين للقراء ههنا: أن القبورية قد توسعوا أيضاً في الدعوة إلى الاستغاثات بغير الله من المخلوقات * في جميع الأوقات والحالات دعوة منهم إلى الوثنيات *

**وإليكم نصهم بحرفه:**

قال ابن النعمان المغربي المالكي (٦٨٣هـ)[2]، وتبعه كثير من خلطائه القبورية، كالسبكي (٧٥٦هـ)، والسمهودي (٩١١هـ)، والقسطلاني (٩٢٣هـ)، والهيثمي (٩٧٤هـ)، والزرقاني (١١٢٢هـ)، وابن جرجيس الحنفي العراقي (١٢٩٩هـ)، ودحلان (١٣٠٤هـ)،

---

(١) انظر: شفاء السقام ١٤٤، ١٩٤ ـ ١٩٥ ط. البولاقية، والتركية، ١٧٣، ١٣٣ ط. لجنة التراث، والمواهب اللدنية ٥٩٣/٤، ووفاء الوفاء ١٣٧٢/٤، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣١٧/٨، وصلح الإخوان ٩٩، وشواهد الحق للنبهاني ١٣٨-١٣٩ والجوهر المنظم للهيتمي، على ما في صلح الإخوان ٩٩ ـ ١٠٠، والدرر السنية ١٦ ط. الميمنية، والتركية ١٧ ط. البابي، وحقيقة التوسل لموسى ٦٨، ٧١، وفرقان القرآن للقضاعي ١٢٩ ـ ١٣٥، وشواهد الحق ١٣٦ ـ ١٣٨، ١٦٨.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٨٦٩.

والنبهاني (١٣٥٠هـ)، .والقضاعي (١٣٧٦هـ)، وغيرهم من القبورية الوثنية،

**واللفظ للرابع:**

(. . .، ثم إن كلاّ من الاستغاثة والتوسل والتشفع، والتوجه بالنبي ﷺ، ـ كما ذكره في «تحقيق النصرة»[1]، و«مصباح الظلام»[2] ـ واقع في كل حال:

قبل خلقه،

وبعد خلقه في مدة حياته،

وبعد موته في مدة البرزخ،

وبعد البعث في عرصات القيامة. .).

هذه أربع أحوال[3].

* * * * *

---

(١) هو: «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة»، لقاضي المدينة زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي (٨١٦هـ)،

انظر: كشف الظنون ١/٣٧٨.

(٢) هو: كتاب وثني لابن النعمان الوثني (٦٨٣هـ)، وسبقت ترجمتهما في ص ١٠٥٠.

(٣) انظر: شفاء السقام: ١٣٤، ١٣٧، ١٤٤ ط. بولاق، والتركية و ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٣ ط. لجنة التراث، ووفاء الوفاء ٤/١٣٧٢ ـ ١٣٧٥، والمواهب اللدنية ٤/٥٩٣ ـ ٥٩٥، والجوهر المنظم للهيتمي. وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٨/٣١٧، وصلح الإخوان ٩١، ٩٩، والدرر السنية ١٣، ١٤ ط. الميمنية، و ط. البابي، وفرقان القرآن للقضاعي ١١٧، ١٢١، ١٢٢، والبراهين ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٤٨، وحقيقة التوسل لموسى ٥١ ـ ٧٥، وتوسل ابن مرزوق ١٨٥ـ١٩٥، والبراءة له ٢٥٨ـ٢٦٨، ومفاهيم المالكي ٤٥، ٥٢، ٥٤، ٩١.



## المطلب الثاني
## في بيان ترجيح القبورية الاستغاثة والتوسل بالأموات على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات وأن الميت أقدر على إنجاح الحاجات

لقد سبق في المطلب الأول: أن القبورية توسعوا في الاستغاثات * بغير الله من الأحياء الغائبين وبالأموات *

بأنواع من العبارات والكلمات * وفي جميع الأوقات والحالات *

وأذكر في هذا المطلب: أنهم في الحقيقة يرجحون الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة بالأحياء عند الملمات والكربات *

وذلك لعقيدتهم الفاسدة الباطلة * الكاسدة العاطلة * الوثنية الشركية * القبورية الكفرية *:

أن الأموات أقوى تصرفاً من الأحياء *

إلى آخر خرافاتهم الجاهلية الجهلاء الخرقاء الحمقاء *

وفيما يلي عدة نصوص لهؤلاء القبورية الوثنية لتشهد على وثنيتهم:

١ ـ ٢ ـ قال النبهاني (١٣٥٠هـ): (قال قطب الإرشاد عبد الله بن علوي[1] الحداد رضي الله عنه: الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد

---

(١) هو: عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحسيني الحضرمي الحداد (١١٣٢هـ) خرافي كبير، وقبوري شهير،

ترجمته في: سلك الدر ٣/٩١ ـ ٩٢، والأعلام للزركلي ٤/١٠٤، وهو والد جد =

موته أكثر من اعتنائه بهم في حياته؛
لأنه في حياته كان مشغولاً بالتكليف،
وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد،
والحي فيه خصوصية وبشرية، [الخصوصية: أي الألوهية والربوبية]!؟! وربما غلبت إحداهما على الأخرى، وخصوصاً في هذا الزمان، فإنها تغلب البشرية،
والميت ما فيه إلا الخصوصية فقط،
وقال القطب الحداد أيضاً: إن الأخيار إذا ماتوا لم تفقد منهم إلا أعباؤهم وصورهم،
وأما حقائقهم فموجودة، فهم أحياء في قبورهم،
وإذا كان الولي حياً في قبره؛
فإنه لم يفقد شيئاً من علمه وعقله وقواه الروحانية؛
بل تزداد أرواحهم بعد الموت بصيرة وعلماً وحياة روحانية، وتوجهاً إلى الله تعالى فإذا توجهت أرواحهم إلى الله تعالى في شيء -
قضاه سبحانه وتعالى وأجراه إكراماً لهم. . . ،
فأهل البرزخ من الأولياء في حضرة الله تعالى،
فمن توجه إليهم وتوسل بهم -
فإنهم يتوجهون إلى الله تعالى في حصول مطلوبه)[1].

---

= علوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحسيني الحضرمي الحداد مؤلف كتاب «مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام» (١٢٣٢هـ) الخرافي الوثني،
ترجمته في: الأعلام ٤/٢٤٩.

(١)شواهد الحق ١٤٩ ـ ١٥٠.

٣ ـ وقال عن أبي المواهب[١]:

(ومعلوم أن الأولياء أحياء في قبورهم

إنما ينقلون من دار إلى دار. . . ؛

ومن الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه حال حياته،

ومن العباد من يتولى تربيته بنفسه بغير واسطة، ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه،

ولو ميتاً في قبره، فيربي مريده وهو في قبره، ويسمع صوته من القبر)[٢].

٤ ـ ٧ ـ وقالوا دعوة إلى الوثنية جهاراً دون حياء:

(الولي في الدنيا كالسيف في غمده،

فإذا مات تجرد منه،

فيكون أقوى في التصرف)[٣].

٨ ـ ٩ ـ وقال الرازي (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية، وتبعه الكوثري خاتمة الماتريدية وأحد أئمة الوثنية (١٣٧١هـ)، واللفظ للأول:

(إن تلك النفوس لما فارقت أبدانها ـ

---

(١) هو الشعراني الوثني (٩٧٣هـ) صاحب الطبقات، والميزان الوثنيين، سبقت ترجمته في ص ٧٤٢ ـ ٧٤٤.

(٢) شواهد الحق ١٥٠.

(٣) البريقة شرح الطريقة ١/٢٠٣ لأبي محمد بن مصطفى الخادمي (١١٧٦هـ)، وإرغام المريد للكوثري (١٣٧١هـ) ٢٨،

وردود على الشبهات لمحمد الحامد الخرافي الحنفي ٢/٢١٢،

والبصائر للداجوي الحنفي الديوبندي الوثني ١١٤.

فقد زال الغطاء والوطاء، وانكشف لها عالم الغيب. . . .)[1].

١٠ ـ ١٢ ـ وقال الرازي (٦٠٦هـ) أيضاً، وتبعه الكوثري والداجوي الديوبندي، واللفظ للأول: (ثم الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال العلوي ـ

بعد خروجها من ظلمة الأجساد ـ

تذهب إلى عالم الملائكة، ومنازل القدس على أسرع الوجوه. . . ؛

ثم إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها ـ يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم؛

فهي ﴿**المدبرات أمراً**﴾. . .)[2].

**قلت:**

الحاصل أن تصرف الأموات عند القبورية أقوى من تصرف الأحياء، فلذا يرجحون الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة بالأحياء عند إلمام الملمات * وهذا من أعظم الحجج على أنهم أبعد غوراً في الوثنيات *،

ولأجل أن الاستغاثة بالأموات * أرجح عند القبورية منها بالأحياء عند الملمات * ـ

ترى القبورية يدعون ويرغبون في الحج إلى القبور * ولا سيما القبور المعظمة للاستغاثة بالمقبور * وإليك بعض الأمثلة لذلك:

---

(١) المطالب العالية ٧/٢٧٥ للرازي،

ومقالات الكوثري ٣٨٣.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي ٣١/٢٩،

ومقالات الكوثري ٣٨٢، وإرغامه ٤٧، وتبديده ١٦١،

والبصائر للداجوي الديوبندي ١١ ـ ١٢، ٣٠.

**المثال الأول**: قبر موسى الكاظم[1] (١٨٣هـ):

قالوا: (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء)[2].

وللقبورية الوثنية عجائب في زيارة مشهده[3].

**المثال الثاني**: قبر معروف الكرخي (٢٠٠هـ)[4].

قالوا: (قبره ظاهر هناك يتبرك به، وأهل بغداد يستسقون به ويقولون: قبره ترياق مجرب)[5].

وقالوا: (قبره معروف بقضاء الحوائج)[6].

وللشعراني الوثني نصيب في ذلك[7].

---

(١) هو: الإمام القدوة أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ابن الصادق، ووالد الرضي، وجد الجواد، له مشهد عظيم في بغداد، دفن معه حفيده الجواد، كما أن لابنه الرضي مشهداً عظيماً بطوس، وكلها جعلت أوثاناً تعبد من دون الله، ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/٢٧ - ٣٢، والسير ٦/٢٧٠ - ٢٧٤.

(٢) انظر: البصائر للداجوي الديوبندي الوثني ٤٢،
وإثبات الكرامات للسجاعي ٦ ط. التركية، ٦٣٢ ط. بولاق.

(٣) انظر: بوارق الحقائق للرواس الرفاعي الصيادي الوثني ٢١٣-٢١٤.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٠٦٢.
وانظر ترجمته أيضاً في تاريخ بغداد ١٣/١٩٩/ - ٢٠٩،
وراجع الحاشية الآتية أيضاً.

(٥) طبقات الصوفية للسلمي ٨٥، والرسالة للقشيري ١/٦٥، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٢٨١، ونور الهداية والعرفان لمحمد أسعد النقشبندي ٦٠، والبراءة لابن مرزوق ٢٤٥، والتوسل له ١٧٢، وصلح الإخوان لابن جرجيس ٥٨، والتبرك للأحمدي ١٥٩.

(٦) انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ٢٨١.

(٧) انظر: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١/٧٢ ط. دار الجيل و١/٦١ ط. دار الفكر.

والعجب من إمامنا الهمام * ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام *!!!
كيف سكت على هذه الأسطورة الوثنية * ولم يعلق عليها كعادته السلفية *؟[1]

ولكن الله تعالى قد وفق لمحقق هذا المجلد التاسع من السير الشيخ كامل الخراط الحنفي فرد على هذه الأسطورة الوثنية في تعليقه عليها فأجاد وأفاد، فجزاه الله خيراً عن التوحيد وأهله[2].

مع كون هذا الشيخ كامل الخراط منخرطاً بكامله في طامات خليطه الكوثري من الطعن في كبار أئمة الإسلام؛

دفاعاً عن الحسن بن زياد الحنفي الكذاب (٢٠٤هـ) ـ

الذي كذبه ابن معين الحنفي ـ عند الكوثري ـ وأبـو داود، وأبو ثور، ويعقوب بن سفيان، والنسائي والدارقطني وغيرهم،

وجـروح أمثـال ابن المديني، ويزيد بن هارون، وصالح جزرة له واسعة الذيل، فولغ هذا المنخرط الخراط في أعراض هؤلاء الأئمة وطعن في دينهم وديانتهم، وأمانتهم، لأجل سواد عيني ابن زياد، ذلكم الكذاب ـ سامحه الله وإيانا ـ؛

والعجب كل العجب من الشيخ شعيب الأرناؤوطي الحنفي المشرف على هذا المجلد التاسع من السير الذي حققه هذا المنخرط الكامل!!!

كيف أقر خبث الكوثري، وكيف سكت على مسايرة هذا المنخرط الكـامـل في تلبيسـات الكوثري وطعونه في أئمة الإسلام...؟؟؟[3].؛

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٣٤٣ـ ٣٤٤.

(٢) انظر تعليقه هامش السير ٩/٣٤٣.

(٣) راجع تعليقه على هامش السير ٩/٥٤٥ وقارنه بالتأنيب ٢٧٣ ـ ٢٧٥، =

ولكن التعصب للتمذهب يلعب بأهله!؟!.

**المثال الثالث:** قبر محمد السلطان الحنفي (٨٤٧هـ)[١]:

قال الشعراني الوثني (٩٧٣هـ)، وتبعه كثير من خلطائه الوثنية:

(قال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته:

من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته ـ

أقضها له؛

فإن[٢] ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب،

وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل)[٣].

**قلت:**

أساطير القبورية الوثنية التي تتعلق بالقبور والمقبور خارجة عن نطاق البيان، والبنان، وفي هذه الأمثلة كفاية لبيان وثنيتهم.

* * * * *

---

= وانظر التحقيق لتكذيب أئمة الإسلام لابن زياد هٰذا في كتابي الكبير الماتريدية ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(١) سبقت ترجمته في ص ١٠٥٧.

(٢) هٰكذا في النسختين، وهو غلط،

والصواب: «فإنه ما بيني وبينكم....»، لأن كلمة «ما» حرف نفي، فلا يصح كونها اسماً لحرف «إن».

(٣) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٢/٩٦ ط. دار الجيل، ٢/٨٨ ط. دار الفكر، وأنوار الانتباه للبريلوي ١٨١، والتوسل والزيارة للفقي ١٩٠،

وجامع الكرامات للنبهاني ١/٢٧٠، ونفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال للحموي الحنفي الوثني ٢٢٣ ط. بولاق، ١٤ ط، التركية.

## المطلب الثالث
## في بيان استغاثات القبورية المتفرقات
## من المنظومات والمنثورات الوثنيات

وفيه أمران:

**الأمر الأول**: في الاستغاثات * المنظومات *:

لقد أكثرت القبورية من الاستغاثات بالأموات في أشعارهم، ليفتكوا بالقلوب دعوة منهم إلى الوثنية؛

لما للشعر من التأثير على القلوب ما ليس للكلام المنثور[1].

وإليكم عدة أمثلة لاستغاثة القبورية بالأموات في أشعارهم:

١ ـ قال البوصيري (٦٩٤هـ)[2]، وتبعه خلطاؤه الوثنية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به    سواك عند حلول الحادث العمم[3]

---

(١) فديوان البرعي، وديوان البريلوي من هٰذا القبيل،

والباب الثامن من شواهد الحق للنبهاني كله في الاستغاثات الشعرية ٣٥٠ ـ ٤١٠، وفي المقالات الوفية لخزبك ٢٠٠ ـ ٢٠٣ عدة استغاثات شعرية،

وفي إظهار الحقوق لمحمد بن مصطفى الحسني ٢١ ـ ٢٦ عدة استغاثات شعرية.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٦٩٦.

(٣) قصيدة البردة ٢٦١ مع دلائل الخيرات للجزولي، والشهاب الثاقب لحسين أحمد الديوبندي ٦٦، والإمام الكوثري لأحمد خيري ٥٣، وجاء الحق ٢٠٠ ـ ٢٠١ لأحمد =

٢ ـ ٣ ـ و قوّلتِ البريلويةُ، و الديوبنديةُ الإمامَ أبا حنيفة أنه قال:

يا أكــرم الثقلين يا كنــز الــورى　　جد لي بجــودك وأرضني برضــاك
أنـا طامع بالجود[1] منك ولم يكن　　لأبي حنيفــة في الأنـام سواكـا[2]

٤ ـ ٥ ـ واستدل بعض الديوبندية بما قوّلَهُ الإمام زين العابدين[3] (٩٤هـ):

يا رحــمــة للعــالــمــين　　أدرك لزين الــعــابــدين
محــبــوس أيدي الــظالــمــين　　في موكــب والــمــزدحــم[4]

٦ ـ ٨ ـ ومن استغاثات الديوبندية والبريلوية قولهم:

يا شفــيع الــعــبــاد خذ بيدي　　أنـت في الاضــطرار معتمــدي
ليس لي ملجــأ سواك أغــث　　مســني الـضـر سيدي سنــدي
غشـني الــدهــر ابن عبــد الله　　كن مغــيثــاً فأنــت لي مددي[5]

٩ ـ ١١ ـ ومن وثنيات القبورية * في استغاثاتهم الشعرية * بالشيخ الجيلاني (٥٦١هـ)[6] قولهم الوثني الركيك:

---

= يارخان، والبصائر للداجوي الديوبندي ٥٠، ١٠٥، وصلح الإخوان لابن جرجيس الحنفي ٢٤.

(١) هكذا في الأصول وهو غلط ركيك، والصواب: «طامع في الجود».

(٢) جاء الحق لأحمد يار البريلوي ٢٠٠، والبصائر للداجوي الديوبندي ٣٧، ٩٣.

(٣) هو الإمام علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما، أبو السادات العلويين من آل الحسين، ويلقب بالسجاد، جد الإمام جعفر الصادق،

ترجمته في السير ٤/٣٨٦ ـ ٤٠١، وفي هامشه عدة مظان لترجمته.

(٤) البصائر للداجوي الديوبندي ٣٧.

(٥) جاء الحق لأحمد يار البريلوي ٢٠٣ ـ ٤٠٤ عن نشر الطيب (شيم الطيب ترجمة شيم الحبيب) ١٤٥ لأشرف علي حكيم الأمة الديوبندية.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٧٢٧.

المـدد يا شاه شاهـان المـدد　　المـدد يا بير بيران المـدد
المـدد يا فخـر قطبـان المـدد　　المـدد يا شمس جيلان المـدد
المـدد يا غوث غوثـان المـدد　　المدد محبوب رحمان المدد[1]

**١٢ ـ ١٣** ـ وقال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) مستغيثاً به:

أي ظل الإلـه الشيخ عبد القادر　　شيئـاً لله الشـيخ عبـد القـادر
عطفاً عطوف عبـد القـادر　　رأفـاً رأفـاً رؤوف عبـد القـادر
اصرف عنا الصروف عبد القادر[2]

**١٤ ـ ١٥** ـ وقال عن بعض الوثنية مستدلاً به:

ناد علياً مظهـر العـجـائـب　　تجـده عونـاً في النـوائـب
كـل هـمّ سينـجـلـي　　بولايتـك يا علي يا علي[3]

**١٦ ـ ١٧** ـ وذكر الديوبندية والبريلوية عن الشيخ زروق[4] أنه قال:

أنـا لمـريدي جامـع لشتـاتـه　　إذا ما سطا جور الـزمـان بنكبة
وإن كنت في ضيق وكرب ووحشة　　فنـاد بيا زروق آت بسـرعـة[5]

---

(١) حكم الله الواحد الصمد للعلامة الخجندي ٤ عن آه مهجوران وداد مظلومان لمحمود خان النمنكاني الطرازي الحنفي، كان أصلاً من بلاد ما وراء النهر وارتحل إلى الهند وصار إماماً بمسجد رنكاري في بومباي، كما في حكم الله الواحد الصمد ٢.

(٢) ديوان البريلوي (حدائق بخشش) ٢/٥٦، ٦٠.

(٣) الأمن والعلى لناعتي مصطفى بدافع البلاء ١٣، والكوكبة الشهابية في كفريات أبي الوهابية ٤٤.

(٤) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي (٨٩٩هـ). ترجمته في: بستان المحدثين للشاه عبد العزيز ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٥) انظر: روض الرياحين لعبد السميع الديوبندي ٢٠٦ (ترجمة بستان =

١٨ ـ ومن عجائب وثنيات هؤلاء القبورية الوثنية:

أنهم لما غزتهم التتار في بلاد الشام ـ

جعلوا يستغيثون بقبر أبي عمر[1]، وفي ذلك يقول أحد شعرائهم:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر[1]

١٩ ـ ٢٠ ـ وقال أبو المواهب (١٠٣٧هـ)[2] في قصيدة استغاثية:

أغث يا سيدي يا لهفي وإلا من له أذهب

بك استنصرت فانصرني فمن تنصره لا يغلب[3]

وقد استدل بقصيدته النبهاني لدعم وثنيته، ومنها هذان البيتان[4].

والعجب من الخفاجي الحنفي (١٠٦٩هـ)[5] حيث قال:

(وله استغاثات يعجبني منها قوله...) فذكرها ومنها هذان البيتان[6]!.

الأمر الثاني: في الاستغاثات * المنثورات *:

---

= المحدثين)، وحياة الموات في بيان سماع الأموات ضمن العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية ٤/٣٠٠ للبريلوي، وجاء الحق ٩٩ لأحمد يار.

(١) انظر ترجمته في ص ٤٥٧.

(٢) هو: أبو المواهب ابن محمد بن علي البكري الصديقي الشافعي المصري الخرافي، ترجمته في خلاصة الأثر ١/١٤٥ ـ ١٤٨، وريحانة الألبا ٢/٢٢٣ ـ ٢٤٤.

(٣) انظر: ريحانة الألبا للخفاجي ٢/٢٣٥.

(٤) انظر: شواهد الحق ٣٦٣.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين، رئيس القضاة المصري، صاحب التصانيف،

ترجمته في: خلاصة الأثر ١/٣٣١ ـ ٣٤٣.

(٦) ريحانة الألبا ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥.

بعد ما ذكرت أمثلة من استغاثات القبورية المنظومة، يجدر أن أذكر على سبيل المثال بعض استغاثاتهم المنثورة، فأقول:

للقبورية استغاثات كثيرة أذكر منها ما يلي:

١ ـ قالوا: الإنسان إذا ضاع له شيء فليقف على مكان عال وليقل: (يا أحمد بن علوان[١] إن لم ترد عليّ حاجتي نزعتك من ديوان الأولياء)[٢].

٢ ـ أسطورة مثلها بعينها ولكنها في الاستغاثة بعمر[٣] بن حمدان[٤].

٣ ـ ٥ ـ استغاثاتهم بالشيخ معصوم السرهندي (١٠٩٩هـ) الحنفي الصوفي[٥].

قالوا: (ومن كراماته: أن أحد خلفائه الكرام الخواجة محمد صديق كان في سفـر على فرس فجفلت، فسقط إلى الأرض وبقيت رجله في

---

(١) هو: أبو العباس اليماني الصوفي، صاحب كرامات ومكاشفات عند القبورية، له عدة كتب في التصوف، وديوان شعر. ترجمته في: طبقات الخواص للزبيدي الحنفي ٦٩ ـ ٧١ ط. المحققة، ١٩ ـ ٢٠ ط. القديمة، والأعلام للزركلي ١/١٧٠، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ١/٣١٤.

(٢) رد المحتار لابن عابدين الشامي الحنفي (الهامش في منهيته) ٤/٣٠٨ ط. البابي و٣/٢٤ ط. بولاق، ٤/٢٨٦ ط. دار الفكر، والبصائر للداجوي الديوبندي ٧٧، وجاء الحق للبريلوي ١٩٩.

(٣) لم أعرفه.

(٤) انظر: البصائر للفنجفيري ١٠٤ ط. القطرية، ١٢ ط. الباكستانية عن الدر المختار ولم أجده فيه!؟!، والعهدة عليه.

(٥) ابن الشيخ أحمد بن عبد الأحد الملقب بالإمام الرباني، ومجدد الألف الثاني، إمام الصوفية المجددية (١٠٣٤هـ) ـ إمام الصوفية النقشبندية المجددية بعد أبيه، ترجمته في: المواهب السرمدية للأربلي ٢٠١ ـ ٢١٤، والأنوار القدسية ١٩٢ ـ ٢٠٠ للسنهوتي، وجامع الكرامات للنبهاني ١/٣٣٣ ـ ٣٣٥، والحدائق الوردية للخاني ١٩١ ـ ١٩٦.

الركاب، وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك؛

فاستغاث بشيخه المذكور [محمد معصوم]

قال: فرأيته حضر، وأوقفها، وأركبني.

ومنها: أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع في البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق؛

فناداه مستغيثاً به، فحضر وأخذ بيده، وأنقذه من الغرق،

ومنها: أنه رضي الله عنه كان جالساً يوماً مع أصحابه في رباطه، إذ ابتلت يده الشريفة وكمه إلى إبطه؛

فعجبوا من ذلك، وسألوه عنه، فقال قدس الله سره: استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكباً في السفينة وقد كادت أن تغرق، فخلصتها من الغرق،

فابتل لذلك كمي ويدي. . . )[1].

٦ ـ أسطورة استغاثتهم بالسلطان محمد الحنفي المصري الصوفي (٨٤٧هـ)[2]:

قال الشعراني أحد أئمة القبورية (٩٧٣هـ): (كان يتوضأ يوماً فورد عليه وارد[3] فأخذ فردة قبقابه [إحدى نعليه، وحذائه] فرمى بها وهو داخل الخلوة [أي في داخل الغرفة]؛

---

(١) المواهب السرمدية ٢١٠ ـ ٢١٣، والأنوار القدسية ١٩٥ ـ ١٩٦، وجامع الكرامات للنبهاني ١/٣٣٣، والحدائق الوردية للخاني ١٩٥.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٥٧.

(٣) الوارد في اصطلاح هؤلاء الصوفية الوثنية القبورية: (كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد)،

تعريفات الجرجاني ٣٢٢.

فذهبت في الهواء، وليس في الخلوة طاق[1] تخرج منها [أي لم يكن في الغرفة منفذ ولا شباك]،

فقـال لخادمه: «خذ هذه الفردة [إحدى نعليه الباقية] عندك حتى تأتيها أختها؛

فبعد زمان جاء رجل من الشام مع جملة هدية وقال: جزاك الله عني خيراً

إن اللص لما جلس على صدري ليذبحني -

قلت في نفسي: يا سيدي محمد يا حنفي؛

فجـاءته [أي فجاءت فردة القبقاب من الغيب فأصابته] في صدره فانقلب مغمىً عليه، ونجاني الله عز وجل ببركتك»[2].

٧ ـ أسطورة وثنية أخرى في الاستغاثة:

قالـوا: كان وليان متعـاصـران صديقان، وكان بينهما بحر، فطبخ أحدهما الحلوى فأعطى خادمه شيئاً منه، وقال له: اذهب إلى صديقي وأعطه،

فقال: يا مرشدي كيف أعبر البحر؟؟؟

فقال: إذا وصلت إلى شاطىء البحر ـ فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يجامع زوجته إلى اليوم،

فتحير الخادم، لأن هذا الولي كان له أولاد!!!،

ولكنه امتثل أمره واستغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر، فوصل إلى

---

(١) هكذا في الأصلين: , والصواب: «ولم تكن في الخلوة طاقة تخرج منها».

(٢) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٢/ ٩٤ ـ ٩٥ ط. دار الجيل، ٢/ ٨٧ ط. دار الفكر وأنوار الانتباه في حل النداء بيا رسول الله للبريلوي ١/ ١٨٠ ضمن الرسائل الرضوية.

الولي الآخر وأعطاه الحلوى فأكله،

وقال له سلم على مرشدك،

فقال الخادم: كيف أعبر البحر؟؟؟

فقال له: إذا وصلت إلى البحر فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يأكل شيئاً منذ ثلاثين سنة،

فتعجب الخادم، لأنه قد رآه يأكل الحلوى!!!،

ولكنه سكت تأدباً، ومشى،

فلما وصل إلى البحر استغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر،

فلما وصل إلى مرشده سأله عن حقيقة أمرهما؛

فقال: أفعالنا ليست لأنفسنا[1].

**قلت:**

هذه كانت عدة أمثلة لوثنيات هؤلاء الوثنية في استغاثاتهم بالأموات عند الكربات * قد ذكرتها لتكون شاهدة على وثنيتهم وارتكابهم لأوضح الشركيات * وقد سئمت منها مع أنها بمنزلة القطرة من بحر وثنياتهم،

والآن ننتقل إلى جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلعها وقمع أهلها،

والله المستعان، فإياه نعبد، وإياه نستعين * إذ هو المستغاث المغيث المعين *

* * * * *

---

(١) ملفوظات البريلوي ١/١٣١ ـ ١٣٢.

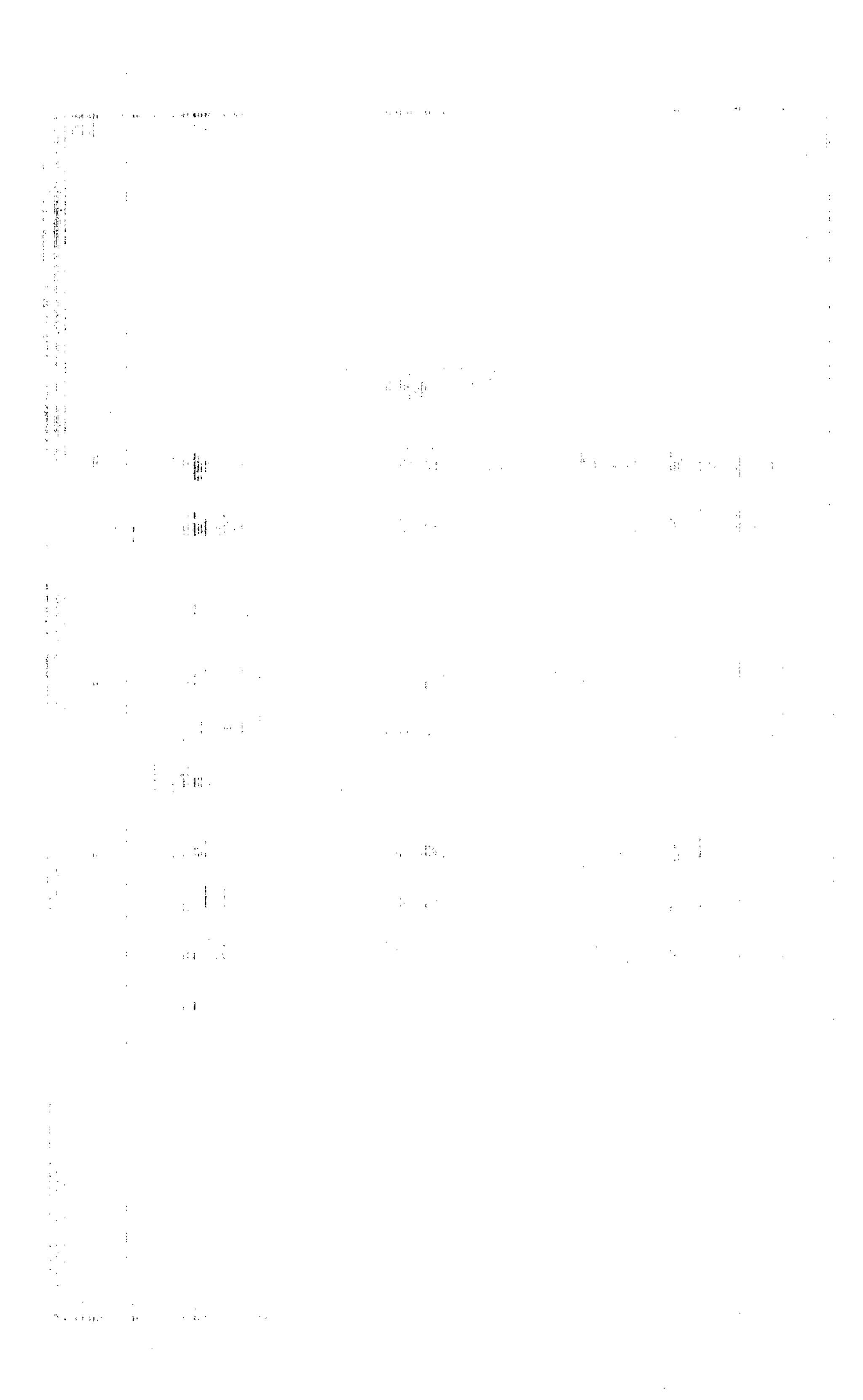
# الفصل الثاني

## في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

- المبحث الثاني: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في شرع الله، وأنه إشراك بالله تعالى، بل هو أم لعدة أنواع من الإشراك بالله جل وعلا.

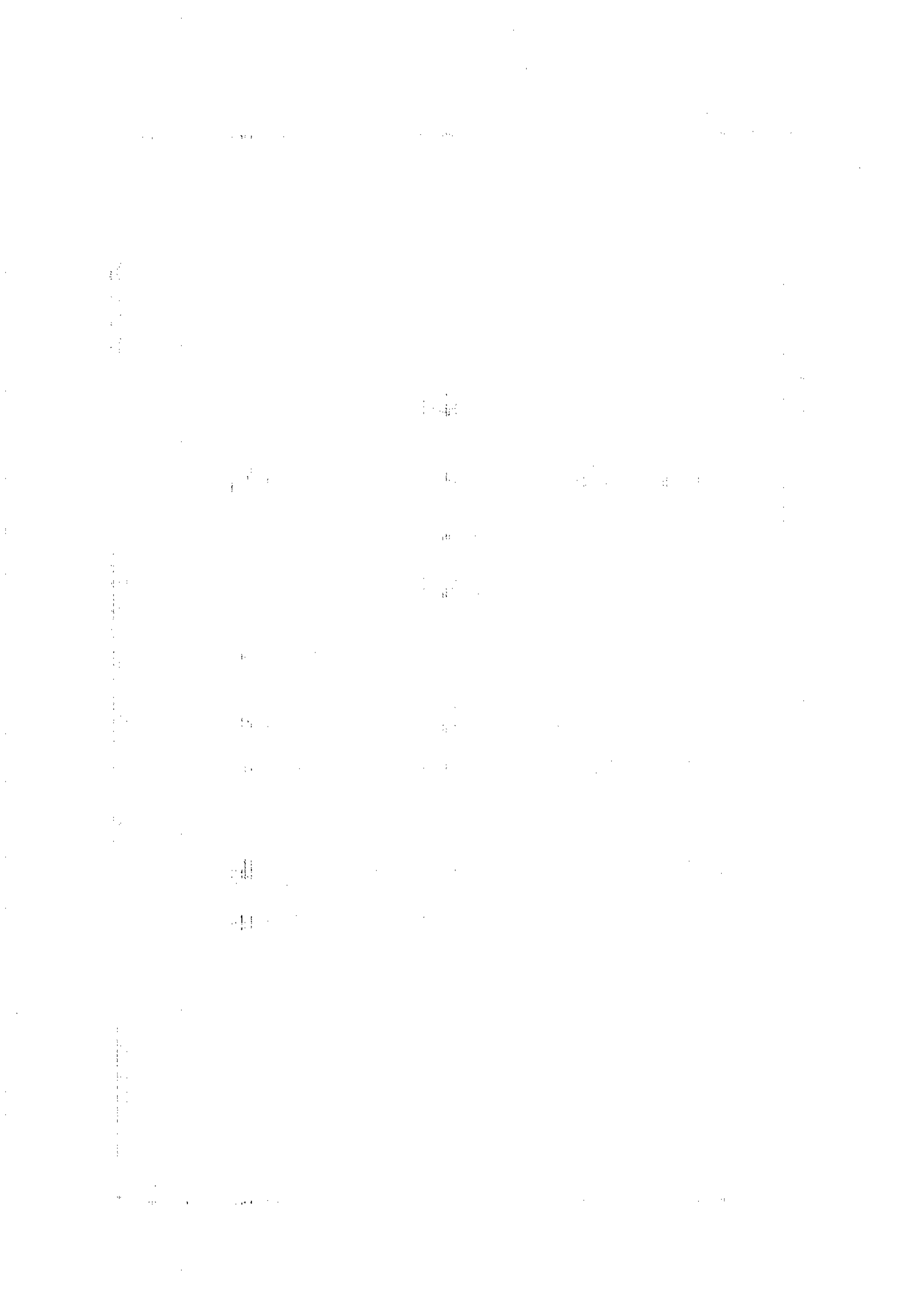


# المبحث الأول

## في استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية بعدة من الآيات القرانية على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله.
- المطلب الثاني: في استدلال علماء الحنفية بعدة من الأحاديث النبوية على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله.



## كلمة تمهيدية بين يدي هذا الفصل

لقـد ذكرت في الفصل الأول عدة أمثلة من شركيات القبورية في استغـاثتهم بالأحياء الغـائبين، والأمـوات * التي تدل وتشهـد على أنهم مرتكبون لأوضح الشركيات * وواقعون في أصرح الوثنيات باستغاثتهم بغير الله عند الكربات *

وأذكـر في هذا الفصـل بعون الله تعالى جهود علماء الحنفية في استدلالهم بالكتاب والسنة النبوية *

على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله عند الكربات، لتحقيق أن صنيعهم هذا من صنائع الوثنية *

كمـا سأذكـر جهود علماء الحنفية في الفصل الآتي إن شاء الله؛ لتحقيق أن القبورية بتلك الاستغاثات مرتكبون للشرك الأكبر، بل أنهم أشد شركاً من الوثنية الأولى،

وأنهم أعظم خوفاً وتضرعاً وعبادة للأموات * منهم لرب البريات *

وهذه المقارنة العلمية في غاية من الدقة والقوة والمتانة، وفيها عبرة بالغة للمعتبرين * ونكال شديد للمعاندين المستكبرين * ثم أذكر بتوفيق الله تعالى في الباب الذي بعده أشهر شبهات المستغيثين بغير الله ولا سيما

بالأمـوات * لجلب الخيرات ودفع الملمات فيما لا يقدر عليه إلا خالق الكائنات * مع جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلعها من أصلها، وقمع أهلهـا، وبذلك يكون الرد على القبورية مستوفياً بحمد الله تعالى؛ لتتم عليهم الحجة * وتتضح لهم المحجة * إن شاء الله تعالى،

وبنـاء على هذا التفصيل، تقتضي طبيعـة مبـاحث الاستغاثة: أن تكـون في بابين لطولها وكونها لب هٰذه الرسالة، وبيت قصيدها، وكونها الغاية العظمى للقبورية أهم عند القبورية من بقية عقائدها؛ فأقول وبربي أستغيث وأستعين * إذ هو المستغاث المستعان وهو المعين *:

* * * * *

## المطلب الأول

# في استدلال علماء الحنفية بعدة آيات من كتاب الله على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله

لقد اطلع القراء الكرام على عجائب من وثنيات القبورية * وغرائب من شركيات هؤلاء الخرافية * في استغاثتهم بالأحياء الغائبين والأموات * عند إلمام الملمات لدفع المضرات وجلب الخيرات *

ومن هنا أبدأ بالرد عليهم لإبطال عقيدتهم من كتب علماء الحنفية مظهراً بعض جهودهم.

**فأقول**: إن علماء الحنفية قد استدلوا بعدة آيات قرآنية للرد على القبورية وإبطال عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله، أذكر بعضها مع تقرير استدلالهم بها، **فأقول** وبالله التوفيق:

**ذكر بعض الآيات القرآنية التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله:**

١ ـ قال الله تعالى: ﴿**قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله**﴾. [الأنعام: ٧١].

٢ ـ وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وما دعاء الكافرين إلا في ضلال**﴾. [الرعد: ١٤].

٣ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿ومن يدع مع الله إلٰهاً آخر لا برهان له به، فإنما حسابه عند ربه، إنه لا يفلح الكافرون﴾. [المؤمنون: ١١٧].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم، ولا ينبئك مثل خبير﴾. [فاطر: ١٤].

٥ ـ وقال عزّ وجلّ: ﴿قل إنّما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً﴾. [الجن: ٢٠].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾. [يونس: ١٠٦].

٧ ـ وقال سبحانه: ﴿يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد﴾. [الحج: ١٢].

٨ ـ وقال عزّ وجلّ: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾. [الأحقاف: ٥].

٩ ـ وقال تعالى: ﴿وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾. [الجن: ١٨].

١٠ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿فلا تدع مع الله إلٰهاً آخر فتكون من المعذبين﴾. [الشعراء: ٢١٣].

١١ ـ وقال سبحانه: ﴿ولا تدع مع الله إلٰهاً آخر لا إله إلا هو﴾. [القصص: ٨٨].

١٢ ـ وقال سبحانه: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾. [الأنعام: ٥٦].

١٣ ـ وقال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين

**يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾**. [غافر: ٦٠].

١٤ ـ وقال تعالى عن أصحاب الكهف: **﴿لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾**. [الكهف: ١٤].

١٥ ـ وقال جلّ وعلا: **﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾**. [الأعراف: ١٩٧].

١٦ ـ وقال عزّ وجلّ: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾**. [النمل: ٦٢].

١٧ ـ وقال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾**. [الحج: ٧٣].

١٨ ـ وقال تعالى: **﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾**. [فاطر: ١٣].

١٩ ـ وقال جلّ وعلا: **﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾**. [الأحقاف: ٤].

٢٠ ـ وقال تعالى: **﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾**. [فاطر: ٤٠].

٢١ ـ وقال عزّ وجلّ: **﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾**. [الزمر: ٣٨].

٢٢ ـ وقال عز وجلّ: **﴿والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلّا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال﴾**. [الرعد: ١٤].

٢٣ ـ وقال تعالى: **﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً**

وهم يخلقون﴾. [النحل: ٢٠].

٢٤ ـ وقال سبحانه: ﴿وما يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾. [الزخرف: ٨٦].

٢٥ ـ وقال جلّ وعلا: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾. [الإسراء: ٥٦].

٢٦ ـ وقال سبحانه: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض وما لهم فيهما من شِرْك وما له منهم من ظهير﴾ [سبأ: ٢٢].

٢٧ ـ وقال تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾. [الأعراف: ١٩٤].

٢٨ ـ وقال عز وجل: ﴿وإذا مسّكم الضر في البحر ضلّ من تدعون إلّا إياه فلمّا نجّاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾. [الإسراء: ٦٧].

٢٩ ـ قال تعالى: ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾. [الصافات: ١٢٥].

٣٠ ـ وقال عزّ وجلّ: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان وظنّوا أنّهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾. [يونس: ٢٢ ـ ٢٣].

٣١ ـ وقال تعالى: ﴿وإذا مسّ الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه، ثم إذا خوّله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل، وجعل لله أنداداً ليضل

**عن سبيله، قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾**. [الزمر: ٨].

٣٢ ـ وقال سبحانه: **﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾**. [الأنبياء: ٩٠].

٣٣ ـ وقال سبحانه وتعالى: **﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾**. [البقرة: ١٨٦].

٣٤ ـ وقال تعالى: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾**. [السجدة: ١٦].

٣٥ ـ وقال سبحانه: **﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾**. [الإسراء: ١١٠].

٣٦ ـ وقال جلّ وعلا: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾**. [الأعراف: ١٨٠].

٣٧ ـ وقال تعالى: **﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾**. [الأعراف: ٢٩].

٣٨ ـ وقال سبحانه: **﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾**. [غافر: ٦٥].

٣٩ ـ وقال سبحانه: **﴿فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون﴾**. [غافر: ١٤].

٤٠ ـ وقال تعالى: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾**. [الفاتحة: ٥].

٤١ ـ وقال سبحانه: **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾**. [الأعراف: ١٢٨].

٤٢ ـ وقال تعالى عن نبيه يعقوب: **﴿فصبر جميل والله المستعان**

**على ما تصفون﴾**. [يوسف: ١٨].

٤٣ ـ وقال تعالى: **﴿قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾**. [الأنبياء: ١١٢].

٤٤ ـ وقال عزّ وجلّ: **﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾**. [الأعراف: ٥٦].

وقد استدل علماء الحنفية بهذه الآيات وغيرها على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى من الغائبين الأحياء، والأموات، عند المصائب والكربات *

وتقرير الاستدلال عندهم بهذه الآيات المباركات يتلخص فيما يلي من الفقرات *:

١ ـ أن هذه الآيات المباركات تدلّ دلالة قاطعة على أنّ دعاء غير الله تعالى فيما وراء الأسباب العادية كفر وشرك.

٢ ـ وأنه عبادة لغير الله عز وجلّ.

٣ ـ وأنه ظلم.

٤ ـ وأنه ضلال بعيد.

٥ ـ وأنه منهي عنه.

٦ ـ وأنّ جزاء فاعله جهنم.

٧ ـ وأنه شطط.

٨ ـ وأن الذين يدعونهم هؤلاء القبورية ويستغيثون بهم ـ لا يملكون نفعاً ولا ضراً؛ لا لأنفسهم ولا لغيرهم.

٩ ـ وهم عن دعائهم غافلون، فلا يعلمون بحالهم ولا يسمعون دعاءهم.

١٠ ـ وهم براء عن شركهم، ويكونون لهم أعداء يوم القيامة.

**١١ ـ وأن الله تعالى زجر وخوّف المستغيثين بغيره بعذاب أليم.**

**١٢ ـ وأن الله أمر أمراً باتاً قاطعاً ألّا ندعوا إلّا الله وحده لا شريك له.**

**١٣ ـ وأنه رغّب في دعائه، والاستعانة منه وحده لا شريك له.**

**١٤ ـ وأن الله تعالى وحده هو المستعان وحده لا شريك له.**

**١٥ ـ وأن دعاء الله تعالى وحده رغباً ورهباً ـ**

**هو منهج الأنبياء والمرسلين * وطريق عباد الله الصالحين *[1]**

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ٥٣٤ ـ ٥٣٩ ط. دار البيان، ٥١٩ ـ ٥٢٢ ط. المكتب الإسلامي، للإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ)، وحجة الله البالغة ١/٦٢ ط. القديمة و ١/١٨٥ ط. الجديدة للإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، وسيف الله ٨ ـ ٩، ١١ ـ ١٢، ١٥ ـ ١٦، خ مكتبة الحرم المكي للإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ)، والبلاغ المبين: ٣٢ ـ ٣٣، ومصباح المؤمنين ٣٢-٣٣، وإرشاد الطالبين ٢١، وترجمته ٥٤، ومائة مسائل ٤٣ ـ ٤٥، ورد الإشراك ٢٧، وتقوية الإيمان ٣١، ٣٥ ورسالة التوحيد ٦٥ ـ ٦٧، ٧٦، والفتاوى الرشيدية ٢٠٥، وروح المعاني ١١/٢٤ للإمام محمود نعمان الآلوسي (١٢٧٠هـ)، وجلاء العينين ٤٦٨ ـ ٤٦٩، ٤٨٩ ـ ٤٩٠ للعلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وفتح المنان ٤٤٤، ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ٤٧٥، ٤٨٣ ـ ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٠٧، وغاية الأماني ١/٢٦٤، ٣٠٣، ٣١٣، ٣٣٠، ٢/١١، ٣٨ ـ ٣٩، ٦٦ ـ ٦٧، ٢٧٦ ـ ٢٧٨، ٢٩٤، ٣١٠ ـ ٣١١، ٣٣٢ ـ ٣٣٣، ٣٤٨، للعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، وحكم الله الواحد الصمد ٢٦، ٣١، ٣٣، ومفتاح الجنة ٥٥، ٦٦، ٦٧، والمشاهدات المعصومية ١٧، وتمييز المحظوظين ٧٠ ـ ٧١ كلها للخجندي (١٣٧٩هـ)، ومقدمة جواهر القرآن ١٤ ـ ١٥، ٢٨، ٣٠ ـ ٣١، ٣٣، ٣٧ للشيخ غلام الله (١٩٨٠م) الملقب بشيخ القرآن، والبصائر لشيخ القرآن (١٤٠٧هـ) ٧٧، والعرفان له ١٢ ـ ١٣، والكواكب الدرية للعلامة الألمعي الأديب المحقق * والفهامة اللوذعي الأريب المدقق، جامع المعقول والمنقول نقيب أحمد الرباطي ٥٣ ـ ٥٨، والتبيان ١٢٢ ـ ١٢٥، وتنشيط الأذهان ٣٨ ـ ٤٢ كلاهما للعلامة عبد السلام الرسمي حفظه الله.

## المطلب الثاني

## في ذكر بعض الأحاديث التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية من ندائهم غير الله تعالى من الأحياء الغائبين والأموات واستعانتهم بهم عند إلمام الملمات

لقد استدل علماء الحنفية في صدد ردّهم على عقائد القبورية، واستغاثتهم بغير الله تعالى بعدة أحاديث، أذكر منها ما يلي:

**الحديث الأول:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». الحديث.

**أقول:**

لقد استدل بهذا الحديث المبارك علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية من استغاثتهم بغير الله تعالى[1].

وقد تقدم تقرير الاستدلال به، وتخريجه، وتصحيحه، والردّ على

---

(١) روح المعاني ١٢٨/٦، فتح المنان ٤٧٣ - ٤٧٤، وغاية الأماني ٢٩٩/٢، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، وردّ الإشراك ٢٤، وحكم الله الواحد الصمد ٢٨، ومفتاح الجنة ٤٦ - ٥٤، وتنشيط الأذهان ٤٣، والتبيان ١٢٦.

خيانـات الكـوثري، وقدحه في هذا الحديث. كل ذلك بنصوص علماء الحنفية، فلا حاجة إلى الإعادة[1].

**الحديث الثاني:**

عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالمـوا، يا عبـادي كلكم ضالٌ إلاّ من هديتـه فاستهـدوني أهْـدِكم، يا عبـادي، كلكم جائـعٌ إلاّ من أطعمته فاستطعموني أُطْعِمْكم. يا عبادي كلكم عارٍ إلاّ من كسـوت فاستكسوني أَكْسُكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم). الحديث[2].

وقد استدل به علماء الحنفية في صدد الرد على القبورية على إبطال استغاثتهم بغير الله عند الملمات.

والحديث واضح في أن الله يأمر عباده بأن يدعوه في جميع الملمات والكربات وحده لا شريك له[3].

**الحديث الثالث:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من

---

(١) راجع ص ٩٥٣ - ٩٥٥.

(٢) رواه مسلم ٤/ ١٩٩٤.

(٣) راجع: الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٥٨، وغاية الأماني ٢/ ٢٩٥.

يستغفرني فأغفر له؟)[1]

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث في الرد على القبورية على إبطال نداء غير الله تعالى عند الكربات والملمات[2].

قال العلامة الآلوسي في شرح هذا الحديث:

هذا الحديث أصل الدين، ولكن القبورية الغلاة الذين يستحبون الاستغاثة بغير الله، ويجعلون الوسائط بينهم وبين الله ـ

يهدمون هذا الأصل، ويسدون بابه؛

فهم بضد هذا الحديث ـ يستغيثون بالأنبياء والصالحين [بل الطالحين] * ويرغبون إليهم في الحاجات الطالبين والسائلين * وضرورات المضطرين * من خلق الله أجمعين *[3].

**الحديث الرابع:**

قول النبي ﷺ: (استعن بالله ولا تعجز). الحديث[4]. قال الشيخ الرستمي: «ففي هذا الحديث أمر للعباد بأن يستعينوا بالله في كل ما أصابهم من شيء»[5].

**الحديث الخامس:**

عن جابر بن سليم قال: قلت: «أنت رسول الله»؟

---

(1) رواه البخاري ١/٣٨٤، ٥/٢٣٣٠، ٦/٢٧٢٣، ومسلم ١/٥٢١ ـ ٥٢٢.

(2) راجع: الكواكب الدرية للرباطي ٥٨، وشرح الطحاوية ٥٣٨ ـ ٥٣٩، وغاية الأماني ١/٢٦٤، ٢/٢٩٥، ٢/٣٣٣.

(3) غاية الأماني ١/٢٦٤.

(4) رواه مسلم ٤/٢٠٥٢ من حديث أبي هريرة.

(5) التبيان ١٢٦، وانظر: التنشيط له ٤٣، وفي قوله: «من شيء» ركاكة، والصواب: «من ضرّ».

قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته ردّها عليك»[1].

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى،

والحديث واضح في أمر النبي ﷺ بأن الله سبحانه هو وحده المستعان، وهو وحده يُدعىٰ، وهو وحده يُنادىٰ عند البليات، والكربات[2].

**قلت:**

هذا الحديث وأمثاله من النصوص تدلّ دلالة قاطعة على أنّ الله تعالى هو وحده يردّ الضالة، وأنّه هو وحده يستغاث به عند الكربة، وأنه هو وحده المستعان لا شريك له،

فتباً لهؤلاء القبورية الذين يرجحون الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة بالله، ويقولون: الولي أسرع إجابة من الله!

أو يقولون: الولي الفلاني يرد الضالة، كما ذكرناه فيما ذكرنا من خرافاتهم[3].

**الحديث السادس:**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول

---

(١) رواه أبو داود ٤/٣٤٤ ـ ٣٤٥، ورواه الترمذي مختصراً بدون هٰذا الدعاء، ولٰكن أشار إليه وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح» ٥/٧٢،

ونقل المنذري تصحيح الترمذي وتحسينه، انظر: مختصر المنذري ٦/٥٠، ورواه أحمد ٤/٦٥، ٥/٣٧٧، وقال الألباني: «إسناده صحيح» تخريج المشكاة ١/٥٩٩، ورواه النسائي في الكبرى ٦/٨٧ ـ ٨٨ مختصراً، وانظر: عمل اليوم والليلة له ٢٨١.

(٢) راجع تنشيط الأذهان: ٤٢ للعلامة الرستمي.

(٣) في ص ١٠٨٩.

الله: «أي الذنب أكبر عند الله؟» قال: «أن تدعو لله نداً وهو خلقك». . . ؛

فأنزل الله تعالى تصديقها:

﴿والذين لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر. . .﴾ [الفرقان: ٦٨][1].

**قلت:**

الحديث صريح في أن دعاء غير الله تعالى ما وراء الأسباب شرك أكبر، وهو أكبر الذنب على الإطلاق،

ولقد استدل علماء الحنفية به في الرد على القبورية على أنّ نداء غير الله تعالى من الأحياء الغائبين أو الأموات عند البلايا والكربات شرك بالله تعالى[2].

وقال القاري: «أن تدعو لله نداً، أي أن تجعل نظيراً لله في دعائك، وعبادتك»[3].

وقال الكاندلوي: «أكبر الذنوب أن تدعو لله نداً شريكاً مع علمك بأنه لم يخلقك أحد غيره، ولم يقدر على أن يدفع عنك السوء والمكاره غيره، بل لله عليك الإنعام بما لا تقدر على عدّه»[4].

**الحديث السابع:**

قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (من لم يسأل الله يغضب عليه)[5].

---

(١) رواه البخاري ٦/٢٥١٧، ٢٧٣٩، ومسلم ١/٩١.

(٢) راجع تنشيط الأذهان ٤٢، وردّ الإشراك ١٩.

(٣) المرقاة ١/٢١٨ ط. المحققة.

(٤) التعليق الصبيح ١/٥٠ ـ ٥١.

(٥) رواه الترمذي ٥/٤٥٦.

وفي لفظ: (من لم يسأل الله غضب الله عليه)[1].

وفي لفظ: (من لم يسأله يغضب عليه)[2].

وفي لفظ: (من لم يدع الله سبحانه غضب عليه)[3].

**قلت:**

هذا الحديث أقل أحواله أنّه حسن[4].

وقد استدل به كثير من علماء الحنفية على أهمية دعاء الله تعالى وحده عند الكربات ونزول الملمات،

وذكروا في معناه قول القائل:

«الـــرب يغضب إن تركت سؤالـه    وبُنَيّ آدم حين يُسْـــأل يغضب»[5]

قال الشيخ فضل الله الجيلاني[6] الحنفي (١٩٧٩م) في شرح هذا الحـديث، مبينـاً أهمية دعـاء الله تعـالى، ووجـوب الالتجـاء إليه عنـد

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٢٤.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٢٤، وأحمد ٢/٤٤٢.

(٣) رواه ابن ماجه ٢/١٢٥٨، وأحمد ٢/٤٤٣، ٤٤٧.

(٤) صححه الألباني. انظر تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ٥١٩، وحسنه في صحيح سنن الترمذي ٣/١٣٨، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٢٤، وأحال على الصحيحة رقم (٢٦٥٤).

(٥) راجع: شرح الطحاوية ٥١٩ ط. المكتب، و٥٣٥ ط. بشير، والمرقاة ١٠/٥٤ ط. ملتان، ٩/١٦٣ ط. جديدة، فضل الله ٢/١١٤، وغاية الأماني ١/٢٦٤.

(٦) هو: فضـل الله بن أحمـد علي بن محمد علي الرحماني الجيلاني الحنفي الديوبندي النقشبندي، صدر المدرسين لشعبة الدينيات بالجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن (١٩٧٩م)،

راجع: كاروان آخرت (ركب الآخرة) ص ١٧٦، ومقدمة إرشاد الطالبين.

الكربات: «فيه دليل على أنّ دعاء العبد ربّه من أهم ما يجب عليه من حق الله تعالى، وأعظم ما فرض، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه»[1].

**الحديث الثامن:**

قول النبي ﷺ، من حديث سلمان رضي الله عنه:

(إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً)[2].

وفي لفظ: (إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً ـ أو قال: خائبتين ـ)[3].

وفي لفظ: (إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما خائبتين)[4].

وفي لفظ: (إن الله حيي كريم يستحيي من عبده أن يبسط إليه يديه ثم يردهما خائبتين)[5].

وفي لفظ: (إن الله عز وجل يستحيي أن يبسط العبد إليه يديه يسأله

---

(١) فضل الله الصمد ٢/١١٤.

(٢) رواه أبو داود ٢/١٥٦، وانظر: صحيح سنن أبي داود ١/٢٧٨، وابن حبان ٣/١٦٠، ـ وقال الأرناؤطي: حديث قوي ـ والقضاعي في مسند الشهاب ٢/١٦٥، وقال الحافظ: إسناده جيد. الفتح ١١/١٤٣.

(٣) رواه ابن ماجه ٢/١٢٧١، وانظر: صحيح ابن ماجه ٢/٣٣١.

(٤) رواه الترمذي ٥/٥٥٧ وقال: حسن غريب، والبيهقي في الكبرى ٢/٢١١ وانظر: سنن الترمذي ٣/١٧٩.

(٥) رواه الحاكم ١/٤٩٧ ـ وسكت عليه الذهبي ـ، والبيهقي في الدعوات الكبير ١٣٧.

فيهما خيراً فيردهما خائبتين)[1].

**أقول:**

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى من الأحياء الغائبين، والأموات عند نزول النوازل وإلمام الملمات[2].

ولا شك أن هذا الحـديث صريح في معنـاه، وهـو يحـرك همم المكروبين، ويرغبهم في الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى، ويزيدهم رجاء، ويبشرهم بكشف الكربات، ويثير عواطف المضطرين،

ويبين أن الله تعالى حيي كريم، رحيم، رؤوف، يستحي من عبده إذا استغاث به أن لا يغيثه[3].

**الحديث التاسع:**

قوله ﷺ: (الدعاء هو العبادة).

وسيأتي تحقيقه وتخريجه، وتقرير استدلال علماء الحنفية به على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله سبحانه وتعالى إن شاء الله عز وجل[4].

---

(1) رواه أحمد ٥/٤٣٨، والحاكم ١/٤٩٧ موقوفاً على سلمان رضي الله عنه. وقال الحاكم: هٰذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبي في التلخيص عليه، ورواه البغوي مرفوعاً وقال: حسن غريب.

شرح السنة ٥/١٨٥ ـ ١٨٦ وهو في حكم المرفوع.

(2) انظر: شرح الطحاوية للغنيمي الميداني ٣١ ـ ١٣٢.

(3) ارجع في معنى هٰذا الحديث إلى المرقاة ٥/٢٢ ط. المحققة، وبذل المجهود ٧/٣٣٨.

(4) انظر ص ١٤١٠ ـ ١٤١٢.

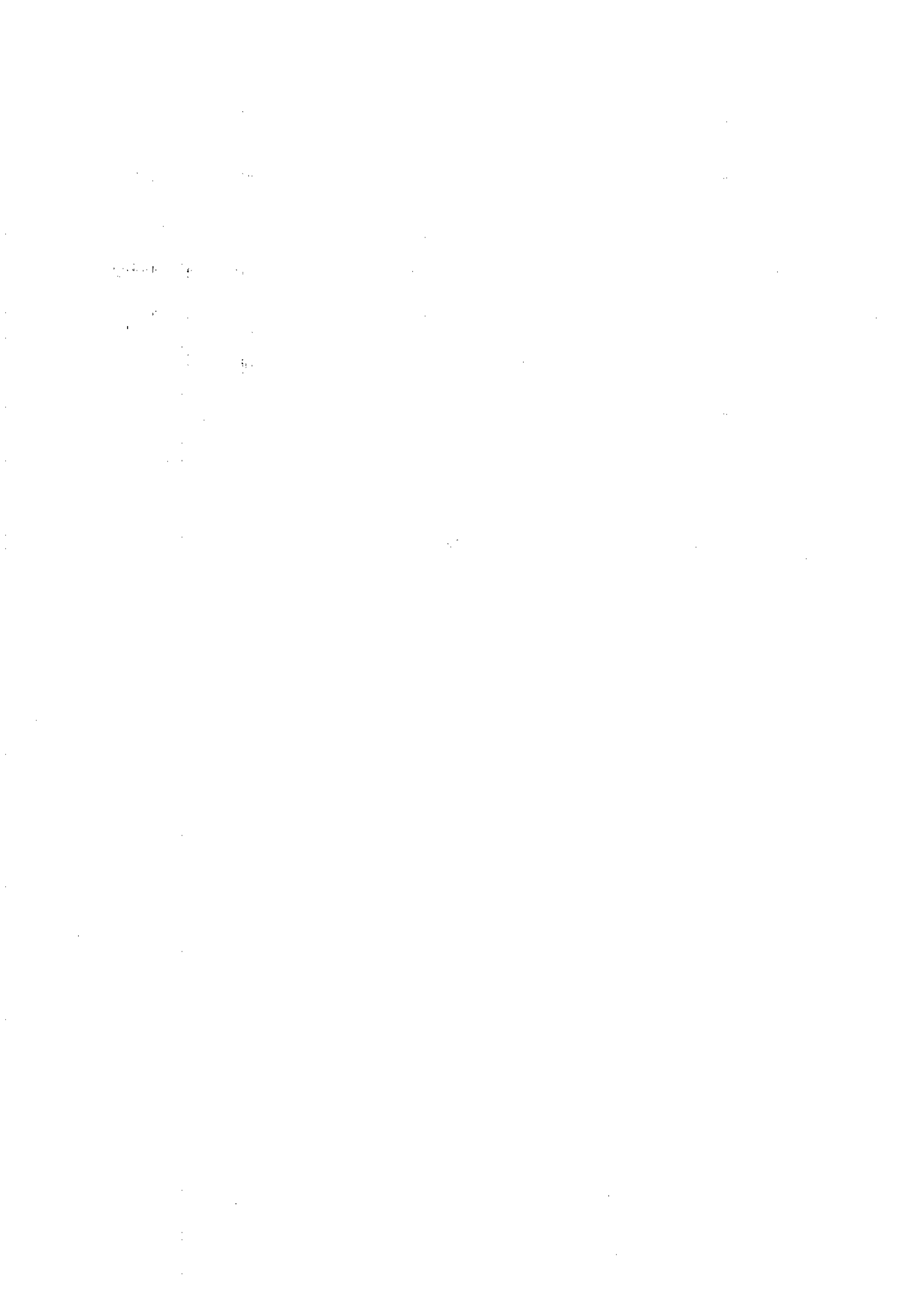
وبعد أن ذكرت استدلال علماء الحنفية بهذه الآيات والأحاديث - على إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله عند الكربات -

أنتقل إلى المبحث الآتي لأذكر بعض جهود علماء الحنفية ونصوصهم على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله؛ بل أُمٌّ لعدة أنواع من الشرك به سبحانه،

وتحقيقهم أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى،

وأنهم أشد خوفاً وأكثر خضوعاً وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات.

* * * * *



# المبحث الثاني

## في نصوص علماء الحنفية في تحقيق أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في دين الله، بل إشراك بالله، بل أم لعدة أنواع من الاشراك بالله تعالى

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله أمر محرم في دين الله تعالى.

- المطلب الثاني: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله إشراك بالله سبحانه.

- المطلب الثالث: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله أم لعدة أنواع من الإشراك بالله جل وعلا.

## كلمة بين يدي هذا البحث

لقد سبق في المبحث السابق بيان بعض جهود علماء الحنفية في استدلالهم بعدةِ آياتٍ قرآنيةٍ، وأحاديث نبويةٍ، على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات،

وتبين أن ذلك من أعظم أنواع الإشراك بالله سبحانه وتعالى،

وأذكـــر في هذا المبحث بعض نصـوص علمـاء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى: أمرٌ محرم في شرع الله، بل إشراك بالله، بل أَمُّ الإشراك به تعالى،

وبناء على ذلك تقتضي طبيعة هذا المبحث أن يكون مشتملاً على مطالب ثلاثة،

فأقول وبربي أستغيث وأستعين * إذ هو وحده المستعان وهو وحده المعين *:

* * * * *



## المطلب الأول

# في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في شرع الله ومحذور في دين الله

لقد حذر علماء الحنفية، ولا سيما أئمتهم القدامى أمثال:

الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ)، والإمام أبي يوسف (١٨٢هـ)، والإمام محمد (١٨٩هـ):

الأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق،

وكذا الإمام أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)، وغيرهم -

من دعاء غير الله، والاستغاثة بغيره سبحانه، فيما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ولهم في ذلك نصوص قاطعة للنزاع، كما هي قاطعة لدابر القبورية، ولا سيما الحنفية منهم، وقالعة لشبهاتهم،

وفيما يلي بعض نصوصهم التي فيها عبرة للمعتبرين * ونكال وتنكيل للمعاندين المستكبرين *:

١ - نص الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) فيما رواه عنه الإمام أبو يوسف (١٨٢هـ)، وعنه الإمام بشر بن الوليد (٢٣٨هـ)[1]، ونقله كثير من علماء

---

(١) الكنـدي، من كبـار قضاة الحنفية وأكابر أئمتهم القدامى، له مناقب كثيرة، امتحن في فتنة القول بخلق القرآن وحبس في بيته ومنع عن الإفتاء، وكان على السنة، ثقة، صدوق، من أخص أصحاب أبي يوسف، وهو الذي قام على إسماعيل بن حماد بن أبي =

الحنفية وأقروه، مستدلين به على منع الاستغاثة بغير الله سبحانه.

للإمام أبي حنيفة رحمه الله مقالة مهمة، تقطع دابر القبورية المستغيثين بالأموات * لدفع الملمات، وجلب المنافع والخيرات * معرضين عن الاستغاثة برب البريات، وخالق الكائنات *

وهي مقالة قد حمى بها الإمامُ أبو حنيفة حمى التوحيد من كل شرك، ووسائله، وسد بها جميعَ الذرائع الموصلة إلى ما يناقض التوحيد:

توحيد الأنبياء والمرسلين * على ما فهمه خيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين *

وهي مقالة سارت بها الركبان * واشتهرت واستفاضت عند علماء الحنفية بحيث لم يختلف في صحتها اثنان * ولم يناطح فيها كبشان *

وهي مقالة فيها قرة عيون للموحدين السنيين * وسخنة أعين للمشركين والقبوريين * وشجى في حلوق المستغيثين بغير الله من الأموات والغائبين * وهذه المقالة الحنفية لها أهمية عظيمة في باب توحيد الألوهية *

كما أن للمقالة المالكية أهمية عظيمة في باب توحيد الصفات الإلهية *

---

= حنيفة (٢١٢هـ) ذلك الكذاب الجهمي المفتري على أبيه وجده: بنسبة بدعة القول بخلق القرآن إلى الإمام أبي حنيفة وابنه، فوفق الله تعالى بشراً فكذبه على رؤوس الأشهاد في دار المأمون (٢١٨هـ)، وفضح الله هذا الخاسر الماكر،

انظر: الانتقاء لابن عبد البر ١٦٦، وراجع أيضاً: السنة للإمام عبد الله ابن الإمام أحمد ١/١٨٢، وتاريخ بغداد ٦/٢٤٥، واللسان ١/٣٩٩ ترجمته في: الجواهر المضيئة ١/٤٥٢ ـ ٤٥٤، والطبقات السنية ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٢، والفوائد البهية ٥٤ ـ ٥٥، وانظر كتابي الماتريدية ١/١٦٩، ٢٤٦، ٢/٤٦.

فكمـا أن المقالة المالكية قطع بها الإمامُ مالكٌ دابرَ كلِّ جهميٍّ، وفَرخِه من كل ماتريديٍّ وأشعريٍّ *

كذلك المقالة الحنفية قد قطع بها الإمام أبو حنيفة دابرَ كلِّ مشركٍ وثنيٍّ، وفرخه من كل صوفيٍّ وقبوريٍّ *

فالمقالة المالكية هي قولة الإمام مالك (١٧٩هـ): (الاستواء معلوم، والكيف مجهول. . . .)[1].

**وأما المقالة الحنفية الحنيفية: فهي قولة الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) ونصها:**

(لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلاّ به، وأكره أن يقول [المرء]: أسألك بمعقد العز من عرشك،

وأكره أن يقول: وبحق أنبيائك، ورسلك، وبحق البيت الحرام)[2].

**٢ ـ ٤** ـ وقد رواها الإمام القدوري[3] **(٤٢٨هـ)** عن الإمام بشر بن الوليد **(٢٣٨هـ)**: أنه قال: سمعت أبا يوسف **(١٨٢هـ)** يقول: قال أبو

---

(١) راجع لتحقيقها وتخريجها، وفوائدها، وبيان خيانة الكوثري فيها، وتحريفه إياها لفظاً ومعنى: إلى كتابي الكبير «الماتريدية. . .» ١٨/٣ ـ ٢٠.

(٢) انظر لتوثيقها وتخريجها: المراجع الآتية قريباً.

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادي، صاحب «المختصر» المشهور في فقه الحنفية، أحد كبار أئمة الحنفية، وقد شرح مختصر الكرخي أيضاً،

ترجمته في: الجواهر المضية ٢٤٧/١ ـ ٢٥٠، ومفتاح السعادة ٢٥٣/٢ ـ ٢٥٤ لطاش وطبقات الفقهاء له ٧٩، والطبقات السنية ١٩/٢ ـ ٣١،

ومختصر القدوري مطبوع ومتداول في صلب المنهج الدراسي عند الحنفية، وأما شرحه لمختصر الكرخي فلم أره، ولم يطبع إلى الآن، والله أعلم.

حنيفة (١٥٠هـ):

(لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به. . . ) فذكرها بتمامها في كتابه الذي شرح به مختصر الإمام الكرخي (٣٤٠هـ)[1].

٥ ـ ١٠ ـ ونقلها عن شرح الإمام القدوري (٤٢٨هـ) لمختصر الإمام الكرخي (٣٤٠هـ) ـ كثير من كبار علماء الحنفية، مستدلين بها على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات،

فحققوا بها أن القبورية مخالفون لشرع الله،

كما أنهم مخالفون لأئمة هذه الأمة في المعتقد، ولا سيما أئمة الحنفية، وبهذه المقالة قد اجتثوا جميع شبهات القبورية في الاستغاثة بغير الله من أصلها، واستأصلوا جميع مزاعمهم في التوسل الباطل من جذورها[2].

---

(١) هو: أبو الحسن عبيد الله بن حسين بن دلال، من كبار أئمة الحنفية، انتهت إليه رئاستهم،

وكتابه «المختصر» من أهم كتب الفقه الحنفي، شرحه الإمام القدوري،

راجع: تاج التراجم ٣٩ ط. القديمة، وطبقات الفقهاء ٦٠، ومشائخ بلخ ١/٣١٤، وكشف الظنون ٢/١٦٣٤، وأسماء الكتب لعبد اللطيف ٢٦٧.

(٢) انظر: زيارة القبور ٤٧ ط. دار الإفتاء، ٥٤٤ ط. الكردية، للإمام البركوي (٩٨١هـ)،

وجلاء العينين للعلامة نعمان الألوسي (١٣١٧هـ) ٤٥٢، ٤٧٠، ٤٨٢،

وغاية الأماني ٢/٦٥، ٣٢٩، وفتح المنان ٤١٠، كلاهما للعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)،

وصيانة الإنسان ٢١١ للعلامة السهسواني (١٣٢٦هـ)، والبصائر ١١٧ لشيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) ط. الباكستانية،

والكواكب الدرية للعلامة الأديب جامع المعقول والمنقول الرباطي ١٢٦، =

١١ ـ لفظ آخر لمقالة الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله ـ

١٢ ـ فيما رواه عنه الإمام أبو يوسف (١٨٢هـ) رحمه الله.

١٣ ـ فقد قال الإمام الحصكفي (١٠٨٨هـ)[1]:

١٤ ـ ١٥ ـ (وفي التتار[2] خانية معزياً للمنتقى[3]،

عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، [أنه قال]:

لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به،

والدعاء المأذون فيه، المأمور به:

ما استفيد من قوله تعالى: **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)**

---

= وانظر أيضاً: التبيان للعلامة الرستمي ١٦٢ ـ ١٦٣،

وراجع أيضاً: تنوير الأبصار للإمام التمرتاشي مع شرحه الدر المختار للحصكفي مع رد المحتار للشامي ٥/٢٥٤ ط. بولاق، ٦/٤٢٠ ط. البابي، ٦/٣٩٦ ط. دار الفكر،

والبداية مع شرحيها الهداية ٤/٤٣١ ـ ٤٣٢ للمرغيناني، والبناية للعيني ٩/٣٨٤.

(١) هو: علاء الدين محمد بن علي بن عبد الرحمٰن الدمشقي الحصني، من كبار أئمة الحنفية،

ترجمته في: خلاصة الأثر ٤/٦٣ ـ ٦٥، ومقدمة رد المحتار للشامي ١/١٥ ط، البابي، والأعلام للزركلي ٦/٢٩٤، وعرف البشام للمرادي ٨١ ـ ٨٤.

(٢) هٰكذا في ط. بولاق القديمة، ودار إحياء التراث، وجلاء العينين، وصيانة الإنسان، وفي ط. دار الفكر، و ط. البابي: (التاترخانية)،

وهي الفتاوى التتارخانية للإمام عالم بن علاء (٢٨٦هـ) ـ هٰكذا ـ، من كبار أئمة الحنفية القدامى، وهي من أهم كتب الفقه الحنفي،

ألفها للخان الأعظم تاتار خان، وقيل: إنه سماها زاد المسافر،

انظر: كشف الظنون ١/٢٦٨، وهدية العارفين ١/٤٣٥.

(٣) هو من أهم كتب الحنفية للحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد (٣٣٤هـ) من كبار أئمة الحنفية، راجع: كشف الظنون ٢/١٨٥١.

ـ الأعراف: ١٨٠ ـ وكره قوله: بحق رسلك، وأنبيائك، وأوليائك، أو بحق البيت..)[1].

١٦ ـ ٢٠ ـ ونقله عن العلاء الحصكفي آخرون من الحنفية[2].

٢١ ـ وقال الإمام ابن عابدين الشامي (١٢٥٢هـ) في شرح كلام الإمام أبي حنيفة:

(«إلا به»: أي بذاته، وصفاته، وأسمائه)[3].

٢٢ ـ وتبعه العلامة الرستمي فنقل قوله وأقره، ثم قال في الرد على القبورية عامة والقبورية من الحنفية خاصة:

(فعلم من هذا القول [أي قول أبي حنيفة] حصر[4] التوسل الاسمي في الأدعية في أسماء الله تعالى وصفاته.

والحال[5] أن هؤلاء المقلدين يتركون قول إمامهم، ويتبعون أهواءهم

---

(١) الدر المختار للحصكفي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي مع رد المحتار للشامي ٥/٢٥٤ ط. بولاق، ودار إحياء التراث، ٦/٤١٩ ـ ٤٢٠ ط. البابي، و٦/٣٩٦ ط. دار الفكر.

(٢) انظر: رد المحتار للشامي (راجع الحاشية السابقة رقم (١))، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي ٤٥٢، وصيانة الإنسان للسهسواني ٢٠٧، والكواكب الدرية للعلامة الأديب الرباطي ١٢٥ ـ ١٢٦، والتبيان للعلامة الرستمي ١٧٢.

(٣) انظر صفحات الطبعات الثلاث لرد المحتار في الحاشية رقم (٤) في الصفحة السابقة.

(٤) لعله يقصد: حصر القلب الذي يخالف زعم المخاطب، فإن الكلام ههنا على القبورية الذين يجيزون التوسل بأسماء الأموات،

فليس قصده عدم جواز التوسل بالعمل الصالح وبدعاء الحي الحاضر.

(٥) هذا كلام ركيك معنى؛

فالصواب أن يقال: «والعجب من هؤلاء المقلدين المتعصبين!!»، =

بغير علم فضلوا وأضلوا)[1].

٢٣ ـ ولشيخنا الفاضل العلامة الأديب، جامع المعقول والمنقول، أحد أفاضل الحنفية المنصفين، والرادين على القبورية، كلام مهم في الاستدلال بمقالة الإمام أبي حنيفة، ونقل أقوال علماء الحنفية ـ يقطع دابر القبورية، ولا سيما الحنفية منهم[2].

٢٤ ـ ٣٢ ـ وقد ذكر هذه المسألة عدة من كبار علماء الحنفية غير من ذكر وأقروها[3].

---

= أنهم يتركون صرائح الكتاب، والسنة، في المسائل الفقهية تعصباً لمذهب أبي حنيفة.. والحال أنهم يتركون قوله في أمر العقيدة، ويتبعون أهواءهم..»، راجع كتابي الماتريدية ـ لتر العجب العجاب ٢/٥٢٩ ـ ٥٣٣.

(١) انظر: التبيان ١٧٢.

(٢) انظر: الكواكب الدرية ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر: البداية وشرحها، الهداية للمرغيناني (٥٩٣هـ) ٤/٤٣٢، وشرحها البناية للعيني (٨٥٥هـ) ٩/٣٨٤،

وخلاصة الفتاوى ٤/٣٢٦ للإمام طاهر البخاري (٥٤٢هـ)، وملتقى الأبحر ٢٤٩ للحلبي (٩٥٦هـ)، وتنوير الأبصار للتمرتاشي (١٠٠٤هـ) ٦/٤٢٠، وشرح الملتقى مجمع الأنهر ٢/٥٥٤ لشيخي زاده (١٠٧٨هـ)، وشرحه الآخر: الدر المنتقى ٢/٥٥٤ للحصكفي (١٠٨٨هـ)، وتكملة البحر الرائق (وهي المجلد الثامن) ٨/٢٠٦ للطوري (كان حياً سنة ١١٣٨هـ)،

ومسألة الوسيلة للشيخ جوهر الرحمٰن ٨٣، ومنح الأزهر ١٩٨ للقاري (١٠١٤هـ)، وللإمام ابن أبي العز رحمه الله (٧٩٢هـ) كلام مهم في الاستدلال على قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه أبي يوسف ومحمد،

انظر: شرح الطحاوية ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ط. دار البيان، و٢٦٢ ط. المكتب.

تنبيه:

لقد عزى بعض الحنفية هٰذه المسألة إلى الجامع الصغير للإمام محمد، انظر: =

٣٣ ـ ٣٦ ـ وقال الإمام البركوي (٩٨١هـ)،

وتبعه العلامتان: شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، والرباطي، واللفظ للأول:

(قال ابن بلدجي[١]، في شرح المختار[٢]:

«ويكره أن يدعو الله إلّا به،

فلا يقول: أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك؛

لأنه لا حق للمخلوق على خالقه [وجوباً أوجبه[٣] عليه غيره]،

---

= خلاصة الفتاوى ٤/٥٤٢، والكواكب الدرية للرباطي ١٢٥،

ولٰكني لم أجد نص الإمام أبي حنيفة وصاحبيه فيه، إلّا قوله: «ويكره أن يقول الرجل في دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك»،.

الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير للكنوي ٣٩٥ ط. القديمة، و٤٨٢ ط. الجديدة، والتساهل في النقل، والإحالة دأب كثير من المتساهلين، حيث يحيلون على الكتب بواسطة كتب أخرى، فيلعب التقليد بهم لعبة اللاعب بالكرة!.

(١) هٰكذا في زيارة القبور للبركوي، وغاية الأماني للآلوسي، تبعاً للإمام ابن القيم حيث ذكر في الإغاثة ١/٣٣٥ تحقيق العفيفي، و٢٢٢ تحقيق المجدي:

«قال ابن بلدجي...»،

ووقع عند العلامة الرباطي في كواكبه الدرية ١٢٥: «قال الحافظ ابن القيم: وقال ابن بلاجي...»،

والظاهر أنه غلط، والصواب: «ابن بلدجي»، ولٰكني لم أعرفه.

(٢) «المختار» من أشهر كتب الحنفية وأهمها، وهو للإمام أبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود (٦٨٣هـ)، وله عدة شروح ليس فيها شرح لابن بلدجي، فيما أعلم، انظر: مفتاح السعادة ٢/٢٥٥، وكشف الظنون ٢/١٦٢٢.

(٣) أما تفضلاً فللموحدين حق عليه أوجبه على نفسه بمحض إحسانه، خلافاً للمعتزلة والجبرية، انظر تيسير العزيز ٦٥ ـ ٦٦ وفتح المجيد ٤٨ ط. قرطبة و ٣٥ ط. الأرناؤوطي وراجع المرقاة، للقاري ١/١٨٣ ط. المحققة.

أو يقول في دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك». . . ،

وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه:

«أكره كذا» ـ

هو حرام عند محمد. وعند أبي حنيفة، وأبي يوسف: هو إلى الحرام أقرب * وجانب التحريم عليه أغلب *)[1].

**قلت:**

هذا النص هو في الحقيقة نص أبي حنيفة، وصاحبيه السابق،

وهو يدل دلالة قاطعة على بطلان استغاثات القبورية وتوسلاتهم البدعية؛ كقولهم: «بفلان، أو ببركة فلان، أو بحرمة فلان، أو بحق فلان، أو بطفيل فلان، أو بخاطر فلان، أو لأجل فلان، أو بجاه فلان، أو شيئاً لله، ونحو ذلك من العبارات * فضلاً عن قولهم في ندائهم الأموات *:

يا فلان اشفع لي، أو اشفني، أو اقض حاجتي، أو أغثني، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو أنا تحت نظرك، أو أنا تحت ظلك، أو لا تحرمني، أو لا تطردني، ونحو ذلك من الاستغاثات بالأموات * عند إلمام الملمات، ونزول الكربات * التي هي وثنيات صريحات * تحت ستار التوسل والكرامات *

**٣٧ ـ ٤٠ ـ قول الأئمة الثلاثة للحنفية * فيما قاله الإمام الطحاوي أحد كبار أئمة الحنفية ***

لقد ألف الإمام الطحاوي (٣٢١هـ) كتابه المعروف[2] في عقيدة

---

(١) زيارة القبور ٤٨ ط. دار الإفتاء، ٥٤٤ـ٥٤٥ ط. الكردية، وغاية الأماني ٦٥/٢، والكواكب الدرية للرباطي ١٢٥، ١٣٨.

(٢) اسمها: «بيان السنة والجماعة» وهي عقيدة متواترة مستفيضة ومعول عليها عند =

أهـل السنـة والجمـاعة، وصرح في أوله بأن هذه العقيدة ـ عقيدة الأئمة الثلاثة، وقولهم جميعاً، جاء في أوله النص الآتي:

(هذا ما رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، رضوان[1] الله عليهم أجمعين *

وما يعتقدون من أصول الدين * ويدينون به لرب العالمين *)[2].

قال رحمـه الله تعـالى في أهمية دعاء الله والاستغاثة به وحده لا شريك له: (والله تعالى يستجيب الدعوات * ويقضي الحاجات * ويملك كل شيء، ولا يملكـه شيء، ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين * ومن استغنى عن الله طرفة عين * ـ فقد كفر، وصار من أهل الحين *)[3].

**قلت:**

هذا النص واضح في معناه، قاطع لدابر القبورية الذين يقولون بدون

---

= الحنفية كافة، ولا سيما الكوثرية، واعتنوا بها شرحاً ونظماً،

انظر: تبصرة الأدلة للنسفي ١٤٧/أ مخطوط الأزهرية، وشرح الإحياء ٢/٣، وكشف الظنون ٢/١١٤٣، ومقالات الكوثري ٢٩١، وتعليقاته على الفقه الأبسط لأبي حنيفة ٤٩.

(١) الأولى أن يقال: «رحمهم الله»، «رحمة الله عليهم».

(٢) العقيدة الطحاوية بشرح الغنيمي الميداني ٢٥، وانظر أيضاً: شرح البابرتي ٢٢ وشرح ابن أبي العز ٦٩ ط. المكتب، ٨ ط. دار البيان.

(٣) العقيدة الـطحـاوية بتعليق الألبـاني ٥٦، وبتعليق ابن مانـع ٢٣، وبشرحها ٥٣٤ ـ ٥٤١، تحقيق بشير، ٥١٩ ـ ٥٢٤ ط. المكتب، وبشـرح البابرتي ١٣٨ ـ ١٣٩، وبشرح الغنيمي ١٣١ ـ ١٣٢، وبشرح الديوبندي ١٣٥ ـ ١٣٦، وبشرح الخالص الأفغاني ١٥٤ ـ ١٥٦ ط. الأولى، ١٧١ ـ ١٧٣ ط. الجديدة.

حياء من العباد، ورب العباد:

إن المضطر ينبغي له أن يستغيث بالأموات عند الكربات * لأن الولي أسرع إجابة من الله تعالى في دفع المضرات، وجلب الخيرات * إلى آخر هذيانهم الكفري الإلحادي الذي ذكرتُ أمثلةَ منه في ترجيحهم الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة برب البريات *[1]؛ لأن هذا النص مشتمل على عدة من الأمور المهمات * التي تبطل جميع مزاعم القبورية في استغاثتهم بالأموات *:

**الأول**: أن الله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات.

فبطل كفر هؤلاء القبورية: أن الولي أسرع إجابة من الله.

**الثاني**: أن الله يملك كل شيء، وقادر على كل شيء، فهو المالك المطلق، والغني القادر المطلق، وحده لا شريك له.

فبطلت خرافات القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأولياء.

**الثالث**: أنه لا غنى لأحد عن الله تعالى طرفة عين.

فبطل بذلك زعم القبورية في دعوة العباد إلى الاستغاثة بالعباد ولا سيما الأموات.

**الرابع**: حكم هؤلاء المستغيثين المستكبرين عن الاستغاثة بالله، المعرضين عنها، الراغبين في الاستغاثة بالأموات، الداعين إليها:

وهو أنهم قد ارتكبوا كفراً بواحاً، وشركاً صراحاً.

هذا هو حكم الأئمة الحنفية القدامى على مثل هؤلاء القبورية الوثنية المرجحين للاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة بخالق الكائنات *،

والمعتقدين فيهم العلم بالمغيبات * وسماع أصوات الاستغاثات *

---

(١) انظر ص ١٠٥٥ ـ ١٠٦٦.

والتصرف في الكون، وغير ذلك من الخرافات والشركيات *.

٤١ ـ ٤٦ ـ ولقد شرح هذه العقيدة كثير من كبار علماء الحنفية، ولهم كلام مهم في شرح قول الإمام الطحاوي المذكور ـ

الذي هو في الأصل قول للأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق، ويطول المقام إن أسوق كلام كل واحد من هؤلاء الشراح في شرح هذا القول الفيصل؛

لذلك أود أن أذكر حاصل مجموع كلام هؤلاء الحنفية * وهم ستة أعلام، ليكون ذلك إجهازاً على هؤلاء الجرحى القبورية *:

**قالوا**: إن الله تعالى أمر عباده بالدعاء، ووعد بالإجابة، فرغب العباد إلىٰ دعائه وحده لا شريك له؛ لأن الله سبحانه حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يدعهما صفراً؛

فالله سبحانه وتعالى قد أكد وأمر عباده أن يدعوه وحده عند الكربات،

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تؤكد هذا المطلوب، وتوجبه على العباد، ليدعوا رب العباد عند الكربات، لا غيره من المخلوقات؛ لأن الله تعالى هو وحده يملك كل شيء، فلا يتعذر عليه شيء، ولا يصعب عليه إعطاء شيء؛

ثم هو حيي، كريم، رحيم، جواد، وهاب، يعطي، ويجيب، وقادر على قضاء الحوائج، وهو موصوف بكمال الرحمة، وقادر على كل شيء؛

فلا تلحقه مشقة في قضاء حاجات المحتاجين، ولا غنى لأحد من المسلمين والكافرين عن الله تعالى طرفة عين؛ فإن المشركين أيضاً محتاجون إلى الله تعالى،

فقد كانوا إذا مسهم الضر في البحر لم يكونوا يدعون إلا الله سبحانه وحده لا يشركون معه غيره، فهؤلاء الكفار قد فهموا هذه النكتة المهمة، فكانوا يعتقدون أنه لا غنى لأحد عنه سبحانه عند الكربات؛

ولأجل أن كل ما سوى الله مفتقر إليه، وأنه هو الغني وحده ـ

قد ندب الله سبحانه إلى دعائه، ورغبهم في أن يسألوه حوائجهم وحده لا شريك له، لأن ذلك يتضمن عدة من المطالب العالية، والصفات الكمالية، وهي الوجود، والغنى، والسمع، والعلم، والكرم، والرحمة، والقدرة، لأن المعدوم، والفقير، والأصم، والبخيل، والقاسي، والعاجز ـ لا يُدْعَوْنَ،

فالله سبحانه وتعالى يفرح بدعاء عبده وسؤاله منه، وإظهار تضرعه إليه، فمن لم يسأل الله عند الكربات * ولم يدعه عند الملمات * يكرهه ويغضب عليه، بخلاف ابن آدم، كما قيل:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبُنيُّ آدم حين يسأل يغضب

فمن رأى نفسه مستغنياً عن الله طرفة عين، معرضاً عنه، مستغيثاً بغيره تعالى ـ فقد كفر، ويكون مخلداً في النار، فأي هلاك أشد من هذا!!!؛

لأن من لا يدعو الله تعالى ـ فهو لا يعرفه، وإن ادعى أنه يعرفه؛

لأنه وإن أقر به ـ فقد نقض إقراره بترك دعائه وسؤاله عند الكربات * وعدوله إلى غيره سبحانه من المخلوقات[1] *.

---

(١) راجع: النور اللامع ١١٥/ب ـ ١١٦/أ لمنكوبرس الناصري (٦٥٢هـ)، وشرح الطحاوية للأكمل البابرتي (٧٨٦هـ) ١٣٨ ـ ١٣٩، وشرحها لابن أبي العز، (٧٩٢هـ) ٥١٩ ـ ٥٢٤ ط. المكتب، ٥٣٤ ـ ٥٤١ تحقيق بشير، =

**قلت**: هذا الكلام لا يحتاج إلى أي تعليق فهو واضح في معناه وقاطع لدابر القبورية.

٤٧ ـ ٤٩ ـ وقال الإمام الآلوسي محمود المفسر، مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، والعلامة الخجندي (١٣٧٩هـ)، واللفظ للأول: (وتحقيق الكلام في هذا المقام: أن الاستغاثة بمخلوق، وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه ـ

لا شك في جوازه إن كان المطلوب منه حياً. . . ؛

وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً ـ

فلا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف. . . ؛ ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ـ وهم أحرص الخلق على كل خير ـ: أنه طلب من ميت شيئاً. . . )[1].

* * * * *

---

= وشرحها للغنيمي الميداني (١٢٩٨هـ) ١٣١ ـ ١٣٢، وشرحها للقاري الطيب الديوبندي (١٤٠٣هـ) ١٣٥ ـ ١٣٦، وشرحها ليونس الخالص الأفغاني ١٥٤ ـ ١٥٦ ط. الأولى، ١٧١ ـ ١٧٣ ط. الثانية.

(١) روح المعاني ٦/١٢٥، وجلاء العينين ٤٥٥ ـ ٤٥٦، ٤٩٤ ـ ٤٩٥، وحكم الله الواحد الصمد ٢٤،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام. راجع: جلاء العينين ٤٨٦ ففيه تصريح بذلك؛ وقد ضلت عني مظنته في كتب شيخ الإسلام؟.

## المطلب الثاني

## في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه إشراك بالله عز وجل

لقد سبق نصوص علماء الحنفية وأئمتهم القدامى على أن الاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلاّ الله -

أمر محرم في شرع الله، وينافي دين الله عز وجل، ويناقض توحيده جل وعلا.

وأذكر في هذا المطلب عدة نصوص لعلماء الحنفية - على أن الاستغاثة بغير الله - ليست محرمة في دين الله فحسب، بل هي شرك، من أقبح أنواع الشرك بالله.

وإليكم بعض تلك النصوص على سبيل المثال * لتكون فيها عبرة ونكال للقبورية الضّلاّل، أهل الإضلال *:

١ - ٤ - سبق في كلام الإمام الطحاوي، وهو في الحقيقة كلام للأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق: أبي حنيفة، وصاحبيه أبي يوسف، ومحمد - رحمهم الله تعالى - قولهم[1]: (ومن استغنى عن الله طرفة عين * فقد كفر، وصار من أهل الحين *)[2].

(١) فاعل لقولي: «سبق» السابق آنفاً.

(٢) سبق تخريجه ص ١١٣٠.

**قلت:**

هذا النص ينطبق تماماً على القبورية الذين يزعمون أن الاستغاثة بالله تعالى تضر المكروب المضطر، وتؤخر قضاء حاجته؛ لأن الله تعالى لا يهمه أمر المضطر المكروب الملهوف، بخلاف الولي، فإنه أسرع إجابة من الله تعالى، وإنه يهتم بأمر المضطرين أكثر من الله تعالى.

فهؤلاء الوثنية هم في الحقيقة مستغنون عن الله تعالى، المستكبرون عن دعائه وحده، المعرضون عن الاستغاثة به عند الكربات * الراغبون في الاستغاثة بالأموات * المرجحون للاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة برب البريات *

فهؤلاء قد ارتكبوا كفراً بواحاً * وأمراً إمْراً نُكْراً إدّاً، وشركاً صراحاً *

٥ ـ ٧ ـ وقال الإمام الفتني الملقب عند الكوثري، والكوثرية، بملك المحدثين[١] وهو أحد الأئمة الحنفية الكبار (٩٨٦هـ) ـ في صدد الرد على القبورية،

وتبعه بعض علماء الحنفية، واللفظ للأول:

(فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء: أن يصلي عند قبورهم، ويدعو عندها، ويسألهم الحوائج، وهذا لا يجوز [لأن ذلك من العبادة] فإن العبادة، وطلب الحوائج، والاستعانة، حق لله وحده)[٢].

**قلت:**

هذا النص المهم لهذا الإمام العظيم المبجل عند الحنفية، والملك

---

(١) راجع: فقه أهل العراق ٧٤، ومقدمة نصب الراية ٤٧ كلاهما للكوثري، وسبحة المرجان ٤٣ ـ ٤٤ للبلجرامي (١٢٠٠هـ).

(٢) مجمع بحار الأنوار ٢/٢٤٤، والبصائر للفنجفيري ٨٥ ط. الباكستانية، ٢٦١ ـ ٢٦٢ ط. القطرية، وتنشيط الأذهان للرستمي ٤٤.

للمحدثين عند الكوثري، أحد أئمة القبورية، والجهمية الماتريدية، ولا سيما الكوثرية (١٣٧١هـ) ـ دالٌّ على أن الاستغاثة بغير الله شرك بالله، إذ هي من قبيل العبادة لغير الله تعالى.

٨ ـ ١١ ـ وقال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، وتبعه آخران من الحنفية، واللفظ للأول:

(إن فتنة الشرك بالصلاة فيها [أي عند القبور]، ومشابهة عبادة الأوائل ـ أعظم بكثير من مضرة الصلاة بعد العصر، والفجر. . . ؛

فكيف بهذه الذريعة التي كثيراً ما تدعو صاحبها إلى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم)[1].

**قلت:**

هذا النص صريح في أن الاستغاثةَ بالموتى وطلبَ الحوائج منهم ودعاءَهم، شركٌ بالله عز وجل،

فدل على أن القبورية مرتكبون للشرك الأكبر، بالله جل وعلا.

١٢ ـ وقال الإمام البركوي (٩٨١هـ) رحمه الله ـ أيضاً ـ مبيناً مخازي القبورية وفضائحهم وقلبهم دين التوحيد إلى دين الشرك:

(فقلب هؤلاء الأمرَ، وعكسوا الدينَ، وجعلوا المقصودَ بالزيارة الشركَ بالميت، ودعاءَه، وسؤالَه الحوائجَ، واستنزالَ البركات منه، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت)[2].

**قلت:**

هذا النص لهذا الإمام صريح في أن الاستغاثة بالأموات عند

---

(١) انظر: زيارة القبور للبركوي ١١، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي ١٢٤، ونفائس الأزهار لإبراهيم السورتي ١٥٦، وخزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي ١٢٤.

(٢) زيارة القبور: ٢٣، وأصل الكلام في الإغاثة للإمام ابن القيم ١/٣١٠.

الملمات، إشراك بخالق الكائنات، وأن القبورية بزيارتهم الوثنية ـ
للشرك مرتكبون * وإلى أنفسهم، وإلى الميت مسيئون *

١٣ ـ ١٧ ـ وقال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، وتبعهما الشيخان: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، والعلامة محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، في بيان المفاسد الشركية بسبب جعل القبور أعياداً:

واللفظ للأول:

(إن غلاة متخذيها عيداً إذا رأوها من موضع بعيد ينزلون * من الدواب ويضعون الجباه على الأرض ويقيلون * ويكشفون الرؤوس وينادون من مكان بعيد * ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد * ويرفعون الأصوات بالضجيج * ويرون أنهم قد زادوا في الربح على الحجيج * حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين * ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين * فتراهم حول القبور سجداً يبتغون فضلاً من الميت ورضواناً * وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسراناً * فلغير الله تعالى، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * ويرتفع من الأصوات * ويطلب من الميت الحاجات * ويسأل من تفريج الكربات * وإغناء ذوي الفاقات * ومعافاة أولي العاهات والبليات *)[1].

**قلت:**

هذا النص الفصيح البليغ الذي يثير عواطف أهل التوحيد، ويشن

---

(١) زيارة القبور ١٨، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٧ ـ ١٢٨، ونفائس الأزهار ١٥٩، وغاية الأماني ٢/٣٠ ـ ٣١، وأصل الكلام للإمام ابن القيم في الإغاثة ١/٣٠٤.

الغارة على أهل الشرك ـ يدل دلالة قطعية على أن حج القبورية إلى القبور* ودعاء من في القبور* والاستغاثة بهم ـ من أعظم أنواع الشرك بالله جل وعلا؛ لأن كل ذلك من أعظم أنواع العبادة لله عز وجل، فصرفها لغير الله من أعظم أنواع الإشراك بالله عزّ وجلّ.

فهذا النص من قبيل القضايا التي قياساتها معها كما قيل:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة  سبوح لها منها عليها شواهد

١٨ ـ ٢٢ ـ وقال البركوي رحمه الله تعالى، والإمام أحمد الرومي، والشيخ سبحان بخش الهندي، والشيخ السورتي، والعلامة الخجندي، كاشفين الأستار عن أسرار القبورية واستغاثتهم الشركية، ومقارنين للقبورية بالوثنية، واللفظ للأول:

(وأمّا الزيارة البدعية:

فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود عليها، وأخذ ترابها،

ودعاء أصحابها، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق، والعافية، والولد، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وغير ذلك من الحاجات التي كان عبّاد الأوثان يسألونها من أوثانهم ـ

فليس شيئاً من ذلك مشروعاً باتفاق أئمة الدين؛ إذ لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا أحد من الصحابة، والتابعين، وسائر أئمة الدين، بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة عن عباد الأصنام)[1].

---

(١) زيارة القبور ٢٨، مجالس الأبرار ١٢٦، ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ٣٦٤ ـ ٣٦٥، مع خزينة الأسرار، ونفائس الأزهار ١٥٧ ـ ١٥٨، ٤١١ ـ ٤١٨، حكم الله الواحد الصمد ٢٥ ـ ٢٦.

٢٣ ـ ثم طوّل البركوي رحمه الله النّفَسَ في تحقيق مقارنة القبورية بالوثنية الأولى[1].

قلت:

هذا النص يدل دلالة قاطعة على أن الاستغاثة بالأموات * من أعظم أنواع الإشراك برب البريات * وأنها من دين الوثنية الأولى * وجاهلية من الجاهلية الجهلاء الحمقاء *.

٢٤ ـ ٢٥ ـ قول ابن الرومي[2] في شرح المختار في بيان أن استغاثة القبورية شرك، على ما قال العلامة الخجندي:

(وقال ابن الرومي في شرح المختار: «قد قرّر الشيطان في عقول الجهال: أن الإقسام على الله بالولي، والدعاء به، أبلغ في تعظيمه، وأنجح لقضاء حوائجه، فأوقعهم بذلك في الشرك»...)[3].

٢٦ ـ ٣٠ ـ قول جمع من كبار علماء الحنفية:

أولهم الإمام صنع الله الحلبي (١١٢٠هـ)، وتبعه آخرون ـ

محققين أن الاستغاثة بالأموات * عند الكربات * إشراك برب الكائنات * وأن القبورية في ذلك على طريقة الوثنية الأولى ـ

في كلام طويل مهم قد سبق فلا حاجة إلى إعادته[4].

---

(١) زيارة القبور ٢٨ ـ ٣٤.

(٢) هو ابن أبي القاسم القره حصاري الرومي، وكان حياً سنة (٧٢٠هـ) أو سنة (٧٣٠هـ) وله شرح على «المختار في فروع الحنفية» لأبي الفضل مجدد الدين عبد الله بن محمود الموصلي (٦٨٣هـ)، وهو من أهم كتب الحنفية،

راجع كشف الظنون (٢/١٦٢٢-١٦٢٣).

(٣) حكم الله الواحد الصمد ١٤.

(٤) راجع ص ٩٦٠ ـ ٩٦٨.

٣١ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي الملقب عند الحنفية «بحجة الله على العالمين» (١١٧٦هـ)[1]

في بيان شركيات القبوريين، وأن استغاثتهم بغير الله تعالى شرك به سبحانه وتعالى:

(وأمّا الإشراك بالله استعانة ـ

فحده: أن يطلب حاجة عالماً بأن فيه قدرة إنجاحها من صرف الإرادة النافذة: كالشفاء من المرض، والإحياء، والإماتة، والرزق، وخلق الولد، وغيرها مما يتضمنه أسماء الله تعالى،

والإشراك بالله تعالى دعاء:

فحده: أن يذكر غير الله تعالى، عالماً بأنّ فعله ذلك نافع في معاده، أو قربه إلى الله تعالى، كما يذكرون شيوخهم إذا أصبحوا)[2].

٣٢ ـ وقال رحمه الله محققاً أن القبورية باستغاثتهم بالأموات * مثل الوثنية الأولى عبدة العزى واللات *:

(كل من ذهب إلى بلدة أجمير[3]، أو إلى قبر سالار

---

(١) راجع: التعليق الصبيح للكاندهلوي ٢/١٣ هٰكذا يكون الغلو.

(٢) التفهيمات الإلٰهية ٢/٦٣ ـ ٦٤، وتتمة البلاغ المبين ١٢٣ ـ ١٢٤، ونقله شيخ القرآن في بصائره ١١١ ـ ١١٢ ط. الباكستانية.

(٣) «أجمير»: مدينة كبيرة عامرة قديمة في الهند، وبها قبر الخواجة معين الدين الحسن بن الحسن السجزي الجشتي، إمام الصوفية القبورية الجشتية (٦٢٧هـ)، كان أصله من سجستان، وحج إلى قبر الهجويري (٤٦٥هـ) بلاهور، واعتكف على قبره، ثم اعتكف على قبر الزنجاني (. . .)، ثم مات في أجمير، وله مشهد عظيم على قبره عمارة شامخة، وقبره وثن يعبده أهل الهند، ويحجون إليه، حتى كان بعض كبار الديوبندية يجلس عند قبره للمراقبة، كما سبق. =

مسعود[1]، أو ما ضاهاها: لأجل حاجة يطلبها، فإنه آثم إثماً أكبر من القتل والزنى، ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المصنوعات، أو مثل من كان يدعو اللات والعزى)[2].

**قلت:**

هذا النص، لهذا الإمام، يقطع دابر القبورية المستغيثين بالأموات * فقد حكم عليهم هذا الإمام الهمام، بأنهم في استغاثاتهم وثنية كعباد اللات والمصنوعات *

**٣٣** ـ وقال رحمه الله في الرد على القبورية المستغيثين بالأموات * معرضين عن الاستغاثة برب البريات *، مبيناً أن استغاثتهم بغير الله إشراك بخالق البريات *: (يا أيها الناس ما لكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطاناً، اتخذ أهل كل بلد من أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله [يستغيثون بهم، معرضين عن الله]،

أتعلمون أن الله بعيد عنكم [حتى أعرضتم عنه]؟!؟،

وأنّ هؤلاء [الأمواتَ أو الأحياءَ الغائبين] أقربُ إليكم منه؟؟؟

[حتى اخترتموهم للاستغاثة بهم عند الملمات!!!]،

---

= انظر ترجمته في: نزهة الخواطر ١/١٠٤، وراجع: الثقافة الإسلامية ١٨٠ ـ ١٨١ للندوي، ومجالس الصوفية للصباح الهندي ٣٨ ـ ٧٨.

(١) هو: ابن ساهو بن عطاء الله، كان غازياً، قتل في عهد السلطان محمود بن سبكتكين (٥٥٧هـ)، وقبره في مدينة بهرائج بالهند، وجعل قبره وثناً يعبده أهل الهند، ويحجون إليه، يجتمعون كل سنة للاحتفال به على زعم أنهم يزوجونه كل سنة، حيث مات عزباً، ويصل الزحام في هذا الموسم إلى حد لا يجد الناس سبيلاً إلى دخول قبره، انظر: نزهة الخواطر ١/٨٦ ـ ٨٨، وانظر: رسالة التوحيد للندوي ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) التفهيمات الإلهية ٢/٤٥، وتتمة البلاغ المبين ١٢٤ للشاه ولي الله.

كلا، إن الحق العلي الكبير، مع كونه منزهاً غاية التنزيه، تدلى إلى خلقه: فما من أحد يقول: يا ربي[1] يا ربي، إلا وهو يقول بإزائه: يا عبدي)[2].

٣٤ ـ وقال رحمه الله في الرد على القبورية مبيناً أن طلب الحوائج من الأموات كفر يناقض الإسلام، وكلمةَ التوحيد:

(واعلم أن طلب الحوائج من الموتى، عالماً بأنه سبب لإنجاحها ـ كفر يجب الاحتراز عنه، تُحرِّمه هذه الكلمةُ [كلمةُ التوحيدِ]، والناس [القبورية] اليوم فيها منهمكون)[3].

٣٥ ـ ٣٦ ـ ونقله آخرون من الحنفية مستدلين به رادين به على القبورية، حاكمين على أن الاستغاثة بغير الله كفر وشرك[4].

٣٧ ـ ٤٢ ـ وقال رحمه الله مبيناً عقائدَ المشركين الأولين وأنواعَ إشراكهم بالله تعالى، ذاكراً منها الاستغاثةَ بغير الله، محققاً أنها شرك بالله،

وتبعه في هذا التحقيق عدة من كبار علماء الحنفية، واللفظ له:

(ومنها [أي من أنواع شرك المشركين الأولين]: أنهم كانوا يستعينون بغير الله في حوائجهم من: شفاء المريض، وغناء الفقير، وينذرون لهم، يتوقعون إنجاح مقاصدهم بتلك النذور، ويتلون أسماءهم رجاء بركتها:

---

(١) الصواب: «يا رب».

(٢) التفهيمات الإلٰهية ٢٠٣/١، وتتمة البلاغ المبين ١٢٤.

(٣) الخير الكثير ١٠٥.

(٤) الكواكب الدرية ٦٨ للعلامة الأديب الرباطي، والبصائر لشيخ القرآن ١١٢ ط. باكستان، ومسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٦٥.

فأنزل الله تعالى عليهم أن يقولوا في صلاتهم: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [الجن: ١٨]، وليس المراد من «الدعاء»: «العبادة». كما قاله بعض المفسرين،

بل هو الاستعانة، كقوله تعالى: ﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعونه﴾، [الأنعام: ٤١]. . . )[1].

**٤٣ - ٤٥** - وقال رحمه الله، وتبعه بعض الحنفية، مبيناً أن أوراد القبورية التي فيها استغاثتهم بالأموات - هي أوراد شركية:

(الأوراد الشركية من علامات القبورية، أنهم يعتقدون في مشائخهم: أنهم يعلمون أسرارهم، وينادونهم عند الكربات،

فيقول بعضهم: يا بهاء الدين[2] مفرج الكربات،

وبعضهم يستغيثون لبسط الرزق: يا نظام الدين أولياء[3] واهب الرزق،

وبعضهم يقولون - قياماً وقعوداً - عند الكربات: يا شيخ عبد القادر

---

(١) حجة الله البالغة ١/٦٢ ط. القديمة، ١/١٨٥ ط. الجديدة، للشاه ولي الله والفتاوى الرشيدية ٢٠٤ - ٢٠٥ للجنجوهي، والكواكب الدرية ٦٧ - ٦٨ للعلامة الرباطي، وتنشيط الأذهان للشيخ الرستمي ٤٤، ومسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٣٤.

(٢) هو: بهاء الدين الخواجة الشاه محمد نقشبند الحنفي إمام النقشبندية (٧٩١هـ) سبقت ترجمته، وأنواع من الوثنيات المنسوجة حوله في ص ٧٥٣ - ٧٥٦.

(٣) هو: نظام الدين محمد بن أحمد البدايوني (٧٢٥هـ) الهندي، الملقب بسلطان الأولياء، وكذا «الأولياء»، من كبار الصوفية الحنفية،

ترجمته في: نزهة الخواطر ٢/١٢٢ - ١٢٨، حركة التأليف ٦٩.

الجيلاني شيئاً لله)[1].

٤٦ ـ ٤٩ ـ و قال القاضي ثناء الله الباني بتي الملقب عند الحنفية ببيهقي الوقت (١٢٢٥هـ)[2] وتبعه كثير من علماء الحنفية، منهم الشيخ الجنجوهي (١٣٢٣هـ)، مبيناً أن استغاثات القبورية بالأموات شرك بالله تعالى وكفر به:

(لا يجوز عبادة غير الله، ولا استعانة من غيره تعالى، لأن ذلك من حق الله تعالى وحده، كما قال سبحانه بصيغة الحصر: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة: ٥] فلا يجوز النداء للأولياء،

لأنه من العبادة [والعبادة لغير الله شرك]،

كما لا يجوز الانحناء إلى القبور، ولا الطواف بها، لأن الطواف لا يكون إلا بالكعبة، ولأن الطواف كالصلاة، فلا تجوز لغير الله،

ولا يجوز أيضاً دعاء الأنبياء والأولياء في الكربات * سواء كانوا من الأحياء أو من الأموات *

لأن الدعاء من العبادة بصريح الكتاب والسنة،

ولكن بعض الجهال يقولون عند الكربات: «يا شيخ عبد القادر الجيلاني شيئاً لله»،

ويقول بعضهم: «يا خواجه شمس الدين[3] الباني بتي شيئاً لله»،

فهذا لا يجوز، بل هو شرك، وكفر؛

لأن الله تعالى قال: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم**

---

(١) البلاغ المبين ٨١ للشاه ولي الله، ومصباح المؤمنين للمظفري ٧٩، ومسألة الوسيلة للجوهر ٦٥.

(٢) راجع: نزهة الخواطر ٧/١١٥ ـ ١١٦.

(٣) لم أعرفه.

فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ [الأعراف: ١٩٤]،

فالذين يدعونهم القبورية - هم عباد مثلهم، لا قدرة لهم على النفع والضر وإنجاح الحوائج.

فإن قال قائل من هؤلاء القبورية:

إن هذه الآية نزلت في حق الكفار، وهم كانوا يدعون الأصنام، أما نحن فلا ندعوا الأصنام. بل ندعوا أولياء الله تعالى.

فالجواب:

أن لفظ ﴿من دون الله﴾ بمعنى «غير الله» - لفظ عام، فالعبرة لعموم اللفظ، لا لخصوص النزول،

فيدخل فيه: الأنبياء، والأولياء، وكل ما سوى الله تعالىٰ، فلا يجوز نداء غير الله عند الكربات.

سواء كان من الأصنام، أو الأحياء، أو الأموات *)[1].

٥٠ - ولقد عد الإمام الشاه عبد القادر، أحد كبار علماء الحنفية الملقب عندهم بالإمام الكبير (١٢٣٠هـ)[2] -

عدةَ أنواع للشرك ذكر منها الاستغاثة بغير الله[3].

٥١ - ٥٣ - وقال الإمام الشاه عبد العزيز الملقب عند الحنفية بسراج الهند (١٢٣٩هـ)[4] وتبعه آخرون من الحنفية مبينين أن الاستغاثة بغير الله

---

(١) إرشاد الطالبين ٢١، والفتاوى الرشيدية ٢٠٥، ومسألة الوسيلة ٦٥، وترجمة إرشاد الطالبين لغلام محمد ٥٥٤ - ٥٥٥.

(٢) هو: ابن الإمام ولي الله الدهلوي، ترجمته في نزهة الخواطر ٧/٣٠٢ - ٢٠٤.

(٣) موضح القرآن ١/١٠٥.

(٤) هو أيضاً ابن الإمام ولي الله الدهلوي، من أعاظم أعلام الحنفية في الهند، ترجمته في نزهة الخواطر ٧/٢٧٥ - ٢٨٣.

شرك من أفعال المشركين:

(إن بعض المشركين [القبورية] يدعون غير الله لدفع البليات)[1].

٥٤ ـ ٥٥ ـ وقال الإمام المجاهد الشاه إسماعيل الدهلوي (١٢٤٦هـ) حفيد الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، وتبعه الشيخ أبو الحسن الندوي،

مبيِّنَيْنِ أن الشرك بالاستغاثة بأهل القبور قد عم وطمّ، واللفظ للثاني:

(استفحال فتنة الشرك والجهالة في الناس:

اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر، وأصبح التوحيد غريباً...؛

**مظاهر الشرك:**

ومن المشاهد اليوم أن كثيراً من الناس يستغيثون بالمشايخ، والأنبياء، والأئمة، والشهداء، والملائكة، والجنيات، عند الشدائد،

فينادونها بأسمائها، ويصرخون بأسمائها[2]، ويسألون عنها[3] قضاء الحاجات وتحقيق المطالب...)[4].

٥٦ ـ ٥٧ ـ وقالا ـ واللفظ للثاني أيضاً ـ في المقارنة بين القبورية وبين الوثنية الأولى:

(حقيقة شرك أهل الجاهلية وضلالهم...؛

---

(١) النفير العزيزي ١/ ٢١٠، والفتاوى الرشيدية ٢٠٣، ومسألة الوسيلة ٦٥.

(٢) هٰكذا في الأصل، والأولى: «بأسمائهم».

(٣) هٰكذا في الأصل، والصواب: «ويسألونهم»، أو «ويسألون منهم».

(٤) تقوية الإيمان ١٩، ورسالة التوحيد للندوي ٢٥ ـ ٢٦.

فمـا كان كفرهم وشركهم إلا نداءهم لآلهتهم، والنذور التي كانوا ينذرونها. . . ؛ واتخاذهم لهم شفعاء ووكلاء،

فمن عامل أحداً بما عامل به الكفار آلهتهم ـ وإن كان يقر بأنه عبد ومخلوق ـ كان هو، وأبو جهل في الشرك بمنزلة سواء)[1].

٥٨ ـ وللإمام الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)[2] تحقيق مهم في أن الاستغاثة بالأموات * من أعظم أنواع الإشراك بخالق الكائنات[3] *

٥٩ ـ ٦٠ ـ وقـال الإمام محمود الآلـوسي مفتي الحنفية ببغـداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، محققاً تحريم استغاثة هؤلاء المفـرطين * وأنـه من الـذنـوب العـظائم، ومن أفعـال الملعونين المشـركين * المعـرضين عن الاستغـاثـة برب العـالمين * المستغيثين بالأموات المحتاجين العاجزين الغافلين عن إغاثة هؤلاء المستغيثين *:

(والناس قد أفرطوا اليوم في الإقسام على الله،

فأقسموا عليه عزّ شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير * وليس عنده من الجاه قدر قطمير *

وأعـظم من ذلـك أنهم يطلبـون من أصحاب القبور * نحو إشفاء

---

(١) تقوية الإيمان للدهلوي ٢١، ورسالة التوحيد للندوي ٣٢.

(٢) هو: إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد بن إسماعيل العمري الدهلوي، سبط الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وخليفته في منصب التدريس والإسناد، من كبار علماء الهند،

ترجمته في: نزهة الخواطر ٧/٥١ ـ ٥٣.

(٣) انظر: المسائل المائة: ٤٣ ـ ٤٥.

المريض وإغناء الفقير * ورد الضالة وتيسير كل عسير * وتوحي إليهم شياطينهم خبر: «إذا أعيتكم الأمور... الخ»[1]،

وهو حديث مفترى على رسول الله ﷺ بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة[2]، وقد نهى النبي ﷺ: عن اتخاذ القبور مساجد، ولعن على ذلك[3]، فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغاثة من أصحابها؟!؟ سبحانك! هذا بهتان عظيم!!!!)[4].

٦١ - ٦٦ - وقال الإمام محمود الآلوسي، مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) - أيضاً - وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، وآخرون من الحنفية:

مبينين أن القبورية بارتكاب شركهم بالاستغاثة بالأموات على طريقة الوثنية الأولى: (وفي قوله تعالى: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً... الخ**﴾ [الحج: ٧٣] -

إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى؛

حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى...؛

ولا يخفى أنهم... - أشبه بعبدة الأوثان القائلين: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر: ٣]-...؛ وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة * وكلام سلف الأمة *

---

(١) الكلام عليه في ص ١٢٧٨.

(٢) أصل هذا الكلام لشيخ الإسلام، انظر ص ١٢٧٨.

(٣) راجع ما سبق في ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٤) روح المعاني ٦/١٢٧ - ١٢٨، وجلاء العينين ٥٠٠.

وقد أفسد هؤلاء [القبورية] على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى، وكذا لأهل المِلل والنِحل والدهرية، نسأل الله تعالى العفو والعافية)[1].

٦٧ ـ ٦٩ ـ وقال العلامتان نعمان الألوسي (١٣١٧هـ)، وابن أخيه شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) عن شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، في تحقيق أن الاستغاثة بالأموات * من أعظم الإشراك برب البريات * وأنها من أعظم أسباب دمار البلاد * وأعظم موجبات غضب الله القهار على العباد * المستغيثين بالأموات * عند إلمام الملمات * [والكلام في الأصل لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ)]:

(ونحن نعلم بالضرورة أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ـ لم يشرع لأمته أن يدعوا أحداً من الأموات: لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها،

كما أنه [عليه السلام] لم يشرع لأمته السجود لميت، ولا إلى ميت، ونحو ذلك، وأن ذلك من الشرك الذي حرّمه الله تعالى ورسوله [ﷺ]، لكن لغلبة الجهل، وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين ـ لم يمكن تكفيرهم بذلك، حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول [ﷺ] مما يخالفه،

ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفطن

---

(١) روح المعاني ٢١٢/١٧ ـ ٢١٣، وجلاء العينين ٤٩٠، ٥٠٣، وغاية الأماني ٣١٢/٢، وجواهر القرآن لشيخ القرآن ٧٤٨/٢، والكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٥٩ ـ ٦٠، وتنشيط الأذهان للشيخ الرستمي ٤٣،

ولهذا النص تتمة.

انظر ص ١٥٦٧ ـ ١٥٦٨.

بها[1]، وقال: «هذا أصل دين الإسلام»،

وكان بعض أكابر الشيوخ من أصحابنا يقول: «هذه أعظم ما بينته لنا»، لعلمه بأن هذا أصل دين الإسلام،

وكان هذا وأمثاله يدعون الأموات، ويسألونهم، ويستجيرون بهم، ويتضرعون إليهم، وربما كان ما يفعلونه أعظم؛

لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه، أو الدعاء به، أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتهم لله تعالى؛

فإنهم يفعلونها في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف، حتى إن العدو الخارج عن شريعة الإسلام [التتار] لما قدم دِمَشق الشام:

خرجوا [أي القبورية] يستغيثون بالموتى عند القبور، يرجون عندها كشف الضر، وقال بعض الشعراء [القبورية] «كامل»:

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر[2]

أو قال:

عوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكم من الضرر[3]

فقلت لهم: هؤلاء الذين تستغيثون بهم، لو كانوا معكم [أحياء] في القتال، لانهزموا [ولانهزمتم معهم أيضاً، لأنكم تشركون بالله بالاستغاثة

---

(١) هٰكذا في: الجلاء والغاية، وفي الرد على البكري (مختصر كتاب الاستغاثة): «إلا تفطن» بدون ذكر الجار والمجرور، والأولى أن يقال: «إلا تفطن لها»: أي تنبه لها.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٥٨.

(٣) هٰكذا في جميع الأصول، وفي حاشية جلاء العينين: (هٰكذا ورد هذا الشطر، وصحة إنشاده: «ينجيكم من ذا الضرر» بزيادة لفظ كلمة «ذا»)،

قلت: الصواب: (بزيادة لفظ «ذا»، أو بزيادة كلمة «ذا»).

بهم]، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين، والمكاشفة [أي العارفون للواقع]، لم يقاتلوا في تلك المرة،

لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله تعالى به، ورسوله ﷺ، ولِمَا[1] يحصل بذلك من الشر، والفساد، وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا، ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا. . . ؛

[لأن هذا القتال كان تحت قيادة القبورية وإمرتهم وتحت رايتهم]،

فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين [أي التوحيد] لله تعالى، والاستغاثة به،

وأنهم لا يستغيثون إلا به، لا يستغيثون بملك مقرب، ولا نبي مرسل، فلما أصلح الناس أمورهم، وصدقوا في الاستغاثة بربهم عزّ وجل ـ

نصرهم على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره، ولا انهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك!!!،

لما صح من توحيد الله تعالى، وطاعة رسوله ﷺ ـ

ما لم يكن قبل ذلك؛

فإن الله ينصر رسله **﴿والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**[2]

انتهى باقتصار[3].

---

(١) في جلاء العينين: «وما يحصل»، والتصويب من: «الرد على البكري».

(٢) اقتباس من سورة غافر ٥١، وبدايتها **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾**.

(٣) جلاء العينين ٤٨٤ ـ ٤٨٦، وغاية الأماني ٢/٣٤٤، ١/٤٣٢، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري ٣٧٦ ـ ٣٧٨، وانظر منهاج التأسيس ٢١١.

**قلت:**

ما أشبه الليلة بالبارحة!!!

وما أشبه كارثة أفغانستان بكارثة الشام!!!

فإن الله تعالى لم يسلط عليها الدمار والشنار!! إلا لأسباب أعظمها الإشراك بالله، وعبادة القبور وأهلها، ولما كان قتالهم مشوباً بالشرك وعبادة القبور، وقتل أهل التوحيد والسنة ـ

حصل ما حصل بعد قتال طويل، ودمار مستطير، وسيل دماء جرار، فهل من مدكر!؟!

وإن كنا لا نعني بذلك الطعن في الجهاد * فكل يبعث على نيته يوم المعاد *

٧٠ ـ وقال العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) رحمه الله، في الرد على القبورية والتحذير من الاستغاثة بالأموات * وتحقيق أنه إشراك بخالق البريات *:

(ومما يفتى به في هذا المقام * ما أنشد فيه لنفسه مفتي[1] مصرنا مدينة السلام * وهو قوله «بسيط»:

لا تدع في حاجة بازاً ولا أسداً[2] الله ربك لا تشرك به أحدا

وهو كلام يترشح منه التوحيد * ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد *)[3].

٧١ ـ ٧٢ ـ وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)،

---

(١) لم أعرفه.

(٢) الباز والأسد هٰهنا بعض الأولياء.

(٣) جلاء العينين ٥٠٤.

والخجندي (١٣٧٩هـ) في بيان أن استغاثة القبورية شرك من قبيل عبادة الأصنام:

(إن الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حياً [غائباً] أو ميتاً، وسواء كان من الأنبياء عليهم السلام، أو غيرهم:

بأن يقال: يا سيدي فلان أغثني، أو أنا مستجير بك، أو نحو ذلك؛

فهذا شرك بالله تعالى،

وهو مثل عبادة الأصنام في القرون الماضية. . . . . .)[1].

٧٣ ـ ٧٤ ـ وقال الأديب الناثر * والشاعر المجيد الماهر * إلطاف حسين الحالي (١٣٣٣هـ)[2]، وتبعه الأستاذ أبو الأعلى المودودي (١٩٧٩م)،

في بيان أن القبورية باستغاثتهم بالأموات * مرتكبون للشرك الأكبر بخالق الكائنات: (هل يعقل؟ . ؟ أن من عبد الصنم يكون كافراً * وأن من اتخذ لله ولداً يكون كافراً * وأن من سجد للنار يكون كافراً * وأن من رأى التصرف في الكواكب يكون كافراً *!!!

ولكن القبورية الذين ينتمون إلى الإسلام قد فتحت لهم الطرق

---

(١) جلاء العينين ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وحكم الله الواحد الصمد ٢٤،

وقد نقله العلامة نقيب أحمد الرباطي في كوكبه ٦٤ ـ ٦٥، بلفظ مقارب،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام في (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة): ٣٠٠.

(٢) هو: إلطاف حسين بن إيزد بخش الباني بتي الهندي، من كبار علماء الهند، ومن أشهر شعرائها، له عدة كتب من أشهرها ديوانه المعروف بالمسدس، المسمى بالمد والجزر في الإسلام، وهو ملحمة عظيمة بأسلوب معجب مطرب، تلقاه أهل الهند بالقبول، وشغفهم حباً،

ترجمته في: نزهة الخواطر ٨/٦٥ ـ ٦٧.

كلها، وهم أحرار في أن يعبدوا من شاءوا من دون الله، وهم مع ذلك لا يكفرون؟ . ؟

وفي أن يرفعوا النبي ﷺ إلى منزلة الله تعالى، وهم مع ذلك لا يكفرون؟ . ؟

وفي أن يرفعوا الأئمة فوق منزلة النبي ﷺ في التحليل والتحريم، ومع ذلك لا يكفرون؟ . ؟

وفي أن ينذروا للقبور نذوراً، وهم مع ذلك لا يكفرون؟ . ؟

وفي أن يستغيثوا بالشهداء، ويطلبوا منهم الحاجات، وهم مع ذلك لا يكفرون؟ . ؟ سبحان الله!!! لا يكفرون؟ . ؟، ولا يقع الخلل في توحيدهم؟ . ؟ ولا يختل إسلامهم؟ . ؟، ولا يذهب إيمانهم؟ . ؟)[1].

٧٥ ـ وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، كاشفاً حال ابن جرجيس العراقي الحنفي الوثني (١٢٩٩هـ)، مبيناً أن الاستغاثة بالأموات * إشراك برب الكائنات * حاكماً على القبورية * بأنهم على طريقة الوثنية *:

(وحقيقة حال هذا العراقي مصادمة ما في القرآن من النهي عن دعوة غير الله [فوق الأسباب]،

والقرآن ينهى عن دعوة كل ما سوى الله [فيما لا يقدر عليه إلا الله]،

وهذا [العراقي] يقول: يجوز أو يستحب أن يدعى، أو يستغاث مع الله غيره، وليس عنده إلا تشكيك، وتخميش، وتغير[2] على التوحيد * ونصرة الشرك والتنديد *

---

(١) المسدس للحالي ٦٤، وتفهيم القرآن للأستاذ أبي الأعلى المودودي.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: «وتغيير للتوحيد».

ولا يخفى أن جل شرك المشركين في حق من عبدوه مع الله تعالى ـ إنما هو بدعائه وسؤاله قضاء حاجاتهم * وتفريج كرباتهم *)[1].

٧٦ ـ وقال رحمه الله في كلام شواظ من النار * أرسله على القبورية الأغمار *

مبيناً أن استغاثتهم بالأموات * إشراك برب البريات كاشفاً الأستار عن بعض الأسرار * لبعض أئمة القبورية المضلين الأشرار *

حاكماً عليهم بأنهم فسقة زنادقة فجار * فأنى لهم أن يكونوا من أولياء الله الأخيار الأبرار *:

(وليس كل من ادعى أنه صوفي يسلم له الزهد والورع، ولا سيما صوفية هذا العصر، فإنهم ذئاب * عليهم من جلود الشياه ثياب * !!!! كما نسمع عن شيخ مبتدعة الرفاعية في دار السلطنة[2] ـ فإنه فاق على[3] إبليس في مكره، وحيله، وخبثه، وزندقته،

---

(١) فتح المنان ٣٧٩.

(٢) يعني: أبا الهدى [أبا الضلال] محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي (١٣٢٨هـ)، شيخ الصوفية الرفاعية في عصره، وأحد أركان الوثنية وأئمتها، له عدة كتب وثنية قبورية، وكان مقرباً إلى السلطان عبد الحميد إلى الغاية، مسموع الكلمة عنده حتى سيطر عليه.

ترجمته في الأعلام ٦/٩٤.

قال العلامة شكري فيه: «دجال عصره»، «أبو البدع»، «شيطانه»، «مقتدى الدجالين».

انظر: غاية الأماني ٢/٢٨٢، وفي هذا النص الفوقاني في المتن كشف عن أسراره أيضاً، وانظر ما سبق في ص ١٠٠٧ ـ ١٠٠٨.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الأفصح: «فاق إبليس».

كما نسمع عن شيخ القادرية[1] في بغداد ممن ينتمي إلى الكيلاني[2] ويرشدون الناس،

وعنـــدهم خاتم كبير يختمـون به ما يعـطون لمن يسلك عليهم[3] مكتوب فيه:

« * لا إله إلا الله * عبد القادر شيئاً[4] لله * »،

وقد كفروا بذلك، كما ذكر فقهاء السادة الحنفية،

ففي منظومة ابن وهبان[5]:

«* (بـدر ويش در[6] ويشان) كفر بعضهم * كذا قول شيء[7] لله بعض يكفر *» والنقيب[8] وأولاده وسائر أفراد عائلتهم ـ

هم أعظم الناس بلاء على الأمة، ليست معصية في الدنيا إلا وقد

---

(١) لم أعرفه.

(٢) هو الشيخ عبـد القـادر الجيلاني البغـدادي (٥٦١هـ) سبقت ترجمته وأمثلة كفريات القبورية ووثنياتهم المنسوجة حوله في ص ٧٢٧ ـ ٧٣٢.

(٣) هٰكذا في الأصل، ولعل الصواب: «لمن يسلك مسلكهم»، ونحو ذٰلك من العبارات.

(٤) كان في الأصل «شيء»، والصواب ما أثبت لأنه مفعول فعل محذوف: «أعطني».

(٥) هو: عبد الوهاب بن أحمد وهبان الدمشقي، من كبار الحنفية (٧٦٨هـ)، ومنظومته من أهم كتب الحنفية، وسماها: «* قيد الشرائد * ونظم الفرائد *»، راجع: كشف الظنون ٢/١٨٦٥.

(٦) أي الحلف بفقير الفقراء (جملة فارسية).

(٧) هٰذا خطأ، والصواب: «شيئاً لله».

(٨) لم أعـرفـه، والنقيب هو عمـدة الأشراف ومن يتولى أمورهم، انظر التاج مع الهامش ١/٤٩٢.

استباحوها، وكبيرهم النقيب * بل الذيب * ـ هو بريد الشر على العراق، وهم أرفاض زنادقة، يسبون أصحاب رسول الله ﷺ علناً، ويشربون الخمور، ويتعاطون كل منكر،

وعسى الله يعين على إفراد كتاب ينبسط فيه أحوال هؤلاء الزنادقة تحذيراً للمسلمين منهم هؤلاء شيوخ صوفية عصرنا، والأمر لله،

وابن حجر [الهيتمي القبوري][1] إن عظم أمثال هؤلاء الفجرة ـ فهو لا شك من أعداء الله)[2].

٧٧ ـ وله رحمه الله كلام آخر من هذا القبيل في بيان فضائح القبورية، ولا سيما الصوفية منهم، وتحقيق أن استغاثتهم بالأموات * من أعظم الإشراك والوثنيات[3] *

٧٨ ـ وقال رحمه الله أيضاً ـ بعد تحقيق مهم في وجوب سد ذرائع الشرك، وحماية حِمى التوحيد بذكر عدة أمثلة ـ مبيناً أن الاستغاثة بالأموات عند الكربات * من أعظم الإشراك بخالق الكائنات * :

(. . . ، فمن المستحيل شرعاً، وفطرة، وعقلاً :

أن تأتيَ هذه الشريعةُ المطهرةُ الكاملةُ، وغيرُها ـ بإباحة دعاء الموتى والغائبين [عند الكربات *] والاستغاثة بهم من الملمات والمهمات *

كقول النصراني : «يا والدة المسيح اشفعي لنا إلى الإلٰه».

أو: «يا عيسى، أعطني كذا»، أو: «افعل بي كذا»،

وكذلك قول القائل [القبوري]: «يا علي، أو يا حسين، أو يا

---

(١) انظر ترجمته وقبوريته في ص ٦٧٨.

(٢) غاية الأماني ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٣) انظر: فتح المنان ٤١١ ـ ٤١٢.

عباس، أو يا عبد القادر، أو يا عيدروس[1]، أو يا بدوي، أو يا فلان، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله، والتسوية به تعالى وتقدس؛

فهذا لا تأتي شريعة، ولا رسالة بإباحته قط، بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار * ومقت العزيز الغفار *

وقد نص على ذلك مشايخ الإسلام * حتى ذكره ابن حجر[2] في الأعلام[3] * مقرراً له)[4].

---

(١) هو: أبو بكر عبد الله اليماني، المعروف بالعيدروس، مبتكر القهوة (٩١٤هـ)، جعلوه إلهاً يعبدونه من دون الله،

وجعلوه قطباً غوثاً، كما في النور السافر ٧٧ ـ ٧٨، ومن كراماته أنه أحيا أم ولد لما تم زيلع محمد بن عتيق، كما في النور السافر ٧٩،

ووثنيات أخرى جعلوها له كرامات. انظر: النور السافر ٨٠،

وحكى الآلوسي عن أحد الوثنية أنه قال فيه:

العيدروسي كان يحيي ... من الأموات ما قد مات دهراً

انظر: غاية الأماني ١/٢٦،

ترجمته في: النور السافر ٧٧ ـ ٨٥، والكواكب السائرة ١/١١٣ ـ ١١٤، وشذرات الذهب ٨/٣٩ ـ ٤١،

ولجمال الدين بحرق الحضرمي كتاب: «مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس» كما في الأعلام للزركلي ٢/٦٦.

(٢) هو الهيتمي القبوري (٩٧٤هـ) سبقت ترجمته في ص ٦٧٨.

(٣) يعني: «الإعلام بقواطع الإسلام»،

قلت: قصد العلامة الآلوسي أن ابن حجر الهيتمي مع كونه قبورياً قد اعترف بكون هذه الأمور شركاً، فهو مع تناقضه واضطرابه حجة على نفسه وعلى قومه القبوريين،

انظر: غاية الأماني ٢/٧٨.

(٤) فتح المنان ٤٤٥، ٤٤٩.

**٧٩ ـ قال الشيخ الجوهر ـ وهو من كبار مشاهير علماء الحنفية المعاصرة ـ عن شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، في تحقيق أن الاستغاثة بالغائبين والأموات * من أعظم أنواع الشرك برب البريات *:**

(فهذه أنواع من خطاب الملائكة، والأنبياء، والصالحين بعد موتهم عند قبورهم، وفي مغيبهم، وخطاب تماثيلهم ـ

هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب، وفي مبتدعة أهل الكتاب،

والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات، ما لم يأذن به الله تعالى:

[قال الله تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾ [الشورى: ٢١]،

فإن دعاء الملائكة، والأنبياء بعد موتهم، وفي مغيبهم، وسؤالهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم في هذه الحال، ونصب تماثيلهم، بمعنى طلب الشفاعة منهم ـ هو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولاً، ولا أنزل به كتاباً](١)،

وليس هو واجباً، ولا مستحباً باتفاق المسلمين * ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين * لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين *

[وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون حكايات ومنامات](٢)،

---

(١) ما بين المعقوفتين تركه الشيخ الجوهر، مع أنه من الأهمية بمكان، فاستدركته من «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام.

(٢) ما بين المعقوفتين تركه الشيخ الجوهر، فاستدركته من الأصل.

فهذا كله من الشيطان[1]، [وفيهم من ينظم القصائد في دعاء الميت، والاستشفاع به، والاستغاثة به،

أو يذكر ذلك في ضمن مديح الأنبياء والصالحين[2] *

فهذا كله ليس بمشروع، ولا واجب، ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين *

ومن تعبد بعبادة ليست واجبة، ولا مستحبة، وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة، لا بدعة حسنة[3]، باتفاق أئمة الدين][4].

**قلت:**

هذا النص لا يحتاج إلى تعليق، فهو واضح، ونص على أن الاستغاثة بالغائبين والأموات * من أعظم أنواع الشرك بخالق الكائنات *

---

(١) إلى هٰهنا انتهى ما ذكره الشيخ الجوهر في مسألة الوسيلة ٦٦، سوى ما بين المعقوفات.

(٢) كالصرصري الحنبلي (٦٥٦هـ)، وابن النعمان المالكي (٦٨٣هـ)، والبوصيري الصوفي (٦٩٤هـ)، وابن الحاج المالكي (٧٣٧هـ)، والسبكي الشافعي (٧٥٦هـ)، واليافعي اليماني (٧٦٨هـ)، والسنهودي (٩١١هـ)، والقسطلاني (٩٢٣هـ)، والشعراني الوثني (٩٧٣هـ)، والهيتمي القبوري (٩٧٤هـ)، والنابلسي الحنفي الخرافي (١١٤٣هـ)، والبريلوي الأفغاني الوثني (١٣٤٠هـ) والنبهاني القبوري (١٣٥٠هـ).

(٣) لا توجد بدعة حسنة في البدعة الاصطلاحية، فهي كلها ضلالة، وإنما قال ذلك للتوضيح، ولإرغام القبورية،

انظر: اقتضاء الصراط ٢/٥٨٣ ـ ٥٩٠، ومجموع الفتاوى ٢١/٣١٩، ٢٧/١٥٢، والاعتصام للشاطبي ١/١٤١ ـ ١٩٥، ومكتوبات الرباني ٢/٣١ ـ ٣٨، والدرر المكنونات للمنزاوي ٢/٣٤ ـ ٣٥.

(٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٢٥ ـ ٢٦.

والآن ننتقل إلى المطلب الثالث لنعرف على لسان علماء الحنفية أن هذه الاستغاثة ليست شركاً بالله فحسب، بل هي أمٌّ لعدة أنواع من الشرك بالله.

* * * * *

## المطلب الثالث

## في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أم لعدة أنواع من الشرك بالله

لقد صرح علماء الحنفية أن الاستغاثة بغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله ليست بإشراك بالله سبحانه فحسب، بل هي أُمٌّ لعدة أنواع من الإشراك بالله تعالى،

وإليكم تحقيق ذلك على لسان علماء الحنفية وشهادتهم:

١ ـ قال جمع من علماء الحنفية: إن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه ـ متضمنة لثلاثة أنواع من الشرك الصريح ـ:

**الأول**: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يعلم الغيب، وإلا لما دعاه البتة.

**الثاني**: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يسمع صوته ونداءه، وإلا لما هتف باسمه.

**الثالث**: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يقدر على قضاء حاجته، من دفع المضرات، وجلب الخيرات * وإلّا لما ناداه عند الكربات وإلمام الملمات[1] *

---

(١) راجع: شرح الطحاوية لابن أبي العز ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ط. دار البيان، ٥١٩ ط. =

وقـد سبق في البابين (الخامس، والسادس) أن هذه العقائد كلها شركية وثنية[1].

١١ ـ ١٢ ـ قال الإمـام محمـود الآلـوسي ـ مفتي الحنفية ببغـداد (١٢٧٠هـ)، وتبعـه ابنـه العـلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، والعلامة الأديب الرباطي، واللفظ للأول:

(إن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم: مثل: يا سيدي فلان، أغثني،

وليس ذلك من التوسل المباح في شيء، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك، وقد عده أناس من العلماء شركاً،

وإن لا يكنه [على سبيل فرض المحال] ـ فهو قريب منه،

و[الحق أنه أَمُّ أنواع الإشراك، لأنني لا أرى أحداً ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد [عقائدَ ثلاثاً:]

[الأولى]: أن المدعو الحي الغائب، أو الميت المغيب يعلم الغيب،

و[2][الثانية أنه] يسمع النداء.

و[الثالثة أنه] يقدر بالذات، أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى.

وإلا لما دعاه * ولا فتح فاه *

---

= المكتب الإسلامي، وروح المعاني ١٢٨/٦، وصيانة الإنسان ٢١٢، وحكم الله الواحد الصمد ١٠، ٢٤، وتقوية الإيمان ٣١، ورسالة التوحيد ٦٥ ـ ٦٧، وجلاء العينين ٥٠٢، والكـواكب الـدرية للعـلامـة الأديب الـربـاطي ٥٨ ـ ٥٩، والتبيان للعلامـة الـرستمي ١٢٧ ـ ١٢٨، ومسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٤٦ ـ ٤٨، وشرح الطحاوية للخالص ١٥٥.

(١) راجع ص ٨٦٩ ـ ٨٧٤، ٩٢٧ ـ ٩٣٣، ٩٥٩.

(٢) في روح المعاني: «أو»، وهو لا يستقيم معنى، ويأباه السياق، فالصواب «و».

﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾[1].

فالحزم التجنب عن ذلك، وعدم الطلب إلّا من الله تعالى، القوي الغني الفعال لما يريد)[2].

١٣ ـ ١٤ ـ وقال شارح[3] مختصر القدري على ما قاله العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) في بيان أن استغاثة القبورية ليست من الشرك فحسب، بل أمُّ الشركيات، ومتضمنةٌ لعدة أنواع من الشرك:

(وها أنا أذكر لك نصوص المذهب الحنفي عن الكتب المعتبرة، والفتاوى المشهورة:

ففي شرح القدوري: «أن من يدعو غائباً أو ميتاً عند غير القبور،

وقال: يا سيدي فلان ادع الله تعالى في حاجتي فلانة، زاعماً أنه يعلم الغيب ويسمع كلامه في كل زمان ومكان * ويشفع له في كل حين وآن * فهذا شرك صريح، فإن علم الغيب من الصفات المختصة بالله تعالى.

وكذا إذا قال عند قبر نبي، أو صالح:

يا سيدي فلان، اشف مريضي، أو اكشف عني كربتي، وغير ذلك ـ فهو شرك جلي، إذ نداءُ غير الله تعالى طالباً بذلك دفع شر، أو طلب

---

(١) اقتباس من سور: البقرة ٤٩ والأعراف ١٤١ وإبراهيم ٦.

(٢) روح المعاني ٦/١٢٨، وجلاء العينين ٥٠٢، والكواكب الدرية ٦١.

(٣) لم أعرفه، وإنما ذكرت كلامه على ما نقله العلامة الخجندي، لأن شرّاح القدري كثيرون جداً. راجع: كشف الظنون ٢/١٦٣١ ـ ١٦٣٤،

كما أنني لم أعرف أن هٰذا الكلام الذي نقله الخجندي كله من كلام هٰذا الشارح أم بعضه؟.

نفع فيما لا يقدر عليه الغير دعاءٌ، والدعاء عبادةَ، وعبادة غير الله شركَ، وهذا أعم من أن يعتقد فيهم: أنهم مؤثرون بالذات، أو أعطاهم الله تعالى التصرفات في تلك الأمور، أو أنهم أبواب الحاجة إلى الله تعالى، وشفعاؤه، ووسائله،

وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو، وهو شرك. نسأل الله الحفظ والعصمة عن الشرك والكفر والضلال)[1].

**١٥ ـ ١٦ ـ** وقال الإمام المجاهد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي (١٢٤٦هـ)، والشيخ أبو الحسن الندوي، واللفظ للثاني ـ مُحَقِّقَيْنِ: أن الاستغاثة بالأموات متضمنة لأنواعٍ أخرىٰ من الشرك:

(نداء الأموات من بعيد، أو من قريب، للدعاء[2] ـ إشراكَ في العلم.

و[3] قال الله تعالى: **﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾** [الأحقاف: ٥]،

وقد دلت هذه الآية على أن المشركين قد أمعنوا في السفاهة، فقد عدلوا عن القادر العليم [السميع] إلى أناس ـ لا يسمعون دعاءهم،

وإن سمعوا ما استجابوا، وهم لا يقدرون على شيء. . .؛

وقد يكتفي بعض الناس فيقولون:

«يا سيدنا: ادع الله لنا، يقضي حاجاتنا»

---

(١) حكم الله الواحد الصمد ١٠.

(٢) هٰكذا في الأصل عند الندوي، ولا معنى لكلمة «للدعاء» اللهم إلّا أن يقصد بها دفع الضر، وجلب النفع، فيكون معناه: «نداء الأموات لقضاء الحاجات».

(٣) هٰكذا في الأصل بزيادة «الواو»، ولا معنى للواو هٰهنا.

ويظنون أنهم ما أشركوا[1]، فإنهم ما طلبوا منهم قضاء الحاجة، [أي أنهم لم يقولوا: اقض حاجتنا]، وإنما طلبوا منهم الدعاء[2][أي الشفاعة] وهذا باطل؛

فإنهم وإن لم يشركوا عن طلب قضاء الحاجة - فإنهم[3] أشركوا عن طريق النداء،

فقد ظنوا: أنهم يسمعون نداءهم....؛

مع أن الله سبحانه وتعالى قال: **﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾**...)[4].

**قلت:**

هذا النص مشتمل على أن الاستغاثة بالأموات - متضمنة للشرك في العلم، وللشرك في السماع، وللشرك في التصرف.

١٧ - وللإمام الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ) تحقيق حقيق بالقبول في الرد على القبورية، حاصله:

أن الاستغاثة بالأموات * متضمنة لعدة أنواع من الإشراك برب البريات *

كالشرك في العلم، والشرك في التصرف، والشرك في السماع[5].

**أقول**: بعد ما عرفنا: أن الاستغاثة بالغائبين والأموات * شرك بل أَمُّ

---

(١) الأولى: «لم يشركوا»، لأن المقام مقام الجحد.

(٢) كلام ركيك، والصواب: «وإنما طلبوا منهم الشفاعة».

(٣) هكذا في الأصل. والصواب: «لكنهم أشركوا...».

(٤) تقوية الإيمان ٣١، ورسالة التوحيد للندوي ٦٥ - ٦٧.

(٥) المسائل المائة: ٤٣ - ٤٥.

لعدة أنواع من الإشراك برب البريات *

ننتقل إلى الفصل الآتي ؛ لنطلع على تحقيق الحنفية : أن القبورية ـ أعظم شركاً من الوثنية الأولىٰ ، وأعظم عبادة للأموات *

منهم لخالق الكائنات * في باب الاستغاثات *

* * * * *

# الفصل الثالث

## في جهود علماء الحنفية في تحقيقهم أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى، وأنهم أشد خوفاً وأكثر خضوعاً وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى.

- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد خوفا وأكثر خضوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات.

## المبحث الأول

# في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى

لقد تبين في المباحث السابقة على لسان علماء الحنفية:

أن الاستعانة بالأموات محرمة في شرع الله، بل إشراك بالله، بل أُمٌّ لعدة أنواعٍ من الشرك بالله.

وفي هذا المبحث أذكر نصوص علماء الحنفية على أن القبورية باستغاثتهم بالأموات أشد شركاً من الوثنية الأولى، حيث يدعون غير الله عند إلمام الملمات * ويتركون رب البريات *[1]

كما سأذكر في المبحث الذي يليه نصوص علماء الحنفية على أن القبورية أشد خوفاً، وأكثر خضوعاً، وأعظم عبادة للأموات * منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات *

وبهذه المباحث يتحقق لكل منصف، طالب للحق، ذي عينين: أن القبورية باستغاثتهم بالأموات، لم يرتكبوا إشراكاً بالله تعالى فحسب، بل ارتكبوا أَمّاً لعدة أنواعٍ للشرك.

وأن القبورية قد وصلوا في إلحادهم وإشراكهم بالله، ووثنيتهم، وعبادتهم للقبور وأصحابها ـ إلى حد صار شركهم أشد من الوثنية الأولى.

---

(١) انظر مجالس الصوفية لصباح الدين الهندي ١١٥.

وأنهم وصلوا في الاستخفاف برب الكائنات * واستغاثتهم بالأموات عند الكربات * إلى حد قالوا: إن الاستغاثة بالله تضر بالمكروب، وتؤخر قضاء الحاجات * وإن الولي أسرع إجابة من الله حينما يدعوه المكروب لدفع الكربات *

بل يتبين أن القبورية قد وصلوا في التهوين بشأن الله تعالى وعبادته وخوفه والتضرع إليه إلى حد صاروا أشد خوفاً، وأكثر خضوعاً، وأعظم عبادة للأموات * منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات *

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية * لتحقيق هذه المباحث، كشفاً عن فضائح هؤلاء القبورية *

* فأقول وبالله أستغيث * وبه أستعين *

* إذ هو المستغاث المغيث * وهو المستعان المعين *:

١ ـ ٥ ـ قال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) ـ وتبعه العلامتان ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢)هـ،

والشيخان: الأديب الأريب الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول،

والرستمي الملقب بشيخ القرآن والحديث ـ

في تفسير قوله تعالى: ﴿... **دعوا الله مخلصين له الدين...**﴾ [يونس: ٢٢]، واللفظ للأول:

(... الآية دالة على أن المشركين [السابقين كانوا] لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال [من الشدة]،

وأنت خبير بأن الناس [القبورية] اليوم ـ إذا اعتراهم أمر خطير *

وخطب جسيم * في بر أو بحر ـ دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع * فمنهم من يدعو الخضر[1] وإلياس * ومنهم من ينادي أبا الخميس[2] والعباس * ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة * ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة * ولا ترى فيهم أحداً يخص مولاه * بتضرعه ودعاه *

ولا يكاد يمر له ببال * أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال * فبالله تعالى عليك: قل لي: أي الفريقين [القبورية والوثنية] من هذه الحيثية [في الاستغاثة عند الشدائد] أهدى سبيلاً *؟؟؟،

وأي الداعيين [المشرك المستغيث بالله في الشدة، أو القبوري المستغيث بالميت في الشدة] أقوم قيلاً *؟؟؟

وإلى الله المشتكى من [أهل] زمان عصفت فيه ريح الجهالة * وتلاطمت [فيه عليهم] أمواج الضلالة * وخرقت سفينة الشريعة * واتخذت الاستغاثة بغير الله للنجاة ذريعة * وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف * وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف *)[3].

٦ ـ ٧ ـ وقال رحمه الله تعالى أيضاً مبيناً أن ضلال القبورية في باب

---

(١) لقد سجلت القبورية الصوفية، ونسجت حوله عجائب، والحق أنه توفي وليس بحي إلى الآن. راجع: تفسير ابن كثير ١٧٨/٣،

وانظر التفصيل في الزهر النضر لابن حجر، والخضر وآثاره لابن المعين،

والعجب من الصابوني أنه حذف هذه المسألة المهمة الموجودة في تفسير ابن كثير، انظر مختصره ٥٠٧/٢!؟!، فصابونه لم ينظفه!، راجع التحذير من مختصرات الصابوني.

(٢) لم أعرفه.

(٣) روح المعاني ٩٨/١١، وجلاء العينين ٥٠٣ ـ ٥٠٤، وغاية الأماني ٣١٥/٢ ـ ٣١٦، والكواكب الدرية ٥٠ ـ ٥١، والتبيان ١٠٥، والتنشيط ٤٣ ـ ٤٤.

الاستغاثة بالأموات أشد من ضلال المشركين الأولين، وأن القبورية عندهم من الاستخفاف بالله تعالى وإجلال الأولياء ما لا يوجد عند الوثنية الأولى،

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون**﴾ [النحل: ٥٤]،

وتبعه الشيخ غلام الله الملقب بشيخ القرآن (١٩٨٠م)، واللفظ للأول:

(وفي الآية ما يدل على أن صنيع[١] أكثر العوام * [القبورية وأئمتهم الطغام *] - من الجؤار إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم، بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً عند إصابة الضر لهم، وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية - سفه[٢] عظيم * وضلال جديد، ولكنه أشد من الضلال القديم * [لأن المشركين الأولين كانوا يدعون الله عند الشدائد، بخلاف القبورية اليوم] ومما[٣] تقشعر منه الجلود * وتصعر له الخدود * الكفرة أصحاب الأخدود * فضلاً عن المؤمنين باليوم الموعود * أن[٤] بعض المتشيخين قال لي وأنا صغير:

إياك، ثم إياك * أن[٥] تستغيث بالله تعالى إذا خطب دهاك * فإن الله تعالى لا يعجل في استغاثتك * ولا يهمه سوء حالتك * وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين * [دون الاستغاثة برب العالمين *]؛

---

(١) اسم «أن» وخبرها قوله الآتي: «سفه عظيم».

(٢) خبر «أن» المتقدمة في قوله: «أن صنيع أكثر العوام».

(٣) خبر مقدم، والمبتدأ قوله الآتي: «أن بعض المتشيخين» بتأويل المفرد.

(٤) هذه الجملة بتأويل المفرد مبتدأ، والخبر قوله السابق: «ومما تقشعر».

(٥) الصواب: «وأن...»، كما هو القانون في التحذير عند النحاة.

فإنهم يعجلون في تفريج كربك * ويهمهم سوء ما حل بك *

فمجّ ذلك سمعي * وهمى ودمعي * وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين * من أمثال هذا الضلال المبين *،

ولكثير من المتشيخين اليوم كلمات * مثل ذلك [من الوثنيات *]. . .)(1).

٨ ـ ١٢ ـ وقال الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) أيضاً. وتبعه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، والشيخان: الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول، والرستمي، في تفسير قوله تعالى:

**﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾** [الزمر: ٤٥]،

مبينين أن القبورية شاركوا الوثنية الأولى في الإشراك بالله تعالى باستغاثتهم بالأموات *

ولكن فاقوهم في الكفر بسبب قولهم: إن الولي أسرع إجابة من رب البريات عند الكربات *

وهذا غاية في الاستخفاف بخالق الكائنات * ونهاية في الإجلال والتعظيم للأموات *

واللفظ للآلوسي الجد:

(وقد رأينا كثيراً من الناس * [القبورية الضلال بوساوس الخناس *] على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين * [حيث سلك هؤلاء القبورية مسلك المشركين الأولين *] يهشون لذكر أموات يستغيثون

---

(1) روح المعاني ١٤/١٦٦، وجواهر القرآن ٢/٦٠٠.

بهم، ويطلبـون منهم * ويطربـون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم * ويعظمون من يحكي لهم ذلك،

وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عزّ وجلّ، وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره،

وقد قلت[1] يوماً لرجل ـ يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي: يا فلان! أغثني.

فقلت[2] له: قل: يا الله.

فقد قال سبحانه: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ [البقرة: ١٨٦].

فغضب، وبلغني أنه قال فلان [يعني الآلوسي] منكر على الأولياء [مستخف بهم]، و[لقد فاق كفرُ بعضِ القبورية كفرَ المشركين الأولين من حيث إنني] سمعت عن[3] بعضهم أنه[4] قال:

---

(١) مقولة القول قوله الآتي: «قل: يا الله». أما قوله الآتي: «فقلت له» فتكرار، وتأكيد لفظي لقوله هذا: «وقد قلت يوماً...».

(٢) هذا الكلام لا يخلو من نوع من الركاكة، لأنه لا معنى لدخول الفاء عليه، لأنه تأكيد، والأولى أن يقال: «وقد رأيت رجلاً يستغيث ببعض الأموات... فقلت له: قل: يا الله...»، أو «وقد قلت لرجل ـ يستغيث... ـ قلت: قل: يا الله...».

(٣) هكـذا في الأصـول بإثبات كلمة «عن»، والصواب حذفها فيقال: «وسمعت بعضهم يقول: الولي أسرع إجابة من الله»، لأن السماع لا يتعدى بكلمة «عن» إلا إذا كان متضمناً لمعنى «الأخذ» عن شيخ، و«التتلمذ» على شخص.

(٤) هذا في الأصول، والصواب حذف كلمة: «أنه»، وإثبات كلمة «يقول»، فيقال: «وسمعت بعضهم يقول: الولي أسرع إجابة من الله».

«الولي أسرع إجابة من الله عزّ وجلّ».

وهذا من الكفر بمكان * [لم يعرف عن عباد الأوثان *] نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان)[1].

**١٣ ـ ١٤** ـ وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (**١٣١٧هـ**)، وابن أخيه شكري الآلوسي (**١٣٤٢هـ**) مُبَيِّنَيْنِ أن كفرَ القبورية شرٌّ من كفر الوثنية، واللفظ للأول، والثاني شريكه في المضمون فقط:

(وهذا الكفر شر من كفر عباد الأصنام:

فإن أولئك لم يكونوا يطلبون من الأوثان كل ما يطلبونه من الرحمن، بل [كانت] لهم مطالب لا يطلبونها إلا من الله،

كما قال الله تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون [إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه وتنسون ما تشركون]﴾** [الأنعام: ٤٠ ـ ٤١]،

فبين أنه إذا جاء عذاب الله، أو أتت الساعة ـ لا يدعون إلا الله،

فلا يطلبون كشف الشدائد * وإنزال الفوائد * إلا منه، فمن جوز طلب ذلك من المخلوق ـ كان أضل من هؤلاء المشركين؛

وقال تعالى: **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾** [الإسراء: ٦٧])[2].

**١٥ ـ ١٦** ـ وقالا رحمهما الله في بيان أن القبورية أشد شركاً من المشركين السابقين، واللفظ للثاني:

---

(١) روح المعاني ٢٤/١١، وجلاء العينين ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وغاية الأماني ٢/٣١٤ ـ ٣١٥، والكواكب الدرية ٦٠، والتبيان ١١٠ ـ ١١١.

(٢) جلاء العينين ٤٧٠، وغاية الأماني ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(. . . سيما[1] إذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات * ولدفع الكرب والمهمات * :

مما لا يقدر على دفعه ورفعه إلا خالق الأرض والسماوات * وقد كان المشركون الأولون إذا وقعوا في شدة ـ **﴿دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾**[2]،

ومن فعل هذا بحالتي الشدة والرخاء * بل في قسمي المنع والعطاء * ـ فقد غلا وجاوز حده * واستحق أن يكون سيفُ الرسالة غِمْدَه[3] * . . . .)[4].

١٧ ـ ١٨ ـ وقال العلامتان السهسواني (١٣٢٦هـ)، والخجندي (١٣٧٩هـ) في بيان أن القبورية أعظم شركاً من الوثنية الأولى، في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات والملمات ـ واللفظ للأول:

(فقد اعتقدوا في الأموات ما اعتقده أهل الأصنام في أصنامهم . . . ؛

بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم،

وهو أن [أهل] الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده، وإنما يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد عند الأمور كما حكى الله عنهم بقوله: **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم**

---

(١) الأفصح: «ولا سيما . . .» بزيادة «ولا»، راجع: المغني لابن هشام ١٨٦.

(٢) اقتباس من سورة العنكبوت، الآية ٦٥.

(٣) العبارة مبنية على القلب، والمعنى: «واستحق أن يكون غِمْداً لِسيفِ الرسالة».

(٤) فتح المنان ٤٦٦ ـ ٤٦٧، وجلاء العينين ٤٤٧.

إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾. [الإسراء: ٦٧]،

وبقوله تعالى: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ [الأنعام: ٤٠]. . . ؛

وبقوله تعالى: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [لقمان: ٣٢]،

بخلاف المعتقدين في الأموات فإنهم إذا دهمتهم[1] الشدائد ـ استغاثوا بالأموات ونذروا لهم.

وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال، وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم.

ولقد أخبرني بعض من ركب البحر أنه اضطرب اضطراباً شديداً، فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الأموات ويستغيثون بهم، ولم يسمعهم يذكرون الله قط،

قال: ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله)[2].

١٩ ـ وقال العلامة السهسواني رحمه الله (١٣٢٦هـ):

(فإذا عرفت هذه فاعرف أن المشركين الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ أخف شركاً من عباد[3] مشركي زماننا؛ لأن أولئك كانوا يخلصون لله في

---

(١) في الأصل: «دهتهم» وهو غلط، والتصحيح من الدر النضيد للشوكاني (الرسائل السلفية ١٨٠).

وحكم الله الواحد الصمد ٢٣ للخجندي.

(٢) صيانة الإنسان ١٧٤ ط. الخامسة (١٣٩٥هـ)، وحكم الله الواحد الصمد ٢٣، وأصل الكلام للشوكاني في الدر النضيد، ضمن الرسائل السلفية ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «من عباد القبور. . .».

الشدائد،

وهؤلاء يدعون مشائخهم في الشدة والرخاء، والله المستعان)[1].

٢٠ ـ ٢١ ـ ولقد حقق العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) رحمه الله، والشيخ فضل الله أحد المعاصرين: أن القبورية أشد كفراً، وأشنع شركاً في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات من الوثنية الأولى ـ من جهتين:

**الأولى**: أن المشركين السابقين كانوا يخلصون الاستغاثة لله سبحانه عند الكربات بخلاف هؤلاء القبورية فإنهم يدعون الأموات عند أشد الكربات والبليات الملمات.

**والثانية**: أن المشركين السابقين كانوا يدعون الأنبياء والأولياء والملائكة، بخلاف هؤلاء القبورية، فإنهم كثيراً ما يدعون الفسقة والفجرة الأموات.

والنص للأول رحمه الله: فاستمع له وأنصت لتعرف حقيقة شرك القبورية:

(اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل عصرنا من وجهين:

**أحدهما**: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين، كما قال تعالى:

**﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم. وكان الإنسان كفوراً﴾**. [الإسراء: ٦٧].

وقال تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير**

---

(١) صيانة الإنسان ٤١٩ ط. الخامسة.

**الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾** [الأنعام: ٤٠ ـ ٤١].

وقال تعالى: **﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه... ﴾** إلى قوله: **﴿قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾** [الزمر: ٨].

وقال تعالى: **﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين﴾** [لقمان: ٢٢].

فمن فهم هذه المسألة التي أوضحها الله تعالى في كتابه:

وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ: يدعون الله، ويدعون غيره في الرخاء.

وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله تعالى وحده لا شريك له وينسون ساداتهم ـ

تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً راسخاً والله المستعان.

**والأمر الثاني**[1]: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة...؛

وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور في الزنى والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك.

ومن يعتقد في الصالحين، ومن يعبد ما لا يعصي كالخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به)[2].

---

(١) هٰكذا في الأصل، والأولى: «ثانيهما»، أو «الوجه الثاني».

(٢) غاية الأماني ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥، وإزالة الشبهات ٥٣ ـ ٥٥،

وأصل الكلام للإمام مجدد الدعوة. انظر: كشف الشبهات ٢٣ ـ ٢٤ ط. دار القلم، =

٢٢ ـ وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) رحمه الله، في بيان أن القبورية وصلوا في الشرك إلى حد أشركوا بالله حتى في الربوبية،

فصار إشراكهم عند الاستغاثة بالأموات واعتقادهم التصرف بهم أعظم وأشد من شرك المشركين الأولين:

(. . .، ما يعتقده عباد القبور في معبوداتهم من الصالحين وغيرهم، وأن لهم قدرةً على إجابة المضطر وإغاثة الملهوف وقضاءِ حوائج السائلين ـ

فهذا شرك في الربوبية، لم يبلغه شرك المشركين من أهل الجاهلية، بل هو قول غلاة المشركين الذين يرون لآلهتهم تصرفاً وتدبيراً)[1].

٢٣ ـ وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) رحمه الله ـ أيضاً ـ في بيان إبطال قول البوصيري (٦٩٤هـ) الصوفي الخرافي،

راداً على من حاول تأويله ممن كان على شاكلة البوصيري من القبورية، مبيناً ما فيه من شناعة وشرك أعظم،

وأن شرك القبورية في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات والملمات أشنع وأبشع وأعظم وأشد من شرك مشركي الجاهلية الأولى:

(وأما ما انتقده أهل العلم والدين على كلام البوصيري ـ فكثير جداً، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به    سواك عند حلول الحادث العمم

. . .، إن قول البوصيري هذا أشنع وأبشع . . .؛

لما تضمنه من الحصر،

---

= و ٣٢ ـ ٣٥ ط. دار الخلفاء، و٢٩ ـ ٣١ ط. دار البخاري، وضمن مؤلفاته ١/١٦٩ ـ ١٧٠.

(١) غاية الأماني ١/٢٨٣.

ولما فيه من اللياذ بغير الله في الخطب الجلل، والحادث العمم، وهو قيام الساعة، وقد قال تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾** [الأنعام: ٤٠]؛

فدعاء غير الله في الأمور العامة الكلية ـ

أبشع من دعاء غيره في الأمور الجزئية،

ولذلك أخبر أن عباد الأصنام لا يدعون غيره عند إتيان العذاب أو إتيان الساعة التي هي الحادث العمم.

وأما من قال من الغلاة في الاعتذار عنه:

إن مقصوده الشفاعة والجاه ـ

فهذا لا يفيده شيئاً؛

لأن عامة المشركين إنما يقصدون هذا،

ولم يقصِدِ الاستقلالَ إلا معطلةُ الصانعِ،

وعامة المشركين إنما قصدوا الجاه والشفاعة،

كما حكاه القرآن في غير موضع)[1].

٢٤ ـ وقال العلامة شكري الألوسي رحمه الله (١٣٤٢هـ)، مبيناً أن القبورية أعظم شركاً من أهل الجاهلية الأولى في باب الاستغاثة بالأموات * عند الكربات ونزول البليات وإلمام الملمات *:

(ومن ذهب إلى مشاهد أهل البيت وغيرهم من الأولياء في بغداد في موسم الزيارات ـ تحقق ما ذكرناه،

واستقل بالنظر إلى فعل هؤلاء ما كان يفعله المشركون عند آلهتهم

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩،

وأصل الكلام للعلامة عبد اللطيف آل الشيخ في منهاج التأسيس ٢١٢ ـ ٢١٣.

**كاللات والعزى، وقد رأيت والله بعيني رأسي من سجد للأعتاب * معرضاً عن رب الأرباب ***

**ولا أقول: إن العوام فقط على هذا المنوال * فكم قد رأينا وسمعنا عمن يدعي العلم ـ قد فعل هذه الفعال *)**[1].

**٢٥** ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) رحمه الله ذاكراً أنواعاً كثيرةً من الشرك الذي وقع فيه أهل الهند وغيرها من أهل البلاد،

مبيناً أن القبورية قد وصلوا في الشرك إلى حد عجزت الجاهلية عن أقل قليل شرك القبورية،

وأن القبورية أشركوا الأحجار، والآبار، والصخور، والأشجار، بالله سبحانه:

(ومن ذلك عند الناس شيء كثير من أحجار، وآبار، وصخور، وأشجار، يزعمون منها شفاء الأمراض، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ولو بسطت الكلام في ذلك ـ

مما يستعمله الرجال والنساء، أو يختص بالنساء من أشياء يعلقنها عليهن، ويبين خواصها وتأثيراتها في أزواجهن، ويسمينها بأسماء ـ لو رجعتِ الجاهلية الأولى لعجزتْ عن أقل القليل من هذه الجهالات، وسوء الاعتقادات ـ

لاحتمل مجلدات)[2].

**٢٦** ـ وقال رحمه الله ـ بعد الاستدلال بقوله تعالى: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه...﴾** [النمل: ٦٥]. ، مبيناً أن القبورية أشد شركاً من

---

(١) فتح المنان ٤٩٣.

(٢) غاية الأماني ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠.

المشركين الأوائل:

(انظر إلى هذا الاستفهام، وحسن موقعه،

بعدما تقدم من الاستفهامات التي هي حجج وآيات على ما بعدها، تعرف به فحش ما جاء به عباد القبور من دعائهم آلهتهم، والاستغاثة بهم في الملمات * والشدائد المذهلات * وأن أهل الجاهلية كانوا يخلصون في الشدائد * ويعترفون بأنه المختص بإجابة المضطر وكشف السوء،

وهؤلاء [القبورية] يشتدُّ شركهم عند الضر ونزول الشدائد *)[1].

٢٧ ـ وقال رحمه الله، مبيناً أن عباد القبور أشد شركاً من عباد الأصنام:

(والرسول ﷺ أبطل دين المشركين ومداره على الاستغاثة والالتجاء إلى غيره،

وهي كانت عبادة الوثنيين،

وكالذبح، والنذر،

غير أنهم كانوا عند النوائب ليستغيثون بالله سبحانه، بخلاف عباد القبور في عصرنا)[2].

٢٨ ـ وقال رحمه الله مبيناَ أن شرك القبورية أدهى وأمر من شرك المشركين السابقين:

(... يغالون في الصالحين بما لا يرضى الله به، ويبنون على قبورهم المساجد والمشاهد، ويوقدون السرج، إلى غير ذلك من البدع،

ثم إنهم يندبونهم في المهمات * ويستغيثون بهم عند طلب

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٠١.

(٢) غاية الأماني ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

الحاجات *

وكـل ذلـك وأمثـاله مما لا يرضى به الله ورسوله، ولا أهل العلم والدين، فإنه من أفعال مشركي العرب في الجاهلية،

بل هو أدهى وأمر[1].

**قلت:**

لأن المشـركين الأولين كانوا لا يستغيثون بغير الله عنـدمـا كربتهم الكـروب، بخلاف القبورية فإنهم يستغيثون بالأموات * حتى في أعظم الشدائد والكربات * فصار شركهم أدهى وأمر من شرك المشركين السابقين.

**٢٩** ـ وقال العلامة محمد سلطان المعصومي الخجندي (١٣٧٩هـ) رحمه الله، مبيناً أن القبورية أشد شركاً في باب الاستغاثة من الوثنية الأولى:

(إن هؤلاء القبوريين قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأموات *

لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم،

وهو أن [أهل] الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده، كما حكاه الله تعالى عنهم في [عدة] آيات،

بخلاف المعتقدين في الأموات، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد ـ

استغاثوا بالأموات، ونذروا لهم النذور،

وقل من يستغيث بالله سبحانه وحده في تلك الحال)[2].

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٥٢.

(٢) حكم الله الواحد الصمد ط. الأولى البابي بمصر ٢٣، وط. الباكستانية الثانية.

٣٠ ـ وقال رحمه الله في الرد على مؤلف[1] كتاب «آه مهجوران» الحنفي، مبيناً أن القبورية، ولا سيما هذا المؤلف أخبث حالاً وأشد شركاً من مشركي الجاهلية في باب الاستغاثة:

(اعلموا أيها المسلمون، وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، أن مخمود[2] مؤلف «آه مهجوران» ـ

أخبث حالاً، وأشد شركاً وكفراً من مشركي الجاهلية ـ

الذين ذمهم الله تعالى، وأوعدهم؛ لأنهم كانوا يدعون الله تعالى وحده عند الشدائد، كما قال تعالى: ﴿**وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم إلى البر[3] فمنهم مقتصد**﴾ [لقمان:

---

(١) قال العلامة الخجندي في بيان سبب تأليف كتابه «حكم الله الواحد الصمد»:

إنه محمود خان النمنكاني الطرازي الحنفي، أصله من بلاد ما وراء النهر، من منطقة تركستان، فلما هاجم الاتحاد السوفيتي الشيوعي الكفر الأحمر على تلك البلاد فرّ إلى الهند وصار إماماً بمسجد رنكاري بمدينة بومباي، وتجرد للدعوة إلى عبادة القبور وأهلها، وألف في الدعوة إلى الوثنية كتباً ثلاثة: «آه مهجوران» و«أن مهجور»، و«دليل المهاجرين»،

أما الأولان فمملوآن من الكفر والشرك والدعوة إلى الوثنية والأكاذيب من أولهما إلى آخرهما،

وأكثر من النداء للشيخ عبد القادر الجيلاني، والاستغاثة به في الشعر،

انظر: حكم الله الواحد الصمد ٢ ـ ٤، ٧، ٣١ ـ ٣٢،

وقد سبق نماذج من كفرياته الشعرية الوثنية.

(٢) هٰكذا في الأصل «مخمود» بالخاء المعجمة غير منصوب، وهو غلط من وجهين:

الأول: أن اسمه «محمود» بالحاء المهملة.

والثاني: أنه منصوب، لأنه اسم «أن».

والصواب: «أن محموداً»، منصوباً منوناً.

(٣) في الأصل: (إلى البر إذا هم يشركون)، وهو خطأ، لأن هٰذه الخاتمة ليست في سورة لقمان، بل هي في سورة العنكبوت ٦٥.

٣٢]،

بخلاف المخمود[1]، فإنه إنما دعا عبد القادر الجيلاني وحده، وطلب منه كشف الشدائد، ودفع البلاشفة[2]،

فهو أشد كفراً وشركاً من كل[3] المشركين، نعوذ بالله منه ومن شركه)[4].

٣١ ـ ولقد ذكر الشيخ الغلام الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (١٩٨٠م) ـ عدة آيات تدل على أن المشركين كانوا يدعون الله وحده عند الملمات والكربات، ثم قال:

(تنبيه: لقد تبين من هذه الآيات أن مشركي مكة لم يكونوا يدعون عند نزول الملمات إلا الله عز وجل وحده لا شريك له، ومع ذلك كانوا مشركين؛ لأنهم كانوا يدعون غير الله في غير ذلك الوقت،

ولكن مشركي اليوم القبورية، قد سبقوا مشركي مكة وتجاوزوا الحد؛

لأنهم يدعون غير الله حتى وقت نزول الملمات بهم، فيقول أحدهم:

إن السفينة قد وقعت في بحر البلاء: المدد يا معين الدين الجشتي[5].

---

(١) هكذا في الأصل بالألف واللام والخاء المعجمة، والصواب «بخلاف محمود».

(٢) يعني الروس الشيوعية. راجع الموسوعة العربية الميسرة ١/٣٩٧.

(٣) هكذا في الأصل، وهو ركيك، والصواب: «من كل مشرك»، أو: «من جميع المشركين».

(٤) حكم الله الواحد الصمد ٣١.

(٥) هو الأجميري، سبقت ترجمته في ص ١١٤١.

ويقول الآخر: يا بهاء الحق[1] ادفع السفينة وأخرجها)[2].

**٣٢ ـ ٣٣ ـ** وقال ابن آصف الملقب بشيخ القرآن (١٤٠٧هـ)،
والعلامة الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول،
مبينين أن شرك القبورية أشد، وكفرهم أعظم من الوثنية الأولى:
(وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه:
أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه ـ حلف بالله فاجراً،
فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني ـ
تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق،
وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إن الله تعالى ثاني اثنين، أو ثالث ثلاثة،
فيا علماء الدين * ويا ملوك المسلمين *
أي رزء للإسلام أشد من هذا الكفر؟؟؟
وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟؟؟
وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟؟؟
وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟؟؟)[3].

**٣٤ ـ** وقد ذكر العلامة الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول في

---

(١) لم أعرفه.

(٢) مقدمة جواهر القرآن ١/٣٧.

(٣) البصائر ٤٥٢ ط. القطرية، وعقد اللآلىء والدرر ١٠٧،
وأصل الكلام للإمام الشوكاني في نيل الأوطار ٤/٨٤ ط. دار الريان.

صدد رده على القبورية، وإبطال استغاثاتهم بالأموات عند الكربات:

قولهم: «يا سيدي فلان اشفني، أو اشف مريضي»، أو اكشف كربتي، واقض حاجتي، أو أهلك عدوي، وعليك أن تفعل كذا وكذا، وأنت وكيلي، وأنت كفيلي، ثم قال في إبطال قولهم مبيناً أنهم في هذه الاستغاثات بالأموات عند الكربات أشد شركاً من المشركة الأولى:

(ليس [هذا] من التوسل المباح في شيء، بل هو كفر بواح، وإشراك بالله في التصرف والقدرة والدعاء، يجب استتابة المبتلى به،

فإن تاب وإلا يقتل،

وليس هذا أقل من شرك المشركين الذين أنزل لإصلاحهم القرآن، وبعث لدعوتهم الرسول ﷺ،

بل هو أزيد من شركهم بكثير،

وذلك لأن مشركي مكة وغيرهم كانوا قائلين بوجود الله تعالى، وأنه خالق السماوات والأرضين، وخالقهم، وخالق آبائهم الأولين، وأن بيده ملكوتَ السماوات والأرض وأنه يدبر الأمر، وأنه يجير ولا يجار عليه، وأنه سخر الشمس والقمر، وأنه يجري السحاب، وينزل الأمطار،

﴿وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [«فإذا . . .» العنكبوت: ٦٥]؛

ولم يكن أحد من المشركين يثبت لله شريكاً يساويه في العلم والقدرة وسائر الصفات، وهذا مما لم يوجد إلى الآن،

وإنما اتخذوا من دون الله أولياء قصدوا بعبادتهم التقرب إلى الله، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله،

وكانوا يحجون، ويعتمرون، ويطوفون بالبيت، ويلبون، ويقسمون

بالله، وكانت أصنامهم تماثيل الأنبياء، والملائكة، والجن، والصالحين من عباد الله والكواكب العلوية،

وكان مبدأ شركهم هو الغلو في الصالحين).

ثم ذكر ثلاثين آية لتحقيق هذه المطالب، كما ذكر عدة أحاديث لبيان عقائد المشركين السابقين[1].

٣٥ ـ وقال أيضاً بعدما ذكر عدةَ آياتٍ وأحاديث وأقوالَ أهلِ العلم في بيان عقائد المشركين الأولين، مبيناً أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى في استغاثاتهم بالأموات عند الملمات والكربات:

(وإذا أحطت بما ذكرنا علماً ـ

أدركت أن كفرَ المشركين من المؤمنين[2] في أمة رسولنا ﷺ من العرب والعجم، أعظمُ من كفر الذين قاتلهم النبي ﷺ، وقد سمعت أن الله تعالى ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا غير الله من السادة والقادة والطواغيت،

فلم يدعوا أحداً منهم، ولم يستغيثوا بهم،

بل أخلصوا لله وحده لا شريك له،

وأنت ترى أن المشركين المدعين للإيمان من المسلمين ـ وفيهم من يدعي أنه من أهل العلم والفضل، وفيه الصلاح والزهد، والاجتهاد في العبادة ـ

إذا مسه الضرر وأهمه أمر من أمور الدنيا ـ

قام يستغيث بغير الله من الأولياء،

---

(١) الكواكب الدرية ٣٥ ـ ٤٠ وما بعدها.

(٢) هذا تعبير فاحش، والصواب أن يقال: «من المنتسبين إلى أمة...».

كمعروف الكرخي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وسالار مدار[1] ونحوهم...؛

وأشنع وأفظع وأقبح وأعظم جرماً وأطم ضلالة ـ

أنهم يستغيثون بالطواغيت، والأجداث، وأهل القبور، والمردة من الجن والشياطين،

ويذبحون لهم، وينذرون لهم، ويسافرون إلى أنصابهم، ويفزعون إلى أحبارهم ورهبانهم)[2].

٣٦ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري رحمه الله (١٤٠٧هـ) بعدما ذكر عدة نصوص، مبيناً أن شرك القبورية أقبح، وأشد، وأشنع، وأبشع من شرك الوثنية الأولى:

(فتبين أن شرك هؤلاء وكفرهم أعظم من شرك العرب وكفرهم، وأن اتخاذ هؤلاء الشفعاء الذين يشركون بهم أعظم كفراً من اتخاذ أولئك)[3].

٣٧ ـ وقال رحمه الله أيضاً مبيناً أن القبورية أعظم شركاً من المشركين الأولين أضعافاً مضاعفة:

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «وسالار، ومدار، ونحوهم...»، لأنهما شخصان لا شخص واحد.

فسالار: هو مسعود بن ساهو (٥٥٧هـ) سبقت ترجمته في ص ١١٤٢.

ومدار: هو بديع الدين المدار الحلبي المكنبوري الهندي (٨٤٤هـ).

قال أبو الحسن الندوي: ينسبون إليه ما يأباه العقل والنقل. وهو مؤسس الطريقة الصوفية المدارية التي فيها خرافات كثيرة.

انظر: رسالة التوحيد ٢٦، ولم أجد ترجمته في نزهة الخواطر.

(٢) الكواكب الدرية ٦٧ عن الدين الخالص ١/١٨٦ للنواب البوفالي رحمه الله.

(٣) البصائر ٨٥ ط. الباكستان.

(ولا شك أن هذا الشرك قد شاع أضعافاً مضاعفة مما كان عليه مشركو العرب،

كما قيل:

والمشركون أقل شركاً منهم      هم خصصوا ذا الاسمَ بالأوثان)[1]

٣٨ ـ وقال رحمه الله أيضاً لتحقيق هذا المطلوب:

(فالمشركون كلهم أجمعون كانوا يقرون بالخالق الواحد،

كما أخبر سبحانه في غير ما آية،

لكن شركهم أقل من شرك المستنجدين بالقبور اليوم،

فإنهم كانوا يدعون الله تعالى في المصائب الشديدة، والأهوال العظيمة، كما قال تعالى: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾** [العنكبوت: ٦٥]. . .)[2].

٣٩ ـ وقال رحمه الله محققاً أن القبورية أشد شركاً من المشركين السالفين:

(. . . لكن المشركون[3] الذين أنزل فيهم القرآن ـ

كانوا يدعون الله في الأمور العظام،

وهؤلاء المشركون [القبورية] يدعون غيره،

قال تعالى: **﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم**

---

(١) البصائر ١٢٨ ط. الباكستان،

قلت: البيت للإمام ابن القيم في نونيته ١٥٥،

ولٰكن قصده: أن الصوفية الاتحادية أعظم شركاً من مشركي الأوثان.

(٢) البصائر ٢٦٧ ط. قطر.

(٣) هٰكذا في الأصل، وهو خطأ، والصواب: «المشركين» اسم لٰكن منصوب.

**الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾** . [يونس : ٢٢]،

وقال تعالى : **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾** [العنكبوت : ٦٥]،

وقال تعالى : **﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾** [لقمان : ٣٢]، وقال تعالى : **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾** [الإسراء : ٦٧]. . .).

ثم ذكر قصة[1] إسلام عكرمة بن أبي جهل التي تدل على أن المشركين كانوا يدعون الله في الشدائد فقط[2].

٤٠ ـ وقال رحمه الله : (وقد زادوا أوصافاً للأولياء الكرام والأنبياء العظام مشركين بالله العظيم،

فقالوا : بعلم الغيب لهم، وأن لهم التصرف فيما يختارون ويهبون للناس ما يشاءون وتقربوا بهم إلى الله العظيم بالوسائل الشركية كالمشركين، الذين كانوا يقولون :

**﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** [الزمر : ٣]،

ويستغيثون بهم في الشدائد ويتضرعون إليهم ويتقبلون[3] أعتابهم، ويطوفون حول قبورهم، وينذرون لهم ويسجدون،

---

(١) سبق تخريجه ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٢) سمط الدرر ١٨ ـ ١٩، وراجع أيضاً : العرفان ٩ ـ ١٠.

(٣) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب (ويقبلون).

فوق عابدي اللات والعزى[1]. . . ؛

ويسألون من الموتى النصر، والرزق، والعافية من الأمراض، وقضاء الدين، وتفريج الكربات التي كان عباد الأصنام يسألون منهم،

وجعلوا من[2] العبادة لغير الله كالدعاء، والاستغاثة، والنذر، والنحر وغيرها)[3].

٤١ ـ وقال الرستمي الملقب بشيخ القرآن والحديث بعد ما ذكر قصة إسلام عكـرمة بن أبي جهل، وحقق أن المشركين الأولين كانوا لا يدعون في الملمات إلا الله تعالى وحده ـ

مبيناً أن القبورية أشد شركاً منهم:

(فـلا يخفى على من تدبر وتفكر أن الناس [القبورية] اليوم أعظم شركاً من المشركين السابقين؛

لأنهم كانوا يدعون في الشدائد الإله الحقَ [فحسب]،

وأهل هذا الزمان [من القبورية] يدعون في البليات الأولياء،

ويقول أهل ناحيتنا:

«يا بير بابا[4]، أدركني»،

---

(١) هٰهنا كلام ركيك من الناحية العربية النحوية تركته.

(٢) هٰكـذا في الأصل، والعبارة ركيكة، والعبارة السليمة أن يقال مثلاً: «وجعلوا أنواعاً من العبادة لغير الله كالدعاء. . .».

(٣) أصول السنة ٤٣.

(٤) لم أجد له ترجمة فيما عندي من المصادر، غير أن قبره معروف في منطقة بونير (بسوات) شمال الشرق من بشاور، وله مشهد عظيم يحتفل به، وجعل قبره وثناً يعبد من دون الله، وبجواره مهد تحركه النساء لطلب الأولاد الذكور،

وقد شاهدتُ أنواعاً من الوثنيات التي يرتكبها القبورية حول قبره!!!.

ويقول بعضهم: «يا بهاء الحق[1]، ادفع السفينة وأخرجها»، ومثل هذا، فما هذا إلا شرك أعظم)[2].

٤٢ ـ وقال بعدما ذكر عدة آيات ونصوص بعض العلماء في بيان عقيدة المشركين السابقين،

وتحقيق: أنهم كانوا معترفين بتوحيد الربوبية، وأنهم لم يكونوا يدعون غير الله تعالى عند الملمات، مبيناً أن القبورية من هذه الناحية أعظم شركاً منهم:

(فعلم من جميع[3] هذا التحقيق الأنيق * والتفصيل الدقيق *: أن المشركين السابقين كانوا يجحدون توحيد الإلٰه فقط [ولا ينكرون توحيد الرب]،

فليتأمل الذين يعتقدون: أن الأنبياء أعطاهم الله التصرف في أمورنا وأموالنا وأنفسنا،

وهم يدفعون عنا البلايا بالقوة العطائية،

ولذا ينذرون لهم، ويستبشرون بقصصهم،

ولو كان[4] مما لا يستمع له أولو العقل، والبصيرة،

---

(١) لم أعرفه.

(٢) التبيان ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) هٰكذا في الأصل، والكلام ركيك، والصواب: «فعلم من هٰذا التحقيق....»،

أو: «فعلم من جميع هٰذه التحقيقات...».

(٤) هٰكذا في الأصل،. وهو غلط، والصواب: «ولو كانت..»، لأن «القِصص» جمع «قِصَة».

كما اشتهر في شأن الشيخ عبد القادر جيلاني[1]، من أنه بدل التقدير لرجل في اللوح المحفوظ،

أو[2] أنه أخرج سفينة مشحونة غريقة بعد اثني عشر[3] سنة،

فليتدبر!! أي فرق[4] بين هذه الطائفة الضالة [القبورية]، وبين الذين قبحهم الله، وأنذرهم بالعذاب المهين الأليم؟؟؟،

[بل القبورية أشد شركاً منهم لدلالة هذه الآيات الكريمة التي مرت]. . . )[5].

* * * * *

(١) هٰكذا في الأصل، وهو غلط فاحش، والصواب: «الجيلاني».

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو غلط مفسد للمعنى، والصواب: «وأنه. . .» بواو العطف دون: «أو».

(٣) هٰكذا في الأصل، وهو غلط في موضعين غلطاً فاحشاً، والصواب: «بعد اثنتي عشرة».

(٤) هٰذا الكلام كله ركيك معنى، لأن قصده إثبات أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى، وليس قصده أنه لا فرق بين القبورية وبين المشركين السابقين، كما يدل عليه سياق الآيات.

(٥) التبيان ١١١.



## المبحث الثاني

## في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد خوفاً ورجاء وأكثر خضوعاً وتضرعاً وأعظم توجهاً وعبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات ولو كانوا في أفضل البقاع وأشرف الأوقات

لقد سبق في المباحث السابقة على لسان علماء الحنفية أن القبورية باستغاثتهم بالأموات * عند الكربات والملمات * مرتكبون للشرك الأكبر بخالق الكائنات *، بل هم مرتكبون للشرك الذي هو أمٌّ لعدة أنواع من الشرك برب الأرضين والسماوات * وتحقق أيضاً على لسان علماء الحنفية في بيان مقارنتهم للقبورية بالوثنية الأولى ـ مقارنةَ دقيقةَ * علمية عميقةَ * ـ أن القبورية أشد شركاً من المشركين السابقين.

وأذكر في هذا المبحث بعض جهود علماء الحنفية لتحقيق:

أن القبورية أشد خوفاً ورجاءً، وأكثر خضوعاً وتضرعاً، وأعظم توجهاً وعبادة للأموات * منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات، ولو كانوا في أفضل البقاع، وأشرف الأوقات *

وسيظهر بحمد الله تعالى للمنصفين الطالبين للحق على لسان علماء الحنفية: أن القبورية يستغيثون بالأموات * بغايةِ التوجهِ، وإقبالِ القلوب إليهم عند الملمات * ونهايةِ التذللِ والخضوعِ والتضرعِ لهم لدفع المضرات * وأعظمِ الرجاءِ منهم عندما يريدون منهم جلب

الخيرات *

وذلك لا يتصور منهم لخالق الكائنات * ولو كانوا في بيوت الله من المساجد، والأسحار من الأوقات *

وأن ما تفعله القبورية من بعض العبادات * لرب الأرضين والسماوات * -

فهو إنما يفعلونه له على سبيل التكلف والعادات *

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية، لتحقيق هذا المطلوب،

والله المستغاث المغيث، وهو المعين المستعان *

وبه الثقة والحول والقوة، وعليه الاعتماد والتكلان *:

١ - ٤ - قال الإمامان: محمد البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)،

والشيخان: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي،

واللفظ للأول:

محققين أن القبورية أعظم نشاطاً وأكثر اهتماماً بالحج إلى القبور وأهلها الأموات * منهم بالحج إلى بيت خالق الأرض والسماوات *

وأن الحج إلى القبور عند هؤلاء الطغام * -

أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام *:

(ثم في اتخاذ القبور عيداً من المفاسد العظيمة - التي لا يعلمها إلا الله - ما يغضب لأجله كل من كان في قلبه وقار لله تعالى، وغيرة على التوحيد،

وتقبيح للشرك، وتهجين للكفر والبدع،

ولكن [غالب العلماء * والأمراء والوزراء * - بين قبوريين أو أموات،

أو نيام * وفي المثل : ][1] ما لجرح بميت إيلام *،

فمن مفاسد اتخاذها عيداً :

أن غلاة متخذيها عيداً [عند حجهم إليها] -

إذا رأوها من موضع بعيد - ينزلون من الدواب * ويضعون الجباه على الأرض [تحقيقاً للآداب *]، ويكشفون الرؤوس، وينادون من مكان بعيد * ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد *، ويرفعون الأصوات بالضجيج * ويرون أنهم قد ازدادوا في الربح على الحجيج *، حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين * ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين * فتراهم حول القبور سجداً يبتغون فضلاً من الميت ورضواناً * وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسراناً *،

فلغير الله تعالى، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * و [ما][2] يرتفع[3] من الأصوات *

ويطلب من الميت من الحاجات * [ما لا يطلب إلا من رب انبريات *][4] ويسأل من تفريج الكربات * وإغناء ذوي الفاقات * ومعافاة أولي العاهات والبليات * [ما لا يسأل إلا من خالق الكائنات *][5]،

ثم إنهم ينتشرون حول القبر طائفين * تشبيهاً له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركاً وهدى للعالمين *،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة لمناسبة هٰذا المثل.

(٢) في الأصول الثلاثة: الإغاثة، وزيارة القبور، والمجالس: , بدون إثبات كلمة: «ما» مع أنها لا بد من إثباتها، لأن «الأصوات» بيان لها.

(٣) في الإغاثة، والزيارة: «يرتفع»، وفي المجالس: «يرفع».

(٤) هٰذه الزيادة لا بد منها، لأن ما قبلها بيان لها، فلا بد من ذكر المبين.

(٥) هٰذه الزيادة مثل الأولى.

ثم يأخذون في التقبيل والاستلام * كما يفعل بالحجر الأسود في المسجد الحرام *، كذلك يخرون على الجباه، والخدود * والله تعالى يعلم أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود *،

يكملون مناسك حج القبر بالتقصير، والحلاق * ويستمتعون من ذلك الوثن، إذ لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلّاق *،

ثم يقربون لذلك الوثن القرابين * وتكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين *،

ثم نراهم يهنىء بعضهم بعضاً [جاهراً] * ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجراً وافراً * ثم إذا رجعوا [من هذا الحج * بعد أداء مناسك العج والثج *] -

يسألهم بعض غلاة المتخلفين * [المتأسفين على فوات الحج إلى المقبورين] *:

أن يبيع ثواب حجة القبر بحجة البيت الحرام * فيقول: لا، ولو بحجك كل عام *، هذا ولم نتجاوز فيما حكينا عنهم [مما جرى على لسانَيْ قالِهم، وحالِهم] *

ولا استقصينا جميعَ بدعِهم وضلالِهم [مما في أقوالهم، وأفعالهم] *،

إذ هي فوق ما يخطر بالبال * ويدور في الخيال *)[1].

---

(١) زيارة القبور للبركوي ١٧ ـ ١٩ ط. دار الإفتاء، ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ط. الكردية، و ط. التركية، و٣٣ ـ ٣٥، ط. الخميسية، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي مع خزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي ١٢٧ ـ ١٢٨،

ونفائس الأزهار لإبراهيم السورتي ١٥٩، =

٥ ـ ١٠ ـ وقال الأئمة الثلاثة: محمد البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)،

والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، ومحمد علي المظفري، واللفظ للأول:

مبينين أن القبورية بدلوا شرع الله في زيارة القبور، كتبديل اليهود، ولكن القبورية فاقوهم بكونهم أشد خضوعاً عند قبور الأموات * الذين يستغيثون بهم، منهم لله في المساجد والأسحار من الأوقات *:

(فبدل أهل البدع، والضلال، قولاً غير الذي قيل لهم [في زيارة القبور]، فإنهم بدلوا الدعاء له [أي الميت] بدعائه نفسه، أو بالدعاء به، وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به،

وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ ـ

ـ إحساناً إلى الميت، وإلى الزائر ـ

سؤالَ الميت، والإقسامَ به على الله تعالى،

وخصصوا تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة[1]،

وجعلوا حضورَ القلب، وخشوعه عندها أعظمَ منه في المساجد، وأوقات الأسحار. . . .)[2].

---

= وأصل الكلام للإمام ابن القيم في كتابه القيم إغاثة اللهفان ١/٣٠٤ ـ ٣٠٥ تحقيق محمد العفيفي، ١٩٩ ـ ٢٠٠ تحقيق مجدي فتحي السيد.

(١) سيأتي تخريجه وتحقيقه إن شاء الله تعالى في ص ١٤١٤ ـ ١٤١٥.

(٢) زيارة القبور للبركوي ٣٧ ـ ٣٨ ط. دار الإفتاء، ٥٣٩ ط. الكردية، ومجالس الأبرار للرومي ١٢٤، ١٢٦، ٣٦٠، والبلاغ المبين ٢٨ ـ ٢٩ للشاه ولي الله وخزينة الأسرار للهندي ١٢٤، ١٢٦، ٣٦٠، ونفائس الأزهار للسورتي ١٥٨، ٤١٤، ومصباح المؤمنين للمظفري ٢٨ ـ ٢٩.

١١ ـ ١٧ ـ وقال الإمامان: محمد البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشيخان: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي،

والعلامتان: شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، والخجندي (١٣٧٩هـ)،

وابن آصف الملقب بشيخ القرآن (١٤٠٧هـ)، واللفظ للأول،

مبينين: أن القبورية أشد تضرعاً وخشوعاً وخضوعاً وعبادةً عند قبور الأموات * الذين يستغيثون بهم لدفع الكربات وجلب الخيرات، منهم لخالق البريات في المساجد والأسحار من الأوقات *:

(فإن الشركَ بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه ـ
أقربُ إلى النفوس من الشرك بشجر، أو بحجر،
ولهذا نجد كثيراً من الناس عند القبور ـ
يتضرعون، ويخشعون، ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم ـ
عبادةَ لا يفعلونها في مساجد الله تعالى، ولا في وقت السحر،
ومنهم من يسجد لها،
وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها، ولديها ـ
ما لا يرجون في المساجد)[1].

١٨ ـ وقال العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) مبيناً أن الشرك قد عم

---

(١) زيارة القبور ٨ ـ ٩ ط. دار الإفتاء، ٥٢٥ ط. الكردية،
ومجالس الأبرار ١٢٤، وخزينة الأسرار ١٢٤، ونفائس الأزهار ١٥٥، وغاية الأماني ٢/٢٤٧، وحكم الله الواحد الصمد ١٤،
والبصائر ٨٢ ط. باكستان، ٢٦٣ ط. قطر.

وطم بسبب الجهل بآثار الرسالة، ومن ذلك الاستغاثة بالأموات عند الكربات *

وأن القبورية أعظم تضرعاً وعبادة للأموات، منهم لرب السماوات *:

(ولا يُجَوِّزُ ذلك إلا مَنْ جَهَلَ آثارَ الرسالةِ،

ولهـذا عمت الاستغـاثة بالأموات عند نزول الكربات * يسألونهم ويتضرعون إليهم، فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم في رب السماوات *)[1].

**١٩ - ٢٠** - وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، ومحمود شكـري الآلوسي (١٣٤٢هـ) رحمهمـا الله، في بيان أن القبورية أشنع شركاً، وأعظم عبادة للقبور، وأهلها وأشد تعظيماً، وخشوعاً عند الاستغاثة بالأموات عند الكربات:

(. . . ، وربما كان ما يفعلونه أعظم؛

لأنهـم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم،

فيدعون دعاء المضطر، راجين قضاء حاجاتهم بدعائه، أو الدعاء به، أو الدعاء عند قبره،

بخلاف عبادتهم لله تعالى،

فإنهم يفعلونها في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف)[2].

ولهذا النص بداية، ونهاية مهمتان قد سبقتا[3].

---

(١) جلاء العينين ٤٤٨.

(٢) جلاء العينين ٤٨٥، وغاية الأماني ١/٣٢، ٢/٣٤٤.

(٣) راجع ص ١١٥٠ - ١١٥٢.

٢١ ـ وقال العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) مبيناً أن القبورية أعظم عبادة للأموات * منهم لله عز وجل، حيث أنهم يرجحون النذور للأموات، والسفر إلى قبورهم على الحج والعج والثج لرب البريات *:

(. . . ، كيف لا، وقد اتسع الخرق على الراقعين[1] * وقَدَّمَ السفرَ إلىٰ مقابر الأولياء على سائر الفرائض كثيرٌ من الجاهلين *

بل يقدمه عامة أهل البدع على الحجِّ * ويُعَدُّ إيفاءُ نذرِه لأصحابِها أفضلَ من العجِّ والثجِّ *

ويُحْسَبُ الطوافُ حولَ ذلك المَيْتِ * شبهَ الطوافِ بينَ أركانِ البيتِ *

فألهاهم عن الواجبات التفاخرُ بذلك والتكاثر * وظنوا أن أصلح الأمة من واظب على السفر إلى المقابر *)[2].

٢٢ ـ وقال العلامة السهسواني (١٣٢٦هـ) مبيناً أن القبورية أعظم عبادة، وأشد خوفاً وأكثر تعظيماً للأموات * منهم لله سبحانه في الحرم وأشرف الأوقات *:

(وقد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها، واعتقاد أنها تضر وتنفع، والاستعانة بها عند الحاجة والتقريب لها في بعض الحالات بجزء من أموالهم،

وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور ـ

فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا لله سبحانه،

بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية إذا كان في مشهد من

---

(١) نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع

(٢) جلاء العينين ٥٢٥.

يعتقده، أو قريباً منه لمخافة تعجيل العقوبة ذلك الميت، وربما لا يتركها إذا كان في حرم الله أو في مسجد من المساجد، أو قريباً من ذلك، وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذباً ولم يحلف بالميت الذي يعتقده)[1].

٢٣ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) ناقلاً كلام شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) رحمهما الله تعالى، مستدلاً به على أن القبورية أعظم عبادة، وأكثر خضوعاً للأموات *

منهم في المساجد لخالق الأرضين والسماوات في باب الاستغاثات *

محققاً أن بعض الغلاة يرجح الحج إلى القبر الشريف على الحج إلى الكعبة المشرفة، وأن القبورية في استغاثتهم بالأموات على طريقة الوثنية الأولى، وأن هذا حال كثير من أهل الزهد والعبادة والعلم من القبورية، فما ظنك بالعوام الطغام * الذين هم أضل من الأنعام *:

(ومما يبين حكمة الشريعة، وأنها كسفينة نوح [عليه السلام]،
[من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق][2] ـ
أن الذين خرجوا عن المشروع ـ
خرجوا إلى الشرك،
وطائفة منهم يصلون [إلى الميت][3]،
ويدعو أحدهم الميت فيقول:
«اغفر لي، وارحمني»،

---

(١) صيانة الإنسان ١٦٦ ط. الخامسة، وأصل الكلام للشوكاني في الدر النضيد، وضمن الرسائل السلفية ١٦٤.

(٢) زيادة من الرد على البكري ٢٩٣.

(٣) زيادة من الرد على البكري ٢٩٣، وهي زيادة مهمة لا يجوز حذفها.

ومنهم من يستقبل القبر، ويصلي إليه مستدبر الكعبة، ويقول: «القبر قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة»[1]، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهداً، وهو شيخ متبوع [فما ظنك بمريده العامي]،

فلعله أمثل أصحاب شيخه يقوله عن شيخه[2]،

وآخر[3] من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق، والاجتهاد في العبادة والزهد ـ

يأمر[4] المريد أول ما يتوب: أن يذهب إلى قبر الشيخ،

---

(١) **قلت**: هٰذا مثل كلام المتفلسفة المتكلمة الملاحدة المعطلة أمثال نصير الشرك والكفر الطوسي (٦٧٢هـ) في إرشادات ابن سينا الحنفي الملحد القرمطي رئيس الملاحدة المتفلسفة المتكلمة (٤٢٨هـ):

(هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام). إغاثة اللهفان ٢/٣٨١،

وانظر أيضاً: درء التعارض ٦/١٩، والصواعق المرسلة ٣/١٠٧٧، والتنكيل ٢/٣٢٠ ـ ٣٢١،

ومن هٰذا القبيل إلحاد من زعم: أن «لا إلٰه إلا الله» ذكر العامة، و «الله» ذكر الخاصة، و«هو» ذكر خاصة الخاصة،

انظر: مجموع الفتاوى ١٠/٥٥٧.

ومن هٰذا الباب تقسيم بعض الملاحدة للتوحيد إلى: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة،

انظر: شرح الطحاوية ٩٦ ط. المكتب و ٤٠ تحقيق بشير ط. دار البيان.

(٢) هٰكذا في غاية الأماني ٢/٣٤٦، ولا معنى له عندي، مع ركاكة نحوية،

وفي الرد على البكري ٢٩٣: (ولعله أمثل أتباع شيخه يقوله في شيخه)، ولا معنى له أيضاً عندي مع وجود ركاكة نحوية فيه،

ولعل الصواب أن يقال: (ولعله أمثل أتباع شيخه الذي يقوله في شيخه).

(٣) في غاية الأماني: «وأخرج» وهو غلط، والتصحيح من الرد على البكري.

(٤) في غاية الأماني: «وأمر»، وهو غلط، والتصحيح من الرد على البكري.

فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها[1]،
وجمهور هؤلاء [القبورية] المشركين بالقبور -
يجدون عند عبادة القبور من الرقة، والخشوع، وحضور القلب [والخوف والرجاء من المقبور] -
ما لا يجدونه في المساجد [والأسحار]،
وآخرون يحجون إلى القبور،
وطائفة صنفوا كتباً، وسموها «مناسك حج المشاهد»[2]،
وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ، وإن لم يسموها منسكاً وحجاً، فالمعنى واحد،
[ومن هؤلاء من يقول: «وحق النبي الذي تحج إليه المطايا»، فيجعل الحج إلى النبي لا إلى بيت الله عزّ وجلّ.
وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ، لا حج البيت][3]،
وبعض الشيوخ المشهورين بالزهد والصلاح[4] -
صنف كتاب «الاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام»[5]،

---

(١) قلت: كما فعله الأجميري إمام الجشتية انظر ص ١١٤١.

(٢) بعده في الرد على البكري ٢٩٤: (كما صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الإمامية كتاباً في ذلك...)،
قلت: سبقت ترجمته في ص ١٠٥١.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الرد على البكري ٢٩٤.

(٤) هو: ابن النعمان المالكي القبوري (٦٨٣هـ) سبقت ترجمته في ص ١٠٥١.

(٥) واسمه: «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»، وسبق ذكر سبب تأليفه في ص ١٠٥١.

[وهذا الضال[1] استعان بهذا الكتاب،

وذكر في مناقب هذا الشيخ: أنه حج مرة، وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده، ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة، وجعل هذا في مناقبه][2].

وبسبب الخروج عن الشريعة ـ

صار بعض [أكابر][3] الشيوخ [عند الناس][4]:

ممن يقصده [الملوك، والقضاة، والعلماء، والعامة ـ

على طريقة ابن سبعين[5]][6]،

قيل عنه: إنه كان يقول: «البيوت المحجوجة ثلاثة، مكة، وبيت

---

(1) يعني البكري، وهو: نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل القاهري الشافعي (٧٢٤هـ)،

كان شجاعاً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لكنه كان قبورياً وثنياً، تجرد للدعوة إلى الوثنية،

ولشيخ الإسلام رد عليه، وهو كتاب الاستغاثة، مطبوع مختصره.

قال الحافظ ابن كثير: (كان البكري في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً صافياً، أو رملة أرادت زوال جبل، وقد أضحك العقلاء عليه) أي على نفسه،

انظر: البداية والنهاية ١٤/١١٨، وراجع الدرر الكامنة ٣/٢١٤ ـ ٢١٥.

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من الرد على البكري ٢٩٤.

(3) الزيادة من الرد على البكري.

(4) الزيادة من الرد على البكري.

(5) أحد أئمة الملاحدة والزنادقة الصوفية القبورية الوثنية، ستأتي ترجمته إن شاء الله في ص ١٣٢٥، ١٣٥٠ ـ ١٣٥٢.

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من الرد على البكري،

رحم الله العلامة شكري الألوسي، قد اختصر كلام شيخ الإسلام فأخل بعض الإخلال.

المقدس، والبلد[1] الذي بالهند الذي للمشركين»،
لأنه [كان] يعتقد أن دين اليهود والنصارى حق[2]،
وجاء[3] بعض إخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته،
فقال: «أريد أن أسلك على يديك»،
فقال له: « على دين اليهود، أو النصارى، أو المسلمين؟»،
فقال له: «واليهود والنصارى ليسوا كفاراً؟»،
قال: «لا تشدد عليهم، ولكن الإسلام أفضل»،
[ومن هؤلاء من يرجح الحج إلى المقابر على الحج إلى البيت، لكن قد يقول أحدهم:
«إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين، أوثلاثاً ـ كان كحجة][4]،
ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ كعرفات ـ
يسافرون إليها وقت الموسم فيعرفون بها،
[كما يعرف المسلمون بعرفات][5]،

---

(١) هكذا في غاية الأماني، وفي الرد على البكري: (والبندر الذي للمشركين بالهند)،
ولم أعرفه،
غير أن العلامة شكري الآلوسي صرح في غايته ٢/٣٤٧ بأنه الصنم الذي في الهند.
(٢) راجع ما سيأتي من كفريات هؤلاء الملاحدة في تصويب أديان الكفر ص ١١٠٩، ١١١٧، ١١٢٧، ١١٣٦، ١١٤٣، ١١٥٥، ١١٥٦.
(٣) في غاية الأماني: «قال: وجاء...»، ولا حاجة إلى ذكر «قال»، لأن الكلام موصول.
(٤) زيادة من الرد على البكري ٢٩٥.
(٥) زيادة من الرد على البكري ٢٩٥.

كما يفعل بالمغرب والمشرق،

[ومنهم من يجعل السفر إلى المشهد والقبر الذي يعظمه ـ أفضل من الحج، ويقول أحد المريدين للآخر ـ وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق ـ:

«أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع؟»،

فشاور الشيخ، فقال: «لو بعت لكنت مغلوباً»،

ومنهم من يقول: «من طاف بقبر الشيخ سبعاً ـ كان كحجة»،

ومنهم من يقول: «زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة»،

ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال: «كل خطوة إلى قبره كحجة، ويوم القيامة لا أسع[1] بحجة»[2]، وأنكر بعض الناس ذلك ـ

فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ في منامه،

فزبره على إنكاره ذلك،][3]

وهؤلاء، وأمثالهم صلاتهم، ونسكهم لغير الله،

فليسوا على ملة إبراهيم،

[وليسوا من عمار مساجد الله. . . . ؛ فعمار مساجد الله لا يخشون إلا الله، وعمار مساجد المقابر يخشون غير الله، ويرجون غير الله،

حتى أن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح ـ

---

(١) هكذا في الرد على البكري ٢٩٦، وفي هامشه: كذا بالأصل، ولعله: «لا أبيع بحجة».

(٢) لقد سبق أن ذكرت عدة أمثلة من الكفريات التي تحكيها القبورية عن مشائخهم الأموات، انظر ص ١٠٦١ ـ ١٠٦٣، ١٠٨٣، ١٠٨٧.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الرد على البكري ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

كان إذا[1] رأى قبة الميت، أو الهلال الذي على رأس القبة ـ
خشي من فعل الفواحش،
ويقول أحدهم لصاحبه: «ويحك هذا هلال القبة»[2]،
فيخشون المدفون تحت الهلال،
ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض،
وهؤلاء إذا نوظروا ـ خوفوا مُناظِرَهم،
كما صنع المشركون بإبراهيم عليه السلام. . . . ؛
وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله،
والشيخ الحي المتعلق به كالنبي،
فمن الميت يطلب قضاء الحاجات، وكشف الكربات،
وأما الحي فالحلال ما حلّله، والحرام ما حرّمه،
وكانوا في أنفسهم قد عزلوا الله عن أن يتخذوه إلهاً،
وعزلوا محمدا ﷺ عن أن يتخذوه رسولاً[3]. . . . ؛
فهل هذا إلا محض دين المشركين والنصارى،
وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك ونصراني. . . ، ][4]،

---

(١) هكذا في الرد على البكري، والعبارة ركيكة، والصواب: «كان أحدهم إذا رأى. . .».

(٢) **قلت**: هذه الأهلة التي نراها الآن على رؤوس منارات المساجد ـ لعلها من عادات القبورية التي كانوا يصنعونها على رؤوس قبب القبور.

(٣) فيصير معطلاً حقاً من جهتين، معطلاً لله، ومعطلاً لرسول الله ﷺ مع كونه مشبهاً.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الرد على البكري **٢٩٦ ـ ٢٩٧**.

والاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته موجودة في كلام بعض الناس [من القبورية] مثل يحيى الصرصري[1]، ومحمد بن النعمان[2]،

و[بعض] هؤلاء لهم صلاح، ولكن ليسوا من أهل العلم، بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد، ويدعوه،

وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ـ وله فضل وعلم وزهد ـ إذا نزل به أمر ـ خطا إلى جهة [قبر] الشيخ عبد القادر [الجيلاني] خطوات، واستغاث به،

وهذا يفعله كثير من الناس [أهل العلم من القبورية فضلاً عن عوامهم الجهال]،

وهؤلاء [القبورية المستغيثون بالأموات علماؤهم وجهالهم] مستندهم[3] ـ [على جواز الاستغاثة بالأموات * عند الكربات

---

(١) هو: أبو زكريا جمال الدين البغدادي الحنبلي الشاعر الكبير الأديب الشهير (٦٥٦هـ)، كان من الأذكياء الأفذاذ، والأدباء اللغويين، ومن العلماء المشاركين مع كونه ضريراً، حفظ الفقه واللغة، وصحاح الجوهري، ونظم مختصر الخرقي، وزائد الكافي،

أما الشعر فكان إليه فيه المنتهى، طبيعة بدون تكلف، وله ديوان في مدح النبي ﷺ عشرون مجلداً، وقصيدة لامية في مدح الإمام أحمد، وقصيدة استوفى حروف الهجاء في كل بيت؛ ولكنه خرافي قبوري صوفي، في شعره غلو مستطير، واستغاثات كثيرة، فهو من قبورية الحنابلة،

ترجمته في: ذيل ابن رجب على طبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وذيل اليونيني على مرآة الزمان ١/ ٢٥٧ وما بعدها، والعبر ٣/ ٢٨٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٢٤، والمقصد الأرشد لابن مفلح ٣/ ١١٤ ـ ١١٥، والشذرات ٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، والأعلام ٨/ ١٧٧.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٥١.

(٣) مبتدأ خبره قوله الآتي: «قول طائفة».

والملمـات *] مع العادة [العامية الجاهلية التي ألفوها وعاشوا عليها في بيئتهم القبورية] -

قول[1] طائفة [من القبورية]: «قبر معروف[2]، أو غيره[3] ترياق مجرب[4]»؛

ومعهم [شبهة أخرى أقوى من الأولى، وهي :]،

أن طائفة استغاثوا بحي، أو ميت، فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج[5]،

وهـذا كثير واقـع [حتى] في المشـركين الـذين يدعـون الملائكة والأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان [، فلا مستند للقبورية في هذه الحكايات][6]،

فإن الشياطين تتمثل لهم، [لاستدراجهم وإضلالهم][7]،

ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا[8] من هذا ـ لطال

---

(١) خبر لقوله السابق: «مستندهم»، والمبتدأ مع الخبر جملة اسمية في محل رفع خبر لقوله السابق: «وهٰؤلاء».

(٢) هو الكرخي الصوفي (٢٠٠هـ) سبقت ترجمته في ص ١٠٦٢.

(٣) كموسى الكاظم (١٨٣هـ) سبقت ترجمته في ص ١٠٨١.

(٤) هٰذا وأمثاله من أعظم أدلة القبورية على وثنيتهم، راجع ما سبق في ص ١٠٨١ ـ ١٠٨٣.

(٥) راجع ما سيأتي مع الرد عليه في ص ١٢٣٦ ـ ١٢٥٤.

(٦) وانظر الجواب التفصيلي عن حكايات القبورية في ص ١٢٣٧ ـ ١٢٥٤.

(٧) راجع ما سيأتي في ص ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦، وانظر ما سبق في ص ٩٩٠ ـ ٩٩٨.

(٨) قلت: هٰذا في زمـان شيخ الإسـلام (٧٢٨هـ)، فمـا ظنـك بزمـان الألوسي =

المقام)[1].

٢٤ ـ ثم علق العلامة الآلوسي (١٣٤٢هـ) على كلام شيخ الإسلام السابق، مستدلاً به قاطعاً دابر القبورية عامة، ودابر النبهاني (١٣٥٠هـ) خاصة،

محققاً أن القبورية أشد خوفاً، وأكثر رجاء، وأعظم عبادة للأموات * منهم لخالق الأرض والسماوات في باب الاستغاثات *

قائلاً: (فتأمل هذا الكلام * [كلام شيخ الإسلام *]،

فإنه يستبين منه ضلال النبهاني، وأضرابه من الغلاة،

وقد صرح شيخ الإسلام * [في كلامه هذا، وما أطيب هذا الكلام * بعدة من الفوائد * التي هي من الدرر الفرائد *:

منها][2]: أن السنة كسفينة نوح،

ومعلوم أن دعاء الأنبياء [والأولياء] ليس من السنة، بل هو من البدع الشركية.

**ومنها**: أن بعضهم [من هؤلاء القبورية] أفضى به ذلك ـ إلى أن يصلي للميت، ويقول: «اغفر لي، وارحمني»، وهذا جائز عند النبهاني، وإخوانه من عباد القبور، سائغ لا ينكر.

**ومنها**: أن بعض المستغيثين يعكف على القبر عكوف أهل

---

= (١٣٤٢هـ) فضلاً عن زماننا القرن الخامس عشر،

فإلى الله المشتكى * وإليه الملتجا * وعليه التكلان * إذ هو المستعان *

(١) غاية الأماني ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٧،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري ٢٩٣ ـ ٢٩٧، ٣٥١.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة مني، زدته لتنسيق نظم هذا الكلام، وربطه.

التماثيل[1]،

وهذا واقع منهم أيضاً [وليس مجرد اتهام وخيال * ولا فرض مقال محال *]،

وهذا من لوازم قولهم بجواز الاستغاثة [بالأموات * عند الكربات].

**ومنها**: أن جمهور هؤلاء المشركين[2] بالقبور [وأهلها] -

يجدون عند عبادتها [وعبادة أصحابها]:

من الرقة، والخشوع، وحضور القلب -

ما لا يجدونه في المساجد، [ولا في أوقات الأسحار!!!، ويجدون من الخوف والرجاء من الأموات * ما لا يجدونه من رب البريات *][3]!!!.

**ومنها**: أن بعضهم يحج إلى القبور،

وهذا عند النبهاني، ومن على شاكلته -

من الفضائل التي لا تنكر.

**ومنها**: إنكار الشيخ [شيخ الاسلام] على من صنف كتاب الاستغاثة بالنبي ﷺ،

[وهو: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام] في اليقظة والمنام[4].

**ومنها**: أن هذا المصنف [من طاماته القبورية: أنه قد] حج مرة،

---

(١) قلت: كما فعله معين الدين الأجميري إمام الجشتية راجع ص ١١٤١.

(٢) فيه إطلاق «المشركين» على القبورية، والباء سببية لاصلة، وراجع ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٣) زيادة ما بين المعقوفتين مني للمناسبة، والتنوير.

(٤) لابن النعمان المالكي القبوري (٦٨٣هـ)، وقد سبقت تراجمهما في ص ١٠٥١.

وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده، ثم رجع، ولم يذهب إلى الكعبة، وفاعل ذلك عند الغلاة أفضل من الحاج!!!.

ومنها: أن ذلك أفضى ببعضهم إلى أن قال: «البيوت المحجوجة ثلاثة: مكة، وبيت المقدس، والصنم الذي في الهند».

و [منها: أن] بعضهم لا يرى ذلك للصنم الذي في الهند، ويراه لمن يعتقده، وما يتأله به من المشايخ.

ومنها: أن بعضهم يعرف عند مقابر الشيوخ، كما يفعل بعرفة.

و [منها]: أن هذا وقع في المغرب والمشرق [وليس بمجرد اتهام].

ومنها: أن الشيخ [شيخ الإسلام] نفى العلم عمن يستغيث بالنبي ﷺ، كالصرصري، وابن النعمان، [وأمثالهما من القبورية الجهلة بحقيقة التوحيد، وإن كانوا علماء فضلاء في علوم أخرى].

و[منها:] أنهم جروا على عادة العامة الذين يستغيثون بالمشايخ في الشدائد ويدعونهم، [بحكم البيئة وعادة العوام فحسب، لا بحكم الكتاب والسنة].

ومنها: أن من له فضل، وعلم، وزهد، قد يقع منه الشرك، والاستغاثة بغير الله، [لأجل جهله بعلم التوحيد، وإن كان في نفسه فاضلاً].

و [منها:] أن مستندهم [في الاستغاثة بالأموات] مع العادة [العامية الجاهلية] - قول طائفة [من القبورية]:

«قبر معروف، أو غيره ترياق مجرب»،

[وليس مستندهم كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ ولا آثار السلف].

و [منها: أنه] من المعلوم أن هذا القول صدر عن غير معصوم،

وجمهور أهل العلم والإيمان قد ردوه، وأنكروا على فاعله.

و [منها: أنه] قد مضى فيما مر من عبارات شيخ الإسلام:

أن هذا لا يعرف في عهد القرون المفضلة، وكفى بهذا ذمّاً.

ومنها: قوله: إن طائفة استغاثوا بحي، أو ميت، فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج، [وهذا من تلبس إبليس].

و [منها: أن هذا ليس مجرد الخيال والاتهام، بل] هذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة، أو الأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان. . .)[1].

٢٥ ـ وقال رحمه الله تعالى أيضاً ـ مبيناً أن القبورية أعظم عبادة، وأشد خوفاً ورجاء، وأكثر خضوعاً وخشوعاً وتعظيماً للأموات * منهم لخالق البريات *،

محققاً أن شرك القبورية أشنع وأبشع في باب الاستغاثة بالأموات * عند الكربات والملمات[2] *:

(ومن أعظم البدع في هذا الزمان:

معابد يعتقدون أن الصلاة عندها أفضل من الصلاة في جميع بيوت الله،

وهم وإن لم يصرحوا، ولكن طبعت قلوبهم على ذلك، فتراهم يقصدونها من الأماكن البعيدة،

وربما أن[3] تكون بحذائهم مساجد مهجورة، فيعطلونها، وإذا الجئوا

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

(٢) أصل هذا الكلام للعلامة علي السويدي في العقد الثمين ٢١٥ ـ ٢١٧.

(٣) هٰكذا في الأصلين: «الفتح»، و «الغاية» بإثبات «أن» بعد «ربما»، وهو ركيك، =

للصلاة فيها ـ صلوا كارهين،

وتلك [المعابد] يهرعون إليها!؟! ولو في أوقات الكراهة،

وهي أفضل عندهم من الصلاة في الأوقات الفضيلة[1] في المساجد. وتلك المساجد التي بحذاء القبور ـ ليست مقصودة،

لكونها بيوتاً لله،

بل لكونها حضرات لمن انتسبت إليه من أهل تلك القبور،

يدلك على ذلك كله أنهم لا يسمونها إلا حضرات،

فإذا قلت لأحدهم: أين صليت؟ ـ

قال لك: صليت في حضرة الشيخ فلان،

وليس مقصودهم به إلا التقرب به، وبحضرته،

وكلما[2] أكثر الرجل الترداد إلى القبور ـ

ـ ولو كانت مشتملة على أنواع المنكرات من ستور الحرير والديباج، والترصيع بالفضة، والعقيان، فضلاً عن غيرها ـ كان[3] مشهوراً بين الناس بالديانات * مغفور الزلات * مقرباً عند أصحاب تلك الحضرات *،

ولقد امتلأت قلوب العوام، [بل قلوب كثير من الخواص] ـ من رجائهم ومخافتهم،

---

= والصواب: «وربما تكون» بحذف: «أن»،

راجع: الكافية الحاجبية ٢١٧، وشرحها الفوائد الجامية ٢/٣٢٨.

(١) هكذا في الأصلين، والأولى:

«في أوقات الفضيلة»، أو: «في الأوقات الفاضلة».

(٢) جوابه: قوله الآتي: «كان مشهوراً...».

(٣) جواب لقوله السابق: «وكلما أكثر الرجل...»،

لأن «كلما» متضمن لمعنى الشرط، فيقتضي الجواب، راجع مغني ابن هشام ٢٦٦.

فتراهم إذا عضلت عليهم الأمور * ـ
أوصى بعضهم بعضاً بقصد أصحاب القبور *
وكذلك إذا وقع على أحد يمين بالله ـ
حلف به من غير أدنى وجل * أو حذر [أو خجل *]،
وإذا[1] قيل له: احلف بفلان عند قبره ـ
ـ خصوصاً إذا أمره بالغسل لهذا[2] اليمين، ليكون ذلك من أقوى العبادات ـ
خاف[3] خوفاً يظهر على جميع جوارحه،
فلو[4] أنه[5] أدخل إلى قبره ـ
ارتعدت فرائصه، وانحلت قواه [من شدة الخوف والهيبة]،
وربما أن[6] أحدهم ـ لكثرة أوهامه، وشدة خوفه ـ تبطل حواسه،
فيزدادون[7] كفراً * وتضحك عليهم[8] الشياطين جهراً *،

---

(١) جوابه قوله الآتي: «خاف خوفاً ـ . .».
(٢) هٰكذا في الأصلين، والصواب: «لهٰذه . . .».
(٣) جواب لقوله السابق: «وإذا قيل له . . .».
(٤) هٰكذا في الأصلين بالفاء، ولا معنى للفاء هٰهنا، بل الصواب: «ولو . . .» بالواو.
(٥) هٰكذا في فتح المنان، وهو الصواب،
وفي غاية الأماني: «فلو سلمنا أنه أدخل إلى قبره»، وهو ركيك معنى.
(٦) هٰكذا في الأصلين، والكلام ركيك لفظاً ونحواً،
والصواب: «وربما نرى أحدهم . . .»، أو: «وكثيراً ما نرى أحدهم . . .».
(٧) هٰكذا في الأصلين، ولٰكن المناسب للسياق: «فيزداد كفراً».
(٨) هٰكذا في الأصلين، ولٰكن المناسب للسياق: «عليه»، ثم الأولى: «منه».

وترى كثيراً منهم يعلقون مرضاهم عليهم،
فيأخذون المريض ـ وهو في غاية شدته ـ،
فيدخلونه على قبره،
والسعيد عندهم من يدخلونه داخل شباكه، ويتعلق بستر قبره،
والرزية العظمى: أنهم في حالتي السراء، والضراء، يتلاعب إبليس بهم،
فإن مات مريضهم ـ
قالوا: ما قَبِلَنَا الشيخُ فلان ـ يعنون به صاحب القبر ـ.
وإن[1] صادف القدر، فعوفي ـ
ـ لا سيما[2] إذا وافق مطلوبهم ذلك الوقت ـ
فرحوا بما عندهم من الكفر،
فأرسلوا القرابين، ومعها شموع العسل موقدة من بيوتهم ـ
إظهاراً لقدرة صاحب القبر [على قضاء الحوائج]، وتنبيهاً على إلهيّته[3] [بل ربوبيته]، وكثيراً ما ينشرون الرايات له على طريقة أهل الجهل من الأعراب:
من[4] أن من يفعل شيئاً عظيماً نشرت له راية بيضاء، وقد رأيت من لم يفعل ذلك،

(١) الجزاء قوله الآتي: «فرحوا بما عندهم من الكفر».

(٢) هكذا في فتح المنان، وهو غير الأولى، وفي غاية الأماني: «سيما» وهو غير فصيح، والصواب: «ولا سيما». راجع: مغني ابن هشام ١٨٦.

(٣) هكذا في فتح المنان، وفي غاية الأماني: «على فضيلته»، والأول أدق تعبيراً، وبياناً للواقع.

(٤) هكذا في فتح المنان، وفي غاية الأماني: «أن من فعل» بدون: «من».

ولكنه ينصب راية بيضاء على سطح داره ثلاثة أيام ـ

يصيح كل يوم وقت المغرب بأعلى صوته:

الراية البيضاء[1] لفلان بيض الله وجهه،

و[2]**بالجملة**: فأكثر[3] البدع الخبيثة نشأت من هنالك، حتى إني[4] رأيت بدمشق الشام[5] أناساً ينذرون للشيخ عبد القادر الجيلي[6] قنديلاً يعلقونه في رؤوس المنائر[7]، ويستقبلون به جهة بغداد،

ويبقى موقداً إلى الصباح،

وهم يعتقدون: أن ذلك من أتم القربات إليه،

كأنهم يقولون بلسان حالهم:

«أينما توقدوا، فثم وجه عبد القادر»،

---

(١) هٰكذا في الفتح، وفي الغاية: «الراية البيضاء المبنية لفلان».

(٢) هٰكذا في الفتح، وفي الغاية: «قال: وبالجملة فأكثر»،

**قلت**: فاعل: «قال» هو العلامة المحدث الأديب الأريب، قاطع دابر القبورية: أبو المعالي علي بن محمد السويدي البغدادي، صاحب كتاب «العقد الثمين»، وغيره (١٢٣٧هـ)، أثنى عليه العلامة شكري الآلوسي ثناء عاطراً، وأجله إجلالاً عظيماً،

انظر ترجمته في: المسك الأذفر ١٤٠ ـ ١٤٦، وغاية الأماني ٢/٣١٦، ٣١٨.

(٣) هٰكذا في الأصلين، ولا معنى للفاء هٰهنا. . .، والصواب: «وبالجملة: أن أكثر. . .».

(٤) هٰكذا في الغاية، وفي الفتح: «حتى يروى أن أناساً بدمشق الشام».

(٥) لم أعرف وجه إضافة «دمشق» إلى «الشام»؟؟؟.

(٦) هو الجيلاني (٥٦١هـ)، وسبقت ترجمته وما حوله من الخرافات الوثنية التي نسجتها القبورية في ص ٧٢٧ ـ ٧٣٢.

(٧) هٰكذا في فتح المنان، وهو جمع «المنارة» راجع القاموس ٦٢٨،

وفي غاية الأماني: «المنابر» ولعله خطأ.

فيا لله العجب. ما هذه الخرافات؟ * وأين دين الله الذي قد مات[1]؟ *

بال الشيطان في عقولهم * وأضلهم عن سبيلهم *

ولا ترى أحداً ينهى عن أمثال ذلك * وأعظم ما هنالك * ومن أقبح المنكرات * ما يستعمله جميع النساء [القبوريات *] عند وضع الحمل،

ولا سيما في[2] شدة الطلق[3]، فإنهن يستغثن بعلي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، وكلما اشتد الطلق ـ

صاحت النساء بأعلى أصواتهن داعيات ومستغيثات به، ليفرج عنهن ما قد كربهن، ومن يسمعهن ـ يتيقن إشراكهن،

وقلما تسلم امرأة منهن في هذا الحال العظيم * والخطب الجسيم *

وكثير منهن يزعمن: أنه الموكل بالأرحام * والموكول إليه في هذه الأحوال العظام[4] *

**والحاصل**: أنه[5] لو أراد الإنسان أن يفصل منكرات القبور * وتكيات المتصوفة ومنكرات الحيطان، والآبار، والصخور * والأحجار،

---

(١) هكذا في الأصلين، والكلام ركيك معنى، والصواب: «أين دين الله الذي كان قاضياً على الوثنيات» ونحو ذلك من العبارات؛ لأنه لا يسأل عن الدين الميت؛ بل يسأل عن دين الإسلام الذي كان حياً، ولكنه أميت.

(٢) هكذا في الأصلين، وهو ركيك نحوياً، لأن ما بعد «ولا سيما» لا يكون إلا اسماً، نحو: ولا سيما يوم . . . .». راجع المغني لابن هشام ١٨٦.

(٣) الطلق: ألم الولادة.

انظر: القاموس ١١٦٧.

(٤) بعده في غاية الأماني كلام طويل في فضائح القبورية، لا يوجد في فتح المنان.

(٥) سقطت كلمة «أنه» من فتح المنان.

والتماثيل. . . ، -

لضاق عنه نطاق التحرير * وعجز عن ضبطه من تصدى للتسطير *)[1].

٢٦ ـ وقال رحمه الله تعالى، في بيان الزيارة الشركية التي يرتكبها القبورية، مبيناً أن إشراكهم أعظم وأشنع * وأكبر وأبشع * حيث إن أحدهم يجد في قلبه من الخشية والرهبة عند القبور، وعند الاستغاثة بأصحابها ـ ما لا يجد لخالقه عز وجل في المساجد والأسحار:

(. . . وجد هذا الزائر في فؤاده من الخشية والرهبة ـ

ما لا يجد أدنى معشار جزء من عشرة بين يدي خالق السماوات والأرضين * وإله جميع العالمين *،

فيدخل إلى القبر خاشعاً ذليلاً، متواضعاً، لا يخطر في قلبه مثقال ذرة من غير إجلاله * منتظراً فيض كرمه، ونواله)[2].

٢٧ ـ وقال التهانوي (١٣٦٢هـ): مبيناً أن القبورية أشد خوفاً من الأموات * منهم من رب البريات *:

إن كثيراً من عابدي القبور، بسبب تعظيم قبور الأولياء، وإرخاء الستور عليها ـ حصل لهم الضرر العظيم في اعتقادهم، حتى اعتقدوا في الأولياء التأثير مع الله،

فتراهم يتركون النذر لله، وأكثروا النذور للأولياء، والتقرب إليهم، وتركوا الحلف بالله حتى صار عندهم الحلف بالله كالعدم، ولا

---

(١) فتح المنان ٥٢٢ ـ ٥٢٤، وغاية الأماني ١/٣٦٨ ـ ٣٧١.

وأصل الكلام للعلامة السويدي في كتابه العقد الثمين ٢١٥ ـ ٢١٧.

(٢) فتح المنان ٤٩٢.

يتجاسرون الحلف بالأولياء، لاعتقادهم: أن من حلف بولي خائناً كاذباً ـ
يضره في بدنه، وماله، وأولاده،
وهذا من الشرك، والعياذ بالله،
ثم ذكر عن بعض علماء الروم وقضاتهم الموصوفين بالعلم والصلاح:
أنه قال: «لو مكنت من هدم قبور الأولياء لهدمتها، كما فعل عمر بشجرة الرضوان،
والمصيبة: أن فقهاء القرى يأمرون العوام عند توجه الحلف بالولي، ويقولون: إن فيه إظهاراً للحق! ؛
فانظر إلى هؤلاء الفقهاء [السفهاء] كيف يتوسلون إلى إظهار حق الخصم الدنيوي، بضياع الدين من أصله[1]؛
[لأن من نذر لغير الله، أو حلف بغير الله، أو سجد لغير الله ـ
فهو مشرك بالله].
٢٨ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) بعدما حقق أن شرك القبورية أعظم من شرك أهل الجاهلية الأولى،
مبيناً أن القبورية أعظم عبادة للقبور وأهلها في المشاهد *، منهم لله، في المساجد *:
(ولهذا يرى هؤلاء دعاء الموتى عند القبور، ويتوجهون إليهم، ويستغيثون بهم، ويقولون:
إن أرواحنا إذا توجهت إلى روح المقبور في القبور ـ
اتصلت به ففاضت عليها المقاصد من جهته؛

---

(١) نهاية الإدراك (إمداد الفتاوى) ٦/٨٧ ـ ٨٨.

وكثير منهم، ومن غيرهم من الجهال ـ

يرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء عليهم السلام، والصالحين من أهل البيت وغيرهم ـ

أفضل من الصلوات الخمس، والدعاء في المساجد، وأفضل من حج البيت العتيق) (١).

**٢٩** ـ وقال الشيخ أبو الحسن الندوي، مبيناً أن القبورية أعظم خوفاً من الأموات * منهم لخالق الكائنات * كاشفاً عن حال القبورية في الشام وغيرها:

(يخشون القبور وأصحابها، ولا يخشون الله!!

حتى أن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلون من القبائح ـ كان إذا رأى قبة البيت، أو الهلال الذي على رأس الميت ـ

خشي من فعل الفواحش،

ويقول أحدهم لصاحبه: ويحك هذا هلال القبة،

فيخشون المدفون تحت الهلال،

ولا يخشون الذي خلق السموات والأرض. . . .) (٢).

وقال: (وقاحة المشركين [يعني القبورية] وجرأتهم!!؛

ويحلف أحدهم اليمين الغموس كاذباً [يعني بالله]، ولا يجترىء أن يحلف بشيخه اليمين الغموس كاذباً. . . .) (٣).

---

(١) البصائر ٨٥ ط. الباكستانية، ٢٥١ ط. القطرية،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام، انظر: الرد على المنطقيين ١٠٤.

(٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام ٢/١٧٣، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري ٢٩٦.

(٣) المرجع نفسه ٢/١٧٥.

٣٠ ـ وقال العلامة الرستمي، مبيناً أن القبورية أعظم خوفاً من الأموات * منهم لخالق البريات *:

(بعضهم يذهبون إلى قبور الأولياء من بعيد، ومعهم الضأن والمعز والدجاجة وغيرها، نذراً لصاحب القبر[1]، ويتقربون إليه بذبحها هناك...؛ يلتزمون على أنفسهم.......؛ ولا يقصرون فيه، ولا يتأخرونه[2] عن وقته، ولا ينقصون منه خوفاً من الضرر،

ولا يكون في قلوبهم ميلاً إلى الصلاة لله تعالى، ولا إلى أداء الزكاة له تعالى، والتصدق له تعالى،

بل تركوه نسياً منسياً،

فلو لم يكن هذا شركاً ـ فلا يكون الشرك إلا اسماً، ولا يكون له مصداق)[3].

**قلت:**

هذه كانت بعض نصوص علماء الحنفية الدالة على أن الاستغاثة بالأموات * من أعظم الإشراك بخالق الكائنات *

وأنها ليست بشرك فحسب، بل هي أمٌّ لعدة أنواع من الإشراك برب البريات * وأن القبورية أعظم شركاً من الوثنية الأولى في باب الاستغاثات *

وأنهم أشد خوفاً ورجاء وأكثر خشوعاً وخضوعاً، وأعظم عبادة للأموات *

---

(١) الصواب: «لصاحب القبر».

(٢) هذا غلط محض ركيك، والصواب: «ولا يؤخرونه».

(٣) التبيان ٩٦.

منهم لخالق الأرضين والسماوات * ولو كانوا في أشرف المقامات وأسعد الأوقات *

وقد تحقق بهذه التحقيقات الحنفيات * أن القبورية فرقة مشركة وثنية من الفرق الوثنيات *

وبعـــد هذا ننتقـل إلى البـاب الآتي لنعـرف شبهـات المستغيثين بالأموات * كما نعرف جهود علماء الحنفية في قلعها، وقمع أصحابها - مستغيثين برب البريات *

* * * * *

